

# المستشرقون وتحقيق النصوص العربية

إن ماهية التحقيق، كما بينها كبير المحققين عبد السلام هارون- رحمه الله- هي: بذل عناية خاصة بالمخطوطات، حتى يمكن التثبت من استيفائها لشرائط معينة، فالكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان أقرب ما يكون للصورة التي تركها مؤلفه<sup>(١)</sup> وبناء على ذلك فإن الجهود التي تبذل في كل مخطوط يجب أن تتناول البحث من النواحي الآتية<sup>(٢)</sup>:

١ - تحقيق عنوان الكتاب.

٢ - تحقيق اسم المؤلف.

٣ - تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

٤ - تحقيق متن الكتاب، حتى يظهر بغير الإمكان مقارباً لنص المؤلف.

والغاية من تحقيق التراث وإخراج نصوصه هي إحياءه من سباته العميق، ونعته للحياة من جديد، وإخراجه للناس على الوجه الذي أراد مؤلفوه أن يكون عليه، دون زيادة أو نقصان، أو تعديل غير مطلوب، لا تقتضيه الأمانة العلمية في التحقيق.

وانطلاقاً مما سبق، فإن ما بذله علماء الاستشراق من جهود علمية وفنية في إخراج النصوص العربية من تراثنا العريق لا يجزئ أحد على إنكارها أو جحودها، بل يرى الأستاذ الدكتور حاتم صانع الضامن- رحمه الله- بأنهم كانوا بحق، أساتذة هذا الجيل في الطرائق العلمية الجيدة، التي ساروا عليها في نشر كتب التراث وتيسير الإفادة منها.

إلا أن هؤلاء ينطلقون في تعاملهم مع التراث العربي الإسلامي من منطلقات متقلبة بين الجحود والإنصاف، ولليل منهم المنصفون علمياً في دراستهم ومعالجتهم وتقييمهم لنصوص التراث العربي الإسلامي، ومع هذا الإنصاف وحرصهم البين عليه إلا أنهم يقعون في أوهام كبيرة وواضحة، وبخاصة فيما يتعلق بألفاظ اللغة العربية وتراكيبها ودلالاتها ومصطلحات علومها وفنونها، والسبب في ذلك بين لأنهم لم يأخذوا هذا العلم من أهله العلماء، بل تجرعوه من بطون الكتب وهم يبحثون في لسان ليس بلسانهم، ويدرسون مادة لم تمتزج بأرواحهم، بل تجاهلها مبدأ ومقصداً.

(١) عبد السلام هارون: تحقيق النصوص ونشرها، ٤٢.

(٢) نفس المرجع: ٤٢.

لكن ما ميز عمل المستشرقين في التراث - على وجه المموم - الدقة العالية في وصف النسخ، حيث لا يتركون شاردة ولا واردة إلا أشاروا إليها، مع الحرص على جمع أكبر عدد ممكن منها، يضاف إلى ذلك عنايتهم بوضع الفهارس المساعدة للباحث في الوصول إلى المعلومة التي يبتغيها، مع اهتمام واضح بشكل الطباعة. ولم يكن عمل المستشرقين هذا عملاً ارتجائياً، بل كان في معظمه عملاً منظمًا مدروساً ومدعوماً، لأنه كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالمعاهد والجامعات، فالفضل يعود إليهم في إنشاء كراسي لغات الشرقية والأدب العربي، كما في جامعات لايدن بهولندا، والسوربون بفرنسا، وكمبرج وأكسفورد بإنجلترا، وبرلين، وبون، وتوينجن، وفرانكفورت، ومونستر، وهایدلبرج بألمانيا.

ويضرب لنا لنا الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن على ذلك مثلاً فيقول: امتازت طبعات المستشرقين بالحرص على جمع النسخ المخطوطة، ووصفها وصفاً جيداً يظهر القارئ على مبلغ الثقة بها، أو الشك في صحتها، ليكون على بصيرة من أمره، ولم نجد هذه الميزة في شيء مما طبع بمصر قديماً، بلغ ما بلغ من الصحة والإتقان، كالطبعات الجيدة النفيسة المتقنة في بولاق.

وأقرب مثل لذلك كتاب سيبويه، فقد طبع بباريس سنة ١٢٩٩هـ (١٨٨١م)، ثم طبع في بولاق في سنتي ١٣١٦هـ، ١٣١٧هـ. ففي طبعة باريس نجد بياناً في وصف الأصول التي طبع عنها، وما كتب عليها من تواريف وسماعات، ونجد تفصيلاً لاختلاف النسخ في حواشي الكتاب من أوله إلى آخره، ولا نجد في طبعة بولاق حرفاً واحداً من ذلك كله، ولا إشارة إلى أنها أخذت عن طبعة باريس، التي اعتمدت على سبع نسخ مخطوطة.

أما ما جاء به هؤلاء من قواعد وأليات في عمل التحقيق فيما يتعلق بالمقابلة بين النسخ، والتصحيح، وإصلاح الأخطاء، وعلاج السقط والزيادة والتشابه بين قسم من الحروف، وصنع الحواشي، ووضع علامات الترفيم والرموز والاختصارات، وثبت المصادر، فلم يكونوا مبتكرين لجميع عناصر هذا العلم وتفصيله، بل استفادوا استفادة عظيمة وجليدة مما تركه علماءنا الأوائل في هذا المجال، لأن علماءنا المتقدمين قد كتبوا في قواعد التحقيق أصولاً نفيسة منها، وبخاصة ما وضعه علماء الحديث من قواعد في مجال تلقي النصوص النبوية، ونقلها، وتصحيحها، وكيفية كتابتها وتدوينها.

وفي المقابل يجب ألا ننكر أن المستشرقين قد استفادوا أيضاً مما كتبه أسلافهم من قواعد في نشر تراث الآداب اليونانية واللاتينية، وآداب القرون الوسطى، ثم استعانوا بتلك القواعد في نقد المخطوطات العربية والشرقية وإخراجها، مع الارتكاز الكبير على ما وضعه علماء الإسلام في هذا الباب.

الدكتور عز الدين بن زغبية  
مدير التحرير





٢- قمت بتخريج الأحاديث الواردة في البحث، كما قمت بترجمة الأعلام المذكورين في البحث باستثناء المشهورين.

٤- قمت بتعريف المصطلحات أحياناً في النص وأحياناً في الهامش حسب أهميتها، كما عرفت القبائل والأماكن غير المعروفة.

## المفاوضات الدولية بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي

المفاوضات الدولية من المهام المهمة التي لأجلها توجد السفارات والبعثات الدبلوماسية، وتتفاوض البعثة مع حكومة الدولة الموفدة لديها في كل ما يهم الدولة الموفدة، والعمل على تقريب وجهتي نظر الدولتين في المسائل المشتركة، ويتم هذا التفاوض عادة بين رئيس البعثة ووزير خارجية الدولة المعتمد لديها أو من يقوم مقامه<sup>(١)</sup> وقد اعتبر ميثاق الأمم المتحدة المفاوضات أسلوباً مشروعاً ووسيلة سلمية لحل النزاعات وتسوية المشاكل<sup>(٢)</sup>، كما أن الشريعة الإسلامية تعتبر المفاوضات أسلوباً أساساً لحل النزاعات بين المسلمين وغيرهم<sup>(٣)</sup>، وعليه فنظراً لأهمية المفاوضات ينبغي لنا أن نلقي الضوء على أحكامها بالتفصيل، وهذا ما سنتعرض له في المباحث الآتية:

## المبحث الأول: المفاوضات الدولية في الشريعة الإسلامية

المطلب الأول: مفهوم المفاوضات ومشروعيتها في الشريعة

### ١- مفهوم المفاوضات:

تعني: المفاوضة من مادة فَوَّضَ ومن التفاوض ومن التفاوض، وهذه الكلمة تستخدم في اللغة العربية في أمرين:

الدولي أن تهزم الدولة في الحرب لكنها تحقق أفضل النتائج على طاولة المفاوضات للحصول على أهدافها أو تموز في ميدان الحرب، وتقصد قيمة هذا التموز على طاولة المفاوضات بسبب عدم مهارتها المفاوضية. ونظراً لأهمية المفاوضات تستخدم البلدان أساليب متنوعة ومناهج مختلفة للمفاوضات الدولية، وكل هذا يوعونا للقيام بدراسة تستبطن مجال المقارنة الموضوعية بين قواعد الشريعة وقواعد القانون الدولي للقيام بالمفاوضات الدولية وتوجب علينا المعرفة بالفروق الموجودة بين منهج الشريعة ومنهج القانون الدولي ليحسن المسلمون استعمالها في الدفاع عن سيادتهم واستقلالهم ومصالحهم وهذا ما سنتحدث عنه في هذا البحث المتواضع بالتفصيل:

## منهج البحث:

لقد اعتمدت في هذا البحث المنهج العلمي القائم على الاستقراء، الذي يهدف للوصول إلى نتائج قائمة على البليل والحجة يتمثل ذلك في المنهج التحليلي النقدي المقارن، وتتلخص بعض نقاط منهجي في هذا البحث فيما يلي:

١- قمت بالاستدلال من القرآن والسنة في بيان قواعد المفاوضات في الشريعة وحاولت استخدام المصادر الأصلية للقانون الدولي في بيان قواعد المفاوضات فيها، واتبعت في تحرير المعلومات منهج الاستقراء لمصادرها ما أمكن قصد الوصول إلى أكبر قدر من الصحة والدقة.

٢- قدمت في المبحث الأول أحكام المفاوضات في الشريعة الإسلامية، و قدمت في المبحث الثاني: أحكام المفاوضات في القانون الدولي، وقارنت بينهما في المبحث الثالث، و قدمت النتائج في الخاتمة.



**الأول:** في المفاوضة التجارية وذلك في إطار ما عرف عند الفقهاء بشركة المفاوضة وهي الشركة العامة بين الشريكين في كل شيء فيقال: تفاوض الشريكان في المال إذا اشتركا فيه، وهي شركة المفاوضة التي يشتركان فيها في كل شيء بملكانه في أيديهما، وفأوضه في الأمر أي جازاه، وتفاوضوا الحديث أخذوا فيه، وتفاوض القوم في الأمر أي فاض بعضهم بعضاً<sup>(١)</sup>.

**والثاني:** المفاوضة بمعنى الاشتراك في كل شيء، كالتفاوض والمساواة والمجاراة في الأمر كما يقال: تفاوضوا في الأمر فاض فيه بعضهم بعضاً<sup>(٢)</sup>.

**واصطلاحاً:** المفاوضات هي تبادل أوجه النظر بين الطرفين المتفاوضين وفقاً لمراسيم معينة بقصد الوصول إلى عقد اتفاق دولي، والمفاوض موظف سياسي يمثل دولته في بلد أجنبي<sup>(٣)</sup>.

ومن وجهة النظر النتهية، فالمفاوضات ألوان من الحوار الجتّي والحامس الذي يجرى بين المسلمين وغيرهم لإنهاء المنازعات أو لتمكين من نشر الدعوة الإسلامية، أو لإقرار علاقات حسن الجوار، أو لتقوية أواصر الودّ والتعاون، أو لإبرام المعاهدات الثقافية أو السياسية أو الاقتصادية أو الدولية، وكثير ما تحدث عقب نشوب حرب بين دولتين أو أيّ تجمع من طرفين مختلفين<sup>(٤)</sup>.

## ٢- مصطلحات المفاوضات في صدر الإسلام:

لم تكن المعادلات السياسية في صدر الإسلام وما تلاه تدرج في إطار هذا المصطلح<sup>(٥)</sup>، بل كانت مصطلحات أخرى تصيد المفاوضات: منها: الجدل والمحااجة والحوار، ونورد بعض التفاصيل لذلك فيما يلي:

### أ- الجدل:

هو اللّد في الخصومة والقدرة عليها، وقد جادله مجادلةً وجدالاً، ورجل جدل ومجدل ومجدال: شديد الجدل، يقال جادلت الرجل هجدلته جدلاً: أي غلبته، ورجل جدل إذا كان أقوى في الخصام، وجادله أي خاصمه، مجادلة وجدالاً، والاسم (الجدال) وهي شدة الخصومة<sup>(٦)</sup>. قال الله تعالى: ﴿قَالُوا يَنْتُحِمْ قَدَّ جَدَلْنَا فَاكْثَرَتْ جَدَلْنَا قُلْنَا بِمَا يَفْعَلُ بِنَا كُنْتُمْ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾<sup>(٧)</sup>. وقال الله تعالى: ﴿لَنْ جَدَلُوكَ فَعَلَّ اللَّهُ أَكْثَرُ بِمَا تَحْكُمُونَ﴾<sup>(٨)</sup>. فالجدل والمجادلة هما: قول بقصد به إقامة الحجّة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين ويستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات والنقض من الاعتذارات<sup>(٩)</sup>.

### ب- المحاجة:

الحجة والدلالة المبيّنة للمحااجة أي المقصد المستقيم، وهو الذي يقتضي صيغة أحد التقيضين<sup>(١٠)</sup>. قال الله تعالى: ﴿قُلْ فَذَرُوا الْحُجَّةَ الْبَاطِلَةَ فَوَاطَا لَهَذَا كُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(١١)</sup>.

## ٣- مشروعية المفاوضات في الشريعة الإسلامية:

إذا كانت الحرب ظاهرة اجتماعية عامة بين البشر منذ أقدم عصور التاريخ، فإن المفاوضات أيضاً ظاهرة قديمة بل هي القاعدة الغالبة التي يكثر اللجوء إليها، والمفاوضات باعتبارها وسيلة سلمية تحقق فائدة أكثر، مما يحققه العنف والإرهاب<sup>(١٢)</sup>.

وإذا أردنا أن نعرف تلويح المفاوضات ونشأتها فإن القرآن الكريم أصنق سجلّ يروي لنا نماذج من مفاوضات الأمم الغابرة منذ أن وجد الإنسان على هذه البسيطة بل قبل وجوده، كما تقدّم عن جدل

الملائكة حول وجود آدم كخليفة في الأرض<sup>(١٦)</sup> وبهذا يمكن القول إنه لا يمكن أن نحدد وقتاً زمنياً لنشأة المفاوضات بمعناها العام؛ لأنها وجدت بوجود الإنسانية.

١- **مشروعية المفاوضات في القرآن الكريم:**  
الإسلام حين اتخذه الله للبشرية ونزل القرآن على الرسول ﷺ في أوج الصراع بين المسلمين من جهة والمشركون والمنافقين من جهة أخرى، مسلحاً المسلمين بمسلاح التفاوض المنظم الذي يعتمد على أصول وقواعد، وقد أوصى الله تعالى نبيه محمداً ﷺ أن يجادل بالنبي هي أحسن فقال: ﴿وَحَدِّثْهُمْ يَأْتِي مِنَ أَحْسَنٍ﴾<sup>(١٧)</sup>، وهو الجدل الذي ليس فيه إفراط ولا تفريط، والذي يعتمد أسلوباً يليق بالمستوى الإنساني ويتبعد عن العنف والإرهاب<sup>(١٨)</sup>؛ لأن الله الذي أعطى الإنسان استقلاله وحريته، لم يتدخل بصفته خالقاً في رد من ضلّ وغوى من الناس إلى المنهج الصحيح بالقهر والقسر<sup>(١٩)</sup>؛ لأن العنف إجراء زجري قهري وتأثيره مؤقت، أما التفاوض فهو بناء واستقرار وذو تأثير بعيد المدى؛ لأنه يعتمد على عنصر الإقناع العقلي والإحترام المتبادل ومراعاة مبدأ المساواة وإقرار الودّ والتفاهم ونبذ الخصام والصراع، لذا كان المصلحة فيه أقرب تحققاً وأسرع مثلاً، لذا كان الإكراه على اعتناق الدين ممنوعاً غير مرغوب فيه، لقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْقِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢٠)</sup>.

ونجد أيضاً في القرآن إشارات ودلالات أخرى على مشروعية المفاوضات مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ أَوْلَىٰ لِلدِّينِ الْمُشْرِكِينَ اسْتِجَارَةَ الْكُفْرَةِ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ لِيُخَيَّرَهُ فَأَمَّنَ ذَلِكَ وَأَمَّنَ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢١)</sup>، وقد كان القصد من هذا الأمان تقديم الفرصة

للتفاوض والحوار، كما كان المشركون يطلبون لقاء الرسول ﷺ من أجل الكلام في الصلح<sup>(٢٢)</sup>، وقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَبِهْ مَا وَعَدَكَ عَلَىٰ نَفْسِكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(٢٣)</sup> يقر المفاوضات؛ لأنه لا سبيل إلى إقرار السلام إلا بها، كما نجد في القرآن آية تشير إلى مشروعية العياد وتقر هذا العمل، وهي قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَمِيلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِثْقَلُ ذَرَّةٍ مِّنَ بَغْضَاتِكُمْ حَاصِرَةٌ سُدَّتْهُمْ أَن يُقَالُوا لَهُمْ أَوْ قَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَكُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ فَنَقَبُوا لَهُمْ سُبُلًا لِّقَاتِلِهِمْ فَهُمْ لَا يَكُونُونَ فِيهَا﴾<sup>(٢٤)</sup>، وكذلك سمح بالتفاوض من أجل تسوية حالات القتل الخطأ لأحد من الأعداء باعتباره أمر ضروري ومشروع، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا أَنْ يَقْتُلُوا مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤَمَّراً وَدِيَّةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانُوا مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤَمَّراً وَإِنْ صَكَاتِ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِثْقَلُ ذَرَّةٍ مِّنَ بَغْضَاتِكُمْ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤَمَّراً فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾<sup>(٢٥)</sup>.

وهضبة الإقناع لاعتناق الدين الإسلامي دليل واضح على مشروعية التفاوض في الشريعة؛ لأنها ليست قضية إكراه وغصب وإجبار بل أن القرآن جاء يخاطب الإدراك البشري والعقل والفكر والفطرة السليمة، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ يَمْشِيكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(٢٦)</sup>، فلم تجعل الشريعة إذاً حاجباً على عقول الناس؛ لأنه لا يخشى على عقائده ومبادئه من أي بحث علمي سليم أو إطالة نقاش لكونه يقين، فمن ازداد علماً ازداد معرفة بالله، وهذا أكمل غرض في الشريعة؛ لأن البحث العلمي السليم والتأمل والنظر





وقد رُوِيَ عن عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ / ٦٨٧هـ) <sup>(١٣)</sup> أنه قال: "ما هائل رسول الله ﷺ قوماً حتى يدعوهم" <sup>(١٤)</sup>، وقد كان رسول الله ﷺ يوصي أمير جيوش المسلمين بتقوى الله وبعين معه من المسلمين خيراً وكان يقول: (وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال أو (خلال)، فأبتهن أجابوك، فأقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فأقبل منهم وكف عنهم... فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فأقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم) <sup>(١٥)</sup>، هكذا كان المسلمون يفاوضون أعداءهم عند مقابلتهم قبل الدخول في الحرب.

#### ج- تسوية آثار النزاع المسلح أو انتهاء الحرب:

وقع هذا النوع من المفاوضات كثيراً بين المسلمين وغيرهم مثلما حدث إثر أول لقاء حربي للمسلمين وهو معركة بدر الكبرى في السنة الثانية من الهجرة بين المسلمين والمشركين المكّين، وقد تمّ الاتفاق على فداء الأسرى مقابل أربعة آلاف درهم عن كل أسير، ومن لم يكن معه فداء وهو يحسن القراءة والكتابة ففداؤه تعليم عشرة من غلمان المدينة القراءة والكتابة <sup>(١٦)</sup>، وقد أصبح هذا الأسلوب عادة تتكرر دائماً في كل حروب المسلمين، مع القرس في بلاد ما وراء النهر في العهد الراشدي، ومع الروم في عهد الخلافتين الأموية والعباسية ولا سيما في عهد معاوية، وفي عهد الخليفة العباسي المتوكل الذي تميّز عصره بكثرة الأسرى بين المسلمين والروم ويتواصل الحروب والغارات بينهم <sup>(١٧)</sup>.

د- التفاوض من أجل دفع الخطر عن البلاد الإسلامية:

وقد يكون التفاوض من أجل دفع خطر ما عن

كما تدل مفاوضات الرسول ﷺ مع قريش في المدينة بأبلغ الدلالات على مشروعية المفاوضات في سنة الرسول ﷺ. فبذل صلح الحديبية على عمق فهم الرسول ﷺ الذي استشرف المستقبل واختار النظرة البعيدة المدى وحلّل الأمور تحليلاً دقيقاً وأدرك ما لم يتمكن الناس من إدراكه <sup>(١٨)</sup>، وقد قال رسول الله ﷺ في مهارته التفاوضية: (بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب مسيرة شهر، فبينما أنا نائم أتيت بسماتيج خزائن الأرض فوضعت في يدي) <sup>(١٩)</sup>.

#### ٤ - أعراض المفاوضات في الشريعة:

للمفاوضة أهداف وغايات سلمية كثيرة تظهر بحسب الحاجة إليها، وهي كما يلي:

##### أ- الدعوة إلى الإسلام:

هي الهدف الأمامي والمركزي في مهام الرسول ﷺ، لذا فقد سعى لإجراء المفاوضات تمهيداً للدعوة إلى الإسلام، وقد كان يفاوض المشركين في مكة وفي المدينة قبل نشوب القتال، وقد حقق نجاحات عبر المفاوضات مع أهل يثرب الذين بايعوا الرسول ﷺ في العقبة <sup>(٢٠)</sup>.

كما تفاوض مع الوفود التي دخلت بعضها في الإسلام نتيجة هذه المفاوضات <sup>(٢١)</sup>.

##### ب- اجتناب الحرب:

لا تسمح الشريعة لأتباعها بدخول الحرب دون اللجوء إلى المفاوضات والحلول السلمية المتاحة، فيجب على قائد جيوش المسلمين أن يقدم للطرف المقابل فرصة المفاوضات، وتقديم الحلول السلمية على الحرب إنما محاولة لإقناع المخالفين ولإبلاغ الدعوة لمن لم تبلغه، وهذا عند بعض الفقهاء مستحب ولم ينكر ذلك أحد <sup>(٢٢)</sup>.



البلاد الإسلامية ولو بدفع مال من طرف المسلمين من غيرهم، كما حدث في المفاوضات ومعاينة الصلح بين المسلمين والروم في عهد معاوية على أن يؤتي إليهم مالا لظروف اقتضتها ضرورات الدفاع عن الأمة الإسلامية وبسبب الاشتغال بالفتنة الداخلية<sup>(١٨)</sup>.

#### هـ- التفاوض لإقرار علاقات حسن الجوار:

وربما يكون التفاوض لإقرار علاقات حسن الجوار أو تنشيط التبادل التجاري وغير ذلك من المصالح الحيوية بين المسلمين وغيرهم، وقد تم ذلك فعلا بين الدولة الإسلامية ودولة الروم (الدولة البيزنطية) في شرق أوروبا والتي كانت أعظم قوة في أوروبا على الإطلاق في العصور الوسطى، وقد تعددت أوجه وأسباب المفاوضات كالتعهد من أجل حسن الجوار والصداقة والتجارة أو أي مقصد لإقرار السلم وتبادل المنافع في العصور الإسلامية المختلفة<sup>(١٩)</sup>.

#### و- عقد الصلح والمهادنة<sup>(٢٠)</sup>:

وفي أغلب الأحيان تكون المفاوضات لطلب إبرام عقد الصلح والمهادنة وإنهاء حالة التوتر بين الشعوب، وقد حدث هذا في مفاوضات صلح الحديبية في السنة السادسة الهجرية حيث أرسلت قريش سهيل بن عمرو للمفاوضة في شأن الصلح، فلما جاء قال: «يا محمد إن الذي حصل ليس من رأي عقلائنا، بل شيء قام به السفهاء منا، فأبعث إلينا بمن أسرت، فقال: «حتى ترسلوا من عندكم»، وعندئذ أرسلوا عثمان والعشرة الذين معه، ثم قال سهيل للنبي ﷺ: «هات أكتب بيننا وبينكم كتابا»<sup>(٢١)</sup>.

### المطلب الثاني: مبادئ المفاوضات في

#### الشريعة:

وضع العلماء مبادئ عامة للمفاوضات على ضوء

أحكام الشريعة الإسلامية، نذكر بعضها فيما يلي:

### ١- الالتزام بالحق:

يطلب الإسلام من أتباعه الالتزام بالحق في كل المعاملات، ومنها المفاوضات، فيجب على المفاوض أن يجتنب الهوى ويلتزم الحق، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>(٢٢)</sup>. إن المفاوضات لا تكون موضوعية ولا تحقق ما تهدف إليه من الوصول إلى تبين الحق وإدراكه إلا إذا تجرد المفاوض من المطامع الذاتية وتخلص من المنافع الشخصية، وقد ظهر هذا في مفاوضات نوح عليه السلام مع قومه كما جاء في القرآن: ﴿وَيَقُولُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجَرْتُ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلْتَمِعُونَ رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَى فِي قَوْمِي مَجْهَلُونَ﴾<sup>(٢٣)</sup>. إن هذا الاحترام من نوح يفيد التشبيه على أن صاحب المطامع قد يدافع عن الفكرة لا لكونها صعبة في ذاتها وإنما لمصلحة تتحقق له من وراثتها، أو لمنصب يؤد الوصول إليه بسببها.

فالوصوليون يسعون إلى هذا بجرارة طبق منطق المكافيلية (٨٧٣هـ/١٤٦٩م)<sup>(٢٤)</sup>: الغاية تبرر الوسيلة<sup>(٢٥)</sup>، وقد حرص القرآن الكريم على أن يسعى كل مفاوض في حواره إلى دحض الباطل وإحقاق الحق حتى يصل المجتمع الإنساني إلى الغاية التي رسمها الله سبحانه وتعالى وهذا ما أشار إليه الله عز وجل في القرآن الكريم في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ نَحْنُ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾<sup>(٢٦)</sup>.

### ٢- حسن الأسلوب والالتزام بالصبر:

تهتم الشريعة بحسن أسلوب التفاوض ولين الجانب وعفاف القول والتفاضي عن الهفوات والصنح عن الزلات، كما جاء في قوله تعالى:

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴾ (١٥٧)

فقد رسم الله تعالى لرسوله محمد ﷺ منهجاً يتبعه في أداء رسالته بأن يقيم الدعوة إلى الدين الحق على الحكمة والموعظة الحسنة وبالأدب والأخلاق المثلى التي تصم الخضم إلى مباحته، وتقربه إلى مبادئه، ثم حث إليه طريقة الصنع وبصوره بمكانة الصبر، فيقول تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴾ (١٥٨)

ونجد مثل هذا في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْدِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِآلِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَجِدْ وَنَحْنُ كَذَّابُونَ ﴾ (١٥٩)، وقوله تعالى لرسوله موسى ﷺ عندما اصطحب أخاه هارون وزيراً، فزودهما بقوله الحكيم: ﴿ أَذْعَبَا إِلَىٰ مَرْصَدٍ أَنْتُمْ سَلَفِي ۚ قَوْلَا لَهُ قَوْلَا لَنَا لَعَلَّكَ بِنْدَ كُرٍّ أَوْ يَحْشَى ۚ ﴾ (١٦٠)

هذا هو أسلوب القرآن الكريم في دعوته بالحسنى وتوصيته أتباعه من المؤمنين أن يتهجوا نهجه، كما قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ زَكَّىٰ أَحْسَنَ الْخَبَرِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَابِي تَنْشُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ يَلْبِثُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ﴾ (١٦١)

لهذا أمر الله أنبياءه بالتلطف في الحوار، والإقناع بالنبي هي أحسن، ولقد تجلّى هذا المعنى واضحاً فيما أوحى إلى الرسول محمد ﷺ حيث قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَبَعِيلٍ صَدِيدًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١٦٢)

وقال تعالى: ﴿ لَا تَدْعُ عِبَنَكَ إِلَىٰ مَا مَتَعْنَا بِهِ إِزْوَاجًا بَيْنَهُمْ وَلَا عَمْرًا عَلَيْهِمْ وَخَفِضَ جَنَاحَكَ لِمَنِ ابْنُكُمْ ﴾ (١٦٣)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ

لَيْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ قَطًّا عَظِيمًا أَلْقَيْتَ لَأَفْعَوْا مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَأَعْفَفَ عَنْهُمْ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ وَتَغْفِرُ لَهُمْ فَاذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (١٦٤)

وقد ضرب لنا القرآن الأمثلة في هذا المجال، حيث تنوعت الأساليب المستخدمة فشملت الأساليب الخيرية والطلبية الواردة على حقيقتها لتتناسب مع القضية المطروحة والبرهان المعروض وموقف الإنسان منه، فهو عصب الموضوع الأصلي من حجاج القرآن الكريم ومناقشاته، فما جادل وحاور إلا من أجله، وهكذا كان في كل الأحوال متنوعاً مسترسلاً مع كل الفئات شاملاً لكل العقليات والنموس، مراعيّاً في ذلك الميول والعواطف حتى يقنع الجميع، ويحقق المطلب والهدف المنشود (١٦٥).

### ٣- إقامة الحجج المبنية على العقل:

يمكن استخراج هذا المبدأ من الجدل القرآني وتفاوض الأنبياء مع أقوامهم فقد بنيت كلها على الواقعة والحقيقة وتستند في طبيعة الناس النظر العقلي وطلب الحقيقة لمن جحد وعاند ورده بالحجة الأبلغ والأقوى إن كان لديه إرادة من شبهة أو دليل (١٦٦).

وقد استعمل القرآن الكريم هذا الأسلوب للرد على عبدة الأصنام، قال تعالى:

﴿ يَتْلِيهَا نَاسٌ ضُلُّوا مَثَلٌ فَاغْتَبَرُوا لَهَا بِآيَةِ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَضْلُوا ذُنُوبًا وَلَوْ أَجْتَمَعُوا لَهُ ۚ وَإِنْ يَسْأَلُهمُ الْمَلَأُ شَيْئًا لَا يَقْدِرُونَ مِنْهُ شَيْئًا كَذَّبُوا وَاسْتَكْبَرُوا ۚ ﴾ (١٦٧)

واستعمله أيضاً في إثبات التوحيد في آيات كثيرة، منها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿ قُلْ كَذَّبُوا بِآلِهَتِي لَمَّا جَاءَهُمْ فهُمْ فِي أَمْرٍ شَرِيعٍ ۚ أَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ۚ ﴾ (١٦٨)، وكذلك قال: ﴿ لَوْ كَانَ



مِهْمًا رَهِيمَةً إِلَّا اللَّهُ لَمَسَدًا فَهَبَكَ اللَّهُ رَبَّ الْعَرْشِ عَمَّا  
يَمُشِرُونَ ﴿١٧٩﴾، ولقد برهن تعالى عن أدلة وحدانيته؛  
لأن تعدد الآلهة يشجع منه فساد هذا الكون، وحدث  
لا فساد فلا تعدد، وقد استعمل سبحانه وتعالى هذا  
الأسلوب للدلالة على إمكان البعث ومحاسبة الناس  
بعد إحسانهم يوم القيامة، وفي ذلك يقول تعالى:  
﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَى  
عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ﴾ (١٨٠).

هذه الأمثلة برهان قاطع على أن المفاوضات لا  
تكون موضوعية إلا إذا ابتعد المتفاوض عن الإغراءات  
والمحاضعات التي كثيراً ما تتحد طريقة لاستقطاب  
الناس، أيضاً لكونها مبنية على العقل والمنطق وبعيدة  
عن انفعالات الفضب، وتأثيرات العاطفة المجردة من  
مهارات السب والشتم والتلبس (١٨١).

#### ٤- اعتماد البيان على الفصاحة والبلاغة؛

كان للعرب في جاهليتهم اهتمام خاص بالبيان،  
بذ كانوا يصنعونه في مكانة رفيعة ويميزون بين  
صوره المختلفة، ولم يكن الشعر وحده هو العامل  
لحاسم في نشوء فن البلاغة الجاهلية، بل ساهمت  
الخطبة النبوية والسياسية أيضاً بحفظ وافر في  
نمو هذا الفن (١٨٢).

وقد قال الله تعالى في أهمية البيان:  
﴿ الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝  
عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝ ١٨٣ ﴾ ولقد وضع الرسول ﷺ صوابط  
أخلاقية لترد مضاميد هذا السلاح الذي كان العرب  
يتنافسون على شحده، فأمر باختصار الخطب  
ولايجاز فيها واعتمد في لغوته على الفصاحة  
وبلاغة الرد على الهجومات الكلامية، وقد أقر  
رسول الله ﷺ بحطورة هذا السلاح، فقال: (إن من

البيان لسعراً) (١٨٤).

وقد قيل إن معاوية (١٨٥) سأل عمرو بن العاص (١٨٦)  
عن أبلغ الناس؟ فقال: «أقلهم لمظاً وأسهلهم  
معنى وأحسنهم بديهة» (١٨٧)، وقال الشاعر:

لَكَ الْبَلَاغَةُ مِيدَانُ نَحَائِثٍ بِهِ

وَسِحْرُ قَهْطِكَ لِلْأَلْبَابِ يَخْضِبُهُ

فَكَيْفَ تَدْرِكُ شَأَوْا قَدْ خُصِّصَتْ بِهِ

وَكُلُّنَا بِقُصُورٍ عَنْكَ يَعْرِفُ

مَهْذَبِي الْخُرُ فِي شِعْرِ بَغْتِ بِهِ

مِنْ عِنْدِهِ الْفَرْ لَا يُهْدَى لَهُ الصَّدَفُ (١٨٨)

وجدير بالذكر أن التفاوض بالشعر لم يكن  
معروفاً عند اليونانيين، وقد أدخل المسلمون هذا  
الأسلوب في المفاوضات، ونجد هذا عندما استقبل  
الرسول ﷺ الوفود، وقد ضمت شعراء عديدين  
في المفارقة، وكان يجيبهم المسلمون بالشعر (١٨٩)،  
فمثلاً عندما جاء وفد بني تميم، وخلال المفاوضات  
مع الرسول ﷺ قال الزبير بن بذر (ت ٤٥هـ / ٦٦٥م) ١٩٠  
الشعر مفتخر بقومه، فقال:

نَحْنُ الْكِرَامُ فَلَا حَيَّ يُعَابِلُنَا

مَنَا الْمُلُوكُ وَهِنَا كُنْصَبُ الْبَيْعِ

وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُم

عِنْدَ الْبُهَابِ وَهَضَلُ الْعِزِّ يَنْبَغِ

وَنَحْنُ يُطْعَمُ عِنْدَ الْقَهْطِ مَطْعَمُنَا

مِنْ الْخِيَوَاءِ إِذَا لَمْ يُؤْتَسِ الْقَرْعُ

بِمَا قَرَى النَّاسُ قَاتِنَا سُرَاتُهُمْ

مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوِيًّا ثُمَّ تُصْطَنِعُ (١٩١)

ولما فرغ الزبير قال الرسول ﷺ لصن بن ثابت  
(ت ٥٤هـ / ٦٧٤م) ١٩٢ (فم يا حسن فأجب الرجل فهم

قال، فقام حسن فقال:

إن الثواب من شهر وإخوتهم

قد بينوا سنّه للناس تتبع

يرضى بهم كل من كانت سريره

تقوى الإله وكل الخير يصطنع

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم

أو حاولوا النفع في أسياعهم نفعا

سحية تلك منهم غير محدثة

إن الخلائق فاعلم شرها البدع<sup>(٨٥)</sup>

وهكذا اهتم المسلمون في مفاوضاتهم بالفصاحة والبلاغة؛ لأنهما قوة في العبارة ومهارة في التصوّر الذي يكون بالألفاظ<sup>(٨٦)</sup>، وقد قال فجر الدين الرزبي: «أعلم أنّ فصاحة خصوص لكلام من التعقيد، وأصلها من قولهم: أفصح نس إذا أخذت عنه الرغوة»<sup>(٨٧)</sup> وعلى هذا فيجب مراعاة مبدأ الفصاحة والبلاغة في المفاوضات؛ لأنه يساعد المفاوض على بيان تصوّراته وأفكاره بصورة أوضح، وبالتالي يستطيع فرضها على لغير الآخر

## ٥- أسباب نشأة مبادئ المفاوضات في البيئة الإسلامية:

تطوّر فنّ لمفاوضات عند المسلمين وسمّي بأسماء مختلفة كالجدل والنقاش، وقد ساهمت أسباب عديدة في هذا التطوّر، يمكن تلخيصها فيما يلي:

أ- انشغالفتح الإسلامي ودخول كثير من الأمم من مختلف النحل والعقائد والثقافات في حوزة الدولة الإسلامية الجديدة وسريان كثير من لرواسب الحصارية لتلك الأمم إلى المسلمين

بحكم لجوار والمخالطة والتمازج.

ب- دخول كثير من هذه الأمم في الدين الإسلامي بأفهام متفاوتة للدين وأحكامه، ومنهم من خطأ أقوالاً قديمة وأخرى إسلامية جديدة، فكان له من الرأي مخرج خاص لا هو بالفتح المحض ولا هو بالحد الصافي، وهو مع ذلك حسن لنية صادق الإسلام، ومنهم رجل دخل في الإسلام على غر وفساق، فبيّت له الشر وربض في محال لفتنة وأضمر له الكيد وذهب بخطط ويلقى كما شاء له الهوى، وهذا لا يعني عدم وجود من دخل في الإسلام في تلك الأمم وهو صادق الإسلام سليم لمهم، وقد وجد منهم خلق كثير امتاز بهم الإسلام وانتصر.

ج- ميل العقول إلى نوع من لشرف العقلي بالبحث فيما يعرض من مهم أو مشكل واختار المسائل التي تنيرها نوعي السياسة والاجتماع، ولا يكون هذا النوع من التفكير إلا حين تضرع الدولة من الحروب والفتوح وتعمل النفوس إلى النعمة والاطمئنان

د- انتشار المجالس العلمية الأدبية في المدن الإسلامية، فقد فتح السبيل للناس في تناول المشكلات الطرئة ومتعان المسائل والكلام فيما يفنيهم من حوادث وطوارئ، والرعة في معرفة حكم لبين فيها، فأقبل الناس على هذه المجالس واستمعوا إلى أصحاب المذاهب فيها، وجادلوهم فيما يقولون وهويت عندهم ملكة البحث ولماطرة.

هـ مهاجمة اليهود والنصارى والديريين وغيرهم للدين الإسلامي وفتنهم إياه بما يعيكون من شبه ومفتريات ينفون بها الخط من الدين والتبيل منه والتكايه به، فجالوا في ميدان الكد جولات وسعة، وناظرو المسلمين في مواقف عدّة واختص الكثير من لسماء في دحض أقوالهم



وتقيد مراعهم.

و- طرق باب البحث هي بعض الموضوعات لعويصة كالفلسات، كانت ولا تزال مرالق للباحثين وميدان يتفاضل فيه المتجادلون على أن العقل لشري مهما أوتي من الذكاء والفطنة لن يستطيع ن يصل إلى كنهها من طريق التقليد، فالتسلم بها بطريق السمع أولى وأحمد عاقبة<sup>(٨٧)</sup>.

كل هذه الأسباب التي سقناها هبأت العقول وحفزتها للجدل والمساطرة فيما عرض من مسائل دينية وسياسية فتازت بحكم الضرورة ربح الخلاف لاختلاف النظر وتباين المقاصد.

### المطلب الثالث: منهج المفاوضات في الشريعة الإسلامية،

بين الله تعالى الطريقة التي يجدر بالمسلمين سلوكها حين يفاوضون غيرهم، فقال عز وجل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ حَقَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْهَكِينَ﴾<sup>(٨٨)</sup>، فينظر من هذه الآية أن الله تعالى أمر رسوله أن يدعو الناس بأحد هذه الطرق الثلاث، وهي الحكمة والموعظة والمجادلة بالطريق الأحسن<sup>(٨٩)</sup>.

إذاً النقاط الآتية هي منهج المفاوضات في لشريعة لإسلامية:

#### ١- الحكمة

#### ٢- الموعظة الحسنة.

#### ٣- المجادلة بالنبي هي أحسن.

وهذا المنهج عام، كما قال ابن عاشور ت١٢٩٤هـ / ١٩٧٣م<sup>(٩٠)</sup>: «وهو مجاز لكل عمل من شأنه أن يبلغ عامله إلى رضا الله تعالى؛ لأن العمل الذي يحصل لعامله غرض ما يشبه الطريق

الموصل إلى مكان المقصود، فذلك يستعار سم السيل لسبب الشيء»<sup>(٩١)</sup>، وتفصيل هذا المنهج فيما يلي:

#### ١- الحكمة:

الحكمة من الكلمات الجامعة لكثير من لمعاني، ومما يفهم منها أنها الفهم العميق لأسرار الأحكام الدينية ومقاصدها والنصيرة النافذة وحسن معالجة الأمور، والصواب في القول والعمل<sup>(٩٢)</sup>

ويراد من الحكمة هي هذه الآية عند المستعربين؛ والحجة القطعية المفيدة للعقائد اليقينية<sup>(٩٣)</sup>، إذاً هي المعرفة المحكمة، أي الصائبة المجردة عن الخطأ، فلا تطلق الحكمة إلا على المعرفة الخالصة من شوائب الأخطاء وبقايا الجهل في تعليم الناس وتهذيبهم، ولذلك عرفوا الحكمة بأنها معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه بحسب الطاقة البشرية، بحيث لا تكتس على صاحبها الحقائق المنشابهة ببعضها ببعض، ولا تخطئ في العال والأسباب، وهي اسم جامع لكل كلام أو علم يراعى فيه إصلاح حال الناس واعتقادهم بإصلاح مستمر لا يتغير<sup>(٩٤)</sup>.

والحكمة من أعظم الصفات التي يمكن أن يخلق بها الإنسان، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٩٥)</sup>.

وكان من نساء إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام لهذه الأمة أن قالاً ﴿رَبِّ أَنْتَ وَنَحْنُ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَنُعِيْنُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَزَكَّيْنَهُمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ﴾<sup>(٩٦)</sup>

مولقت علم إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام، أن تعليم الكتاب والحكمة لا يكفى في إصلاح الأمم وإسماعيلهم بل لا بد أن يقرن لتعليم

بالتربية على الفضائل والحمل على الأعمال لصالحه بحسن لأسوة، فقال «رَبِّزْهُمْ» أي يُطَهِّرْ نفوسهم من الأخلاق الذميمة ويخرج منها تلك الأعمال الرديئة ويقودها إلى لأعمال الحسنة لتنتج في نفوس ملكات الخير ويفض إليها لأعمال القسحة لتنتج فيها بالشره<sup>(١٣)</sup>.

لقد امتن الله على المسلمين، فأرسل إليهم رسولا من أنفسهم، يتلو عليهم آياته ويزكيهم، ويحسبهم الكتاب والحكمة بأفعاله وأقواله ومواقفه

وقد نجد نموذج الحكمة لتفاوضية في سيرة لرسول ﷺ، ونمل أحسن مثال مفاوضاته ﷺ في صبح الحديسة عندما قال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله تعالى عنه (كتب باسم الله الرحمن الرحيم) قال سهيل: أما لرحمان هو الله ما أدري ما هو، ولكن اكتب باسمك اللهم كما كتبتك، فقال لمسلمون والله لا نكتبها إلا باسم الله الرحمن الرحيم، فقال لني ﷺ: (اكتب باسمك اللهم). ثم قال: (هذا ما قاصى عنه محمد رسول الله)، فقال سهيل: "و الله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صدناك عن نيت ولا هاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله"، فقال النبي ﷺ: (و الله إني لرسول الله وإن كذبتموني، اكتب محمد بن عبد الله)<sup>(١٤)</sup>.

في هذه المفاوضات يعتبر تنازل الرسول ﷺ عن الجزئيات نموذجا كاملا لتفاوض الذي يريد الوصول إلى النحل والاتفاق<sup>(١٥)</sup> وقد كانت العرب في الجاهلية تبدأ كتاباتها بمثل ما قال سهيل بن عمرو، واعتراضه على كتابة «بسم الله» ليس إلا محاولة يائسة من قريش للمحافظة على ما بقي من ماء وجهها، فلاحظ الرسول ﷺ النفسية وراء موقف قريش فأعطاهم ما أرادوا وتنازل لهم عن شروطه فيما يخص التسمية ولقب رسول الله<sup>(١٦)</sup>. وهذا الأمر أعصب بعض الصحابة رضي الله

عنهم ومنهم عمر بن الخطاب؛ لأنهم لم يفهموا أبعاد موقف الرسول وأفاق المستقبل الذي يراه الرسول ﷺ بعين بصيرته، فموقف الرسول ﷺ في صلح الحديبية يبين لنا عظمة الرسول ﷺ وقدرته التفاوضية ومدى ما يتمتع به من حكمة في معالجة الأمور وزأي ثاقب وبصيرة نافذة ألهمته أن إعطاء قريش ما تريد من شروط يتيح له تحقيق مصلحة كبيرة لمسلمين<sup>(١٧)</sup>.

وهناك أمثلة أخرى كثيرة استعمل فيها الرسول حكمته دبلوماسية وتفاوضية لتحقيق النتائج الإيجابية، منها الاتفاق مع اليهود لتأسيس الدولة الإسلامية برئاسة الرسول ﷺ<sup>(١٨)</sup> وكذلك في فتح مكة حيث لم ينتقم من أعدائه وأمن الناس بدون شرط الإسلام. بذلك أدخل الرسول ﷺ حب وحرارة الإسلام في قلوب الناس فدخلوا في الإسلام أفواجا<sup>(١٩)</sup>، وكانت قبائل عرب تعتبر قريشا بمكانتها معترضة قوية للإسلام ولا شك أن ذلك كان من ثمار سياسة التفاوضية الحكيمة للرسول ﷺ.

ومن هنا يمكن أن نلاحظ أن الشريعة تشترط في المفاوضات الحكمة والمهم البعد للامور وأبعادها المستقبلية، لذلك يجب أن يكون منهج لمفاوضات منبثقا على الحكمة

والحجج بالذكر أن هذه التعليمات المتمثلة في تجربة الرسول ﷺ في المفاوضات أخذها المسلمون بقلوب واعية وعقول مدركة ومشاعر متفتحة فصاروا بذلك خير أمة أخرجت للناس بشهادة القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْسِرُونَ وَالْمَرْءُ بِمَا كَسَبَتْ يَدَايِهِ يُشْرَى وَتَسْلَوْنَ عَنْ الْمُسْكَرِ وَكَافُورُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَلَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَحْسَنُ الْبَرِّينَ﴾<sup>(٢٠)</sup>.



## ٢- الموعظة الحسنة:

النقطة الثانية هي منهج المفاوضات هي الشريعة، هي الموعظة الحسنة، وهي الدلائل الإقناعية؛ لأن الدعوة إن كانت بالدلائل القطعية فهي الحكمة، وإن كانت بالدلائل الظنية فهي الموعظة الحسنة<sup>(١)</sup> لنبي يستحسنها السامع وتكون في نفسها حسنة باعتبار انتفاع السامع بها<sup>(٢)</sup>.

وتدخل أشياء كثيرة في الموعظة الحسنة ومنها التذكير بفصل الله على عباده والترغيب في العمل لصالح نيل الدرجات العليا في الجنة، والترهيب من النار وعذابها بأسلوب رائق يشد السامعين. وتسويق في أسلوب الوعد والإرشاد له أثر كبير في تزكية النفوس وتطهيرها، فيأتي المفاوض بضرب الأمثلة واستفاج العبرة منها وعليه أن يفعل ذلك في حال استعداد السامعين، وعليه أن يقلل بجديته على الجميع، وأن يتعد عما يثير العدا والسمام في النفوس، كل ذلك جميل والأجمل منه أن يكون لمفاوض صانقاً في كلامه وأن يشعرهم بالصديق مع كل كلمة يقولها، مع اجتناب الأشياء الكاذبة لأنها تجعل لكلامه أثراً سيئاً في نفوس الناس<sup>(٣)</sup> وأمثلة ذلك كثيرة في حياة الرسول ﷺ، فعند وقعة حنين مع قبيلة هوازن عندما وزع رسول الله ﷺ الفريضة وأعطى قريشاً سهماً أكثر من الآخرين لتأليف قلوبهم، حاول المفاوضون إيهام لاتصرو بأن الرسول ﷺ يعطي أقرباه من قريش أكثر من الأنصار، وكانوا يسمعون لنشر سوء النية ونسبة في صفوف المسلمين؛ لذلك جمع الرسول ﷺ لأنصار وخاطبهم قائلاً في خطبته الطويلة: (لو شئتم قلتم: "جئنا كذا وكذا"، أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتنهون بالنبي ﷺ إلى رحالكم.. لولا الهجرة لكنت امرئ من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادي

الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض)<sup>(٤)</sup> فنكى القوم وقالوا رصنا برسول الله قسماً وحطاً<sup>(٥)</sup>.

إذاً فالقول الذي يلين نفس السامع ويضعفه إلى عمل الخير هو الدعوة والمنهج في مفاوضات الإسلام، وهي أخص من الحكمة لكونها حكمة أثبتت في أسلوب خاص<sup>(٦)</sup>.

## ٢- المجادلة بالتي هي أحسن:

النقطة الثالثة التي قررتها هذه الآية هي المجادلة بالتي هي أحسن، وقد ذكر الله تعالى هذه النقطة في آيات أخرى من آيات كتابه الكريم، فقال: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، والجدل بالتي هي أحسن يعني أن يتمكن الإنسان من حسم ناصية الحديث ومعرفة أطرافه، فلا يثير بجد له عنفاً ولا صخباً وإنما يلقي ما عنده بالرفق ولأناة، محاطاً بالقلب والمشاعر قبل العقول والمشاعر مع الأذان<sup>(٢)</sup>، وقد أمر سبحانه المخاطب بالمجادلة الحسنة إذا كان محقاً وخصمه صريحاً كان خصمه مطلقاً وخصمه فاسداً<sup>(٣)</sup>، وفي القرآن أمثلة كثيرة للجدل والمعاورة بالتي هي أحسن بين الأنبياء وأممهم التي قابلتهم بالصف والعدون، فهذا إبراهيم الخليل يحاور أباه بالتي هي حسن يقول تعالى ﴿وَأَذْكُرِي الْقَيْسِرَ بَرْهِيمَ رَبِّهِ كَانُ حَسْبِيكَ يَبُتْ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال لإبيديتات لم يصب ما لا سمح ولا يصير ولا يغي عنك شيئاً<sup>(٥)</sup>، يقابل إني فاحائي من سمع من بأك فأتبعن أهيك جوطاً سوطاً<sup>(٦)</sup>، يأتي لا تعبد الشيطان الشيطان كان للرحمن قصياً<sup>(٧)</sup>، تأتي من أمم أن يستأن طاب من الرحمن فتكون للشيطان دك<sup>(٨)</sup>، أنت عن اللهقي ببارهم ليس لؤ تديو لأرحمتك وأهجرني ملياً<sup>(٩)</sup>، قال سلم عليك ما سئفركك زوتك كات

وتدل هذه لمفاوضات بين الابن المشفق  
لخائف على محضر أبيه وبين أبيه، على القدرة  
لتفاوضية التي حصل عليها إبراهيم بسبب حجته  
لقوية، حين لأبيه مصادر القوة التي هي من  
حصائص الإله لو حد بقوله ﴿يَأْتِيَنَّهُمْ مَبْذُورٌ  
يَسْمَعُ وَلَا يَصِيرُ وَلَا يَنْفَعُكَ شَيْئًا﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿٦١﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿٦٣﴾ ﴿٦٤﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿٧٠﴾ ﴿٧١﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿٧٥﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿٧٩﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿٨١﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿٩٠﴾ ﴿٩١﴾ ﴿٩٢﴾ ﴿٩٣﴾ ﴿٩٤﴾ ﴿٩٥﴾ ﴿٩٦﴾ ﴿٩٧﴾ ﴿٩٨﴾ ﴿٩٩﴾ ﴿١٠٠﴾

ويمكننا أن نلاحظ هذا السرج في المجادلة  
بالحسن التي جرت بين موسى وهارون وفرعون  
ومثله عندما أمرهما الله بالتفاوض معه، فقال  
ج ﴿فَقُولَا لِرَبِّكَ إِنَّا كُنَّا نَسْتَدْعِيكَ وَنُسَبِّحُكَ بِمَا نَدْعُوكَ﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿٦١﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿٦٣﴾ ﴿٦٤﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿٧٠﴾ ﴿٧١﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿٧٥﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿٧٩﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿٨١﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿٩٠﴾ ﴿٩١﴾ ﴿٩٢﴾ ﴿٩٣﴾ ﴿٩٤﴾ ﴿٩٥﴾ ﴿٩٦﴾ ﴿٩٧﴾ ﴿٩٨﴾ ﴿٩٩﴾ ﴿١٠٠﴾

هذه موسى وهارون، فقال له كما يروي  
لقرآن: ﴿فَأَيُّكُمْ قَوْلًا إِنَّا رَسُولُ رَبِّكَ فَارْحَبْنَا﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿٦١﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿٦٣﴾ ﴿٦٤﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿٧٠﴾ ﴿٧١﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿٧٥﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿٧٩﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿٨١﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿٩٠﴾ ﴿٩١﴾ ﴿٩٢﴾ ﴿٩٣﴾ ﴿٩٤﴾ ﴿٩٥﴾ ﴿٩٦﴾ ﴿٩٧﴾ ﴿٩٨﴾ ﴿٩٩﴾ ﴿١٠٠﴾

يقول الرازي في استخدام هذا الأسلوب: «وهو  
لوسطة، وهم ليسين ما بلغوا في الكمال إلى حد  
لحكماء المحققين وفي النقصان والردالة، إلى  
لمشاغبين المحاصمين بل هم أقوام بقوا على  
لفطرة الأصلية ولسلامة الحقيقة، وما بلغوا إلى  
درجة الاستعداد لفهم الدلائل لقنينة والمعارف  
لحكمية والعمامة مع هؤلاء لا تمكن إلا بالموعظة  
لحسنة، وأنها لمجادلة وأعلى مراتب الخلائق

الحكماء المحققون، وأوسطهم عامة تحلق وهم  
لرباب السلامة وفيهم الكثرة والعمامة، وأننى  
المراتب الذين جبلوا على المنازعة ولخاصمة،  
فقال تعالى ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿٦١﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿٦٣﴾ ﴿٦٤﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿٧٠﴾ ﴿٧١﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿٧٥﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿٧٩﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿٨١﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿٩٠﴾ ﴿٩١﴾ ﴿٩٢﴾ ﴿٩٣﴾ ﴿٩٤﴾ ﴿٩٥﴾ ﴿٩٦﴾ ﴿٩٧﴾ ﴿٩٨﴾ ﴿٩٩﴾ ﴿١٠٠﴾

ويظهر من قراءة هذه الأساليب لثلاثة التي  
وجدناها في منهج لمفاوضات في لإسلام أنها  
جامعة لقسام الحجة لحق جمعاً لموقع أنواعها  
في طرق الدعوة وللتفاوض، فيجب على  
المفاوض المسلم أن يسلك في مفاوضاته هذا  
المنهج كي يحصل على الأهداف التي يطمح إلى  
تحقيقها

#### ٤- متطلبات المفاوضات في الشريعة الإسلامية:

يظهر مما تقدم أن للمفاوضات أصولاً متبعة،  
وللحديث قواعد ينبغي مراعاتها، وعلى من يريد  
المشاركة في أي حوار أن يكون على دراية زامة  
بأصول لحوار المنفعة وطنه، وعليه أن يعرف كيف  
يدخل في الموضوع، وكيف يخرج منه إلى موضوع  
آخر، وكذلك إذا دخل في باب من أبواب العلم  
يلزمه أن يعرف كيف يخرج منه إلى باب غيره،  
ويصنع نصب عينيه مائى:

أ- فهم نفسية المحالف ومعرفة مستواه العلمي.  
وقد نصح الحكماء لمفاوض بحسن الاستماع  
والصمت وأطنوا، فقالوا: «ولا تحسن لمحادثة إلا  
بحسن لفهم، وقالوا نعم حسن الاستماع كما تتعلم  
حسن لكلام، وحسن لاستماع هو إمهال المحدث



حتى ينقضي حديثه»<sup>(١١٦)</sup>

ب- إن المفاوضات لا تكون موضوعية إلا إذا روعت فيها طبيعة الموضوع، فالاستدلال على وجود الله لا يكون إلا بالاستناد على الدلائل المستمدة من أثر عمله في الأفاق، وهي الأنفس، ومن هنا يمكن القول بأنه ليس في مقدور المنهج التجريبي أن يفي الغيب؛ لأن طبيعة الغيب ترفض الدخول في المحر، وتأبى أن تكون تحت العنسات، وهذا ما يفسر تنوع الطرق الاستدلالية، وتعدد المساهج العلمية بناء على تنوع موضوعات المعرفة<sup>(١١٧)</sup>.

ج- تقديم الموضوع وعرضه عرضاً بيّناً حتى يكون واضحاً في ذهن المعروض عليه، كما يجب على المفاوض ألا يستند بالحوار ويستأثر بالحديث وحده، فينفرد به ولا يترك مجالاً لغيره، ولا يدع مقالاً ولا فرصة لقائل ويستأثر بذلك وحده<sup>(١١٨)</sup>.

د- يجب أن يكون الكلام واضحاً بيّناً مؤيداً بالحجج، أما السب والشتم والتلب والافتهام، والإكراه بالوسائل المادية، فهي أساليب بدائية لا يقرها عقل ولا يقبلها منطوق ولا ترتصها موضوعية، وهي تدل على أن الموضوع لا يعمل عناصر قوته من ذاته<sup>(١١٩)</sup>.

هـ- احترام المخالف: هو مبدأ تقوم عليه لمفاوضات، ومن واجبات المفاوض أن يحترم لمخالف ولا يتوهم عليه وأن ينسب له ما يحسن أن يجري في عرصه حتى يكون بعض المفاوضات متعلقات بعض على حسب ما قالوا في المثل: إن الحديث ذو شجون، يريدون بذلك تشعبه وتفرعه عن أصل واحد إلى وجوه من المعاني كثيرة<sup>(١٢٠)</sup>.

وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول إبراهيم بن عباس (ت ٢٤٢ م / ٨٥٧ م)<sup>(١٢١)</sup>:

إن الزمان وما تزين بمفرقي

صرف الغواية فانصرفت كريما

وضجرت إلا من لقاء محدث

حسن الحديث يزيدني تعليماً<sup>(١٢٢)</sup>

و- يجب على المفاوض التراجع عن الخطأ والإعتراف به إن صدر منه، فالرجوع إلى لصوب هضبة، فقد أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يحدد المهور فأعلن: «أيها الناس لا تريدوا في مهور النساء على أربعمائة درهم، فمن زاد أقيت زيادته في بيت مال المسلمين»<sup>(١٢٣)</sup> فهاب الناس أن يكلموه، فقامت امرأة، وقالت: كفى، يحل لك هذا؟ والله تعالى يقول: ﴿لَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَسْكُنَ ذَوْجُكُمْ كَاتِبَاتٌ رِزْقٌ وَلَمْ تُكْتَسَبْ لَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَنُأَخَذْتُمْ مِنْهُنَّ أُولَئِكَ خِطَابٌ لِّلَّذِينَ لَا يَرْجِعُونَ عَظِيمًا﴾ فقال عمر: «امرأة أصابت وزجراً خطأ»<sup>(١٢٤)</sup>.

ز- يجب أن تكون المفاوضات هي حدود الموضوع المطروح للتفاوض وألا يطيل المفاوض حينه فعند أهل الأدب، عدم إطالة الحديث من خلق الحديث، وإن أطل الحديث وأحسنه موقفاً أن تجنب الأحاديث الطوال ذات المعاني المغلفة والألفاظ العشوية التي ينقصي باقتصاصها زمان المجلس، وتعلق بها النفوس، وقد ذكر هذا المعنى وأجاد فيه، الشاعر إذ قال:

بين أقداحهم حديث قصير

هو سحر وما عداه كلام

وكان السقاء بين النواحي

ألفات بين السطور قيام<sup>(١٢٥)</sup>

ن- يجب أن يكون المفاوض بعيداً عن الشطع في كلامه فلا يتكلف النطق حياً للنظائر ولفت الأنظار إلى شخصه، فالشطع والثرثرة المازعة ليس من خلق المسلم الذي يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها، وإنما هما من خلق لإنسان

لفارغ التافه لدي لا بهمه لا لظهور والسرور  
وجذب الانتباه إليه، ولذلك شدد بفض الرسول  
ﷺ للمتطعين فقال: (إن أحبكم إلي وأقربكم مني  
مجسماً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم  
إلي وأبعدكم مني مجسماً يوم القيامة الثرثارون  
والمشتقون والمشتقون)

لك- ويجب أن يسعى المفاوض في حديثه إلى  
نماء الموضوع لدي سيجاور فيه أو يتحدث عنه، أو  
توضح بعض نقاطه، واستنباط لفوائد منه، وبين  
ما يكون في بعض جوانبه من جمال، ولا يكون  
كلامه لمجرد لفت الأنظار إليه

## المطلب الرابع: آليات التفاوض في الشريعة الإسلامية:

نجد في الشريعة أساليب متنوعة يمكننا أن  
نستخرج منها آلات للتفاوض عند المسلمين كما هي:

### ١- اللين والتواضع:

إن لبس الحائب والتواضع للخاص من أرفع  
لصفات منزلة، لذلك أمر الله تعالى النبي ﷺ فقال  
له: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَذَّابُقُونَ عَذَابًا  
بِئْسَ الْمَلَكُ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ﴾ (١٣١) فالتواضع  
لمؤمنين إذاً من أوجب الواجبات، وإذا أوجب لله  
تعالى على رسوله ﷺ التواضع واللين فمن باب  
أولى أن يكون وحياً على من توبه من أتباعه ونحوه  
هذا الوصف هي أتم صورة هي سيرة الرسول ﷺ  
ذ يروى أنه منع أصحابه من لقيام له، وقال: (لا  
تفعلوا كما يفعل أهل فارس بعظمتها) (١٣٢)

وكذلك قال في أهمية التواضع: (إن الله أوحى  
إلي أن تواضعوا، حتى لا يبغى أحد على أحد ولا  
يمحر أحد على أحد) (١٣٣) ولذلك يجب على  
لمفاوض المسم أن تتجاوب نفسه مع الوحي  
إلهي كي يتلقى خطابه ويرتفع بالآفة إلى قمة

المجد في قيادة العالم، والأمانة والفضة والصدق  
جزء لا يتجزأ من كيان المفاوض وشخصه قولاً  
وعملًا (١٣٤).

والمفاوض المسلم المتواضع يتجنب الكلام  
الفارغ مثلاً لقول لله تعالى: ﴿وَيَكَاذِبُ الرَّحْمَنُ  
الَّذِينَ يَشْتَرُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَرَبًا وَإِذَا حُطِّبَتْ لَهُمُ الْحَبْلُ  
قَالُوا سَكُنْ﴾ (١٣٥).

### ٢- عذوبة الصوت وحلاوة الحديث:

حلاوة الحديث وعذوبة الصوت من الأدوات  
المعبدة التي تترك أثر كبيراً على المستمع، لذلك  
يستحسن في المفاوض أن يكون عذبة الصوت ذا  
حلاوة وحلاوة، وأن تكون نبرات صوته متدرجة  
بحسب المعاني المثوبة في الجمل، فإذا كان في  
الجملة عبارات لتعجب أثنى بها في صفة التعجب،  
وإذا كان في الجملة عبارات تثير لفتة أثنى  
بها بصيغتها، وعلى لمفاوض أن يحرص حروف  
الكلمات من محارجهما أثناء عرض أفكاره ويتحدث  
بهدهوء وسكون وروية بصورة يستطيع معها السامع  
مناجاة لأفكاره، وعليه أن يعطي لكل مقام مقالاً،  
ولكل محسن ذكراً، ولكل حالة لبوسها، وعليه أن  
يكون حكيماً عاقلاً عيماً حليماً يعرف مدخل كل  
مقام وحديث (١٣٦)

وعذوبة الصوت لا تكفي بدون فصاحة اللسان  
وحسن لإلقاء والعرض، فإن ذلك من عوامل  
القبول. وقد أشاد الرسول ﷺ في حديثه إلى أثر هذا  
التكامل حيث قال: (يد من اللسان لمجرأ) (١٣٧).

### ٣) عدم الإكراه:

الإقناع لا يكون بالإكراه، وقد قال لله تعالى:  
﴿لَا كَرْهَ فِي الدِّينِ﴾ (١٣٨)

وقد طبق النبي ﷺ هذه القاعدة بنقطة، ففي



يوم الفتح الأكبر كان من الممكن أن يقتصر ممن أساء إليه وإلى دعوته، وكان من الممكن أن ستقم المهاجرون من القوم الذين اعتنوا عليهم وأخرجوهم من ديارهم.

قال رسول الله ﷺ في مكة لما أخرج منها: رَوَالَهُ إِنَّكَ لَخِرَ أَرْضَ اللَّهِ وَأَحْتِ أَرْضَ اللَّهِ إِلَيَّ، وَلَهُ لَوْلَا أَنِي أَخْرَجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ (١١٠). وكان من المطلق أن يأخذ النبي ﷺ حقه فصاحبا ويأخذ المهاجرون حقوقهم ممن حالوا بسبهم وبين أهلهم وأموالهم ومصالحهم، ولكن شيئا مما تبعه لتأثرات التعريرية وتسمح به الانقلابات النضالية لم يحدث، بل حدث ما يدعو إلى الإعجاب حقاً، وحصل ما يثبت ويؤكد أن تعاليم الإسلام ما هي إلا توجيهات نبوية كريمة، فأول بلاغ صدر بعد فتح مكة: (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أتى مسلح فهو آمن، ومن أغلق بابها فهو آمن) (١١١).

كما أن عدم الإكراه الذي اختاره النبي ﷺ في هذا الموقف قد ترك أثراً كبيراً في نفوس أهل مكة، وخصوصاً قوله (١١٢) التي أشاعت الأمان في نفوس، وعلى هذا يجب على المفاوض المسلم أن لا يترك مبدأ عدم الإكراه خلال المفاوضات، ويدرك أن زمن استعماله يوصل إلى تحقيق لأهداف المرحلة.

#### ٤- التهديد والصفوط:

إن تمت الشريعة إلى اجتناب الإكراه مبدئياً، فإنه استخدم التهديد والصفوط في حالات أخرى حين تفشل الطرق اللينة، ولا يفهم المخالف إلا لغة التهديد والصفوط، ونجد أمثلة لاستخدام التهديد في القرآن الكريم إذ قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَحْمِلْ يَتَفَكَّاهُ دَرَّةً يَكْبَرُ بِرَمِّهِ ۖ وَمَنْ يَحْمِلْ يَتَفَكَّاهُ دَرَّةً يَكْبَرُ بِرَمِّهِ ۖ﴾ (٨) (١١٣) كما استخدم الرسول ﷺ هذا

الاملوب في إجبار اليهود على الدخول في ميثاق المدينة، وقد كانت هذه الصفوط نتيجة لشعور بالاعتزال بعد أن دخل الأوس والخزرج والمهاجرين في هذا الميثاق الجامع (١١٤)، وقد تخوف يهود من الأحوال والظروف الجديدة التي نشأت بعد دخول الرسول ﷺ إلى المدينة، وما نتج عن ذلك من اختلال ميران القوى التقليدية، لذا بدلو أقصى الجهود للنصدي للذين الجديد وزرع الفتن وحك المؤامرات صته، وقد أدرك الرسول ﷺ هب الخطر اليهودي وطلب من الأنصار ندد التحالفات التي كانت بينهم وبين اليهود (١١٥)، وقد كان غرضه أن يدفع القبائل العربية إلى قطع علاقاتها الرسمية مع اليهود حتى يضطر هؤلاء إلى لدخول في الترتيبات الجديدة التي وصمها الرسول ﷺ فبعد أن كان لارتباطهم بالقبائل العربية كحدثت مستقلة منفردة أصبح تعاملهم مع برنامج جديد قوامه التعامل مع سلطة مركزية جديدة يمثلها النبي ﷺ، فكانت الفكرة أن تلغى هذه الأحياء القبيلة القديمة لتحل محلها مواثيق جديدة (١١٦).

وهكذا عندما رأى اليهود أن القبائل لأخرى في يثرب قد التفت حول قيادة محمد ﷺ لم يكن أمامها بديل غير الدخول معه في نوع من العلاقات كبقية السكان (١١٧).

ومن أمثلة هذا النوع أيضاً مفاوضات الرسول ﷺ في الحديبية، فقد أخبر الرسول ﷺ قريشاً أنه لم يأت للحرب وإنما جاء زائراً للبيت معظماً لحرمانه (١١٨)، ولكن عندما حسمت قريش عثمان وبلغ الرسول ﷺ أنه قتل تغير منطقته بغير ظروف، فقد أصبح اللين في التفاوض مفر بالضعف، لد أعلى الرسول ﷺ التعسفة في أصحابه، وأوضح أنه إن أجبرته قريش على الحرب فإنه مستعد لها قادر على دحرها ورد ظلمها (١١٩)، وبعد ظهور حقيقة

أمر عثمان، عيّز الرسول ﷺ موقفه الأول إلى ذلك الموقف لسمع والمعاوب، فكان لذلك لأثر لفعل في نجاح لصلح<sup>(١٥٠)</sup>.

فعلى هذا لأسامن يجب على المفاوض أن يحتار أسلوب الضغوط والتهديد، لكن هذا لا بد أن يكون مستنأ على العمل والحقيقة وليس على الظلم والتعدي؛ لأنهما ممنوعان في الإسلام.

## ٥- التحذري:

ويمكن للمفاوض أن يتعدى لمخالف عندما يشعر بحاجة إلى ذلك في مفاوضاته، وقد تعدى لله سبحانه قريشاً بأن يأتوا بعشر سور مثل سور هـ من القرآن، فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَرْثُهَا قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ، مُقَرَّنِينَ وَأَوْضَاءً أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ الْكُتُبِ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(١٥١)</sup>، وكذلك تعدى إبراهيم عليه السلام لسمرود فأعجزه، حيث قال له كما جاء في القرآن لكريم ﴿أَلَمْ نَرْسُلِ الْكَافِرَ نَاجِ الْإِصْرَ فِي رِجْمِ إِدْرِيسَ فَاتَّكَبَ إِلَهُكَ لِمَ لَمْ تَكُنْ إِذْ قَالَ: رَحِمْنِي إِلَهِي وَنُصِيتُ قَالَ: أَنْجِي وَأُصِيتُ قَالَ: رَحِمْنِي فَإِنَّهُ يَبْلُغُ الْاَسْمَاسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأَتَتْ بِهَا مِنَ الْغَرْبِ فَهَبْتَ إِلَهِي كُفْرًا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾<sup>(١٥٢)</sup>

ومن التحذري أخذ الحصم بموجب كلامه وولات أن ذلك مردود عليه، قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى آلِهَتِنَا لَنَنَحْنِرَ مِنْكُمْ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١٥٣)</sup>، وحقيقة ردّ لحصم من فعوى كلامه: وهو أن يخاطب المتكلم مخاطباً بكلام فعييد المخاطب إلى كلمة مفردة من الكلام لمتكلم، فينبغي عليها من كلامه ما يوجب عكس معنى كلام المتكلم؛ لأن حقيقة القول الموجب ردّ لحصم من فعوى كلامه<sup>(١٥٤)</sup>.

فهذه من آليات التفاوض في الفكر الإسلامي،

وينبغي على المفاوض لمسلم أن يستخدمها إذا نعت ضرورة المفاوضات إلى ذلك كي ينجح في إقناع لمخالف ويوصل إلى الهدف المرسوم.

والخلاصة أن لمفاوضات في الشريعة تعني حوار الجدي ولعاسم الذي يجري بين المسلمين وعبرهم لحل النزاعات بالطرق السلمية، وقد استخدمت في الإسلام مصطلحات مختلفة لهذا الفرص، كالجدل والمعاجة، وتهدف المفاوضات إلى أغراض متنوعة منها الدعوة إلى الإسلام واجتناب الحرب وتسوية النزاعات ودفع الأخطار والاقرار بعلاقات حسن الجوار والوصول إلى لاتفاق، كما نجد في الإسلام مبادئ عامة للمفاوضات، يجب على المفاوض التزامها في التفاوض وحسن استغلالها وتوظيفها، ومع هذا مطلوب من المفاوض أن يملك في مفاوضاته منهجاً خاصاً مستنأ على لكمة والموعظة الحسنه والمجادلة بالحسنى، وصافه إلى ذلك ترشد الشريعة المفاوض إلى آليات التفاوض التي يمكن استخدامها للتفوق في التفاوض ولوصول إلى الحل.

## المبحث الثاني: المفاوضات الدولية في

### القانون الدولي:

### المطلب الأول: مفهوم المفاوضات

#### وأهميتها في القانون الدولي:

#### ١- مفهوم المفاوضات:

للمفاوضة تعاريف عديدة باعتبار أن التفاوض من لفنون الاجتماعية والتطبيقية التي تعمل عديد من المفاهيم، كما أدرى تعاريفها اختلاف المعاجم اللغوية في لغات العربية والفرنسية والانكليزية، حيث نجد لها تعاريف متعددة نورد بعضها فيما يلي:



جاء نتيجة قناعة مشتركة بينهما، وهذا هدف تحققه المفاوضات، والمقصود منها هو حث نوع من الاتصال الشفوي بين طرفين أكثر بهدف الإتفاق على مسائل مختلف فيها، وهذا هو تعريف البسيط لمعنى المفاوضات<sup>(١١١)</sup>

## ٢) أهمية المفاوضات الدولية في القانون الدولي:

أقامت أقدم المجموعات الإنسانية السائبة علاقات مختلفة، فكانت توجد عنها الممثلين لإجراء المفاوضات هي بعض المناسبات، وعلى الرغم من أن الحرب بين الشعوب القديمة قد اعتبرت من الأمور الطبيعية، إلا أنها كانت تحل تلك الحروب فترات من التوقف تتقابل فيها الأطراف المعنية للتفاوض لإنهاء الحرب، أو تكوين نوع من التحالف بين الفريقين ضد فريق ثالث، وعلى هذا فإنه بالإمكان القول أن أقدم الشعوب كانت تمارس التفاوض، وكان اليونانيون أول من استعمل التفاوض الدبلوماسي وابتدعوا طريقة عقد المؤتمرات الإقليمية لحفظ المصالح المشتركة، ويلتزم الأعضاء المشركون فيها بتطبيقها وإنزال العقاب على مخالفيها<sup>(١١٢)</sup>.

ثم انتقل هذا الفن إلى الرومان لكنهم لم يستفيدوا منه الاستفادة الكاملة؛ لأن طريقتهم لم تكن مستعدة لفن التفاوض<sup>(١١٣)</sup>. ولم يتطور فن المفاوضات في العصور الوسطى نظراً لدخول الدبلوماسيين في الشؤون الداخلية للبلدان الأخرى، معتمدين طرقاً بعيدة عن التفاوض<sup>(١١٤)</sup>.

وابتداءً من القرن الثامن عشر بدأ فن المفاوضات في التطور، لكن كان يغلب عليه مبدأ المحافظة والصبرية في إجراءاتها، وبدخول القرن العشرين ظهرت عوامل جديدة أثرت تأثيراً كبيراً

أ- تستخدم كلمة (Negotiation) الإنكليزية بمعنى التفاوض، وتفيد المحادثات التي تجري بين فريقين من أجل عقد الاتفاق وهذه العمليات يقال لها: «المفاوضات»<sup>(١١٥)</sup>.

ب- المفاوضات اسم للعملية التي تصل بها للحكومات والمؤسسات إلى الاتفاق في نراعاتهم وخلافاتهم<sup>(١١٦)</sup>.

ج- ويقول William Zartman<sup>(١١٧)</sup> ويليام زرتمان: «إن المفاوضات أسلوب تصل به الأطراف المعنية بالأمر إلى الاتفاق»<sup>(١١٨)</sup>.

د- ويقول Herold Nicolson نيكلسون<sup>(١١٩)</sup>: «إن المفاوضات الأسلوب الذي يدير به السفراء والمبعوثون العلاقات الدولية، وهي عمل الرجل الدبلوماسي أو هنّ الدبلوماسية»<sup>(١٢٠)</sup>. وعرفها البعض بأنها إحدى وسائل حل النزاعات وإدارة نزاعات الاجتماعية محلية كانت أم إقليمية أو دولية<sup>(١٢١)</sup>.

وعرفه البعض بأن: «التفاوض هو فرصة لاستعراض خصائصه وقوة إقناعه»<sup>(١٢٢)</sup>. وقال آخرون: «التفاوض إجراء المناقشات والحوار من أجل تسويق مشروع، وفي المجالات الأخرى يعني التفاوض بأنه: بحث موضوع أو مشكلة بين طرفين لكل منهما مصلحة في الوصول إلى اتفاق»<sup>(١٢٣)</sup>.

والخلاصة أن التفاوض أو المفاوضات هنّ لحوار والمناقشات بين الأطراف المختلفة حول موضوع محدد للوصول إلى اتفاق، ولا شك أن لتفاوض وسيلة مثالية لحل النزاعات الدولية لأنها وسيلة سلمية؛ ولأنها طريقة تتفهم مباشرة بين الطرفين المعنيين بالأمر في موضوع يمثل مصلحة مشتركة بينهما، هما أدري بها وهما لصعاب الحق فيها، ولا قيمة لأي حل إلا إذا

على أساليب المفاوضات منها نمو روح المصالح لمشاركة وتطور أساليب المواصلات والاتصالات، وكان من المنطقي أن نرى النجوماسة تترع ثوبها لتقديم وتستبدله بثوب جديد أهم خصائصه لشعية والعلنية في التفاوض<sup>(١٧٤)</sup>. وبناء على هذا المفهوم الجديد أصبحت وطنية الدبلوماسية درجة العلاقات بين الدول المستقلة بأساليب لتفاوض<sup>(١٧٥)</sup>

وتعد المفاوضات إحدى لوسائل المهمة التي تستخدمها لدول لتحقيق أهداف سياسها الخارجية، فهي أداة تستخدم في إنشاء وتنظيم علاقتها الخارجية، وكذلك في تحقيق مصالحها لوطنية سوء أكانت المصالح سياسية أم اقتصادية أم غير ذلك. وتنوع أهمية المفاوضات لونية لا فقط من حقيقة استخدمها المكلف على الساحة الدولية بل بسبب مجالات عملها المعددة لصور والأبعاد<sup>(١٧٦)</sup>، فالمتغيرات لدولية والإقليمية ولمحلية التي يعيشها العالم، لأن تنفع إلى السر نحو إيجاد حلول للصراعات لسياسية بالطرق سلمية عن طريق التفاوض، وبالتالي برزت أهمية لتفاوض كأداة فعالة في هذا العصر<sup>(١٧٧)</sup>

وتدل الممارسات الدولية على أن المفاوضات أصبحت الوسيلة الأكثر استخدمها عند تضارب لمصالح واندلاع نزاعات الدولية<sup>(١٧٨)</sup>، كما أنها لوسيلة المعروفة والمتاحة لتسوية الصراعات لدولية، ويتم اللجوء إليها قبل اللجوء إلى أي من لوسائل الأخرى. والحقيقة أن تعدد الأكر من لمعاهدات الدولية حول التسوية السلمية تعترف بالمفاوضات كخطوة أولى أساسية نحو تسوية لصراعات والممارسات الدولية<sup>(١٧٩)</sup>، وفي جانب من جوانبه الرئيسية يظل العصر الذي يعيش فيه بحق «عصر المفاوضة»، ومرد ذلك إلى استمرارية

ولبات ونامي نشاطات الأمم المتحدة والتزايد الكبير في أعداد الدول المستقلة ولتريد الكبير في أنواع علاقاتها ببعضها وتشابك هذه العلاقات، والقناعة الراسخة لدى الدول بأنها متساوية في السيادة من ناحية، ولكنها غير متساوية في القوة من ناحية أخرى وإيجاد مؤسسات وهئات دولية جديدة، والبحث عن نظام سياسي ونظام اقتصادي عالميين جديدين، وقد أدى كل ذلك إلى اتساع لعملية التفاوضية في النصف الثاني من القرن العشرين<sup>(١٨٠)</sup>

### ٣- أغراض المفاوضات في القانون الدولي:

تهدف المفاوضات لدولية إلى تحقيق أغراض عديدة ومتنوعة، نذكر أهمها فيما يلي:

#### أ- تسوية النزاعات الدولية

تشتم العلاقات الدولية بما نسميه «الطبيعة المتنازعة»، فوجود منازعات بين الدول أمر لا مفر منه؛ ذلك لأن وجود علاقات تبادلية أو تنظيمية أو مصالح مشتركة بين عدة كيانات أو أشخاص يحلق عادة أسباباً للنزاع فيما بينها، وإذا كان هذا صحيحاً على المستوى الداخلي بين الأفراد والمؤسسات، فإنه يصدق بدرجة أشد على الصعيد الدولي الذي تشتم طرق تسوية النزاعات فيه بملامح مختلفة، حيث لا توجد على الصعيد الدولي مؤسسات أعلى من لدول يناط بها أن تفرض إرادتها على هذه الدول وفي ظل هذه لخصوصية المميزة للعلاقات الدولية كانت هناك دائماً احتمالات مستمرة لنشوب المنازعات بين الدول، وكانت هناك أيضاً احتمالات بعدم وجود حل دائم لتلك المنازعات يرضي جميع أطرافها، وفي صورة نشوب هذه النزاعات يقع اللجوء إلى المفاوضة



كوسيلة رئيسية فعالة للتنمية السلمية للمشاكل<sup>(١٧٩)</sup>.

#### ب- انعقاد المعاهدات:

في أغلب الأحيان تتفاوض البلدان لإنهاء المعاهدات الثنائية والمتعددة الأطراف في حال عدم وجود معاهدات سابقة بينها، وهي حالة وجودها تتفاوض هذه البلدان حول إمكانية تمديدتها، ويسمى هذا Extension of Agreements (تمديد لمعاهدات). وقد يكون مقصد المفاوضات عقد لمعاهدة لتسوية وضع ما يسمى Agreement of Normalization وإن لم تكن المعاهدات موجودة من قبل تجري المفاوضات لقبولها وهذا يسمى «Negotiation for Innovation of Agreement» (المفاوضات لا ابتكار المعاهدات)<sup>(١٨٠)</sup>.

ج- التعاون الإقتصادي: في الحقل الإقتصادي سعت أشكال التفاوض بنوع فروع الإقتصاد فهناك التفاوض التجاري المحض، وقد كان هذا لتفاوض الأول عند بدء ظهور التعامل التجاري، وأصبح لأهم بعد تطوره، وهناك التفاوض لإقتصادي المتعلق بالمشاريع الإستثمارية من صناعية وزراعية وسياحية، ويكون هذا التفاوض بين دولة وشركة ذات رأسمال معين أحيانا فتدخل شركة مع دولة أو مقاطعة في دولة فيدرالية من أجل تحقيق مشروع في الدول التي يجري فيها لتفاوض والتي هي في حاجة إلى تحقيق مشاريع صناعية أو زراعية أو سياحية، وهناك التفاوض لإقتصادي بين دولة ودولة حول تحقيق وتنفيذ أحد لمشاريع الإقتصادية أو اتفاق اقتصادي<sup>(١٨١)</sup>.

د- التعاون الإجتماعي: التفاوض الذي يقع لأجل التعاون الإجتماعي أطلق عليه اسم «التفاوض لإجتماعي» وله جانب اقتصادي وتجاري وقد نشأ بعد أن تطورت العلاقات الإقتصادية والإجتماعية ولصناعية وتشابكت المصالح المختلفة والمتعددة

ونشأت المشاكل بين أصحاب العمل والعمال وبين المسؤولين عن المؤسسات الصناعية وبين الجمهور<sup>(١٨٢)</sup>.

### المطلب الثاني: مبادئ المفاوضات ومراحلها في القانون الدولي

#### ١ مبادئ المفاوضات:

هناك قواعد دولية يجب التزمها خلال المفاوضات وتسمى هذه المبادئ "Rules Of Accomodation" (قواعد المجاملة)، وبعض هذه القواعد تخص البلدان الشقيقة والصديقة، وبعضها للمفاوضات بين البلدان التي لا تربطها علاقات متينة، وتعتبر بعض هذه القواعد أساسية ويجب احترامها في كل الأحوال، وبعضها ثانوية يتوقف استخدامها على نوايا الأطراف<sup>(١٨٣)</sup>، نذكر أهمها:

أ- احترام شخصية المفاوض: من قواعد المفاوضات الأساسية عدم إلحاق أي نوع من أنواع الضرر بالمفاوض، ورغم بعض المحاللات فقد رسخت هذه القاعدة في ترويج المفاوضات الدولية

ب- اجتناب نزاعات البروتوكول: احتساب النزاعات البروتوكولية من التقاليد الشائعة للدبلوماسية، هذه القاعدة تساعد الأطراف المعنية بالأمر على التركيز على المسائل المهمة أو النزاعات التي هي موضوع المفاوضات، وفي كثير من الأحيان يوجد حل لمشاكل البروتوكول في المفاوضات الكبيرة، وقد يكون قبول طرفة واحد أنه لا يهتم بهذه المسائل حتى تنتهي هذه المشكلة<sup>(١٨٤)</sup>.

ومثال هذا النزاع ذلك الذي حصل بين الرئيس الأمريكي Harrys Truman (١٩٦٤هـ / ١٩٤٥م - ١٩٦١هـ / ١٩٥٠م)<sup>(١٨٥)</sup> ورئيس الوزراء الروسي

في مؤتمر بوتسدام (Potsdam Conference) فيذكر Truman في مذكراته أنه: "بعد الاتفاق على إعلان اخلفت مع الوفد الروسي ضمن يعصي أولاً، فقلت لرئيس الوزراء الروسي: يمكنك أن تمصي في أي وقت ولا يهمني من يمضي أولاً" (١٨٣)

ج. التمسك بحلول الأعمال المتفق عليه  
الاتفاق على جدول أعمال هو أسلوب معتمد تجري على أساسه المفاوضات، وتأتي هذه المرحلة قبل بداية المفاوضات الرسمية، ويلعب الاتفاق على نقاط جدول الأعمال دوراً كبيراً في نجاح مختلف المراحل التي تأتي بعده، ولذلك يجب على المتفاوضين الالتزام بحلول الأعمال والابتعاد عن طرح مسائل جديدة (١٨٤).

د. الاحتفاظ بالمرونة: تم هذه القاعدة من أخلاق المفاوضات في أوروبا، ومؤيدو هذه القاعدة يقولون إنه في صورة طول المفاوضات والتعب عن الوصول إلى اتفاق يجب التحلي بالمرونة الكافية، حيث يحاول كل فريق التنازل قليلاً عن بعض مطالبه حتى تصل الأطراف لمفنية بالأمر إلى اتفاق (١٨٥).

هـ. تبادل التنازلات بين الأطراف المتفاوضة  
يمثل هذا المبدأ على تسهيل لمفاوضات وجعلها تصل إلى الحل النهائي في قضية المتفاوض حولها، لكن يجب أن تكون التنازلات عادلة منسبة على الإتصاف دون ضغوط (١٨٦).

و- الامتناع عن الكذب الفاضح: يفترض أن يكون الدبلوماسي جاداً في حديثه ولذلك يجب أن يمتنع عن الكذب خلال المفاوضات، وتلعب هذه القاعدة دوراً مهماً في توثيق علاقات الصداقة بين لشعوب، وفتح المجال لتبادل الآراء والمعلومات على أساس الثقة والكذب الفاضح قد يفسد كل ما تنفق عليه في المفاوضات الأولى (١٨٧).

عد هذه المبادئ هناك مبادئ أخرى مثل التفاوض باليقين للوصول إلى اتفاق وتجنب الآخر، فحب على الأطراف أن تتمسك بهذه المبادئ خلال عملية التفاوض.

## ٢- مراحل المفاوضات:

تتكون المفاوضات عادة من سلسلة من المراحل، هذه المرحلة قد تكون منظمة مثلما يحصل خلال المؤتمرات، أو غير منظمة فتتواصل لفترة غير معينة (١٨٨) ولذلك لا بد أن نمرّ لمفاوضات بمرتين، تسبق الأولى التفاوض وتبدأ الثانية عندما يحل محل المتفاوضين حول مائدة التفاوض والملاحظ أن الدبلوماسيين يهيمون في العادة بتحديد الصغ والأساليب التي تستخدم في غرفة لتفاوض أكثر مما يكون أهمية لإقناع المتفاوضين المقابلين بدخول لغرفة ذاتها، فالفترة الأولى فترة لبناء القواعد والعنايم السياسية اللازمة للمفاوضة، وهي هذه الفترة تبنى العلاقات الشخصية بين المتفاوضين، ونساهم هذه العلاقات فيما بعد في بناء الثقة بين الفريقين (١٨٩)، وفيما يلي بيان مراحل لمفاوضات المختلفة:

أ. مرحلة التمهيد: قد تدخل الحكومة في المفاوضات دون تحديد الأهداف ولكن في أغلب الأحيان يقع ضمن عناصر المشكلة موضوع التفاوض وتحددتها في وقت مبكر، وبصورة موقفا الحكومة على ضوء الوضع الدولي والإقليمي وأهداف صانعي سياسة، وقد يكون موقفاً أكاديمياً، وعمله فعلية لتفاوض تبدأ من نقطة تحديد المشكلة وتشخيصها (١٩٠).

ب. الاستعدادات للمفاوضات: في هذه المرحلة يجب اتباع الخطوات الآتية - الاتفاق بين الطرفين على مبدأ التفاوض.



إلى الاتفاق<sup>(١٣٧)</sup>؛ لأن تقديم الاقتراحات وتحليلها ومناقشة إمكانية قبولها وطرحها على طاولة المفاوضات هو في حد ذاته جوهر المفاوضات<sup>(١٣٨)</sup> ولما كان الهدف من عملية التفاوض هو الوصول إلى الاتفاق وجب الاهتمام بالأمور الآتية:

- طرق تقديم المقترحات الواضحة
- إعداد أكثر من بديل للمقترحات.
- عدم الالتزام بالمشترحات المقدمة إلى حين الوصول إلى اتفاق<sup>(١٣٩)</sup>.

هـ- مرحلة المناقشة والحوار، يمكن أن يتحدث الدبلوماسي في حوار ما دون أن يفهم ماذا يقصد من كلامه، وفي المفاوضات الدولية لا يقل كلام غير مفهوم وغير مدعم بالأدلة المكررة والمقنعة للآخرين، فجب عليه أن يستخدم الأساليب المتنوعة في هذه المرحلة، لكن كل ذلك يرتبط بمدى مهارته الدبلوماسية التفاوضية<sup>(١٤٠)</sup> ففي هذه المرحلة يجب على المفاوض ترك الانطباع الإيجابي لدى الوفد المقابل وإشغله بالرغبة في الوصول إلى اتفاق كما يجب أن يكون الحوار في شكل عرض وجهة النظر بكامل الهدوء وبدون عيوس مثل الحوار بين الأصدقاء ولو في حال عدم الوصول إلى النتيجة، وكذلك لا حرج في التنازلات الصغيرة مقابل كمس النقاط المطلوبة وللمهمة كما لا بد من اجتناب مقاطعة الطرف الآخر وسماع مقترحاته بهدوء<sup>(١٤١)</sup>.

و- مرحلة المساومة: بعد الاتفاق على المبدأ وبدء مرحلة، تدخل المفاوضات المرحلة التالية وهي هذه المرحلة تقع المساومة بتبادل المقترحات والتنازلات، وتتواصل المفاوضات تدريجاً كحجار النقاط المنفق عليها وتنتم المساومة وتتوصل هذه العملية حتى الوصول إلى الاتفاق النهائي<sup>(١٤٢)</sup>

- اختيار الوفد المفاوض من الذين لديهم خبرة الكافية والمهارة اللازمة في ميدان لمفاوضات،

- تحديد موعد المفاوضات ومكانها.

- استقبال الوفد المفاوض استقبالا لائقا واختيار لمسوق الحيد لإقامته

- في الجلسة الأولى الرسمية يجري التعرف في جو من البساطة والمحبة البعيد عن التمشج والامتعالية<sup>(١٤٣)</sup>.

ج- مرحلة الاتفاق على مبادئ المفاوضات: حصول الاتفاق على مبادئ المفاوضات أكبر إشارة على تركيز المفاوضين المشترك، ويجب أن تكون لمبادئ مرتبة وجامعة، ولا بد أن تخاطب المشكلة التي تقع لأجلها المفاوضات مباشرة، ويعتبر لاتفاق على المبادئ المشتركة للمفاوضات إنجازا كبيرا نحو الوصول إلى الحل النهائي<sup>(١٤٤)</sup>. وبعد هذا لاتفاق وتعيين موضوع النقاش وترتيب أولويات لتفاوض المطروحة للحوار يمكن الاستمرار في لجلسة متتابعة البحث

د- مرحلة عملية التفاوض وتقديم المقترحات: للاجتماع الرسمي الأول أهمية كبيرة بالنسبة للوفدين المتفاوضين ولسير المحادثات ولما فشلت، ويجب أن يكون مكان المفاوضات لائقا ومريحا ومجهدا ففي هذا الاجتماع وبعد تبادل التحيات وإجراء التعارف يقع تعيين الناطق لرسمي لكل وفد مفاوض وقد ترفع الجلسة لتناول المرطبات والاستراحة، وفي هذه الفترة يعمق التعرف بين أعضاء الوفدين وتهيئة الأجواء لنفسية استعدادا للعمل<sup>(١٤٥)</sup>.

وتلعب المقترحات دوراً رئيساً في مراحل لمفاوضات التي تصل فيها الأطراف المتفاوضة

ز- مرحلة إقفال المناقشة والوصول إلى اتفاق في حل لاتفاق على مشروع مسودة المعاهدة الأخيرة لتواصل لأطراف المعاهدة بالأمر في تقديم لمقترحات في محاولة لتحقيق أكثر فائدة من لاتفاق، وهي حال إنهاء المناقشة يجب التركيز على نقاط مهمة.

كتدوين النقاط التي تم الاتفاق عليها بتفصيل أكثر، وكذلك تدوين النقاط التي تحتاج إلى الشرح و لتوضير قبل وضع مسودة الاتفاقية.

إذا لم يحصل لاتفاق على كامل الفقرات، فمن لضروري استمرر المفاوضات لعين الوصول إلى اتفاق نهائي، وإذا كان الاتفاق شفوياً يجب الحرص على أن تكون هناك وثيقة مكتوبة تبين نقاط الاتفاق، وهي حال أخفاق لمباحثات يجب أن يترك الوفد ن لمفاوضان الباب مفتوحاً للقاء آخر في ظروف أكثر مناسبة، وعندما تنجح المفاوضات في الجسة الأخيرة لها يتم توقيع الاتفاق أو إبرام العقد ويتبادل كل من رئيسي الوفدين المتفاوضين لكلمات المناسبة لعظة نجاح المفاوضات وتعنياتهم باستمرار التعاون لما فيه خير بلديهما وشعبيهما<sup>(١١٤)</sup>

### المطلب الثالث: منهج المفاوضات في القانون الدولي:

#### ١- الطرق الموصلة إلى الحل في المفاوضات الدولية:

أ- المساعي الحميدة: يقصد من لفظة المساعي الحميدة تلك المساعي والمحاولات التي تقوم بها دولة ما بغية إيجاد تفاه بين دولتين متنازعتين، وتنتهي مهمة هذه الدولة فور الوصول إلى اتفاق مسلي، على أن تتابع الدولتان المتنازعتان مفاوضاتهما مباشرة إلى أن يوضع الاتفاق بشكله النهائي، وعلى الدولة التي

تقوم بالمساعي الحميدة أن تستعمل تفوذها الأدبي وتستثمر عرى المودة والصداقة التي تربطها بالدولتين، مظهرة في جميع الأحوال الحكمة البالغة ولكتمان التام، وليس لهذه الدولة أن تكون طرفاً في الاتفاق لمعقود، كما أن رفض مبادرتها بالتسام بالمساعي الحميدة لا يمت إهانة تنال من كرامتها<sup>(١١٥)</sup>

فالمساعي الحميدة هي إذاً من لوسائل التي تؤدي إلى اتفاق ودّي<sup>(١١٦)</sup> وتنتج للطرفين المتنازعين تبادل وجهات النظر في جو تسوده الصداقة و لرعة في الوصول إلى حل مرضي

ب- الوساطة: الوساطة هي صورة من صور المساعي الحميدة التي تطورت إلى مرحلة الوساطة في حال تجاوز الدولة مرحلة إبداء النصيح والمشورة، وأسهمت برضاء الطرفين هي لمفاوضات، الجزائية إلى حين نتهائها أو انقطاعها، ولها أن تدلي خلال ذلك برأيها في لمطالب التي يتقدم بها الطرفان، فتؤيد الصالح منها وترد لجائر لم تقدم لاقتراحات التي تعتبرها مقبولة وعادلة، وليس على الدولة الوسيط أن تفرص على الطرفين لحل الذي تتصوره بل عليها أن تترك لهما الحرية الكاملة في قبوله أو رفضه أو تعديل بعض النقاط لوردة فيه، وجدير بالذكر أن لوساطة في لأصل خيارية غير إلزامية، وينشأ عن ذلك أن لدولة التي تطلب وساطتها لحلو بين القول أو الرفض<sup>(١١٧)</sup>

ج- التحكيم: هو أسلوب دبلوماسي قانوني يقصد منه حل الخلافات لدولة حلاً مسلياً بأن تعهد الدولتان المتنازعتان إلى قاصر أو هيئة من كبار القضاة والمشرعين بالنظر في الخلاف



المفاوض أن يتكهن بشكل دقيق، بالمدة الزمنية التي تستلزمها المفاوضات، ذلك أن المفاوضات يتخللها أحياناً تغيير أو تعديل في المواقف والأهداف، كما أنه قد تكون هناك بعض الصعوبات في الاتصال بين المفاوضين وحكوماتهم.

**ج الاعتماد والثقة بالنفس، والحقيقة أن هذا العصر يعتمد على مدى الصلاحيات المخولة للمفاوض من قبل حكومته، وعلى مدى هامش الحرية المتاحة أمامه للمناورة، ومهما كان الأمر يبقى على المفاوض أن يتحلى بقدر عال من الشجاعة الأدبية والجرأة كي يكون في مقدوره المبادرة وسرعة اتخاذ المواقف وصياغة الأفكار في اللحظات التي تدخل فيها المفاوضات من حل دقيقة وحساسة على نحو خاص.**

**د توقف الدهن والتدكاء:** وهذا يعني عملياً أن يكون في مقدور المفاوض الإتيان بحجج وأفكار تكفل التغلب على بعض الصعوبات التي تظهر عادة أثناء المفاوضات، والإلحاح في المواقف وعادة تكرار الحجج والأفكار بشكل مبتكر أي تلويحها وتنويعها كي تبدو دائماً وكأنها جديدة، ولا يكفي هذا دائماً كي يثبت المفاوض مواقفه، فيظل مطلوباً منه أن يأتي باستمرار بحجج جديدة تكون من لقوة بحيث تعمل الطرف الآخر في المفاوضات على الإقناع بها، أو على الأقل، عدم رفضها من أول وهلة جملة وتفصيلاً.

**هـ هدوء الأعصاب والاستقرار النفسي:** إن بعض العمليات التفاوضية تتناول أحياناً عدد كبيراً من القضايا في آن واحد، الأمر الذي يجعل المفاوض في حالة يشعر معها أنه يعمل على كاهله مسؤولية حماية مصالح بلاده على أحسن وجه، وأنه على نتيجة سلوكه التفاوضي سيعترب مصير تلك المصالح، لذلك يجب على المفاوض

الناشب بينهما، ويتم التحكيم عادة إما إثر اتفاق يشأ بعد حدوث الخلاف وهو التحكيم الاختياري، أو يتم تفصيلاً لشروط وارد في معاهدة سابقة وهو التحكيم الإلزامي، وتنص مصلحة الدول المتنازعة باختيار المحكمين من الشخصيات اللامعة الجديرة بإصدار أحكام رصينة وعادلة، كرؤساء الدول الأجنبية أو إحدى المحاكم الشهيرة أو كبار المشرعين و لأماتذة والقضاة<sup>(٢٠)</sup>.

## ٢- أصول المفاوضات في هذا المنهج

على الرغم من أن المفاوضين الدبلوماسيين هم موظفون رسميون يعكسون ويمثلون المواقف الرسمية لحكوماتهم في العمليات التفاوضية لدولية، ولا يعكسون بالضرورة وجهات نظرهم لشخصية إلا أن صفاتهم الشخصية تلعب دوراً مهماً في إدارة العمليات التفاوضية<sup>(٢١)</sup>، ولذلك يجب عليهم اتباع أصول المفاوضات التي نجدها في منهج المفاوضات الدولية، ونورد بعضها فيما يلي:

**أ. القدرة على فهم مطالب وأفكار الآخرين** بشكل سليم؛ فإذا لم يتم المفاوض بمحاولات جادة ودؤوبة لفهم وجهات نظر المفاوضين الآخرين، وأخفق في محاولاته تلك، فإن هذا لمفاوض في المقابل سيواجه مصاعب في إيصال مطالبه وأفكاره بوصوح إلى الطرف الآخر، إلا إذا كان هذا المفاوض يمسك بكل أوراق "اللعبة" وكان هو المنحكم في إدارة العملية التفاوضية

**ب. المثابرة والصبر؛** وهذا يعتبر عاملاً مهماً في المفاوضات إذ أن بعض المفاوضات يحتاج حلها إلى أشهر عديدة، وأحياناً إلى سنوات طويلة من المفاوضات الشاقة المتواصلة، ولا يستطيع

لتأجج الهدوء و لنحكم الإيجابي في عوامل التوتر و لنقلق<sup>(١٤)</sup>.

## المطلب الرابع: آليات التفاوض في القانون الدولي:

١- الإكراه: هو إظهار واسع ينطوي على كل الجهود التي تستهدف التأثير في كيفية اتخاذ قرارات أو الإقدام على تصرفات من شأنها إجبار الخصم على قول أو فعل أشياء ضد إرادته<sup>(١٥)</sup>.

٢- دور الدبلوماسية في مجال الإكراه يتمثل في ممارسة الضغط على الحكومات المعنية باستخدام وسائل الإكراه لسوادة للدولة دبلوماسية، فقطع لعلاقات الدبلوماسية أو التهديد بقطعها في كثير من الأحيان ينصن عنصر لإكراه، وبالتالي تسليم لمشئة لسولة المملوسة له، ومن أمثالب لإكراه المعني لطررد أو الطرد المعني لسولة لمستهذفة من لمنظمات الدولية، أو حرمانها من لمشاركة في المؤتمرات الدولية، كما حصل لمصر بإيقاف عضويتها في الجامعة العربية.

ومن أمثالب الإكراه: اللجوء إلى الإنذار لتفاوضي إذ يجد موعد معين لوصول إلى الاتفاق ولا تعتبر المفاوضات منتهية<sup>(١٦)</sup>.

٢- الإقناع: إن مقبرة السولة على ممارسة لتأثير في المجمع الدولي بصورة عامة يتوقف - إلى حد كبير- على قدرتها على الإقناع لدى بعد من الأمثالب الأكثر شيوعاً في الدبلوماسية، و إقناع يعود على السولة نتائج أفضل وأكثر ديمومة من الإكراه، كما أنه يشكل دعامة أقوى للاستقرار والسسم الدوليين، لكن الملاحظ أن لحد الفاصل بين الإكراه و إقناع عبر و صبح تماماً في كثير من الأحيان، فقد يحتوي الأول على لتسميح بالثاني، وقد يكون الإقناع مبطناً بالإكراه

مثل، لتوزيع بصورة غير مباشرة وخارج نطاق المفاوضات الفعلية بقطع المعونات الاقتصادية ومع ذلك هناك فارق جوهري بين الأسلوبين<sup>(١٧)</sup>.

٣- المساومة: هي محاولة كل طرف أن يستمر المفاوضات ويستغلها لتحصول على أكبر قدر ممكن من المكاسب ولكي يتحقق ذلك، فإن كل طرف يحاول أن يعطي لانطباع للطرف الآخر بأنه مصمم وثابت في التمسك بمواقفه، وهذا من شأنه أن يصيف صعوبة أخرى إلى جملة لصعاب التي تجعل من غير السهل تقييم الأبعاد الحقيقية للحالة التفاوضية في أي مرحلة من مراحلها، والمفاوض المساوم هو كالتاجر الذي يهدف إلى البيع بثمن غال وأن يشتري بثمن بحس، فهذه من آليات التفاوض التي تستخدم في المفاوضات الدولية، ويمكن للمفاوضين استخدام آليات أخرى حسب حاجيات التفاوض على ضوء المصالح الوطنية والدولة

و خلاصة هذا المبحث: أن لمفاوضات والمناقشات يقصد منها لوصول إلى تفاه ما حول موضوع معدد، وقد استخدمتها أقدم لمجموعات الإنسانية لفض النزاعات، وقد تطور هذا الف في العصور المتأخرة، حيث أصبحت لمفاوضات وسيلة مبروفة ومعتمدة في تسوية النزاعات الدولية، وأغرضها متنوعة، منها فض النزاعات وعقد المعاهدات وتطوير التجارة والتعاون لإجتماعي، كما وصفت جملة قواع دولية يجب احترامها من طرف لمفاوض خلال لمفاوضات التي قد تستغرق مراحل عديدة يتبع خلالها متبعاً تولياً معروفاً، كما يزمه احترام قواعد المفاوضات، ويحق له استخدام آليات للوصول إلى الحل المناسب.



## المبحث الثالث: مقارنة المفاوضات الدولية بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي

بعد دراسة وتحليل تفاصيل المفاوضات في شريعة والقانون الدولي، يمكننا أن نقارن بين ما جاء في كليهما فيما يلي:

١ مفهوم المفاوضات وأهميتها بين الشريعة والقانون الدولي: المفاوضات هي الشريعة ألوان من الحوار الجدي والحاسم الذي يجري بين المسلمين وغيرهم لإنهاء المنازعات أو نشر الدعوة الإسلامية أو إبرام المعاهدات. والمفاوضات في لقانون الدولي هي من الحوار والمفاوضات بين لأطراف المختلفة حول موضوع محدد للوصول إلى اتفاق معين.

هكذا لا نجد فرقاً بين مفهوم المفاوضات في لشريعة والقانون الدولي، ولكن يمكننا أن نلاحظ أن المعاهدات السياسية في صدر الإسلام لم تكن يعبر عنها بهذا المصطلح، فكانت تستخدم مصطلحات أخرى كالجدل والمحاكمة، لهذا لغرض

أما من ناحية الأهمية، فالمفاوضات مشروعة ومندعو إليها في الشريعة، وقد أمر الله تعالى المسلمين باتخاذ الأسلوب المناسب في الدعوة إلى الله دون إفراط ولا تفريط؛ لأنه لا إكراه في الدين. أما القانون الدولي فيعترف بأهمية للمفاوضات التي يجد جنورها في عصور قديمة، لكن أهميتها اختلفت كثيراً بين تلك العصور وبين لقرون العشرين، حيث وصلت إلى القمة في تطورها وأصبحت إحدى الوسائل المهمة التي تستخدمها لدول لتحقيق أهداف سياستها الخارجية.

هكذا تعترف الشريعة الإسلامية بأهمية للمفاوضات إلا أنهما يختلفان في قوة التمسك

بالمفاوضات، فالالتجاء إلى المفاوضات ببدء أمر ضروري في الشريعة ولا تجوز الحرب قبل استخدامها؛ لأن مشروعيتها أمر ثابت في القرآن والسنة. أما في القانون الدولي ورغم اتفاق لدول على ميثاق الأمم المتحدة الذي ينص على اللجوء إليها في المنازعات، إلا أنها لا نجد الإلزام لدخول منلقا هو موجود في الشريعة. فالبلدان حرة في استخدامها أو تركها.

وهكذا نجد أن قوة التمسك بالمفاوضات في الشريعة أكثر مما نجده في القانون الدولي.

أما من ناحية الأغراض فتهدف المفاوضات في الشريعة إلى تحقيق أهداف سلمية معها الدعوة إلى الإسلام واجتناب الحرب ونسوية للمشاكل ودفع الخطر عن البلد وإقرار علاقات حسن لجور وعقد الاتفاقيات. فهذه الأهداف لا تتعارض مع ما نجده في القانون الدولي حيث تستخدم المفاوضات لتسوية المنازعات الدولية وانعقاد المعاهدات والتعاون الاقتصادي والاجتماعي .. الخ

## ٢- مبادئ المفاوضات بين الشريعة والقانون الدولي:

يجب على المفاوض الالتزام بالحق واحترام الأسلوب المناسب وإقامة الحجج العسبة على العقل كما يجب عليه استخدام الفصاحة والبلاغة، وقد تطورت هذه المبادئ بسبب الصوحيات وحول علوم جديدة إلى العضارة الإسلامية، أما لقانون الدولي فمبادئه متنوعة، منها احترام شخصية المفاوض واجتناب تراعات الدوتوكول والتمسك بجدول الأعمال المقرر والمرونة في التعامل والحكمة في حالات التنازل، إلى غير ذلك. وهذه المبادئ لا تعارض بين الشريعة والقانون الدولي حولها رغم اختلاف التسميات ويمكن استنتاج وجودها في كليهما.

أما مراحل لمفاوضات في لقانون الدولي فهذه تقنيات جديدة لم تكن تستخدم بهذه الأسماء قبل لقرن العشرين لكنها لا تتعارض مع الشريعة بل يمكن القول على ضوء التعليمات العامة للإسلام أنه يجوز للدبلوماسي المسمم استخدامها في لتفاوض

٣- منهج المفاوضات بين الشريعة والقانون الدولي: الحكمة والوعظة ولمجادلة بالنبي هي أحسن منهج لمفاوضات في لشريعة، ومصدر هـ المنهج القرآن الكريم، إذ أمر الله تعالى نبيه ﷺ باعتمادها، وبهذا اكتسب هذا المنهج قوته وأساسه القبيحة فلا يجوز للمسمم مخالفتها؛ لأنه من أوامر الله تعالى التي أمر بها نبيه ﷺ

أما القانون الدولي فلهذه في المفاوضات لمن واضعاً الوصوح الكافي، فحدد طرقاً محكمة مثل المصاعبي الحميدة والوساطة والتحكيم. ورغم أن هذه الطرق لا تتعارض مع ما نجده في الشريعة كما نلحظها في بحار عديدة في تاريخ الإسلام، لا أنها لا تسلم من ظروف التطور التي قد تفقد روحها ومعناها في كثير من الحالات، وهكذا نجد أن منهج الشريعة في المفاوضات أقوى وأقدر على الاستمرار ويستمد قوته من لأسس الدنيية على خلاف ما نجده في القانون الدولي، والملاحظ أن نظام الإسلام لا يعترف من استخدام الطرق لجديدة إذا لم تعارض تعليماته أما الأصول التي تنبع في منهج لمفاوضات في لشريعة فلا تخلف عما نجده في القانون الدولي بل تتقارب تماماً ويمكن القول نفسه حول آليات لتفاوض في الإسلام والقانون الدولي باستثناء أن لنظام الإسلامي يطلب من المفاوض المسلم لتمسك بالأخلاق الإسلامية التي تمنع الظلم والخداع وتطلب لصراحة والوصوح في الأمور السياسية، وهـ

التوع من الشروط لا نجده في القانون الدولي حيث تستخدم كل دولة آليات لتفاوض معصرة مصالحها العليا فقط دون اهتمام بالعدل أو من حياة السلم الدولي، وهنا يمكن القول أن الشريعة تنفوق على القانون الدولي في تقسيم قواعد تفاوضية منية على العدل والإحسان وحماية المصالح لوطنية.

### النتائج والحكمة:

بعد تقديم أحكام لمفاوضات في الإسلام والأنظمة الوصبة ولتقلوثة بينهما يمكننا أن نصل إلى النتائج الآتية:

١- تخلف اصطلاحات المفاوضات في النظام الإسلامي والأنظمة الوصبة ولكن لا نجد فرقاً في مفهوم هذه المصطلحات

٢- المفاوضات مشروعة في الشريعة بناء على الأدلة من القرآن ولينة، أما الأنظمة الوصبة فتعترف بأهمية لمفاوضات الدولية، لكن لا نجد لإلزام الداخلي فيها مثلاً هو موجود في نظام لإسلام.

٣- مبادئ المفاوضات في القانون الدولي لا تعارض مبادئ في الشريعة رغم اختلاف التسميات.

٤- لا نجد اختلافاً بين الشريعة والقانون الدولي في مراحل المفاوضات.

٥- منهج المفاوضات في الشريعة أقوى وأقدر ويستمد قوته من لأسس الدنيية؛ لأن مصدر هـ المنهج القرآن لتكريم على خلاف مانعده في لعصر العاصر

٦- الأصول التي تنبع في منهج المفاوضات في الشريعة لا تخلف عما نجده في الأنظمة الوصبة بل تتقارب تماماً.

٧- النظام الإسلامي يطلب من المفاوض المسلم

لتمسك بالأخلاق الإسلامية التي تمنع الظلم والتخدا، وتطلب الصراحة والوضوح في الأمور السياسية، وهذا النوع من الشروط غير موجود في القانون الوضعي.

### المراجع

١. انظر اتفاقية هيرتا، مادة ٣، فقره (ج).
٢. انظر ميثاق الأمم المتحدة مادة ٢٢، فقر ١ وانظر قانون الأمم المتحدة ١٠٧.
٣. انظر اشرع الإسلامي الدولي ٢٠٥.
٤. لسان العرب، مادة قوض، ١١٤٤/٤.
٥. تاج اللغة، مادة قوض، ١٠٩٩/٣ : لقاموس المحيط باب القضاء، فصل قضاء والمصادق ٢٤٠/٢ ٢٤١.
٦. انظر معجم من اللغة، ٤٦٨/٤ ترتيب لقاموس المحيط ٥٢٤/٣، المعجم العربي الأساسي، ص ٩٥٥.
٧. المعامسات في الإسلام، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد ٧، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٢ م، ٢٢. وانظر في سورة المعامسات النبوية بمعهد الدراسات السنوسية، ١٣-١٦ فبراير ١٩٩٢ م في المملكة العربية السعودية ١٦.
٨. انظر سورة المعامسات النبوية ٢٤.
٩. لسان العرب، مادة جسد، ٧٢٠/١.
١٠. هود ٣٢.
١١. الحج ٦٧.
١٢. بعد النشر ١١٧.
١٣. لسان العرب مادة حجج ١٧.
١٤. الأنعام ١٤٩.
١٥. المعامسات في الإسلام، ص ١٧.
١٦. مشاهج الجسد في القرآن، ٢٠.
١٧. الجمل ١٢٥.
١٨. أصول الجدل وأداب المحاجة في القرآن الكريم، ١٦١.
١٩. من ٢٠.
٢٠. الفقرة ٢٥٦.
٢١. النبوة ٦.
٢٢. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٨٢/٣.

٢٣. الأمل، ٦١.
٢٤. انشاء، ٩٠.
٢٥. انشاء، ٩٢.
٢٦. الفقرة ٢٥٦.
٢٧. سبأ ٢٤.
٢٨. المنثر ٣-١.
٢٩. البداية والنهاية ٤٠/٣.

٣٠. هو الوليد بن المعيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أبو شمس من قضاة العرب في الجاهلية ومن زعماء قريش ومن زنادقتها، أدرك الإسلام وهو شيخ هرم فعاداه وقاوم دعوته وهلك بعد الهجرة وهو والد سيم الله خالد بن الوليد، انظر تاريخ اليعقوبي، ٧١٥/١، التكميل، ٧١/٢.
٣١. السيرة النبوية لابن هشام، ٢٤٤/١ : السيرة لابن كثير ٥٠٠/١.
٣٢. حياة محمد ١٥٢.
٣٣. هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد، كبير قريش، أحد ساداتها في الجاهلية كان موصوفاً بالشر أي والحلم والفضل، خطيب بالذ للقول، كان صدم الجثة عظيم لها، قتل في يوم بدر، انظر السهبي، الروص الأمم، ١٢١/١ : الزركلي، م، ن، ٢٠٠/٤.
٣٤. السيرة النبوية لابن هشام، ٥٥/٢، تاريخ الأمم والملوك، ٢٥٤/٢.
٣٥. حياة محمد، ص ١٥٣.
٣٦. انظر التمهيد في الأم، ١٧٥/٤، المصنوع ٦/١٠، ٣٠ أحكام أهل الذمة، ٦ : الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام، ٢٩٦.
٣٧. مسند أحمد بن حنبل، رقم الحديث ٢٠٥٣، ٤٩٨/١.
٣٨. انظر تفصيل صلح الحبيبية السيرة لابن هشام ٢٠٢/٢، تاريخ الأمم والملوك، ٦٣٢/٢، البداية والنهاية، ١١٦٤/٤ مرويات عزوة الحبيبية، ص ١٦٠.
٣٩. الجامع الصحيح للبخاري، كتاب الجهاد، باب فوالنبي "نصرت بالرعب"، رقم الحديث ٢٨١٥، ١٠٨٧/٢، الصحيح للمسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم الحديث ٥٢٣، ٣٧١/١.
٤٠. السيرة النبوية لابن هشام، ١٥٥/٢، تاريخ الأمم والملوك، ٢٥٤/٢.



٤. انظر السيرة النبوية لابن هشام ١٥٢/٤-١٥٣
٥٤. المطبقات لابن سعد ٢٢٠/٢ تاريخ للإمام المولك  
نظري ١٥٠/٢، الكامل ٢٨٧/٢.
٥٥. انظر التلخيص في الأم ١٧٥/٤ المصنوع ١٠/٢-٢
٥٦. أحكام أهل السنة ١٦٠ الشريعة الإسلامية والقانون  
الدولي العام ٢٩٦.
٥٧. انظر "First Written Constitution", p 15-17
٥٨. هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي،  
أبو العباس صبر الأمة وترجمان القرآن الصحابي الجليل  
ولد بمكة ونشأ بها. بدأ عصر النبوة فلازم الرسول  
ﷺ وسمع عنه الأحاديث الصحيحة انظر الاستيعاب  
في معرفة الأصحاب ٩٢٢/٢.
٥٩. انظر "First Written Constitution", p 15-17
٦٠. مسند أحمد بن حنبل- رقم الحديث ٢٠٥٢ ٤٩٨/١
٦١. الصحيح للمسلم، كتاب الجهاد والسير- باب تأمير  
الامام الأمر على اليموت، ووصيته ليأثم بأدب  
المزور وغيره، رقم الحديث ١٧٣١ ١٢٥٧/٢ (السنن  
الترمذي، كتاب السير- باب ما جاء في النعوه فمن  
العتال، رقم الحديث ١٥٤٨ ١١٩/٤)
٦٢. السيرة النبوية لابن هشام ١٢٠٩/٢ تاريخ الامم  
والمملوك ٤٦٠/٢
٦٣. انظر للتصحيح، تاريخ الامم والمملوك ١٧١/٩، التكملة  
٤٧٧/٥
٦٤. المهذب ٢٦٠/٢ كتاب الأموال ٧١
٦٥. كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ٣٦٠
٦٦. شرح السير الكبير ١٠/٤، تاريخ الامم والملوك  
١٥٩/٤
٦٧. انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢٠٢/٢، تاريخ الامم  
والمملوك ٦٢٢/٢
٦٨. ص ٢٦
٦٩. هو ٢٩
٧٠. هو ميكافيل Machiavelli رجل سياسي من إيطاليا، ولد  
في سنة ١٤٦٩م عمل في مهنت دبلوماسية وسياسية  
مدة خمسة عشر عاما، ألف كتابه المشهور "الأمير"  
(The Prince) الذي يعتبر كتب الإرشادات للملك  
والرؤساء. أُلِّمَ لكي يرشد به الأمير Lorenzo Medici
٧١. Cambridge Biographical Dictionary, P940  
Webster's New Biographical Dictionary, P 635
٧٢. الجدول في القرآن ٧١
٧٣. الشورى ١٦
٧٤. النحر ١٢٥
٧٥. النحر ١٣٦
٧٦. المكنوت ٤٦
٧٧. طه ٤٢-٤٤
٧٨. الرمر ٢٢
٧٩. قصص ٢٢
٨٠. الحجر ٨٨
٨١. آل عمران ١٥٩
٨٢. أصول الجدول وآداب المحاجة في القرآن الكريم ٨٤
٨٣. التفسير الكشاف ١١٦/١
٨٤. الحج ٧٢
٨٥. سورة (ق) ٦-٥
٨٦. الأنبياء ٢٢
٨٧. الروم ٣٧
٨٨. الجدول في القرآن ٧٧
٨٩. بلاغة القرآن الكريم في مواجهة الشر والخطابة  
الجاهليين لأحمد بن أبي حمزة، النشرة العلمية  
للكلمة الزيتونية لشريعة وأصول الدين- العدد ٨  
١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، ص ١٣١
٩٠. الرحمن ٤-١
٩١. آله مع الصحيح البحري، كتاب النكاح، باب الخطبة  
رقم الحديث ٤٨٥١ ١٩٧٦/٥
٩٢. هو معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن أمية بن عبد  
شمس صحابي، أعلن إسلامه عام الفتح شهد مع  
الرسول حنيناً والصدف وكان كاتب له وهو مؤسس  
الدولة الأموية وأحد كبار نهضة العرب مدت سنة ستين  
لهجرة الاستيلاء ١٤١٦/٣، الكامل ١١/٤
٩٣. هو عمرو بن العاص بن وائل- أحد أعظم عظماء العرب  
وأولهم ولاء معاوية على مصر سنة ٨هـ/ ٦٥٨م.  
الطبقات ٢٥٤/٦
٩٤. المستطرف في كل فن مستظرف ٧٣/١
٩٥. المستطرف في كل فن مستظرف ٧٣/١
٩٦. 79. «Dip. omacy in Early siam» p. 93
٩٧. هو الزبير بن بدر التميمي السدي، صحابي من

٩٨. للجامع الصحيح للبخاري. كتاب الشروط. باب الشروط  
في الجهاد ٢٥٨/٢. ٩٧٧/٢ ؛ واطر مسم.  
الصحيح. كتاب الجهاد والسير. باب صبح الحديبية ر  
١٧٨٤ ١٤١١/٢.

99 «D p omacy in Early Islam» , p 59

١٠٠. انظر اسيرة النبوة لابن هشام ٢٠٢/٢.
١٠١. أدب الحول في الإسلام ٨٠.
١٠٢. انظر السيرة لنبوة لابن هشام ١٠٨/٢ ، كتاب  
الأموال ٩١ ، البداية والنهاية ٢٢٤/٢-٢٢٦.
١٠٣. انظر السيرة لنبوة لابن هشام ٤٢/٤ ؛ تاريخ الامم  
والملوك ١٢٠/٢ ؛ لروص الأئمة ١٥٠/٧ ؛ لكامن ٢٥٢/٢.
١٠٤. آل عمران ١١٠.
١٠٥. التفسير الكبير ١٣٩/٢-١٤٠.
١٠٦. فتح المبرر ٢٠٢/٢.
١٠٧. أدب الحول في الإسلام ص ٨٤.
١٠٨. للجامع للصحيح للبخاري. كتاب المعاري باب عروة  
الاطمئد رقم الحديث ٤٠٧٥ ٤٠٧٤/٤.
١٠٩. للجامع للصحيح. كتاب الزكاة. باب العوكة هويهم على  
الإسلام. رقم الحديث ١٠٦١ ٧٢٨/٢.
١٠٩. السيرة لنبوة لابن هشام ١٠٦/٤ ؛ تاريخ الامم  
والملوك ١٢٨/٢ ؛ ابن الأثير. لكامن ٢٧٢/٢.
١١٠. انظر التحرير والتنوير ١٤/٢٢٧.
١١١. فصلت ٢٤.
١١٢. أدب الحول في الإسلام ص ٨٥.
١١٢. فتح التفسير ٢٠٢/٢.
١١٤. مريم ٤١-٤٧.
١١٥. طه ٤٤-٤٦.
١١٦. طه ٤٧.
١١٧. انظر أحكام القرن لابن العربي م. ٢/ ١٣٦٠ ؛ بن  
كثير. التفسير ١٥٤-١٥٥.
١١٨. انظر تفاصيل هذه المعاملات. لطيفات الكرى.  
٢٩١/١.
١١٩. التفسير الكبير ١٣٩/٢٠.
١٢٠. التحرير والتنوير ١٤/٢٢٦.
١٢١. مروج الذهب ٢/٢٤٠.
١٢٢. لجدل في القرن ص ٨٨.

رؤساء قومه. ولآه رسول الله ﷺ صدقات قومه. فثبت  
إلى من عمر بن الخطاب وثوقي في أيام معاوية. كان  
فصيحاً شاعراً.

انظر عيون الأخبار ٢٣٦/١ ؛ الاستيعاب ٢/ ٥٦٠ ؛ الاصابة  
في تميز الصحابة ٥٤٢/١.

٨١. اقترع هي قطع من السحاب... وصفه الإبل... ومن  
التصوف ما يتحلف ويتخلف في التربع وعشاء الولدي  
ونعام لتعمل على بخرته. انظر العاموس للمعيط.  
٦٨/٢.
٨٢. لسيرة لابن هشام ١٥٤/٤.
٨٢. هو حسان بن ثابت بن العنتر الحزرجي الأنصاري. أبو  
الوثيد الصحابي. شاعر النبي ﷺ وأحد المعضرمين  
الذين أدرخوا الجاهلية والإسلام. اشتهرت مدائحه في  
الفسنيين وملوك الحيرة قبل الإسلام.
- انظر نهجيه قتهيب ٢٤٧/٢ والإصابة ٢٣٦/١.
٨٤. اسيرة لنبوة لابن هشام ١٥٥/٤.
٨٥. أدب السياسة في العصر الأموي ٢٨٥-٢٨٦.
٨٦. المستطرف ٧٤/١.
٨٧. انظر مروج الذهب ٢/ ٢٤٢-٢٤٠ ؛ تاريخ لجدل ٥.  
منهج لجدل ٢٢-٢٣.
٨٨. لفتح ١٢٥.
٨٩. التفسير الكبير ١٢٨/٢٠.
٩٠. هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن  
عاشور. الامام الصليح في العلوم الشرعية واللعوية  
والأدبية والتاريخية وكان أستاذاً في المدرسة الصليحية  
وجامع الزيتونة. وأدخل الإصلاحات في نصاب الزيتونة.  
ألف تصانيف كثيرة. وكان جَمَّ للنشاط عزيز الانتاج  
تزيينه الأخلاق والتواضع.
- انظر تراجم المؤلفين التونسيين ١٢٠٤/٢ ؛ الأعلام  
١٧٤/٦.
٩١. التحرير والتنوير ١٤/٢٢٦.
٩٢. أدب الحول في الإسلام ص ٢٤.
٩٣. التفسير الكبير ١٢٨/٢٠ ؛ فتح لقرير ٢٠٢/٢.
٩٤. التحرير والتنوير ١٤/٢٢٧.
٩٥. البقرة ٢٦٩.
٩٦. البقرة ١٢٩.
٩٧. تفسير المنار ٤٧٩/٢.

١٤٢. انظر السيرة لابن هشام ٢٨/٤-٢٩ تاريخ الامم  
والمموك ١١٩/٢-١٢٠، الروض الأنف ٧/٧٠-٧١.

١٤٣. الزلزلة ٧-٨.

١٤٤. السيرة النبوية لابن هشام ١١٥/٢.

١٤٥. السيرة النبوية لابن هشام ١٤٨/٢.

١٤٦. نشأة الدولة الإسلامية ٢٤.

١٤٧. م. ب.

١٤٨. السيرة النبوية لابن هشام ٢٠١.

١٤٩. م. ب. ١٩٧/٣.

١٥٠. مروج الذهب ١٦٠.

١٥١. هود ١٣.

١٥٢. البقرة ٢٥٨.

١٥٣. الملقصون ٨.

١٥٤. يدع المرآة ص ٣١٤.

155 The American Heritage Dictionary, p 1209

156. International Encyclopedia of Social  
Sciences 11/117

١٥٧. هو أستاذ السياسة الدولية في  
Advance International Studies - Johns Hopkins  
University - Washington - U.S.A  
قيمة من السياسة الدولية والأفريقية (البحث).

158. The Structure of Negotiation, International  
Negotiation» p. 85

١٥٩. هو Sir Herold Nicolson سير هيرولد نيكولسون مولود  
في سنة ١٨٨٦م عمر في وزارة الشؤون الخارجية منذ  
١٩٠٩م وصغير من زعماء الدبلوماسية المعاصرة.  
Cambridge Biographica Dictionary P 1080

160 "Dip omary" p 41

١٦١. ندوة المفاوضات الدولية، ص ١١٠.

Louis Kriesberg «International Conflict Resolution»  
p. 82

١٦٢. المساومة غير العنود، ص ٤٤.

١٦٣. التفويض والعلاقات العامة، ص ١١، ١٢.

١٦٤. انظر المفاوضات الدولية، ندوة المفاوضات

International Conflict Resolution, P 140

١٦٥. التفويض والعلاقات العامة، ص ٦٩.

166 International Law Law of Peace, P 228

١٦٧. أدب الحوار في الإسلام، ص ٩٢.

١٦٨. الجدل في القرآن ص ٨٩.

١٦٩. مروج الذهب ٢٤١/٣.

١٧٠. هو إبراهيم بن أحمد بن محمد بن صول أبو اسحاق  
كاتب المرق في عصره، أصله من حراسان وكان جده  
من رجال الدولة العباسية ودعائها، نشأ في بغداد،  
فأدب وقربه الخلفاء فكان كاتب للمعتصم والواثق  
والمعتز، وفي الأعمال والنووين إلى أن مات، انظر  
تاريخ البغدادي ١١٧/٦ وفيات الأعيان ونبأ الزمان  
٤٤/١.

١٧١. مروج الذهب ٢٤١/٢.

١٧٢. سيرة عمر بن الخطاب، ص ١٢٩.

١٧٣. النساء ٢٠.

١٧٤. المستطرف ٢٤٢/١.

١٧٥. ينسب العمودي هذه الأشعار إلى عبد الله بن المعتز  
بالله، انظر مروج الذهب ٣٤٢/٢.

١٧٦. العجر ٨٨.

١٧٧. السنن لمن ماجة، السنن، كتاب الدعاء، رقم الحديث  
٢٨٢٦ ٢/١٢٦١.

١٧٨. السنن أبو داود، كتاب الأدب، باب في اتواضع، رقم  
الحديث ٤٧٢٧ ٨/٢٢٢.

١٧٩. أدب الحوار في الإسلام، ص ١٢٥.

١٨٠. الفرقان ٦٣.

١٨١. أدب الحوار في الإسلام، ص ١٢٥.

١٨٢. الجامع الصحيح للبخاري، كتاب النكاح، باب الخطبة،  
رقم الحديث ٤٨٥١ ٥/١٩٧٦، سنن أبي داود، كتاب  
الأدب، باب ما جاء في الشعر، رقم الحديث ٤٨٦٤  
٨/٢٩١، الترمذي، السنن، كتاب زبير الصلة، باب ما  
جاء في إن من البيان لسحرا، رقم الحديث ٢٠٢٨  
٤/٣٧٦.

١٨٣. البقرة ٢٥٦.

١٨٤. السنن للترمذي، كتاب السير، باب إخراج النبي ﷺ من  
مكة، رقم الحديث ٦٧ ٢/٣١١، السنن لمن ماجة،  
كتاب المناسك، باب فضل مكة، رقم الحديث ١٧٨٠ ٢/١٠٣٧، أدب  
الحوار ص ١٣٦.

١٨٥. الجامع الصحيح للمسلم، كتاب جهاد والسير، باب  
فتح مكة، رقم الحديث ١٧٨٠ ٣/١٤١٨.



191 The structure of Negotiation, International Negotiation, P 95

وانظر How Nations Negotiate P 191

١٩٢. التفاوض والعلاقات العامة ٢٩-٢٠.

193 International Negotiation, Ibid, P 120

194 How Nations Negotiate, P 194

195 Ibid P 199

196 Ibid, P 197-199

197 International Negotiation, Ibid, p. 194-196

198 147 International Negotiation, P

١٩٩. انظر How Nations Negotiate p. 205-216

التفاوض والعلاقات العامة. ص ٣٥-٣٦.

Eléments de Droit international Public, p ٢٠٠ انظر

الديبلوماسية والمفاوضة. ٢٢٢.

٢٠١. انظر ميثاق الأمم المتحدة، مادة ٢.

202 Droit des Relations International Public, P 163

٢٠٢. العلاقات الدولية. ص ٢٤١.

Ibid P 175-180

٢٠٤. الديبلوماسية والمفاوضة هي الصراعات الدولية، المجلد العربي للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد السابع عشر، المجلد الخامس، ١٩٨٥، ص ٩١.

٢٠٥. انظر للتفاصيل «113-Diplomacy, p. 110 How Nations Negotiate» p. 120 151 p 149

الخروج إلى اتفاق، مجلة البيان، العدد ١٠٦، جمادى الآخرة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ٩٩-١٠٣.

٢٠٦. الديبلوماسية والمفاوضة هي الصراعات الدولية، المجلد العربي للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد السابع عشر، المجلد الخامس، ١٩٨٥، ص ٩١.

Concepts of International Politics, P 80 انظر

٢٠٨. انظر العلاقات الديبلوماسية والمصنعية، ص ٢٥.

How Nations Negotiate, P 65-68

167 Public International Law in the Modern World, P 333

١٦٨. التفاوض والعلاقات العامة، ص ٦٩.

169 «Diplomacy», P 41

١٧٠. ياسل رؤوف الحظيف، التفاوضات الدولية ثنائية الأطراف، مجلة الدراسات الديبلوماسية، العدد ٩، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص ٤٢.

١٧١. ندوة التفاوض، ١١٠.

172 Resolving International Conflicts. Journal of Conflict Resolution, Vol 10 9 September 1996, P 272

173 Modern International Negotiations», p 1 2

١٧٤. انظر 10-The Practical Negotiator p 3

١٧٥. ندوة التفاوض، ٢٠٧.

١٧٦. انظر How Nations Negotiate, P 28

التفاوض والعلاقات العامة، ١٢.

International Business Negotiation P 331, ١٧٧

١٧٨. التفاوض والعلاقات العامة، ص ١٣-١٤.

١٧٩. 91-How Nations Negotiate P 87

International Encyclopedia of Social Sciences, P11/119

١٨٠. «98-How Nations Negotiate», P 95

١٨١. هو Harrys Truman رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، حسم في الجيش الأمريكي في الحرب العالمية الأولى، وهو الذي اتخذ بعض القرارات التاريخية الهامة ومنها الهجوم على اليابان بالعملة الذرية وتشكيل NATO إلى غير ذلك.

انظر Cambridge Biographical Dictionary, P 1477, Webster's New Biographical Dictionary, P 1000

١٨٢. Memoirs 1/410

183 «How Nations Negotiate», P 95-98

184 Ibid, p 102-104

185 Ibid, p 104-105

186 Ibid, P 106-107

187 International Negotiation, P 41

188 Negotiation Across Cultures, P 51

189. How Nations Negotiate

١٩٠. التفاوض والعلاقات العامة، ص ٢٧.

(باللغة العربية)

١. اتفاقية فيينا لعلاقات الدبلوماسية ١٩٦١م.

Official Documents, United Nations Conference on Diplomatic Intercourse and Immunities, Vienna, March 2 April 14 161 Final Art The American Journal of International Law Vol. 55, No 4, October 1961, P 1062-1080

٢. أحكام القرآن لابن العربي (أبو بكر محمد بن عبد ربه ت ٥٤٢ هـ / ١٩٦١م). تحقيق محمد علي البجاري، دار المعرفة - بيروت.

٣. أحكام أهل الدمة لابن قيم الجوزية (أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزوعي ت ٧٥١ هـ / ١٣٥٠م). تحقيق صبحي صالح، ط ١٠، مطبعة جامعة دمشق، ١٢٨١ هـ / ١٩٦١م.

٤. آداب الحوز في الإسلام لشاهين سيف الدين، ط ١٠، مطبعة عمار - الرياض ١٩٩٢م.

٥. أدب السياسة في العصر الأموي لأحمد محمود الحوفي، ط ٢٠، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

٦. أسد الغاية في معرفة الصحابة لابن الأثير (أبو الحسن علي بن محمد الحنبل ت ٥٦٠ هـ / ١٩٨١م). تحقيق محمد إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٠م.

٧. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ت ٤٦٣ هـ / ١٠٤١م). تحقيق عادل محمد لجاري، مكتبة نهضة مصر - القاهرة.

٨. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (شهاب الدين أبي الفصل أحمد بن علي الصقلاني ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩م) مؤسسة التاريخ العربي، ط ١٠، دار إحياء التراث العربي، ١٣٢٨هـ.

٩. أصول الحد وأداب المعالجة في القرآن الكريم، لتوجيه محمد علي نوح، جمعية الدعوة الإسلامية المالكية، ط ١٠، ١٤٢٦ هـ.

١٠. الأعلام (د.موسى تراجيم) لخبر الدين الزركلي، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٩٢م.

١١. الأئم للإمام الشافعي (محمد بن إدريس ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩م) دار الشعب، ١٩٦٨م.

١٣. البداية والنهاية لابن كثير (أبو العلاء إسماعيل ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٧م). ط ١، أولى مكتبة المعرف، بيروت، مكتبة الناصر - الرياض ١٩٦٦.

١٢. بدیع القرآن لابن أبي الأصميص المصري (زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م). تحقيق حنفي محمد شرف، ط ١٠، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧م.

١٤. بلاغة القرآن الكريم في مواجهة الشعر والعطابة الجاهليين لأحمدية النقر، النشرة الزيتونية (كلية الزيتونية للشرية وأصول الدين - تونس، العدد الثامن، ٤٤٦ هـ / ١٩٨٥م).

١٥. تاج اللغة وصحاح العربية (الصحيح) للوهري (إسماعيل بن حنبل ت ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢م). تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، طبع على نفقة السيد حسن الشريفي، ط ١٠، دار نكتات العربي بمصر.

١٦. تاريخ الأمم والملوك لطبري (أبو جعفر محمد بن جدير ت ٣١٠ هـ / ٩٢٩م). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٢٩٩ هـ / ١٩٧٩م.

١٧. تاريخ العدل في القرن الكريم فعاله في بقاء العطية للإسلامية لمحمد التومي، الشركة التونسية لتأليف الرسم - تونس، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م.

١٨. تاريخ اليعقوبي لليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب المعروف بابن الوضاح لأخباري ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٥م).

١٩. تراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ، ط ١٠، دار العرب الإسلامية، بيروت ١٩٨٢م.

٢٠. ترتيب القاموس المحيط (على طريقة لعصباح المنهر وأسس البلاغة) لروى الطاهر أحمد، الدار العربية لكتاب لبنان، ١٩٨٠م.

٢١. الترمذ والعلقات العامة لحسن الحسن، ط ١٠، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م.

٢٢. تصدير التحرير والشعر لابن عاشور (محمد بن الطاهر ت ١٢٩٤ هـ / ١٩٧٣). الدار التونسية للنشر - تونس، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م.

٢٣. التفسير الكاشف لمحمد جواد مغنية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ١٩٨٢م.

٢٤. التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩م). ط ٣٠، دار إحياء التراث العربي -

بيروت.

٢٥. تفسير القرآن العظيم لابن كثير (أبو العلاء إسماعيل ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٧م). دار الفكر للطباعة والنشر ٤ هـ ١٩٨٠م.

٢٦. تهذيب التهذيب لابن حجر (شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي السقلائي ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م). ط ١٠ مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيروتاد دكن سنة ١٣٢٥هـ. دار صادر بيروت.

٢٧. الجامع الأحكام لقرآن للإمام القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري) دار إحياء التراث - بيروت. ١٩٦٥م.

٢٨. الجامع التصحيح (المعروف بصحيح البخاري) للإمام البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦هـ / ٨٧٠م) تحقيق مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير وإقامة للطباعة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).

٢٩. الجامع التصحيح للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ / ٨٧٥م) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر للطباعة والنشر ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م).

٣٠. تجل في القرآن الكريم فضائله في بناء العملية الإسلامية. شركة التوسية لفنون الرسم تونس ١١٠٠هـ / ١٩٨٠م.

٣١. الخروج إلى اتفاق فوجي الديماطي. مجلة الديان (المندى الإسلامي - بريطانيا) العدد ١٠٦. جمادى الآخرة ١٤١٧هـ / نوفمبر ١٩٩٦م.

٣٢. لسلوماسية والبرونوكول لسموحي فوق العادة، دمشق ١٩٦٠م.

٣٣. دبلوماسية والمفاوضة في الصراعات الدولية لعمير الخطيب. مجلة العربية للمعلوم الإنسانية (جامعة الكويت) العدد السابع عشر. المجلد العام. ١٩٨٥م.

٣٤. الروص الأثافي شرح السيرة النبوية لابن هشام للسبهي (عبد الرحمن ت ٥٨١هـ / ١١٨٥م) تحقيق عبد الرحمن فوكيل. دار الكتب الحديثة. ١٩٦٨م.

٣٥. مشي لقرمدي للإمام الترمذي (محمد ابن عيسى بن سورة ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢) تحقيق إبراهيم علوة عوض. دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣٦. كسفن للإمام أبي داود (سليمان بن الأشعث النجستاني الأردني ت ٢٧٥هـ / ٨٨٩م). مطبوع مع معالمة لسنن أبي سليمان الخطابي وتهذيب الإمام ابن القيم الجوزية تحقيق أحمد شاكر ومحمد حامد القصبي.

مكتبة الأشربة سانكله هل - باكستان.

٣٧. سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي (أبو المرح عبيد الرحمن بن علي بن محمد ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م). تحقيق طاهر النعمان الحموي وأحمد قنبري كيتاني. المطبعة المصرية بالأزهر.

٣٨. السيرة النبوية لابن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط ٢٠. دار الفكر - بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

٣٩. السيرة النبوية لابن هشام (محمد عبد الله بن هشام ت ٢١٢هـ / ٨٢٧م) دار الجيل - بيروت.

٤٠. شرح السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني للسرحسي (شمس الدين محمد ابن أحمد ت ٢٨٢هـ / ١٠٩٠م) تحقيق صلاح الدين المنجد مطبعة مصر. شركة المساهمة المصرية ١٩٥٨م. ط ١٠ مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد - الهند ١٣٣٥هـ.

٤١. لشرع الإسلامي الدولي دراسة نظرية سوية للملاحة الدولية لأسامه محمد كامل عمارة. الناشر الدار للجامعة للطباعة والنشر والتوزيع الاسكندرية. الإبراهيمية.

٤٢. لشرعة الإسلامية والعلمون الدولي لعل عي منصور. الناشر محمد توفيق عويضة. المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية. لجنة الخبراء - القاهرة. للجمهورية العربية المتحدة ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م.

٤٣. انظيمات الكبرى لابن سعد (محمد بن سعد بن منيع ت ٢٣٠هـ / ٨٤٥م) دار صادر - بيروت.

٤٤. لعلاقات الدبلوماسية والقنصلية لعماد النكري. المؤسسة للجامعة للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ١٩٨٦م.

٤٥. فنج لقدير الجامع بين هي للرواية والدراسة من عم التفسير. دار للمعرفة للطباعة والنشر. بيروت لبنان.

٤٦. العاموس للمحيط للفيروز آبادي (محمد الدين محمد بن يعقوب الشهرلي ت ٨١٧هـ / ١٤١٥م) دار الفكر - بيروت.

٤٧. التكال في التاريخ لابن الأثير. دار صادر. دار بيروت. ١٢٨٦هـ / ١٩٦٦م.

٤٨. كتاب الأموال لأبي عبيد (القاسم بن سلام ت ٢٤٤هـ / ٨٣٧م). ط ١ مؤسسة ناصر الثقافية بوفير ١٩٨١م.

٤٩. كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي (نقي الدين أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م) مطبعة لجنة



التأليف والترجمة ١٩٦٥.

الدراسات الإسلامية (دولة الإمارات العربية المتحدة،  
العدد السابع، ١٤١٤هـ/١٩٩٣.

٦٢. منهج العدل في القرآن للأمامي (زهد ابن عوف)  
مصحح العززدق التجارية.

٦٣. ميثاق الأمم المتحدة والنظام الأساسي لمحكمة العدل  
الدولية، الأمم المتحدة- نيويورك.

٦٤. ندوة المفاوضات الدولية (معهد الدراسات الدبلوماسية،  
وزارة الخارجية المملكة العربية السعودية، الرياض  
٢٢-٢٥ شعبان ١٤١٢هـ/١٢-١٦ فبراير ١٩٩٣م.

٦٥. نشأة الدولة الإسلامية على عهد رسول الله ﷺ (دراسة  
في وثائق العهد النبوي لعون الشريف فهد، ط ٢- دار  
الكتاب المصري، القاهرة- دار الكتاب اللبناني، بيروت  
١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٦٦. نقد اقثر لابن قدامة (شمس الدين أبي العرج محمد  
الرحمن بن محمد بن أحمد ت ٦٨٢هـ/١٢٨٢م) دار  
مكتب العلمية- بيروت ١٩٨٢م.

٦٧. وهبت الأعيان وأنبأ الزمان لابن خلكان (أبو  
العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت  
٦٨١هـ/١٢٨٢م) تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة-  
بيروت

### ثبت المصادر والمراجع باللغات الأجنبية (الإنجليزية والفرنسية)

Cambridge Biographical Dictionary, Edited by  
Magnus Magnusson & B E, Cambridge  
University Press, New ork, 1990.

Concepts of International Politics, by Charles O  
Lerche, Abdul A Said 2nd edition, Printice  
Hall Inc Englewood Cliffs New Jersey, 1970

Diplomacy by Nicolson Harold, 3rd edition,  
London 1969

Diplomacy in Early Islam, by Afzal Iqbal, Institute  
of Islamic Culture, Lahore Pakistan, 1988

Droit des Relations International, Published by  
Dryfus Simon, 2nd Edition, Cuyas, 1978

How Nations Negotiate, by Fred Charles  
Harper & Row Publishers, New York and  
London 1987

International Conflict Resolution, by Louis  
Kriesberg Yale University Press, New Haven  
and London, 1992

٥٠. كتاب الميسوط للإمام السرجسي، مطبعة السعدية-  
مصر ١٣٢٤هـ.

٥١. لسان العرب لابن منظور، محمد بن مكرم ت  
١١/١٢هـ (١٢١١هـ) قدم له العلامة عبد الله الملايبي،  
أعادته البناء يوسف الخياط، دار الحيل ودلر لسان  
العرب- بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٥٢. لسان العزيز لابن حجر العسقلاني، ط ٢- منشورات  
مؤسسة الأعبي للطبوعات، بيروت- لبنان، ١٣٩٠هـ/  
١٩٧١م.

٥٣. مروج الذهب ومهاون الجوهر ليعسودي (أبو الحسن  
علي بن الحسين بن علي) (ت ٤٦٦هـ/٩٥٦م) مؤخر  
نقشر، الجز ١- ١٩٨٩م.

٥٤. مرويات عمدة الحنبلية (جمع وتخريج ودراسة)  
للحكيم (حافظ بن محمد عبد الله العطاس العبي،  
أحياء التراث الإسلامي، الجامعة الإسلامية بالمدينة  
المتورة المملكة العربية السعودية.

٥٥. المساومة عبر الحدود Bargaining Across Borders  
كيف تتفاوض بنجاح في مجال الأعمال يأتي مكان في  
العالم ترجمة ديفين عذاب، دار الدولية للنشر  
والتوزيع- القاهرة ١٩٧٢م.

٥٦. المستطرف في كل فن مستظرف للأصفيهي (شهاب  
الدين محمد بن أبي أحمد أبي المتح ت ٨٥٠هـ/١٤٤٦م)  
مراجعة ونسق أحمد سعيد، مكتب الوثائق والدراسات  
في دار الفكر- بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٥٧. المعتمد وليه- نيل المستد في السب عن مسند الإمام  
أحمد للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م)، تحقيق  
محمد البروش، دار الفكر ١٤١١هـ/١٩٩١م دار صدر-  
بيروت.

٥٨. المعجم العربي الأساسي لمجموعة من كتلي المويين  
(أحمد المائد، أحمد مختار، داود عبيد وملاؤهم،  
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الأرو).

٥٩. معجم متن البعة لأحمد رص، منشورات دار مكتبة  
الحياة بيروت، لبنان ١٩٥٩م.

٦٠. المفاوضات لدولة ثنائية الأطراف (دراسة في الجوانب  
العملية) لندرس رؤوف الخطيب، مطبعة الدراسات  
الدبلوماسية، معهد الدراسات الدبلوماسية، المملكة  
العربية السعودية، العدد التاسع، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٦١. المفاوضات في الإسلام لوهبة الزهيلي، مجلة كلية

Resolving International Conflicts, A Taxonomy of Behaviour and some figures and Procedures by Hoisti K.J, Journal of Conflict Resolution New York 10-9 September 1996

The American Heritage Dictionary of English Language 3rd Edition, Houghton Mifflin Company Boston New York, London, 1992

The Practical Negotiator, by William Zartman and Maureen R. Berman, New York, London, via University 1982

The Politics of Force Bargaining During International Crisis, by Young Orank, Princeton University Press, 1968

The Study of Diplomacy, by Hoisti K.J, in James N. Resendo London, the Press, Collier Macmillan Publishers, 1976

Websters New Biographical Dictionary, Merriam Webster Inc Massachusetts, USA, 1983

International Encyclopedia of Social Sciences New York, 1973

International Law Law of Peace by Green N.A. Maryan, 2nd Edition London: Macdonald's Evans, 1982

International Negotiation Edited, by Victor A. Kremenyuk, Jessay Baza publishers, San Francisco, Oxford, 1992

Memoirs, by Harry S. Truman, Garden City N.Y. Doubleday 1955

Modern International Negotiation, by Lail Arthur Columbia University Press, New York, 1966

Negotiation Across Cultures, by Raymond Cohen, Institute Peace Press, Washington D.C, 1992

Public International Law in the Modern World Pitman, London, 1967



# حسان بن النعمان وأثره في إرساء قواعد الدولة الإسلامية في بلاد المغرب

الدكتور عيسى بن النقيب

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة العرائش

## تمهيد

تعالق على بلاد المغرب في لحقبة ما بين ٢٢ هـ - ٩٥ هـ عدة قادة فاتحين تراوحت فتوحاتهم فيما اصطلح عليه المؤرخون المحدثون بين مرحلتين أساسيتين تعرف المرحلة الأولى بمرحلة الفتح و لاستكشاف من ( ٢٢ هـ - ٥١ هـ ) .

أما الثانية فيطلق عليها مرحلة الاستقرار واستكمال الفتح من ( ٥١ هـ - ٩٥ هـ ) ولكل من هؤلاء دور و نصيب فيها، ومن الصعب جد تفصيل فاتح على آخر، لأن لكل واحد منهم سهامه في ذلك حسب طبيعة الظروف التي مرت بها الدولة الإسلامية في المشرق على اعتبار أن الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب مرتبطة بما يجري من أحداث في المشرق وما يقابله على أرض لوقع ببلاد المغرب فالفاتحون الأوائل كان مهمهم منصاً أساساً على تحقيق هدفين

أهل المغرب الذين لحيد عليهم، وبهذا العمل يكون قادة لفتح الأوائل قد أُنجزوا مهمتين مترامنتين في آن واحد، ليعين بعدها مرحلة الاستقرار التي أصبحت ضرورة منحة لاستكمال الفتح وإرساء قواعد الدولة الإسلامية ببلاد المغرب

ومن مقارنتنا لعمل كل فاتح بدية من الصوح

الأول، هو حماية الحدود الغربية للدولة الإسلامية من غارات البربر

لمتكررة عيها ووضع حد لها، وهذا لا يأتى إلا بالولوج في أرض المغرب ليرى هذا الخطر

والثاني يكمن في الفتح وهذا لا يتحقق إلا باستكشاف المنطقة ومعرفة خباياها ومدى قابلية



إفريقية، فالنكري يذكر أن خروج حسان كان في شهر محرم من سنة ثمان وسنتين<sup>(١٤)</sup> والمالكي يرجعها إلى سنة ٦٩ هـ تلويح دخول زهير بن قيس البلوي<sup>(١٥)</sup> أو استشهاد حبيب روايات أخرى<sup>(١٦)</sup>، والبعض يرجعها ما بين سنت وسنتين و تسع وسنتين<sup>(١٧)</sup> ويبدو أن هؤلاء خلطوا بين حملة حسان الأولى والثانية.

والراجع أن التاريخ الأقرب إلى الصواب هو الذي حدده ابن عبد الحكم بسنة ٧٢ هـ<sup>(١٨)</sup> مباشرة بعد مقتل ابن الربيع والقضاء على ثورته، حينها تفرغ عبد الملك لأمر المغرب وهذا ما نستشفه مما ذهب إليه ابن الأثير في قوله: «وشعله عن إفريقية ما كان بينه وبين ابن الربيع، فلب قتل بن لربيع، واجتمع المسلمون عليه جهز جيشاً كثيراً، و ستمل عليهم وعلى إفريقية حسان بن النعمان الغساني وسيرهم إليها في هذه السنة» أي سنة ٧٢ هـ<sup>(١٩)</sup>

ولعل ما يزيد في تأكيد رواية ابن عبد الحكم ويتماشى مع ما ذكره ابن الأثير من أن عبر الحملة من مصر إلى إفريقية كان سنة ٧٢ هـ هو قوله: وسيرهم إليها في هذه السنة وهذا ما يعني دون شك أن التعيين كان قبل ذلك لاسمعا وأن معظم المصادر تجمع على أن حسان مكث بجيشه فترة في مصر يعمل على تجهيز جيشه وتجميع المعلومات عن الوضع العام في إفريقية فلما استكمل ذلك جاءته الأوامر من الخليفة عبد الملك يأمره بالنهوض إلى إفريقية وهذا ما أجمع عليه كلا من التويري وابن عداري في قولهما: «كان عبد الملك قد أمر حسان بن النعمان بالمقام في مصر في عسكر عنده أربعون ألفاً، وتركه بها مدة لما يحدث<sup>(٢٠)</sup> ثم يواصل قولهما فتقولا: ثم كتب إليه يأمره بالنهوض إلى إفريقية ويقول له: «بني أطلقت يدك في أموال مصر، فأعط من معك ومن

الأولى على يد عمرو بن العاص إلى غاية إنهاء الفتح على يد موسى بن نصير لنا أن حسان بن النعمان كان له دوراً كبيراً في إرساء قواعد الدولة الإسلامية في بلاد المغرب؛ لكون أعماله شملت ميادين متعددة سواء كانت عسكرية أو عمرانبة أو إدارية، غير أنه لم يحظ بالدراسة الكافية من طرف الباحثين، لا ما كتب عنه غرضاً ضمن الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب، وعلى هذا الأساس ارتأينا أن نعرف بهذه الشخصية وبنجازاتها في بلاد المغرب، ونعطيهها مزيداً من الاهتمام والساية لتكون هذه الدراسة نية لغيرها من الدراسات الخاصة بقيادة لنضج في بلاد المغرب استجلاء للحقائق لاسيما وإن الكثير منها يكتنفها الغموض فمن هو هذا لنافح؟

### التعريف بشخصية حسان

هو حسان بن النعمان بن عدي بن بكر بن مفيث بن عمرو بن مريقب بن عامر ابن الأزد<sup>(٢١)</sup> وقيل إنه بن لمسر الغساني النصراني<sup>(٢٢)</sup> من سلالة ملوك عرب الشام من الغساسنة، أحجبت المصادر بأنواعها سواء المشرقية أو المغربية عن تقديم معلومات عن حياته الأولى ما نعرفه عنه أنه من تنابيع حدث عن عمر بن الخطاب وأنه كانت له دار بدمشق<sup>(٢٣)</sup>، وأولى المؤرخون اهتماماً به بعد أن عهد إليه بولاية إفريقية، فذكرت أن حساناً بعد أول فائذ من أهل الشام يلج أرض المغرب ويعهد إليه بولايتها زمن بني أمية بعد استشهاد زهير بن قيس تلوي في معركة له مع الروم، فكان سؤال أشراف المسلمين للخليفة عبد الملك بن مروان النظر في حال أهل إفريقية وتأمينهم من عدوهم بإرسال لجيوش إليهم فكان جوابه: «ما أعلم أحداً أكفاً بإفريقية من حسان ابن النعمان الغساني<sup>(٢٤)</sup>».

واختلفت المصادر في تاريخ تولية حسان على

ورد عليك، وأعطى ثمان، وأخرج إلى بلاد إفريقية على بركة الله وعونه<sup>(١٢)</sup>.

وبعد أن أعد حسان العدة خرج سنة ٧٤ هـ على رأس جيش لم يدخل إفريقية قط جيش مثله، وقد قدرته معظم لمصابير بأربعين ألف جندي<sup>(١٣)</sup>، هب إذا استتبنا، المالكى والحميري اللذين قد تعداه بمئة لاف جندي فحسب<sup>(١٤)</sup>. والرجع أن العدد الذي نفرد به المالكى والحميري من عمره هو تعداد لحش الذي خرج مع حسان من دمشق لاسيما ونحن نعلم أن لحيفة أعطى كل لصالحيات لحسان في استعمال أموال مصر لغرض تحش لحوش، وبه يكون قد ألحق بجيشه من مصر ما يراه مناسبا لهذه العملة. هد ناهيك عن الأعداء الأخرى التي نصمت إلى جيش حسان من إفريقية وطرابلس وهو في طريقه صوب إفريقية وهذا ما يؤكد لنا ابن عبد الحكم<sup>(١٥)</sup> في قوله: «فمضى في جيش كبير حتى نزل طرابلس، وجمع إليه بها من كان خرج من إفريقية وطرابلس فوجه على مقدمته محمد ابن أبي بكر، وهلال بن لرون اللواتي، وزهير بن قيس»

ومن هذا النص نصل إلى نتيجة مفادها أن حسان كان قد عمل على الاستفادة من العناصر التي انضمت إليه من إفريقية وطرابلس وانتخب منها بعض القادة فجعل على جيش إفريقية محمد بن أبي بكر، وعلى رأس جيش طرابلس هلال بن لرون، اللواتي وزهير بن قيس، ومما لا جدال فيه أن من عند الحكم هنا قد جانب، الصواب لما أشار أن من ضمن قائده زهير بن قيس خاصة، ونحن نعلم أن زهير بن قيس، تلوي كان قد استشهد قبل تلك لحظة فولنها من بعده حسان

ولما وصل حسان إلى إفريقية دخل القيروان وتجهز منها للفر<sup>(١٦)</sup> مشعا خطة عسكرية جديدة

تتلخص في عدم مواجهة قوات الروم والبربر في آن واحد لاسيما وأنه سأل عن أعظم موك إفريقية فدلوه على ملك قرطاجنة فسار إليه وتمكن منه ومن معه ليصع بذلك حياء لأكثر قوة بها<sup>(١٧)</sup>. بعدها شرع في السؤال عن بقي من الملوك ليسير إليه فسيده هـ ثوه على ملكة لبربر الكاهنة ثاني أعظم قوة بالمنطقة فسار إليها وتمكنت منه لكاهنة في تلك المواجهة فاضطر إلى مفارقة المنطقة إلى ما وراء طرابلس وتجهز إلى قصور تعرف بقصور حسان مكث بها خمس سنوات دأب فيها على تجميع المسمومات عما يحيط بملك الكاهنة

فيما تحقق من ضعفها ووصلته لإمدادات من المشرق كانت وجهته صوب الكاهنة أين تمكن من وضع نهاية لها ولمقاومة البربر<sup>(١٨)</sup> ويكون بذلك حسان قد وضع حداً لأكثر مقاومتين كانتا تشكل خطراً على المسلمين ليستتب الأمن بالمنطقة ويتفرغ بعدها حسان لتأقي الأعمال والإنجازات في محصف المداين إلى أن عزله ولي مصر ويكون ذلك بمثابة نهاية عهده على إفريقية على الرغم من إلحاح الحيفة عليه لإعادته عليها غير أن حسان أبى وأصر أن لا يوتلي لني أمه أبداً<sup>(١٩)</sup>، وهذا ما نعمل على تفصيله بدقة بدءاً بوصوله لإفريقية وأهم إنجازاته إلى آخر أيام ولايته.

### أ. إنجازات حسان بن النعمان العسكرية المواجهة العسكرية بين حسان والبيزنطيين في قرطاجنة:

سبق أن ذكرنا أنه بعد وصول حسان على رأس أكبر قوة لم يسبق لها أن دخلت إفريقية نزل بمدينة القيروان ومنها تجهز لنفزو<sup>(٢٠)</sup> وكان لزاماً عليه مقارعة عدوين، ونحب لما لا يحسد عليه رأى أن لا يواجه أعداءه من لروم والبربر في آن واحد معتمداً خطة عسكرية تكمن في مواجهة كل واحد

منهم على حدة حتى يتسنى له القضاء عليهم ويمنع  
لطرفين من أي تحالف بينهم. مادام الخطر الذي  
يهددهم واحداً. وهذا ما عبرت عنه صراحة أغلب  
لروايات حينما تقول: إنه «لما بلغ (أي حسّان)»  
القيروان سأل عن أعظم ملك بإفريقية فقيل له:  
صاحب قرطاجنة<sup>(١١)</sup> فسار إليه، وبعد القضاء عليه  
سأل أهلها عن بقي من الملوك بها ليمسّر إليه  
فيبيده قتلوه على ملكة الأوراس الكاهنة<sup>(١٢)</sup>.

هكذا ينصح لنا أن حسّان كانت خطته تكمن  
في توجيه ضربته الأولى للبرنطيين في حصصهم  
لحصين قرطاجنة التي لم يسبق للمسلمين أن  
حاربوها من قبل<sup>(١٣)</sup>، وليس من المستبعد أن يكون  
لسقوط حصن جلولا المبيع في يد المسلمين الذي  
يعد خط الدفاع الثاني في إفريقية<sup>(١٤)</sup> أن أثار  
شهرة الفاتحين فما بعد وعلى رأسهم حسّان بن  
لعمان لطرق باب قرطاجنة قريبة روما وصرنها  
في إفريقية.

فلما وصل حسّان إليها رأى بها من الروم  
و لربّ ما لا يحصى كثرة<sup>(١٥)</sup> فاعتمد خطة عسكرية  
تكمن في البداية بإرسال قوات من الفرسان لجس  
نص الروم، بعدها قام بإحكام الحصار مدة شهرين  
خطته بتقطع قنوات المياه التي تنرّود بها المدينة  
والقادمة لها من الخرج<sup>(١٦)</sup> وهذا ما نستشفه مما  
ذكره ابن أبي نديم في قوله: «فبعث إليها الحبل  
وضائق بها وقطع القناة<sup>(١٧)</sup> وبهذه الطريقة يكون  
حسّان قد أحكم قبضته على المدينة.

والراجح أن الروم قد طلبوا الأمان من حسّان  
لتكسر الحصار المضروب عليهم وهذا ما يفهم من  
الإشارة التي أوردها النكري في قوله: «فسأله الروم  
أن لا يدخل عليهم وأن يصع الخراج عليهم ويقوموا  
له بما يعمل وأصحابه فأجابهم إلى ذلك<sup>(١٨)</sup>،  
ويواصل النكري حديثه في هذا المنع تأكيداً منه

في طلب صاحب قرطاجنة نفسه الصلح من حسّان  
رغم ما في ذلك من مكر بعد أن وعده بتسهيل  
مهمة دخولها فتقول: هو كذلك كان مكر صاحب  
قرطاجنة أيضاً بحسّان بن اليعمان فإن الروم لما  
فروا وبقي فيها مرتاق صاحبها ليس معه إلا أهله  
بعث إلى حسّان هل لك أن تعاهدني وولدي على  
من فيها وتقطع لي قطائع اشترطها عليك وفتح  
لك باباً فتدخل المدينة على من فيها؟ فأجابته إلى  
مسألته فاشترط عليه المنازل التي بين الحلبس  
التي يقال لها فحس مرتاق وهي إذ ذاك ثلاث مائة  
وستون قرية، ثم فتح لهم الباب فلم يجد بها أحد  
غيره وغير ولده وأهله فتمم له حسّان ما شترطه  
وانصرف إلى القيروان<sup>(١٩)</sup>.

وهكذا يتضح لنا أن هدف الروم من كل هذا هو  
ربح مزيداً من الوقت قبل هجوم حسّان عليهم، ولعل  
ما يؤكد هذه الفرضية أن الروم قد كانوا قد أعدوا  
سفنهم للهروب بأهاليهم وأموالهم ليلاً من الباب  
المعروف باسم باب النساء<sup>(٢٠)</sup> فمهم من مضى  
إلى صقلية ومنهم من مضى إلى الأندلس<sup>(٢١)</sup> وعليه  
فإن حسّان لم يصب بعد دخوله قرطاجنة إلا قليلاً  
من صغفائهم<sup>(٢٢)</sup> فعمد إلى حرق وتخریب أجزء  
منها<sup>(٢٣)</sup> وهذا عكس ما يكاد يجمع عليه المؤرخون  
المتأخرون من أن حسّان قتل الروم قتلاً ذريعاً،  
وأنة خرب المدينة حتى صارت كأمس الفار<sup>(٢٤)</sup>  
والراجح أن هؤلاء خلطوا بين الفتح الأول وبين  
الفتح الثاني الذي أخذت فيه المدينة عبوة وحسناً  
في ذلك أن حسّان لو خرب المدينة وهدمها كما  
أشار إليه هؤلاء لما أمر ببناء مسجد فيها وبقائه  
على طائفة من المسلمين بها<sup>(٢٥)</sup>.

ولما أنهى حسّان معركته الأولى طلع إلى البصري  
اجتمعوا بعد أن منهم البربر بعسكر عظيم في  
بلاد صطنورة فرحل إليهم وألحق الهزيمة بهم



وبمن انصم إليهم بعد معارك صليوية، فقد فيها  
لكثير من أصحابه إلا أنه حسم لمركة لصالحه  
بعد صبر وثبات، ولم يترك بصها حشاً موضعاً  
من بلادهم إلا ووطئته فخافه أهل إفريقية خوفاً  
شديداً ولجأ المنهزمون من الروم إلى مدينة باجة  
فتحصنوا بها، أما البربر فلم يحسوا ملاذاً لهم إلا  
في إقليم بونه<sup>(٣٦)</sup> ويبدو أن حشاً لم ير ضرورة  
لملاحقة هؤلاء ونهاك قواه، فقرر العودة إلى  
لقبروان لتضميد جراح جيشه وصلاح شؤونته<sup>(٣٧)</sup>  
ستعداداً للعودة الثانية مع الكاهنة التي لا تقل  
شأناً عن الروم

## ب. مواجهة حشاً للبربر بقيادة الكاهنة ملكة الأوراس:

بعد عودة حشاً إلى القبروان سأل عمن بقي  
من أعظم ملوك إفريقية ليمير، له قبيلة أو يسم  
فدلو على امرأة بجيل أوراس يقال لها الكاهنة كل  
من بإفريقية من لروم منها خائفون وجميع البربر  
لها مطعون<sup>(٣٨)</sup> فمن هذه المرأة الحديدية التي  
كان يخافها جميع الروم بإفريقية؟ وكيف وصفت  
إلى أعلى المراتب في سلطنة لمجتمع البربري  
لتصبح جميع البربر رهن إشارتها؟

## • التعريف بالكاهنة ومواجهتها الأولى مع حشاً:

تعرف الكاهنة بهذا الاسم الذي كان ملازماً  
لها والحقيقة أن لكاهنة ليس سمها بل هو لقب  
أطلق عليها نظراً لخبرتها في السحر وفراسطها  
في التنو بما يقع من أحداث، وسمها الحقيقي  
هو (نها بنت ماثية بن تيمان) كانت ملكة على  
قومها من قبيلة جراوة البترية في جبل الأوراس<sup>(٣٩)</sup>  
لا نملك معلومات عن حياتها لأولى كل ما نعرفه  
عنها أنها وثنية<sup>(٤٠)</sup>، مستقرها يمتد من جبل أوراس

إلى مدينة بغاية<sup>(٤١)</sup> وأنها كان لها ثلاثة أبناء  
ورثوا رئاسة قومهم عن سلفهم وروبو في حجرها،  
فامتدت عليهم واعتزوا على قومها بهم بما لها من  
الكهانة وتمرقة بعيب أحوالهم وعوقب أمورهم،  
فانتهت إليها رياستهم ووقفوا رهن إشارتها<sup>(٤٢)</sup>.

ويذكر النساب البربري هاني بن كور الصريمي  
أنها مكثت خمساً وثلاثين سنة، وعاشت مائة وسماً  
وعشرين سنة وكان لها يد في استشهاده عنة بن  
نافع بعد زواجها للبربر لزاب عليه، وأن المسلمين  
يعرهن ذلك منها<sup>(٤٣)</sup>، وبعد مقتل كسينه انقصت  
جميع البربر والنحو بالكاهنة في منصمها بجبل  
أوراس<sup>(٤٤)</sup>، ومن بين من انضم إليها بنو بفرن ومن  
كان بإفريقية من قبائل زناته وسائر البربر<sup>(٤٥)</sup>.  
ويبدو لنا أن نجم الكاهنة بدأ يسطع في إفريقية  
بعد مقتل كسيلة، إذ لم يسبق وأن أشارت المصادر  
قبل هذا إلى أي ردة فعل منها اتجاه الفاتحين  
المسلمين، على الرغم من أن هؤلاء سبق لهم وأن  
فتحوا بعض المناطق في لأوراس<sup>(٤٦)</sup>

و لرجع أن لأهل إفريقية دور في تعظيم شأنها  
لدى حشاً وترغيبه في معاربتها، وهذا ما نستشفه  
مما أورسه الرقيق في قوله: «وان قتلها سس البربر  
والروم بعدها أن يكون لهم ملجأ حتى يتقوا بأيديهم  
في يدك، فيدين لك لغرب كله<sup>(٤٧)</sup>، ولم يبق لك  
مصاد ولا معاند<sup>(٤٨)</sup>» فما سمع حشاً ذلك عزم  
على عروها وخرج إليها بجيوشه ولما اقترب من  
مجانة<sup>(٤٩)</sup> سمع أن الروم قد تحصنوا بها، فمضى  
عنها وتركها لهم<sup>(٥٠)</sup>، وبمجرد سماع لكاهنة بخبر  
خروج حشاً لها رحلت من جبل أوراس في عدد  
لا يحصى ولا يبلغ بالاستقصاء وسبقته إلى مدينة  
بغاية فأخرجت منها لروم وهتمتها سناً منها أن  
حشاً يريد مدينة ليحصى بها منها

هنا بلغ ذلك حشاً نزل بأعلى وادي

«مسيكياتة»<sup>(٤١)</sup> فرجلت الكاهنة لملاقاته ونزلت بأسفل الوادي المذكور، فكان هو يشرب من أعلى لوني وهي من أسفله<sup>(٤٢)</sup>، وهذا ما يعني أن كلاهما يعرف دور المياه في الحروب. ولعل ما يؤكد ما ذهبنا إليه تلك الرواية التي أوردها بعض المصادر قول حسان لمرثني: «لوني على ماء يسمع العمكر لذي أنا فيه، فمالوا به على نهر هرل عليه»<sup>(٤٣)</sup>. ومثل هذا الأمر ليس بعيد على المسلمين الذين سبقوا وأن استخدموها في حربهم ضد الكفار إذا فليس بالغريب أن يقتدي حسان وصحبه بحطاط رسوله في المعارك.

### ● استعادة الروم لقرطاجنة وتخريبها على يد حسان:

سبق أن أشرنا إلى أن المؤرخين في حديثهم عن فتح حسان لقرطاجنة قد خلطوا بين الفتح الأول الذي فتحها فيها حسان صلحاً والفتح الثاني الذي فتحها فيها عبدة، ومن بين ما ذكرنا أن حسان بعد دخوله لها بنى بها مسجداً وترك بها طائفة من المسلمين<sup>(٤٤)</sup> غير أن الروم استغلوا فرصة انهزام حسان أمام الكاهنة واستعاطة إلى القيروان وسيروا حملة في البحر بقيادة الطريق بوحنا سنة ٧٨ هـ استطاعت أن تفك بالعامة التي تركها فيها حسان وتستعد المدينة ثانية في يصر بعد طرد المسلمين منها وتعيم من وقع بين أيديهم من المسلمين، وهذا ما أكدته النصوص البيرونية نفسها<sup>(٤٥)</sup>، والذي لا يتعارض مع النص العربي الذي أورده النكري فيقول: «وأغار الروم من البحر على من كان بقي من المسلمين بمدينة تونس (والمقصود هنا قرطاجنة)<sup>(٤٦)</sup> خرجت إليهم في المراكب فقتلوا من بها وسبوا وغنمو، ولم يكن للمسلمين شيء يحصنهم من عدوهم إنما كانوا معسكرين هناك»<sup>(٤٧)</sup>.

ولعل ما يجب الإشارة إليه بخصوص فتح قرطاجنة الأول واستعادة الروم لها ثانية وتهديمها

ولما اقترب الجيشان من بعضهما البعض كان ذلك آخر النهار ففصل حسان أن لا يقاتلها؛ لأن ذلك في غير صالحه خاصة وأن جيش حسان لا يعرف مهادنة ومحار ج ساحة المعركة على عكس جيش الكاهنة، أضف إلى ذلك أن طبيعة المعارك وخططها ونتائجها تختلف ليلاً عما عليها نهاراً، فبات الفريقان ليلتهم على سروجهم كلاهما ينتظر بداية المعركة، فلما أصبح الصباح التقى الجمعان وتقاتلا قتالاً لم يسمع بمثله، وكانت الواقعة على حسان ومن معه، وتمكنت الكاهنة من أسر ثمانين رجلاً من أعيان وجوه العرب أطلقت جميعهم ماعدا خالد بن يزيد المشهور ذكره الذي أبقت عليه<sup>(٤٨)</sup> لحاجة في نفسها، ولم تكتف الكاهنة بالانتصار لذي أحرزته على حسان ومن معه بوادي مسكياتة بل لاحقته حتى أخرجه من عمل قابس الذي جرت فيه معركة ثانية مع جيش الكاهنة الذي كان يتوهم بعض القادة السابقين في جيش كميله فافقتلوا قتالاً شديداً قتل فيه صاحب خيل حسان وانهزم حسان ومن معه<sup>(٤٩)</sup>.

ونظراً لما حلّ بحسان وجيشه كتب إلى أمير المؤمنين عبد الملك يعلمه بما أصابه مروراً له

## • المواجهة الثانية بين حسان والكاهنة ومقتلها،

بعد عودة حسان إلى بركة وإقامته فيها مدة خمس سنوات منظرٌ للإمدادات التي تصله من قبل أمير المؤمنين عبد الملك<sup>(٦٥)</sup>، كان حسان يستطيع أخبار الكاهنة وكل ما يدور في فلكتها، فكانت أخبارها تصله تبعاً بواسطة الرسائل التي كان يرسلها له خالد بن يزيد الذي أسرته الكاهنة وأبقته لديها<sup>(٦٦)</sup>، وبعد تجمع المعلومات الكافية خاصة بعد أن أقدمت الكاهنة على تخريب إهريقية ظناً منها أن لمسلمين هدفهم من الفتح هو الأسلاء على خبرات مدائنهم وما فيها من ذهب وقصة فأقدمت على تخريبها حتى لا يكون لهم رجوع إليها بعد إلى آخر النهر<sup>(٦٧)</sup>، ناسية أن هدف لمسلمين أسمى من ذلك بكثير فكان لتلك السياسة التي اتبعتها بمثابة نهاية لها وتعطرت منها بعد ما نفّض من معها من التبرير ومن حولها من الروم ولأفارقة مستغشين بحسان<sup>(٦٨)</sup>.

ولما أمده عبد الملك بالمدد خرج حسان بطوي المراحل فلما قرب من نيلاد لقيته جمع من أهلها من الروم يستغيثون به من الكاهنة فسره ذلك، ثم واصل تقدمه إلى قابس فلقية أهلها بالأموال والطاعة بعد أن كانوا قبل ذلك يتحصنون من كل أمر مرّ بهم<sup>(٦٩)</sup>، وجرّت أول مواجهة بين حسان والكاهنة في مدينة قابس بعيداً عن قسيمها، وبعد ذلك من ضمن الأمثلة التي رسمتها تحسناً لنتائج المعركة، فإن خسرتها لا يكون ذلك على حساب منكها وإن انتصرت فيها فبعد ذلك مكسباً جديداً لها، غير أن خطتها تلك باءت بالفشل بعد خسارته للمواجهة الأولى معه.

وبعد الانتصار الذي أحرزه حسان على الكاهنة في قابس ترك عليها علامة له، واتجه صوب قنصه

نهائياً من طرف حسان أن النصوص العربية لم تشر إلى ذلك إشارة مباشرة ولم تحدد ذلك تحسباً زمنياً بقبلاً وهذا ما تستشفه مما ذكره ابن عدي صراحة في قوله: «وعروات حسان لم تنصط بناريج محقق ولا هتعه لمدينة قرطاجنة وتونس ولا قنصه لكاهنة<sup>(٧٠)</sup>» هذا ما استثنينا لمالكي الذي حدد تاريخ تخريب قرطاجنة وتهديمها من طرف حسان بعد القضاء على لكاهنة ويجعل ذلك بعد سنة أربع وثلاثين من الهجرة<sup>(٧١)</sup> وهذا ما أوقع المؤرخين في هذا الخلط، فابن عدي ومن حذا حنوه من المؤرخين المتأخرين يرجع تخريب قرطاجنة وتهديمها من طرف حسان مباشرة بعد الفتح لأول وبتعادتها ثانية من طرف أهالي بادية قرطاجنة وأقاليمها بعد غنمهم بهروب لمك عنها وهذا ما سبهم من قوله: «فلما انصرف عنها حسان وعصم أهل جوانبها وأقاليمها هروب المك عنها يائزوا إليها فدخلوها» فلما كان على حسان لا لعودة لها والنزول عسها فحاصرها حصلاً شديداً ودخلها عنوة فقتل من فيها قتلاً ثرياً وسبهاهم وتهبهم ثم أرسل لهم حولها من الروم فاجتمعوا إليه مسرعين خوفاً من سطوته وشدة بأسه، فلما اقتلو عسه ولم يبق منهم أحد أمرهم بتخريب قرطاجنة وتهديمها فحربوها حتى صلبت كأمس، تغابر<sup>(٧٢)</sup>.

وليس من المستبعد أن يكون لتأريخ الذي أشار إليه المالكي هو لأقرب إلى الصواب؛ لكون معظم النصوص تذكر أنه بعد انهزام الكاهنة ومقتنها جرى صلح بين لبربر وحسان على أن يمنوه باثني عشر ألف رجل يجاهدون العدو معه بعد أن عقد لكل واحد من أبناء الكاهنة على رأس سنة آلاف جندي و أخرجهم يحولون في المغرب يقانون لروم ومن كفر من البربر<sup>(٧٣)</sup> وهو ما يوافق ما ذهب إليه المالكي.



هي المنطقة شرع هي استكمال إنجازاته الكبرى في بلاد المغرب، ورأى أن يكون ذلك بداية بناء مدينة تونس لتحل محل العاصمة الإفريقية للروم وأن تكون أول قاعدة لـ «أسطول إسلامي» في بلاد المغرب لاسيما وأن المسلمين كانوا قد عانوا من هجمات البرنطيين البحرية، إذ سبق لعنة بن نافع قبل بنائه لمدينة القيروان أن حُسر من هجماتهم<sup>(١٤)</sup>.

وبالرغم من أن حُسان عمل على وضع حد لحظر البرنطيين في المنطقة ودمر قواعدهم في قرطاجنة وأخرجهم منها إلا أن حُسان لم يكن يستبعد معاودة هجماتهم البحرية واستعادة المدينة من جديد<sup>(١٥)</sup>، وإدراكاً منه لهذا الحظر رأى أن يكون للمسلمين أسطول بحري يحمي عاصمة المسلمين، وأن تكون لهم قاعدة للدفاع عن إفريقيا ضد الروم والهجوم عليهم في عقر دارهم في جزر حوض البحر المتوسط، وتكون مستقر للأسطول الإسلامي تطلق منه في حالتي الدفاع والهجوم والإغارة على سواحل الروم هيرعهم ذلك ويشغلهم عن الإغارة على القيروان<sup>(١٦)</sup>.

وما كان على حُسان إلا البحث عن المكان المناسب لـ «أسطول» قاعدته فوجد أن أنسب مكان لها هي المدينة القديمة المعروفة باسم ترشيش، الواقعة في سفح جبل يعرف بجبل أم عمرو والمحصلة بحندق حصين وهي شرقها بحيرة كبيرة تحوي في وسطها جزيرة وهذا ما يزيد من تلطيف جوها<sup>(١٧)</sup> وهذا المكان قد سبق لحُسان أن نزل به أثناء حصاره لقرطاجنة<sup>(١٨)</sup> ومكث به مدة وهذا ما يعي معرفته له

ويبدو أن المدينة القديمة غير مأهولة هي مهد حُسان بحيث تذكر بعض المصادر أنه لم يبق منها إلا دير للرهبان المقيمين فيه، وكان هؤلاء بطلثون

فأطاعه من بها فاستولى عليها وعلى قسطنطينية ونشراوه<sup>(١٩)</sup> وهكذا بدأت الكاهنة في التراجع وتمكن حُسان من نقل المعارك إلى المناطق الحاصصة لسلطتها لدرجة أنها لم تجد ملجأ لها غير قصرها «قصر الجعم» الذي جرت فيه المعركة الثانية بين قوت حُسان والكاهنة بعد أن حاصرتها فيه، فلم يجد منفذاً من شدة الحصار الذي أحكمه عليها، فاجأت إلى حضر سرب طوله ثمانية عشر ميلاً في صحرة صماء يربط بين قصرها ومدينة سلقطة تخدته سيلاً لسور الحبول ونقل الطعام ومئات ما تحتاج إليه<sup>(٢٠)</sup>.

وبالرغم من ذلك لم تجد الكاهنة ملاذاً آخراً لها سوى قلعة بشر العصيبة<sup>(٢١)</sup> إلا أن ذلك لم يجديها نفعا بعد أن أصبحت تلك «القلعة لاصقة بالأرض» حسب تفسير المؤرخين بعد تحريرها من طرف حُسان ومن معه، وخرجت الكاهنة بعدها تريد الجبل المحاذي لهذه الأخيرة، وهناك كان آخر يوم في حياتها ومقاومتها بعد مقتلها بشر نعرف من يومها بشر الكاهنة<sup>(٢٢)</sup> وقبل أن تلفظ أنفاسها الأخيرة كانت قد أوصت خالد بن يزيد على أبنائها بالتوسط لهم لدى حُسان -وهذا هو سر إيمانها لكونها تعرف مكانته لدى حُسان- ونصيحتهن لهم بالدخول في الإسلام، أما هي فقد ماتت على كفرها<sup>(٢٣)</sup> لسهي بذلك حُسان ثاني مقاومة على أرض المغرب، ليستتب بعدها فيه لأمن والأمان ويتفرغ حُسان لإنجازاته الكبرى في بلاد المغرب،

## • إنجازات حُسان العمرانية بناء مدينة تونس وإرساء أول قاعدة لأسطول إسلامي في بلاد المغرب

بعد أن أنهى حُسان مواجهته للبرنطيين في قرطاجنة والكاهنة في الأوراس واستتب له الأمن

أصواتهم أثناء ثادية صلواتهم فكان العرب يسمعون تلك الأصوات المنسقة من الدير فيستأنسون بها، ومنها جاءت تمسبة المدينة باسم تونس<sup>(٨١)</sup>، وصلى لرعم من ذكر بعض المؤرخين لهذه الرواية إلا أننا نرى أن في ذلك صرب من الخيال، وهل بالفعل أن لمسلمين لم يحسوا ما يأنمون به أنفسهم سوى ترقيل الرهائن؟ لاسيما في هذه المرحلة، لما يكن هؤلاء من عدد وحقد على الإسلام والمسلمين، وعنه فإننا نسمد هذه الرواية ونرجح غيرها من الروايات كالرواية التي قيل أنها سميت بهذه التسمية؛ لأنها تونس الفريب وقبما يوجد عريب دخلها إلا وحصت له بها علاقة<sup>(٨٢)</sup> أو الرواية الأخرى التي تذكر أن اسمها يضرب في أعماق جذور التاريخ، ويرجع تعديداً إلى عصر الإغريق لذي كانت تعرفه باسم تونس حسب ما جاء في كتبهم، ومعناه لدى الإغريق يعني تقدم<sup>(٨٣)</sup> ثم عريت لتصبح بعد استحداثها من طرف المسلمين لتعرف باسم تونس وليس من المستعد أن يكون هذا الأقرب إلى الصواب، ومهما يكن من أمر لتسمية فإن لتكري أمداً بملومات في غاية الأهمية عما سنعثه حسان بالمدينة وسبب اهتمامها، ويرجع ذلك إلى لغارة البحرية لتي شنتها قوات الروم على معسكر لمسلمين بها وما ألحقوه بهم من أذى إذ لم يكتفوا بدخول المدينة فحسب، بل عمو إلى تقتيل لمسلمين وسميتهم وعلم ما بأيديهم لكون المسلمين لم يجدوا ما يعصنون به أنفسهم من عدوهم<sup>(٨٤)</sup>.

ولما بلغ نأ تلك الواقعة حسان سارع إلى تونس لسفاح عنها ثم أرسل وهذا مشكلاً من أوبعين رجالاً من أشرف العرب وألحقهم بكتاب إلى الخليفة عبد الملك يحبره بما نال المسلمين من اللاء، وأقام هناك مر بطلاً ينتظر رد الخليفة عبد الملك

فلما بلغ ذلك مسامع الخليفة عظم عليه ذلك لاسيما وأن اثنين من لتابعين وهما أنس بن مالك ومزيد بن ثابت<sup>(٨٥)</sup> قد طلبا من عبد الملك أن يمددهم بالمدد ويعمل على نصرة أهله من العدو، فكتب عبد الملك لأخيه عبد العزيز و لي مصر أن يوجه لمعسكر تونس ألف أسرة قنطة ويعمل على حسن بصلالهم لترشيش، وفي الوقت نفسه كتب لحسان يأمره أن يبني لهم فيها دار صناعة تكون قوة وعدة للمسلمين إلى آخر الدهر<sup>(٨٦)</sup>.

وقد حرص أن لا يكون هذا الإنجاز حكراً على الأقباط الواقدين فحسب بل عمل على إئمر لـ الربير فيه، حيث كلفهم بحر الحطب لإنشاء لمراكب ويكون ذلك جلوباً عليهم إلى آخر الدهر<sup>(٨٧)</sup> وبذلك يكون حسان قد مزج بين خبرة الأقباط في بناء السفن مع ما يملكه الربير من قوة السوعد، ومكن ذلك المسلمين من صناعة المركب ولم يبق لهم إلا مجاهدة الروم براً والإعازة على سواحلهم بحراً فبشغفهم ذلك عن التمكن في الهجوم على إفريقية<sup>(٨٨)</sup>، ويكون ذلك حصناً لهم بقيهم من عارات الروم

وبمعز ووصول الأقباط لحسان سبرهم إلى ترشيش حيث الموضع لذي تقرر أن يكون قاعدة جديدة للأسطول الإسلامي في المغرب لذي يتميز بعدم ضلحه على لحر مثل قرطاجنة إذ أن هذه لأخيرة تقع على لمان يكون شبه جزيرة بين لسحة (سحة لريانة) شمالاً والنعيرة (بحره تونس) في حيث تقع تونس إلى الداخل غرب النعيرة التي تصل بالبحر من ناحية الشرق حيث مرسى رانس<sup>(٨٩)</sup>

ونظر أنصعالة النعيرة الذي يعرق سمر المراكب ثم حضر شاة في وسطها تصل ما بين دار الصناعة هي تونس ومرسى رانس<sup>(٩٠)</sup>، وتمكن حسان بهذا

وعلى الرغم من أن المصادر التي تحدثت عن بناء المدينة لم تشر إلى بناء حسان لمسجد بها إلا أننا نرى ذلك بعد تحصيل حاصل ليستخلف مسجدها الجامع صومعة الرهبان، ويستأنس المسلمون بنثريل القرآن بدل استئناسهم بالنثريل التي يطلقها الرهبان سابقاً من صومعتهم<sup>(٤٣)</sup>.

ولعل ما يريد من تأكيد اهتمام حسان بدور العبادة هي تلك الرواية التي أجمعت عليها أغلب المصادر التي تحدثت عن فتح قرطاجنة، وما أقدم عليه حسان من تخريب لها أو لجزء منها إلا أن ذلك لم يمنعه من بناء مسجد هبها، وهذا ما يؤكد لكري في قوله: «دخلها حسان فحرق وحرب وبنى فيها مسجداً»<sup>(٤٤)</sup> وليس هذا بالغريب أن يقدم حسان على بناء مسجد للمسلمين الذين كانوا يرابطون بها<sup>(٤٥)</sup>.

والى جانب المسجد الذي بناه في قرطاجنة اهتم حسان بعمارة مدينة القيروان وتعميرها حتى تصبح جديرة بمركزها كعاصمة لإفريقية بدلاً من قرطاجنة، وهذا ما ينهم من إشارة المالكي حيث يقول: وأقام بها (أي حسان) وعمرها المسلمون وانتشروا وكثروا فيها<sup>(٤٦)</sup> ويبدو أن مسجدها الجامع لم يعد يمتنزه استيعاب الأعداد الكبيرة من المصلين، فجعله موضع اهتمامه، فأمر بتجديد بناءه وبناءه بناءً حسناً، وكان ذلك في شهر رمضان من سنة أربع وثمانين من الهجرة<sup>(٤٧)</sup>.

### ● إصلاحات حسان الإدارية والمالية:

يعرف عن خلفاء الدولة الأموية وبصفة خاصة المؤمنين الكبار منهم، من أمثال معاوية وعبد الملك حرصهم الشديد على حسن إدارة دولتهم، والسير على مصالح الرعية لئلا يظلم لهم أمر الملك، وعليه لم يدخروا وسعاً في اقتناس الأساليب الإدارية النافعة لتطبيقها في دولتهم،

لإنجاز من تفصيل أسطوله بعد أن عثر القنط دار صناعته، وهذا ما نستشفه من قول الكري: «ولم تزل تونس معمورة من يومئذ يغزو منها المسلمون بلاد الروم ويكثرون فيهم النكاية ولهم الإذابة»<sup>(٤٨)</sup>. وبهذا العمل يكون حسان قد حقق ما لم يحققه سابقيه من الفاتحين بعد أن أصبح المسلمون قوة بحرية رائدة في حوض البحر المتوسط الذي كان يعرف إلى عهد قريب ببحر الروم.

### ● بناء المساجد والدور:

ثم يقتصر الجانب العمراني لحسان في بلاد المغرب على بناء تونس وقاعدتها البحرية بحسب بل تعداه إلى بناء منشآت عامة لها علاقة بالحياة اليومية من دور ومساجد، والمعروف أن حسان سبق له وأن أقدم على بناء قصور له في عمل برقة بعد هرييته مع الكاهنة، ومكث بها ومن معه مدة خمس سنوات، والأكد أن تلك القصور التي أصبحت تعرف باسمه لا تحلو من دور العبادة<sup>(٤٩)</sup>.

وبعد حملته الثانية على إفريقية وقصائده على الكاهنة وقلول المقاومة البيزنطية واستتاب الأمر له أولى اهتماماً ببناء تونس واستحداثها، وعمل على تعميرها ويكفي أن تلك المدينة كانت مستقرا جديداً للمسلمين ولالأعداد الكثيرة من الوافدين إليها من أقباط مصر للعمل في القاعدة البحرية التي أنشأها حسان، والتي قدرتها المصادر بنحو ألف أسرة، هذا ناهيك عن الأعداد الأخرى من لبربر الذين تم تكليفهم بتزويد دار الصناعة بالحطب<sup>(٥٠)</sup>، وما من شك أن مثل هذه الأعداد بحاجة ماسة إلى بناء دور لهم بالقرب من مقر عملهم، وهذا مالا يفتقر عن حسان بن النعمان، ولإقامة شعائر النيسة كان لزاماً على حسان بناء دور للعبادة إذ لا تخلوا أية مدينة إسلامية يقدم المسلمون على بنائها من مسجدها الجامع.



وعملوا على تطبيقها في جلّ الأقاليم التابعة لهم. ومن ضمنها ولاية المغرب التي عمل فيها حسان على نقل الإدارة المعمول بها في المشرق أفنداء بحفائه إلى لوص الواقع بالمغرب، الذي لم يسبق أن عرف هذا النظام.

وعلى الرغم من أن المصادر لنؤيحه أجبت إصلاحات حسان الإدارية في جملة واحدة في "وتون النواوين، وصالح على تحراج"<sup>(١٨)</sup> غير أنه بمراسة متأخرة مصادر المتوح في عهد حسان نجد إشارات مقتضبة تمكننا من معرفة إصلاحات حسان الإدارية والمالية، وتكمن إصلاحاته في تدوين النواوين، وأولى تلك التدوين هي:

## ١. ديوان الجند:

سبق أن أشرنا إلى أن الهدف من تعيين حسان على ولاية إفريقية هو مد نفورها وإصلاح أمرها لاسيما بعد استشهاد زهير بن قيس التلوي، وما نعلم عنه من سمات على المنطقة بصفة خاصة وعلى الخلافة الإسلامية بصفة عامة، وهذا ما تطلب إعداد قوة لم يسبق لها أن دخلت إفريقية، إذ تم تجنيد أربعين ألف جندي تحت قيادته أعطيت لهم الأوامر من أعلى سلطة تمرص أعطيات لهم، مع إعطائه كل حرية في استخدام أموال مصر لحشد همم الناس للخروج إلى إفريقية واستعادتها لحظيرة الدولة الإسلامية، وكان هذا النوع من لأعطيات غالبا ما يستخدمه خلفاء الدولة الأموية كما حلت بهم أزمة سياسية أو استعدادا للقتال، وهذا ما نستشفه من قول ابن عبد ربي: "إني أظنك يدك في أموال مصر فأعط من معك ومن ورد عيك وأعط الناس وأخرج إلى بلاد إفريقية"<sup>(١٩)</sup> وبعد دخوله إفريقية سلك نفس النهج الذي يساه في مصر، وأعطى كل العناية لحيثه لاسيما بعد نصمام الترير له فعمل على تنظيمه وتقسيمه

على الثغور بعد أن فرض له العطاء من بيت المال مساويا فيما بينهم في الرتب والمعاملة لا فضل فيه لعربي على بربري ولا لمشرقي على مغربي، فالكل لديه سواء، إلا أن يتقدم بأحد عمه الصالح فيقدمه، وترززه موهبه وشوغه هيرزه، فأحبه الترير لهذا العدل الإسلامي.<sup>(٢٠)</sup>

## ٢. ديوان البريد:

هذا الديوان تكمن مهمته في نقل الرسائل، ويمكن تصنيف نوعه لرسائل إلى صنفين: فهي إما رسائل داخلية أو خارجية، فالداخلية كانت تدور بين مقر الخلافة وولاية إفريقية، والتي كانت تدور بين حسان وبعض قائده وكبار الموظفين، وتنوعت فعوى تلك الرسائل من رسالة إلى أخرى، فعادة ما تكون الرسائل لصادرة من مقر الخلافة التي يتلقاها حسان ثاني على شكل أوامر يطلب منه لحيفة تنفيذها، سواء كانت تلك الرسائل على شكل خطاب بصادرة من الخليفة عند الملك، أو على شكل ردود عن لرسائل التي يتلقاها من حسان.

فمثال الأولى: تلك الرسالة التي تلقاها حسان من الحيفة وهولاير ل بعد وفاته في مصر يأمره فيها بالنهوض إلى إفريقية، ومن بين ما جاء فيها "إني أظنك يدك في أموال مصر فأعط من معك ومن ورد عليك، وأعط الناس وأخرج على بلاد إفريقية على بركة الله وعونه"<sup>(٢١)</sup>

ومثال الثانية الرسالة التي تلقاها حسان كرد من الحيفة عقب انهزمه في مواجهته مع الكاهنة يأمره "أن يقيم حينما وافاه الجواب فورد عليه في عمل بركة فأقام بها، في حين عادة ما تكون الرسائل الصادرة من حسان إلى مقر الخلافة ينحصر فحواها إما بإبلاغ الخليفة عن انتصار

حقيقه وهذا ما جرت عليه العادة، أو عقب هزيمة  
مسي بها يلقفه فيها بما نال المسلمين من بلاء  
منتظراً مد العون والمساعدة، ومثال هذه الأخيرة  
لرسالة التي أرسلها حسان للحليفة عقب انهزامه  
في أول مواجهة بينه وبين الكاهنة، ومما جاء فيها:

«أن أمم المغرب لمس لها غاية ولا يقف أحد منها  
على نهاية، كلما بادت أمة خلفتها أمم، وهي من  
لجهل والكثرة كسائمة النعم». أو تلك الرسالة  
لتي بعث بها عقب الغزوة البحرية التي شنتها قوات  
لروم على معسكر المسلمين بمدينة تونس؛ لأن  
لمسلمين لم يكن لهم شيء يحصنهم من عدوهم،  
فكتب حسان إلى الحليفة بما نال المسلمين عقب  
تلك الغزوة البحرية، وكان رد الحليفة على ذلك  
بالخطاب الذي أرسله إلى أخيه عبد العزيز والي  
مصر يأمره أن يوجه إلى معسكر تونس ألف قطي  
بأنهله وولده، وأن يجعلهم من مصر... حتى يصلوا  
لتي ترشيش، وفي الوقت نفسه كتب إلى حسان ابن  
لعمان يأمره أن يبني لهم دار صناعة تكون قوة  
وعدة للمسلمين إلى آخر الدهر<sup>(١٦)</sup>.

### ٣. ديوان الخراج:

تعدّ الإصلاحات المالية من بين الإصلاحات  
التي أقدم حسان على تجسيدها في إفريقية، حيث  
أنشأ ديوان الخراج الذي يعد مصدراً من مصادر  
بيت مال المسلمين، وقد أمدتنا المصادر بمعلومات  
الخاصة بالخراج حيث تشير إلى أن حسان صالح  
الروم القاطنين بفحص تونس على الخراج، وهذا  
ما يؤكد النكري في قوله: «فسأله الروم ألا يدخل  
عليهم، وأن يضع الخراج عليهم، ويقوموا له بما  
يعمله وأصحابه فأجابهم على ذلك<sup>(١٧)</sup>». وهذا ما  
يعني أن خراج هذه الأرض يدخل ضمن لأرصي  
التي تحت صلحاً، ويطلق على هذا الخراج حكم  
الجرية لكون هؤلاء صالحوا المسلمين مقابل خر  
معلوم يؤتونه كل سنة وتبقى تلك الأرض بأيدي  
لربابها<sup>(١٨)</sup> كما كتب الخراج على عجم إفريقية

أما النوع الثاني من الرسائل الداخلية والتي  
كانت تدور بين حسان وبعض قاداته وكبار الموظفين،  
ومثالها تلك الرسائل التي كان يتبادلها حسان بن  
لعمان مع خالد بن يزيد للإيقاع بالكاهنة<sup>(١٩)</sup>،  
لما انصف الأخير من الرسائل الخارجة التي  
كانت تدور بين حسان وبعض القادة البيزنطيين  
في قرطاجنة قبل استيلاء المسلمين عليها والتي  
عدلتها ضمن الرسائل الخارجة، على اعتبار  
أن قرطاجنة رغم وقوعها في إفريقية إلا أنها في  
تلك الحقبة لم تكن من ضمن الأقاليم الخاضعة  
لسلطة حسان، ومثالها الرسائل التي يتلقاها حسان  
من حاكم قرطاجنة عقب محاصرته لها يطلب  
فيها مرناق من حسان أن يماهده وولده بإقطاعه

ومن أقام من أقام منهم على دين النصرانية من لبربر والروم<sup>(١١٠)</sup> وهذا ما يعني أن أراضي الروم وأفارقة المستوطنين بالمغرب جعلها حشّان من لأراضي التي فتحت عنوة، فلذلك عدت أراضيهم مكا للدولة وهم موالي فيها يؤدون جراحها لبيت لمال، ومن بين لعمال الدين ولأهم حشّان عسى سبون الجراح عى برقة نذكر إبرهيم بن النصر ني وهذا ما أشار إليه ابن عبد الحكم في قوله: «فمّا مر حشّان ببرقه أمّر على خر جها إبراهيم بن لبحراني»<sup>(١١١)</sup>

#### ٤. ديوان الصدقات:

تعددت الدواوين باتساع أعمال الدولة وسوع ختصاصاتها، وتقسيم الأعمال بين أجهرتها لإدارية ودبون لصدقة هو أحد تلك الدواوين لبى استحدثها حشّان بن النعمان في إفريقية، ويعني بالصدقة كل ما يخرج من لإنسان من ماله عى القرية كالزكاة، لكن الصدقة في الأصل تقال لمنطوع به والزكاة للواجب<sup>(١١٢)</sup>، وسمي الوجب صدقة وهذا مصد قال قوله تعالى: «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا»

ونظراً لأهمية هذا الديوان رأى حشّان أن يختار حشّان بن عبد نك الصنعاني لتابعي<sup>(١١٣)</sup> وهو من خيار المسميين وأحد التابعين الأوائل، العالم بالشريعة المشهود له بالحصانة والحنكة، فأقامه عى ديوان الصدقات الذي يعد أكثر مورد من مورد الدولة فعمل هذا الأخير عى إرسال أعونه لأخذها من الأغنياء وتوزيعها عى مستحقّيها<sup>(١١٤)</sup> من الفقراء ومن وعدهم الله بها في كتابه حسب آية الكريمة<sup>(١١٥)</sup>

#### • تقسيم البلاد الى أقاليم وتعيين عمال عليها:

من ضمن الإصلاحات الإدارية التي عمل حشّان

على تنفيذها في بلاد المغرب هو إقدامه على تقسيم لمنطقة إلى أقاليم، وسما منه إلى إضفاء نوع من الاستقلالية في الحكم وأشر لك غيره فيه تشير المصادر إلى تعيين حشّان بن النعمان لعامل له عى مدينة قابس بعد حملته الثانية عى إفريقية وفتحه لها<sup>(١١٦)</sup>، وفي لوقت نفسه تشير إلى أن حشّان لما أراد فتح «زعوان»<sup>(١١٧)</sup> كلف أبي صالح بها فنزل هذا الأخير بنحصن هنالك فسمي من يومها باسمه، أي: فحصن أبي صالح<sup>(١١٨)</sup> ولم يكف هذا لأخير بحكم فحصه فحسب بل إن حشّان كان قد ستمحله على ولاية إفريقية مرتين الأولى بعد انهر، مه أمام الكاهنة وعودته إلى برقه<sup>(١١٩)</sup>، والثانية بعد مغادرته لولاية إفريقية وعودته للمشرق<sup>(١٢٠)</sup>، كما يشير بن عبد الحكم إلى تعيين حشّان لإبراهيم بن لبحراني كعامل خراج على برقة، وليس من المستبعد أن يكون هذا الأخير قد جمع بين مهمتين في هذا الإقليم، ولعل ما يؤكد ما ذهبنا إليه هو قول ابن عبد الحكم: «فلما مر حشّان ببرقه أمّر على خراجها إبراهيم بن النصر ني إلى أن يقول: ... هو أغارث الروم بعد حشّان عى انطابلس فهرب ابن النصراني وخلي أهل انطابلس وأهل دمسها في أيدي الروم»<sup>(١٢١)</sup>.

#### • إصلاح العملة وإعطائها الطابع الإسلامي:

ومن بين الإصلاحات المالية التي أقدم عليها حشّان إصلاح العملة لمتداولة بين الناس، بحيث عمل عى إعطائها الطابع الإسلامي مقتنيا بخليفته<sup>(١٢٢)</sup>، ونظر للإمكانات المحدودة للمسميين في مجال تصك عمل على لحفاظ على دور التصك السابقة لعملة في قرطاجه مع إدخال تعديلات على الطرز لرومي من لنقود، فجعل على وجه الدينار صورة عبد الملك بن مروان



وبه الوليد بدلا من صورة القيصر وولي عهده، مع كلمات باللاتينية تعطي الطابع الإسلامي للعملية حيث أضاف ما معناه بسم الله الرحمن الرحيم لأخذه وجعل على ظهر النصار صورة صولجان بدلا من الصليب مع إضافة كلمات باللاتينية تعبر عن معنى «وحده لا شريك له ولا مثل له» وبهذا يكون حسان قد أعطى لعمله طابع يوحى إلى نفوس بعظمة المسلمين، وتقر في الصدور عقيدة لإسلام<sup>(١٣٠)</sup>

### • التربية والتعليم ونشر اللغة العربية:

لدى جانب الإنجازات العسكرية والإصلاحات الإدارية والمالية اهتم حسان بتعليم المغاربة الدين الإسلامي وتربيتهم وفق تعاليمه، فكانت المساجد التي أنشأها حسان بإفريقية لا تحلو من الأئمة ولقهاء الدين دأبوا على تعليم الناس وتقريبهم في دينهم، ولقي ذلك إقبالا كبيرا من المغاربة لما وجدوه في هذا الدين من تعاليم سمحة لم يجنوها فيما كانوا يعتنقونه سابقا<sup>(١٣١)</sup>، ونظرا لكون القرآن الكريم نزل باللغة العربية<sup>(١٣٢)</sup> فقد أهل الربيع على تعلم اللغة العربية لغة القرآن. لندارسه وتبصر معانيه، فتطبع ألسنتهم بلغته، وترهفت أذواقهم بسلوغته<sup>(١٣٣)</sup>

### • نهاية ولاية حسان:

بعد أن أكمل حسان مهامه التي كُلِّفَ بها من طرف الخلافة وسنه لثغرة من ثغورها بعد فصائه على البيزنطيين العدو التقليدي للمسلمين، لبيزنطيين في قرطاجنة والكاهنة في الأوراس، وكسب وُدَّ الربيع الذي لم يسبق لأي استعمل سابق أن كسبه بعد أن وجد الربيع في الدين الإسلامي ولما تحين الجدد ما لم يجدوه لدى سابقيهم، فاعتنقوا الإسلام عن هتاعة وأصبحوا من المدافعين

الأوائل عنه، فالكاهنة التي قاتلت المسلمين وماتت على كفرها كانت قد أوصت أبناءها بالتحاق بالمسلمين والدخول في الإسلام<sup>(١٣٤)</sup>، لتستقدم إفريقيه بعدها لحسان «لا يفر أحد ولا يباذعه أحد»<sup>(١٣٥)</sup>، فاهتم بممرانها وأصلح إدارتها ونظم بيت مالها فامتلات خزانها، وبقي واليا عليها إلى أن عرله عنها والي مصر عند العزيز بن مرون بون أمر أخيه عبد الملك ولا مشورته<sup>(١٣٦)</sup>، وأمره بالقبول عليه على اعتلا أن ولاية إفريقية تنزع مصر، ففهم حسان سب استدعاء عند العزيز له فعمد إلى الجوهر والذهب والفضة والياقوت فجعله في قرب الماء حصة عليها<sup>(١٣٧)</sup> - وقد قدرت بعض المصائر ما معه من الذهب بون الجوهر والفضة والياقوت بثمانين ألف دينار<sup>(١٣٨)</sup> - وأظهر ما سوى ذلك من الأمتعة وسائر الأموال، فلما حل بمصر أهدى عند العزيز مائتي جارية ووصيف من خيار ما كان معه، وقيل إن حسان معه من السبي خمسة وثلاثون ألف رأس، انتقى منها عند العزيز ما أراد وأخذ معه خيلا كثيرة ورحل حسان بما بقي معه من الأثقال حتى قدم على الوليد، فشكا ما صعبه به عند العزيز ففصب الوليد من عمه عند العزيز، ثم أن حسان أمر من معه بإحصار قرب لماء التي أخفاها فأخرج منها الذهب والفضة والجوهر والياقوت فامتظم الوليد ذلك ثم شكره، فكان رد حسان عليه: «يا أمير المؤمنين إنما خرجت مجاهدا في سبيل الله، وليس مثلي يخون لله والحليفة»، وكان جواب الوليد لحسان أنا أودك إلى عمك وأحسن إليك وأتوه بك، غير أن حسان أقسم أن لا يولي لني أمية أبداً ومن يومها أصبح حسان يسمى بالشبح الأمين لتقته وأمانته<sup>(١٣٩)</sup>.

أما تساؤلنا الأخيرة التي نهي بها هذه الدراسة فهي تنصب في النحت عن الإجابة على

ثلاثة تساؤلات أساسية، نرى أنها كانت وراء إبعاد حسّان عن ولاية إفريقية هي: هل أن تلك الإنجازات التي حققها كانت سبباً في إنهاء مهمته، لكون حسّان قد أجز ما لم ينجزه سابقوه، وأصبح بإنجازاته تلك ينافس والي مصر عبد العزيز؟ أو أن سبب إعدام عبد العزيز على عزل حسّان يكمن في الحلاف الذي دب بينه وبين عبد العزيز بسبب طلب هد لآخر من حسّان تخليه عن قيم برقة لتلد (١٣٢) ورفض حسّان لقرار الذي اتخذه عبد العزيز؟ أم أن سببه تلك الأموال التي جمعها حسّان وطمع عبد العزيز فيها كما أجمعت عليه معظم المصادر؟ ثم لماذا لا تقسم الخليفة عند لملك على اتخاذ قرار ضد أخيه مادام قد أعصه تصرف أخيه مع حسّان؟ وما الذي منعه من ذلك؟ هـ، إذا ما سببنا بالرواية التي تشير إلى وصول حسّان إلى مصر قبل وفاة عبد العزيز، لكون هناك رواية أخرى تناقض الأولى تشير إلى وصول حسّان إلى مصر بعد وفاة عبد العزيز وكان وصوله إليها بعد أن وليها عبد لله بن مروان (١٣٠).

نرى أن أسباب عزل حسّان لا تخرج عن الإجابة عن تساؤلاتنا السابقة ولا يمكن فصل سبب عن آخر، إذ هي مجتمعة كانت سبباً في إبعاده عن ولايته، فحسّان في رأينا كان يرى في نفسه بعد لإنجازات التي حققها في المغرب على محصف لأصعدة لا يمكنه تلقي الأوامر من والي مصر عبد العزيز بعد رفض حسّان لطلب عبد العزيز تخليه عن إقليم برقة لعلامة تلبد بعد القرار الذي اتخذه عبد العزيز وتوليته لهذا الأخير على الإقليم (١٣٥) ولشكوى التي قدمها حسّان به للخليفة هي هد لخصوص (١٣٦) وهذا ما كان يرى فيها عبد العزيز بن مروان منافساً قوياً له في لمنطقة يجب إبعاده عن اعشار أن ولاية إفريقية تنزع مصر فتأخذ قرار

عزل حسّان دون أمر أخيه ولا مشورته (١٣٧).

ولعل ما يزيد من تأكيد ما ذهبنا إليه هو إقدام حسّان بن النعمان أثناء خروجه إلى المشرق ومروحه على برقة بأن أمر على خراجها إبراهيم النصرني (١٣٨) تأكيداً منه على سلطته على الإقليم ويندو لنا أن إرسال عبد العزيز لوفد من أربعين رجلاً من أشرف أصحابه، وأمرهم أن يعضطوا جميع ما معه (١٣٩) بمثابة لنقطة التي أفاقت الكأس إذ يعبر هذا التصرف من عبد العزيز بمثابة شك في مصداقية وأمانة حسّان على تلك الأموال، وهذا ما ينصح جلياً من قوله أثناء امتثاله أمام الخليفة الوليد «يا أمير المؤمنين خرجت مجاهداً في سبيل الله ولم أكن الله تعالى ولا الخليفة» (١٤٠) واقسم أن لا يولي لني أمية أبداً، لاسيما وأن الخليفة عند الملك بن مروان دعم حلمه بما صدر من أخيه عبد العزيز لم يقدم على اتخاذ أي قرار صده خاصة بعد تدخل قبيصة بن ذؤيب لدى الخليفة عند لملك وهذا ما نستشفه من قول بن عذاريه وكان عبد الملك بن مروان أراد أن يجمع أخاه عن مصر في هذه السنة (أي سنة ٨٥ هـ) على ما فعل من عزل حسّان بن النعمان وفشله، فنهاه قبيصة بن ذؤيب، وقال «لعل الموت يأتيه فتمتريخ منه» (١٤١). فلما كان من حسّان أن تخذ قراره النهائي وأراحهم جميعاً، حيث التزم بيته وفصل العهد عن الولاية حيث «شهد في إحدى عروات المسلمين مع الروم سنة ٨٧ هـ» (١٤٢).

#### المصادر

- ١- ابن عذاريه البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج ١، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان وليبي، وفلسال، ج ١، دار الثقافة بيروت، ط ٢، ١٩٨٢، ص ٢٤.
- ٢- ابن عساكر تهذيب التاريخ الكبير، مع ٤، عتي، بئرنييه ونصحيحه الشيخ عبد القادر لقيدي بسراي، مطبعة

- روضة الشام، ١١٦٦هـ، ص ١٤٦.
- ٢- نفس المصنوع والصفحة.
- ٤- الملائكي رياض القموس في ملقات علماء الفيزياء والفيزياء وزهادهم وساكهم وسير من أخبارهم وفصائلهم وأوصافهم، ج ١، تحقيق: بشير اليكوش، ومراجعة محمد المروسي المطوي، دار العرب الإسلامي، ص ٤٨.
- ٥- ليكري، كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من "كتاب المسالك والمعالم" نشر دي سلات، ط باريس، ١٩١١، ص ٧ يسوقنا أن هذا التوليف بعيدا كل البعد عن تاريخ حروج حشاش إلى إفريقية تكون والتي إفريقية في هذه الحقبة هو زهير بن قيس الليالي.
- ٦- الملائكي المصنوع السابق، ص ٤٨.
- ٧- ابن الأثير الكامل في التاريخ، مع ٤ مراجعة وتصحيح، محمد يوسف اللطاف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٧، ص ١٢٥.
- ٨- يرجعها ابن أبي ديثل بين سنة ست وسبعين وسبع وسبعين وسبع وسبعين لنظر القموس في أخبار إفريقية وبوس، دار المصنوع والصفحة والطباعة والنشر لبنان، ط ٢، ١٩٩٢، ص ٤٦، أما ابن عدلوي فيحدد تاريخ توليته سنة ٧٨٨هـ انظر البيان، المصنوع السابق، ص ٢٤.
- ٩- فتوح مصر والمغرب، ج ١، تحقيق: عبد المنعم عامر، الهيئة المصرية للنشر والإعلام، ص ٢٦٩.
- ١٠- ابن الأثير المصنوع السابق، ص ١٢٥.
- ١١- نهاية الأرب في فنون الأدب مع ١١، ج ٢٤، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، منشورات محمد علي بيصون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١، ٢٠٠٤، ص ١٨، وانظر أيضا، ابن عدلوي البيان للمغرب، ج ١، ص ٢٤.
- ١٢- بصيها، ونفس الصفحات.
- ١٣- ابن أبي دينار القموس، ص ٤٦.
- ١٤- الملائكي رياض القموس، ص ٤٨، عبد المنعم الحميري لروص المصنوع في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط ١، ١٩٧٥، ط ٢، ١٩٨٤، ص ٦٥.
- ١٥- فتوح مصر والمغرب، ج ١، ص ٢٦٩، ٢٧٠.
- ١٦- ابن الأثير الكامل، مع ٤ ص ١٢٥.
- ١٧- ابن عدلوي المصنوع السابق، ص ٢٤.
- ١٨- ابن عدلوي البيان للمغرب، ج ١، ص ٢٥، ٢٨.
- ١٩- نفس المصنوع، ص ٢٨، ٢٩.
- ٢٠- ابن الأثير الكامل، مع ٤ ص ١٢٥.
- ٢١- ابن أبي دينار القموس، ص ٤٦.
- ٢٢- ابن عدلوي المصنوع السابق، ص ٢٥.
- ٢٣- ابن الأثير المصنوع السابق، ص ١٢٥.
- ٢٤- محمد زعلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج ١، الناشر منشأة المعارف، اسكندرية ١٩٧٩، ص ١٧٢.
- ٢٥- ابن الأثير الكامل، مع ٤ ص ١٢٥.
- ٢٦- لمعرفة المزيد عن فنون المعادن والطريق المستخدمة لإيصال الماء إلى قرطاجنة، انظر الإدريسي صمة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من برهة المشتاق في أحراق الأفاق، نشر دوزي، وبي-حوية، المعطية للشرقية، لندن، ١٨٦٦، امستردام، ١٩٦٩، ص ١١٣.
- ٢٧- ابن أبي دينار القموس، ص ٤٦.
- ٢٨- ليكري، كتاب المغرب، ص ٢٧.
- ٢٩- نفس المصنوع والصفحة.
- ٣٠- نفس المصنوع والصفحة.
- ٣١- ابن عدلوي البيان للمغرب، ج ١، ص ٢٥١.
- ٣٢- ابن عبد الحكيم فتوح مصر والمغرب، ج ١، ص ٢٧٠.
- ٣٣- ابن الأثير المصنوع السابق، ص ١٢٥.
- ٣٤- ابن عدلوي المصنوع السابق، ص ٢٥.
- ٣٥- ليكري، كتاب المغرب، ص ٢٧.
- ٣٦- الملائكي رياض القموس، ص ٤٩.
- ٣٧- الساع، معالم الإيمان في معرفة أهل الميرون، أكتفه وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التوحجي، د.ت. ص ٦١.
- ٣٨- ابن عدلوي البيان للمغرب، ج ١، ص ٢٥.
- ٣٩- ابن حنون، تاريخ ابن حنون المسمى بكتب الميرون وبوس للمبتدأ والخير في أيام العرب والمجم والبربر ومن عاصروهم من ذوي السلطان الأكبر، مع ٦، منشورات علي بيصون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٢، ص ١٢٨.
- ٤٠- يذكر الملائكي في كتابه، رياض القموس، ص ٥٤ أن للكهنة صنم عظيم من حشب كانت تسمى بجمع بين بينها على جمل.
- ٤١- ليكري، المصنوع السابق، ص ١٤٤.
- ٤٢- السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج ١،



دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ت، ص ٤٢.

٤٣- السلاوي، الاستقصا، ج ١، ص ٤٢.

٤٤- التويري، نهاية لأرب، مج ١١، ج ٢٤، ص ١٩.

٤٥- السلاوي، نفس المصدر، ص ٤٢.

٤٦- انظر عن ذلك مثلاً فتوح عقبة في الأوراس إن صح ما أبودنه المصدر بأنها ملكة على المنطقة. ابن عذري، البيان، ج ١، ص ٢٤.

٤٧- الرقيق، تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق وتصحيح ونسيق محمد زينهم محمد عزب، دار العرجاني للنشر والطبع، ط ١، ١٩٩٤، ص ٤٦.

٤٨- ابن عذري، المصدر السابق، ص ٢٥.

٤٩- بلد بإفريقية فتحه بشر بن الرضاة وتسمى قلعة بشر مبروكة بكثرة معادنها من الفضة والفضة والفضة والفضة ومعدن المروحة، انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، تحقيق فريد عبد العزيز الجندبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ص ٦٧.

٥٠- السباغ، معالم الإيمان، ص ٦١.

٥١- تباينت المصادر فيما بينها في تسمية هذا الوادي، فهناك من يسميه وادي "بلي" بحسب لسان البربر، وليس من المستبعد أن هذا الاسم قد أصبح يعرف بوادي البلاء لما أصاب العرب فيه، وهناك من يسميه وادي العذري نسبة لمعتل زهرة شباب العرب في حين يسميه آخرون وادي تني عن ذلك انظر الرقيق، المصدر السابق، ص ٤٧، المالكي، رياض النعوس، ص ٥١، التويري، المصدر السابق، ص ١٩، ابن لأثير الكامل، مج ٤، ص ١٢٦.

٥٢- ابن عذري، المصدر السابق، ص ٣٦.

٥٣- السباغ، المصدر السابق، ص ٦٢.

٥٤- ابن عذري، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٦، ص ٢٦.

٥٥- البكري، كتاب المغرب، ص ٨٧.

٥٦- ابن عذري، المصدر السابق، ص ٣٦.

٥٧- انظر هذه البرسة.

٥٨- شكري، فصول، حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول، دراسة تمهيدية لنشأة المجتمعات الإسلامية، دار الملايين بيروت، د.ت، ص ١٤٧.

٥٩- يذكر ياقوت الحموي "أن المدينة نشي لفتحها حش من النعمان هي قرطاجنة ولم تكن تونس يومئذ مذكورة"، انظر معجم البلدان، ج ٢، ص ٧٢.

٦٠- البكري، المصدر السابق، ص ٢٧، ص ٢٨.

٦١- ابن عذري، البيان، ج ١، ص ٢٩.

٦٢- المالكي، رياض النعوس، ص ٥٦.

٦٣- ابن عذري، المصدر السابق، ص ٢٥.

٦٤- نفس المصدر، ص ٣٨، المالكي، المصدر السابق، ص ٥٦، السباغ، معالم الإيمان، ص ٦٧، نقل عن المالكي.

٦٥- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مج ٦، ص ١٢٨.

٦٦- ابن لأثير الكامل، مج ٤، ص ١٢٦.

٦٧- ابن عذري، المصدر السابق، ص ٢٦.

٦٨- ابن عذري، البيان، ج ١، ص ٢٦، ص ٢٧.

٦٩- التويري، نهاية لأرب، مج ١١، ج ٢٤، ص ١٩.

٧٠- نفسه، ص ١٩، ص ٢٠.

٧١- البكري، كتاب المغرب، ص ٢١.

٧٢- عن حصانة قلعة بشر أنظر البكري، نفس المصدر، ص ١٤٥.

٧٣- السباغ، معالم الإيمان، ص ٦٥، ص ٦٧.

٧٤- الرقيق، تاريخ إفريقية والمغرب، ص ٤٩.

٧٥- ابن عذري، البيان، ج ١، ص ١٩.

٧٦- محمود شيت حطاب، قادة الفتح الإسلامي لملاذ المغرب، ج ١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٧، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص ٢٠١.

٧٧- البكري، كتاب المغرب، ص ٢٨.

٧٨- نفس المصدر، ص ٢٩.

٧٩- السباغ، معالم الإيمان، ص ٦٠.

٨٠- مجهول، وصف إفريقية من كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، طبع بإعتناء الفريد كريم الأوسرياني.

مصيبة البوالة، ص ١٨٥٢، ص ١١، الجيزي، الروص.

المقطار، ص ١٤٤، ابن أبي دینار المولس، ص ١٩، ص ٢٠.

٨١- ابن أبي دینار نفس المصدر، ص ٢٤.

٨٢- نفس المصدر، ص ٢٥.

٨٣- البكري، كتاب المغرب، ص ٢٧، ص ٢٨.

٨٤- إن قول البكري وكان النعمان إذ ذلك موقرون، وفيهم رجلاً من أصحاب رسول الله (ﷺ) أنس بن مالك يزيد، بن ثابت هو كلام غير صحيح لأن زيد بن ثابت توفي في أيام مروان بن الحكم، وهو الذي لا خلاف فيه بين المؤرخين على الجملة، انظر أحمد التجاني، رحلة

التجاني، نعيم حسن، حسني عبد الوهاب، لدار العربية  
للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٨١، ص ٧.

٨٥- البكري، نفس المصنوع، ص ٢٨.

٨٦- نفس المصنوع والمصنعة.

٨٧- التجاني، نفس المصنوع والمصنعة.

٨٨- سعد زعول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج ١،  
ص ٣٣٣.

٨٩- ابن أبي دينار المومس، ص ٢٤.

٩٠- البكري، كتاب المغرب، ص ٣٩.

٩١- عن قصور حسان أنظر ابن عدلوي اللبان، ج ١، ص  
٣٦.

٩٢- البكري، المصنوع السابق، ص ٢٨.

٩٣- مجهول، وصف إفريقية، ص ١١، ابن أبي دينار المومس،  
ص ١٩، ٢٠.

٩٤- البكري، المصنوع السابق، ص ٣٧.

٩٥- ابن أبي دينار المصنوع السابق، ص ٣٣.

٩٦- المالكي، رياض القوم، ص ٥٧.

٩٧- المالكي، رياض القوم، ص ٥٦.

٩٨- انظر عن ذلك مثلاً ابن عبد الحكم فتوح مصر  
والمغرب، ج ١، ص ٢٧١، لرقيق، تاريخ إفريقية  
والمغرب، ص ٥١، ابن عدلوي اللبان، ج ١، ص ٢٨.

٩٩- ابن عدلوي نفس المصنوع، ص ٢٤.

١٠٠- محمد علي ديور، تاريخ المغرب الكبير، ج ٢، مؤسسة  
بوابت الثقافية، ليبيا، ٢٠١٠، ص ١٢٥.

١٠١- ابن عدلوي اللبان، ج ١، ص ٢٤.

١٠٢- البكري، كتاب المغرب، ص ٢٧، ٢٨.

١٠٣- لرقيق، تاريخ إفريقية والمغرب، ص ٤٧، ٤٨.

١٠٤- البكري، كتاب المغرب، ص ٢٧.

١٠٥- لرقيق، تاريخ إفريقية والمغرب، ص ٤٧.

١٠٦- نفس المصنوع، ص ٤٨.

١٠٧- البكري، المصنوع السابق، ص ٢٧.

١٠٨- أبي يعلى محمد بن الحسن لقراء الحنبلي الأحكام  
السلطانية (من أول فصل في ولاية الحج إلى أول فصل  
في النعمى والأرهاق) تحقيق ودراسة حامد بن محمد  
بن علي العمري، المملكة العربية السعودية، جامعة  
أم القرى، كلية الشريعة قسم الدراسات الإسلامية،  
١٤٢٢ هـ، ٢٠١١ م، ص ١٧٤.

١٠٩- لرقيق، المصنوع السابق، ص ٥٠.

١١٠- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج ١، ص ٢٧٢.

١١١- أبو زكرياء محي الدين يحيى بن شرف اللؤلؤي، تحرير  
ألفاظ التنبيه، تحقيق عبد القوي النور، نشر دار العلم  
دمشق ط ١، ١٤٠٨ هـ، ص ١١٧.

١١٢- اللؤلؤي آية ١٠٣.

١١٣- لسناغ معالم الإيمان، ص ٦٩.

١١٤- محمد علي ديور، تاريخ المغرب الكبير، ج ٢، ص ١٢٦.

١١٥- "إنما للصنفات للفقراء والمساكين والعاميين عيب  
ولامؤلمة قلوبهم وهي الرقاب والعلميين وهي سبيل نل  
ولن السيل فريضة من الله والله عليم حكيم" لقوة  
الآية، ٦٠.

١١٦- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج ١، ص ٢٧٢.

١١٧- جبل عظيم بمغرب جزيرة شريك من أعمال تونس به  
قلعة رومية قديمة سميت باسمه لم يتمكن أبي صالح من  
فتحها فرحل إليها حسان وفتحها صلحا، للمزيد انظر  
الحميري، الترويض للمعطال، ص ٢٩٤.

١١٨- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ١٢٧.

١١٩- ابن عبد الحكم، المصنوع السابق، ص ٢٧٠.

١٢٠- ابن الأثير، المصنوع السابق، ص ١٢٧.

١٢١- ابن عبد الحكم، المصنوع السابق، ص ٢٧٢.

١٢٢- سعد زعول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج ١،  
ص ٢٣٩، ٢٤٠.

١٢٣- محمد علي ديور، تاريخ المغرب الكبير، ج ٢، ص ١٣١  
١٣٢.

١٢٤- عن المساجد التي بناها حسان أو عمل على توسيعها  
وتجديدها، انظر هذه الدراسة.

١٢٥- مصداقاً لقوله تعالى: "إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم  
تتقون"، سورة يوسف آية ٢.

١٢٦- ١٣٦، محمد علي ديور، المرجع السابق، ص ١٢٥.

١٢٧- ابن عدلوي اللبان، المغرب، ج ١، ص ٢٨، ٢٩.

١٢٨- لرقيق، تاريخ إفريقية والمغرب، ص ٥٠.

١٢٩- ابن عدلوي اللبان، ج ١، ص ٢٩.

١٣٠- نفس المصنوع، ص ٢٨، ٢٩.

١٣١- المالكي، رياض القوم، ص ٥٧.

١٣٢- الثوري، نهاية الإرب، ج ١١، ص ٢٤، ٢٠، ٢١.

١٣٣- هو عبد لمبب العزيز بن مروان، ولأه على إقليم برقة

التي كل به أشراف الناس، فكبرت عليهم إمامة سيد  
فأعقبه عبد العزيز، ثم أنه سأل حشاش أن يترك ولاية  
يرقه لتليد غير أن حشاش لم يكن ذلك سبباً في عزل  
عصاة ابن عساكر تهذيب التاريخ الكبير، مج ٤، ص  
١٤٦.

١٣٤- السلاوي، الاستقصا، ج ١، ص ٤٣.

١٣٥- ابن عبد الحكم فتوح مصر والمغرب، ج ١، ص ٢٧٣.  
ابن عساكر تهذيب التاريخ الكبير، مج ٤، ص ١٤٦.

١٣٦- نفس المصدر، ص ٢٧٣، ٢٧٤، ابن الأثير الحدة  
السيراء، ج ٢، حققه وعلق حوشه، حسين مؤنس، دار  
المعارف، ط ١، ١٩٦٢، ط ٢، ١٩٨٥، ص ٢٢٢.

١٣٧- ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٢٩، ٢٨.

١٣٨- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص ٢٧٢.

١٣٩- الرقيق، تاريخ الفريضة والمغرب، ص ٥٠.

١٤٠- النويري، نهاية النور، مج ١١، ج ٢٤، ص ٢٠، ٢٤.

١٤١- ابن عذاري، المصدر السابق، ص ٤١.

١٤٢- ابن عساكر، المصدر السابق، ص ١٤٦، محمود شيت  
خطاب قادة فتح المغرب العربي، ج ١، ص ٢٠٦.

#### مكتبة محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب

#### أولاً، المصادر

١- القرآن الكريم

٢- ابن الأثير أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر  
المصاعبي (١١٥٨هـ / ١٢٦٠م)، الحلة السيرة، ج ٢،  
حققه وعلق حوشه، حسين مؤنس، دار المعارف، ط ١،  
١٩٦٢، ط ٢، ١٩٨٥.

٣- ابن أبي دينار محمد بن أبي القاسم الرعيثي البصري  
المؤلف في أخبار إفريقية ويونس، دار الميسرة  
للصحافة والطباعة والنشر، ط ١، ١٩٩٢.

٤- ابن الأثير الحزري عز الدين أبو الحسن علي بن أبي  
الكرام بن عبد الواحد الشيباني ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٦م،  
الكامل في التاريخ، مج ٤، ج ٤، حققه ونصححه، محمد  
يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١،  
١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٥- ابن حلسون (عبد الرحمان) (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م) تزيح  
ابن حلسون المسمى كتاب العبر وديوان الميثا والخبر  
في أيام العرب والمحم والبربر ومن عاصره من

نوي السلطان الأكبر، مج ٦، منشورات علي بهنسون، دار  
الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ٢٠٠٢م / ١٤٢٤هـ.

٦- ابن عبد الحكم عبد الرحمان بن عبد الله (ت ٢٥٧هـ /  
٨٦١م) فتوح مصر و المغرب، ج ١، تحقيق عبد المنعم  
عمر، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

٧- ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،  
ج ١، تحقيق ومراجعة ج. من كولان، وليمي، وفنسال، ج ١،  
دار الثقافة بيروت، ط ٢، ١٩٨٢.

٨- ابن عساكر الشافعي، أبو القاسم علي بن الحسن بن  
هبة لله بن عبد الله بن الحسين تهذيب التاريخ الكبير،  
ج ٤، اختى بترتيبه ونصححه الشيخ عبد المادر  
أفندي بدار، مطبعة روضة الشام، ١٣٢٢هـ.

٩- الإنريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن  
إدريس الحسيني (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م) صفة المغرب  
وأرض السودان ومصر والأندلس، مأجودة من نزاهة  
العشاق في اختراق لأفلاق، نشر دوزي ودي خوية،  
المطبعة الشرقية، ليس، ١٨٦٦، أمستردم، ١٩٦٩.

١٠- الذكرى أبو محمد الله بن عبد العزيز (ت ٨٧٤هـ / ١٠٩٤م)،  
كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء  
من "كتاب المسالك والممالك" نشر دي سلاتن، ط  
باريس، ١٩١١.

١١- النجاشي أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد رحلة  
النجاشي، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية  
للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٨١.

١٢- الحميري محمد بن عبد المنعم (ت) مشتمل القرن  
الثامن الهجري (الرومي المظفر في خبر الأقطان  
تحقيق إحسان عيسى، مكتبة لبنان ط ١، ١٩٧٥، ط ٢،  
١٩٨٤.

١٣- العنسي أبو يعلى محمد بن الحسين العراء (ت ٥٨٠هـ)،  
أحكام السلطانية، من أول فصل (في ولاية الحج) إلى  
أول فصل (في الحمى والإفراق) تحقيق ودراسة، حامد  
بن محمد بن علي العمري، المملكة العربية السعودية،  
جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم الدراسات  
لإسلامية، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

١٤- السبخ، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأثري  
لأسيسي (٦٠٥ - ٦٩٦هـ)، معالم الإيمن في معرفة  
أهل الميرولي، أكمه وعلق عليه أبو العاصم أبو الماسم  
بن عيسى بن ناجي الشوخي، د. ت.

١٥- الرقيق، تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق وتقديم وتعليق



٢٠- مجهول. وصف إفريقيا من كتاب الاستيصال في عجائب  
الأمصا، طبع بإعتناء لفريد كريم الأوستريوي،  
مطبعة الدولة، وينا، ١٨٥٢.

٢١- ياقوت بن عبد الله الحموي (شهاب الدين أبي عبد  
الله) ت ٦٢٦هـ. معجم البلدان، ج ٢، ٥. تحقيق فريد  
عبد الميزان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،  
د.ت.

#### ثانياً، المراجع

٢٢- نبور محمد علي تاريخ المغرب الكبير، ج ٢، مؤسسة  
تولانت الثقافية، ليبيا، ٢٠١٠.

٢٣- محمود شيت خطاب قادة المنح الإسلامي لبلاد  
المغرب، ج ١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٧،  
١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م

٢٤- سعد زعول عبد الحميد تاريخ المغرب العربي، ج ١  
الناشر منشأة المعارف، اسكندرية، ١٩٧٩، ١٩٨٧.

٢٥- شكري فيصل حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول،  
دراسة منهجية نشأة المجتمعات الإسلامية دار  
العلمين بيروت، د.ت.

محمد زيهوم محمد عزب، دار المر جاني للنشر والطبع،  
ط ١، ١٩٩٤.

١٦- للملكية أبو بكر عبد الله بن محمد رياس النعوس  
في طبقات علماء المبرول وإفريقية وزهاهم  
ونساههم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم،  
ج ١، تحقيق بشير البكوش، ومراجعة محمد المروسي  
المطوي، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ١،  
(١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ط ٢، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

١٧- الفاضل السلاوي أبو العباس أحمد بن خالد الاستقصا  
لأخبار دول المغرب الأقصى، ج ١، دار الكتاب، الدار  
البيضاء، د.ت.

١٨- النور أبو زكرياء يحيى بن شرف بن مري تحرير  
الملك التتبه، تحقيق عبد الفتحي النور، نشر دار القلم،  
دمشق، ط ١، ١٤٠٨هـ.

١٩- التويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب  
(ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م) نهاية الأرب في فنون الأدب،  
مج ١، ج ٢٤، تحقيق، عبد الحميد ترحيني، منشورات  
محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط  
١، ٢٠٠٤.



# رسالة "الألميد" إبداعاً نثرياً وتقليد محضري

## (وقفه مع تلطيف الأجواء وتأمين الغذاء)

د. محمد بن أحمد بن المحبوبي  
رئيس شعبة لغة العربية وآد بها  
المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية  
تواكشوط مورييتانا

من المعلوم أن التراسل عنون التواصل وجسر التعارف وتآلف، إذ هو لبدل من لمجالسة  
و لاجتماع و لغوص عن المشافهة واللقاء ومن ثم فإن لرسائل تعد من أهم وسائل لاتصال،  
لأنها تبين عما في الصمير، وتكشف ما بدت الصدور قائمة مقام، لمباشرة والحضور  
لذلك كان لترسل أنموذجاً نثرياً أصيلاً عتنت به لأمم والشعوب تعبيراً عن ما بالخواطر  
و لشعور، ولم يكن العرب بمنأى عن هـ لاغتناء دل أحدا منه حظهم الأوفر، ونصيبهم  
لمعروض، غير ن فنيات هـ اللون لم تترسخ في لحقل لأدبي، لا مع بزوع شمس لإسلام  
حينما فرصت ستراتيجية نشر لدعوة ختمية التحاور مع لأخرين، فطلق رسول لله ﷺ يوجه  
رسائله إلى لملأ لذين ستكبروا في الأرض تبليغا للرسالة وإيصاحا للحق.

المعاصر وتختلف باختلاف مستوياتها، فمنه العام  
المشترك، الموقع باسم جماعة الطلاب، ومنه  
الحاص لمتبر الذي يحمل اسم مؤلمه.

هـاذ من هذه الرسائل مفهومًا وتصورًا، ونشأة  
وتطور، ومحتوى ومضمونًا ونسبة وأسلوبًا ومتى رأت  
النور بالربوع الشنقيطية؟ وما أبرز الدين عنوا بها؟  
وكيف كان عاقبة تأثيرها بهذه الساحة؟، وعلى ما  
تقوم بنسها؟

ذلك ما سنحاول لإجابة عنه من خلال ثلاثة  
محاور أساسية يعرض أولها لتحديد الموضوع

وبذلك أخذت أساليب هـ، فمن تتوسع وتنمو  
مختلفة بكل العصور الأدبية تراثاً ثراً ظل يتطور  
ويسمو ليعرف بعض نصحه في حرم المعاصر  
لشنقيطية التي ساعدت أنموذجاً من الترسل  
فريداً عرف ( برسالة األميد ) وهي منشور طلابي  
يقوم على استعطاف الأنفس و استدراج الأكس،  
معتمداً الإثارة والنشويك طساً لتوفير الأعبية  
و لأعطية والأنس، وإحياء لتقاليد المعاصر  
ولكتاتيب وتطوير لأساليب البيان والتعبير.

وقد اتخذ هـ المنشور صيغاً متعددة تتنوع بتنوع

وتأصيله، ويعنى ثانيها بالكشف عن الأبعاد  
تصميمية لهذه الرسائل، ويهتم ثالثها بما لها من  
مميزات أسلوبية.

### أولاً: الموضوع حدود وتفاصيل

وضمن هذا المحور ستعرض لمسألتين أولاهما  
يهتم بمحاورة العنوان واستطاقه، وثانيتها تعنى  
بمناقشته واستنتاجاته، ساعية إلى تأسيسه وتأصيله.

### أ- العنوان مناقشة وتحليل

يقوم عنوان هذا الموضوع على جملة اسمية  
مركبة تتألف من ثلاثة تركيبات نحوية، أولها  
بصافي شغل وظيفة الابتداء «رسالة اتلاميذ»، وهو  
قائم على كلمتين؛ أولاهما «رسالة» وهي لغة ما  
يرسل، والخطاب، وكتاب يشتمل على قليل من  
المسائل تكون في موضوع واحد<sup>(١)</sup>.

ولعل المعنى الأخير هو المقصود هنا، فالرسالة  
عارة عن مؤلف نثري صغير، ونسبة مختصرة في  
موضوع محدد

وثانية: كلمتين هي «اتلاميذ» بالبدال المهملة؛  
حسابية، وهي في أصل الفصحى «التلاميذ» بالبدال  
لمعجمة، وبه ألّ الشسمية، جمع تلميذ، وهو: «خادم  
لأساذ من أهل العلم أو الفن أو الحرفة، وطالب  
لعلم، وخصه أهل العصر بالطالب الصغير، جمعه  
تلاميذ وتلامذة»<sup>(٢)</sup>.

غير أن القوم في بلاد شنيق توسعوا في  
مفهوم هذا التخصص اللغوي، فكانوا يطلقون  
لفظ «اتلاميذ» على الطلبة الجامعيين من أبناء  
المعاصر، ولا يقتصرون هذا المفهوم على الصغار  
من أبناء الكتائب القرآنية والمدارس الابتدائية

وقد أثبتنا على كلمة «اتلاميذ» على مستوى  
لعنوان لما تتضمن في معناها العامي الحساني

من محمولات دلالية، وإيجاءات اجتماعية، فكلمة  
«اتلاميذ» عند الشناقطة تطلق على كل من يؤم  
المحظرة، ويقم بحرملها، مواء في مراحلها  
الأولى، أو في مستوياتها الأكاديمية العليا، وهذه  
الكلمة تحمل في الوقت نفسه دلالة «الدارسين»  
في مختلف المراحل من تلاميذ وطلاب، ومن  
المعروف المتداول في الحقل التربوي اليوم أن  
لفظ «التلميذ» كثيراً ما يقصر على الدارس في  
المراحل الابتدائية وما يليها من التعلم قبل  
المراحل الجامعية، هي حين أن كلمة «الطالب»  
غالباً ما تطلق على الدارس في مراحل التعليم  
العالي المختلفة، ولا يعدو ذلك أن يكون تفرقة  
منهجية، وعرفاً لغوياً، أما المحظرة الشنيقية  
فقد وسعت مفهوم «اتلاميذ» لتدرك الحدود الفاصلة  
بين مراحل التعلم المختلفة، لذلك أثبتنا على  
كلمة «اتلاميذ» حتى نظل محتفظة بما لها من  
خصوصيات ودلالات في المجتمع الشنيقي على  
العهد المحصري القديم

أما التركيب الثاني «إبداع نثري» فقد شغل  
وظيفة الخبر، وجاء ليؤكد تميز رسائل أبناء  
المعاصر؛ إذ أبدعوا نهجاً جديداً في مخاطبة  
المحسين واحتمالة قلوبهم إلى المعروف خلصوا  
بذلك نصوصاً نثرية متميزة، تكشف عن تفهم  
في اللغة وتمكنهم من ناصبة النثر والتقريب على  
حد سواء.

ويأتي التركيب الثالث «وتقليد محصري» ليشغل  
وظيفة العطف ويؤكد في الوقت نفسه أن أبناء  
المعاصر في شنيق عولوا على هذا الجهد في  
استدراك أكف أهل الفصل والإحسان؛ ذلك أن  
المصادر المانية للمحظرة كانت تعتمد على  
الحسنة والتطوع، فليس لأكثر المعاصر أوقاف ولا  
محسنون يقومون على أمورهم؛ لذلك فتح المجتمع



صدره رحبا أمام الطلاب، يساعدهم، ويتحفهم، ويمينهم بكل ما لديه من مال وأعمال.

ومقصودنا من العنوان حملة هو التنسح إلى جانب من تنشر الشنقيطي المتنوع أقرزته لمعطرة الشنقيطية، وصفته بصياغها المتميز، فتون بذلك التون النصح الذي يجمع بين الإبداع والإمتاع.

## ب- الموضوع تأصيل وتفاصيل

يحرص التذكير هنا بأن فن الترسل عرف في ثقافة العربية الإسلامية تطور كبيرا وذلك ما سنعرض له خلال مستويين أولهما يتتبع جانبا من مسيرة فن الترسل في الأدب العربي عموما ولانيهما يقتصر على تتبع الإسهام الشنقيطي في هـ. الحقن.

### ١ الجهد التراكي

وتقصد به ذلك الموروث الأدبي الذي تون في فن الرسائل، وبسوا أن بوائره لأولى كانت مع انطلاق الدعوة الإسلامية حينما بدأ رسول الله ﷺ يرسل زعماء العالم فكانت مكاتباته لمعاصريه من ملوك الدول أسلوبا جديدا في التعامل مع أولى سلطان ومنهجيا في التعريف بالإسلام والانفتاح على الأمم المستنكرة في الأرض يومئذ، فقد وجه ﷺ نصح رسائل إلى رؤساء الدول الواقعة على تحوم الجزيرة، وقد عملت في جملةا على جس نص الملوك ليستميلهم نحو دين الحنيف بطف وسوماسة فدة مستعملة أساليب مؤثرة وجدة تسترعي الانتباه وتجذب القلوب، وتعاير في هـه رسائل استعطافية، والخط رفيع والحبر برق ولحم منامب والحروف مسطرة على شرنج لجود القابلة لمقاومة والصمود مما صمن لها لسوء والاستمرار وهيا لمظلمها أسباب الصيانة

ولنعصها الآخر النقاء إلى اليوم<sup>(١٢)</sup>.

وقد تواصلت هذه لرسائل في العهد الراشدي من ذلك مثلا رسالة أبي بكر ﷺ إلى علي ﷺ، في شأن البيعة، ورسالة عمر ابن الخطاب ﷺ إلى نيل مصر، ورسالة عمر بن العاص إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وعبر ذلك<sup>(١٣)</sup>.

ومع لعصر الأموي تعرف هذه الرسائل بعض نضجها على يد عبد الحميد الكاتب الذي قيل إنه «أول من أطال الرسائل واستحدث التجميدات في فصول لكتب، فاستعمل لنام ذلك بعده»<sup>(١٤)</sup>.

وأكثر من ذلك ينتهي بعضهم إلى أنه الإمام المقدم في هذا الفن فـ عنه أخذ المترسلون ولطريقته لزموا وهو لذي سهل سهل لبلاغة في الترسل<sup>(١٥)</sup>.

والر ذلك ظهرت روث الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) الذي تولى رئاسة ديون لرسائل في عهد العباسي عدة مرات وفكته رياض زاهرة، ورسائله أفنان مشرة، جمع بين اللسان والقلم والقطعة والعلم<sup>(١٦)</sup>.

وقد بلغ تراثه في الترسل إحدى وعشرين رسالة ثم جمعها وتحققها بعناية جدة وتصنيف مناسب<sup>(١٧)</sup>. وهي في جملةا ذات منحنى أدبي يعنى بالتهذيب الحلي وهذه الرسائل تدور حول خمسة موضوعات أساسية تشمل الأخلاق واجتماع الفقه والبلاغة والمسائل الحاصلة، وستكتفي في هذا المقام بإيراد طرف من رسالة «كنمان لسر وحفظ اللسان» ليصمها مكنة اللسان بالنسبة للإنسان، تون أن ينمى قيمة كتمان السر، في لحفاظ على السلامة والنجاة من لمارق والأخطار. يقول: وإنما اللسان ترجمان القرب، والقلب خرنة مستحفظة للخطوط والأسرار ( ) ومن شأن الصدر أنه ليم وعاء للأجرام وإنما يمي بقنرة من لله لا يعرف

المعاصرين ما يربو على ثلاثمائة مؤلف صغير اتخذت من لفظ الرسالة عنواناً لها وبالصسط فإنه أورد في معجمه (٢٥٤ نقلة) وكنت إلى هذا اللفظ واستأنست به في صياغة العنوان، وقد شملت هذه الرسائل موضوعات القرآن والفقه والتصوف والنحو والصرف، والبلاغة، وعلم الكلام، وغير ذلك<sup>(١)</sup>

وتل أول نموذج ظهر في البلاد معوناً بهد اللفظ هو تلك الرسالة التي سطرها أحد المشتغلين بالعلم في شهر شوال من سنة ٨٩٨هـ، وقد خاطب ضمنها الإمام جلال الدين السيوطي ليستفيه عن بعض الأحكام الفقهية. وقد سمى رسالته «مطلب الجواب بفصل الخطاب». وأهمية هذه الرسالة تكمن في تقدم عهدا، وفي فصاحتها عن جانب من التواصل المعرفي القائم يومئذ بين بلاد شقيقط وبين المشرق العربي وخاصة البلاد المصرية، ثم إن هذه الرسالة تسلط لصوء على حقة من تاريخ البلاد تكاد تكون مجهولة، فالمعلومات المتعلقة بها نادرة وشحيحة، لذلك أطلق عليها حقة الفراغ الوثائقي

وقد جاء هذا المنثور لنقص علما من أبناء وأوصاع الناس متحدثاً عن مستوى عيشهم ولزجات تعلمهم وتفتهم في الدين

وهذا النص العثري يبدأ بالثناء على الله والصلاة والسلام على رسوله ﷺ، ثم تنوّل لأسئلة بعد ذلك على شكل فصول قصيرة، والرسالة تقع في سبع صفحات من الحجم الكبير<sup>(٢)</sup>.

وقد استفتحت هذه الأسئلة بمسؤول يتعلق بالمكوس والضرائب التي يفرضها الملوك على مواطنيهم، يقول: «الحمد لله الكامل الدات، الحي القيوم الأزلي الصفات، وصلى الله على حبيبه المفضل على سائر المخلوقات، وعلى آله وصحبه

لعناد كيف هي، أن يصيق بما فيه، ويستقل ما حمل فيستريح إلى نده ويلذ إلقاءه على الألسن ثم لا تكاد أن يفشيه أن يحاطب به نفسه في خلوته حتى يفصي به إلى غيره ممن لا يرعاه ولا يحولته كل ذلك ما دام الهوى مستولياً على اللسان و يستعمل فصول النظر، فدعت إلى فصول القول»<sup>(٣)</sup>

ويتواصل هذا اللون الترسل مع ابن العميد (ت ٦٠٠هـ) وأبي العلاء المبري ت ٤٩٠هـ وأبي حبان التوحدي ق ٤ هـ الذي حمل لواء هذا الفن في عهد كانت السيادة فيه للسجع والبديع، ثم تتسع لرسائل الديوانية مع تليف من الكتاب نذكر من بينهم ابن زبون الأندلسي، ت ٦٢٠هـ وابن خلكان ت ٦٨٥هـ وصلاح الصفدي ٧٦٤هـ ولسان الدين بن الخطيب ٧٧٦هـ والقلقشندي ٨٢٨هـ وابن حجة لحموي ٨٢٨هـ والعاملي ١٠٠٢هـ والمقري ١٠٤١هـ وغيرهم

وبذلك يبلغ هذا الجهد إلى الشافطة فماذا عن سهامهم في هذا الحقل

## ٢ الجهد الشفطي

في استعراض نماذج من هذا الجهد يحسن التدكير بأن أدباء القوم كان لهم اهتمام بفر لترسل غير يسير، فقد خلفوا فيه تراثاً ثراً يشمل عدة نماذج في هذا المقام على إيراد نماذج منها منهين إلى أن الشافطة تباروا كثيراً في أساليب لترسل وتوسعوا في نماذجها، وقد بلغ بهم الأمر إلى منجسان لفظ: «الرسالة» واعتماده في كثر من لأحيان عنواناً لبعض المؤلفات الصغيرة، فكثيراً ما صروا بهذا اللفظ عن كل مجموع نظري مختصر، أو كل نثية قصيرة في موضوع محدد تميل إلى لإيجاز والاختصار

وفي هذا السياق أحصى أحد الناحين

وأرواجه المأهولة.

فصل: الجواب على من عبه الله فرض كما قال الله تعالى لآدم: ﴿فَسَتَكُونُوا أَهْلًا لِّذِكْرِ إِدْرِكْتُمْ لَا تَعْمُرُونَ﴾<sup>(١١)</sup> (...) والسؤال على من يعلم فرض على من لا يعلم. قال تعالى: ﴿فَسَتَكُونُوا أَهْلًا لِلذِّكْرِ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١٢)</sup>.

فصل: نسأل عن قوم عادة ميوهم أخذ الأموال منهم بمادة معروفة في زمن معروف، وأكثره عند ظهور الثريا أو الشتاء أو الصيف بأموال غني<sup>(١٣)</sup>

وقد تم توقيع هذه الرسالة من قبل رجل لمنوني مشتاق إلى الإمام لسيوطي شديد التعلق به، وحفي بسعواته، يقول: «أنا أحبك في الله وأني مشتاق إلى لقاءك غاية وسمي محمد بن محمد بن عالي لمنوني فلا تقسني من دعائك و سلام»<sup>(١٤)</sup>.

وبعد هذه رسالة طفق من الترميل يوسع ويتنوع. فألف الشيخ محمد ليدالي<sup>(١٥)</sup> رسالتين، أحدهما منها رسالة لسمعه، وهي تعرض لتأصيل الملكية لمكرية، يدافع لرجل خلالها عن أحقيته في استحدام موسم أخذه عن شيخه مينعن بن مود مالك، وهي متوسطة الحجم تقع فيما يقارب أربعين صفحة من الحجم الصغير.

أما الرسالة الثانية فهي رسالة النصيحة، وفي عبارة عن منثور قصير كتبه نصيحاً لبني قومه ونوحيها لهم وتحذيراً لهم من المحالفات، وهي معققة<sup>(١٦)</sup>.

وتواصل هذه رسائل مع كل من الشيخ سيدي لكبير، وحفيده لشيخ سيدي باب، وغيرهم من لعلماء الشناقطة لدين خلفو رسائل متعددة

وفي العصر الحديث نطالع نموذجاً رائعاً من لرسائل الإخوانية سطرته أنامل المؤرخ والأديب لمختار ابن حامد<sup>(١٧)</sup>، وقد انتهج فيه نهجاً جديداً

يقوم على المراجعة بين النثر والقريض، في تضمن من القول عريض، فقد وجه رسالة جوابية إلى صديقه اللساني يوسف مقلد، انتهيها بتحديد السياق لرماني والمكاني، متحدداً عن عمق روابط الأخوة فيما بينهما، وعن تميز مخاطبه لذي يجمع صفات صيدة، وهذا نص الرسالة بالحرف<sup>(١٨)</sup> مسان لويمن ٢٠ رمضان ١٢٧١هـ.

الأخ لعريض، الشاعر لحطيب، المصنوع الأديب، النابغة الفد، السيد محمد يوسف مقصد، عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، أما بعد فقد وصلتني كتابكم لكريم المؤرخ في رمضان:

فككت ختامه فتبينت لي

معانيه من الخبر الحلي

وكان السند هي صيبي وأحلى

على كبدي من الزهر الحلي

وضمن صدره ما لم تضمن

صور الغانيات من الحلي<sup>(١٩)</sup>

كتاباً ذكرنا بالفاظه

مهوداً زكت بالحمى والطوى

كان المياسم ميماته

ولاماته الصديق لما التوى

وأعينه كعيون الحسا

ن تغالطنا عند ذكر الهوى<sup>(٢٠)</sup>

قلت إذ أقبلت من الشام كتب

والليالي تنيل قريبا وبعدا

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا

بعيون رأيت محاسن سعدي<sup>(٢١)</sup>

أشكركم على ذلك لكتاب الكريم، الذي ألقى



حرصهم على تراثهم الديني، والمحافظة على التراب باستمرار مزاولة التقاليد والعادات<sup>(١٢٠)</sup>

ويبلغ من الترميل ثروته مع الألباب المتمكن ذي الأسلوب الدنيح الجذاب والمؤثر محمد هال بن عبد اللطيف<sup>(١٢١)</sup>، الذي ألف ست رسائل هي على التوالي: رسالة الكوم، رسالة الضش بن كميكن والعيش، فتاوى الشياطين، بلوغ الأمل من زيارة فرنسا وبروكسل، جيدة السك هي أخبار الملك، الرسالة الرييلة<sup>(١٢٢)</sup>.

وبعد هذه الوقفة التأصيلية ارتأينا أن نعرض لهذه الرسائل في مستويين نوردهما تناسبا هي ما يأتي:

### ★ رسائل التدريبات الفكرية:

وهي كثيرة ومتنوعة وقد اختصرنا في هذا المقام على مجموعة منها اعتمدت أساليب التنمية ومبادئ التوجيه؛ إذ غلغت بفلاف النورية والكافية، وتقطعت بغطاء الإيجاز والإعجاز وكما إلى لنامس المجاز، ولعل من أقدمها رسالة كمال الدين محمد بن المجيدي<sup>(١٢٣)</sup> إلى أهله وهو بالبلاد المغربية حينما أرسل إليهم زبنة وسليهما مع شخص لا يعرفه كثيرا ولم يرد أن يطلعه على مضمون الرسالة هامة بورقة ليوصلها إلى لأهل، وكانت الرسائل يومئذ لا تودع في ظروف معلقة تبعها من أن يطلع عليها الفضوليون، لذلك عمد الرجل في رسائله أسلوب التنمية والتوجيه، وذلك ما أوضحه صاحب الوسيط قائلا: «كان المجيدي بمراكش فأرسل إلى أهله مع شخص سلهما أي برنسا وزبنة، وكان غير مطمئن عليهما من جهة حاملهما، وعادة الكتب عندهم ألا تكون في ظروف فكتب مع حاملها : سلام بزيادة لام ماء إلى لاهم وأحدى خير كان في قول الشاعر «ترديت إلى آخر

إني<sup>(١٢٤)</sup>، وعلى ذلك الخطاب الحلو العذب، وذلك تمهد المحفوظ، وذلك وذلك، ولكم مثله والله مني جزء. وفاقا<sup>(١٢٥)</sup>، بل أضعافا مضاعفة، وإنني وإن لم أكتب إليكم فإن لمحتكم والإعجاب بكم نموا في أعماق قلبي وأوردتي وشرائيني، كما يتمو الفئات في أثر السيل، وكمثل حبة أنبتت سبع سبيل في كل مسلة مائة حبة<sup>(١٢٦)</sup>.

وان الكثيب الفرد من جانب الحمى

إني وإن تم أنه تحبيب<sup>(١٢٧)</sup>

لكم منتهى ودي وصفو مودتي

ومحض انهوى مني وتلناس سائره<sup>(١٢٨)</sup>

وليس بتزويق اللسان وصوغه

ولكنه قد خالط اللحم والسم<sup>(١٢٩)</sup>

سريرتي ودكم قلما وإن علمت

سريرة المرء فليترك وما عملا<sup>(١٣٠)</sup>

فمعدرة فإن عدم كتيبي إليكم ليس عن سلو ولا نسيان. وأما شأن الكتاب وأنا بحاجة إلى طبعه، وقد تركتموني في معيشة ضنك، ألتجأتي إلى أن أوجه أعمالتي التاريخية والجغرافية لدار المعهد العلمي لإفريقيا السوداء، فأصبح الكتاب لهم طبعاً، ولهم حقوق طبعه وترجمته إلى أية لغة.

ونصلوا بقبول هائق الاحترام.

وقد علق يوسف مقلد على هذه الرسالة مصرحاً أن أسلوب الشافطة هي كتابة الرسائل «هو أسلوب لقرون الرابع الهجري الذي يتميز بحب الإطراء إلى نزجة العلو... وبطابع المظاهرة والمجاملة التي تستغرق معظم الرسالة أو الخطاب، في حين أن العناية لأسماء الموضوع لا تحظى بأكثر من سطور قليلة. مع إظهار التاريخ العربي الإسلامي على تاريخ العربي في رسائلهم وكتبهم، وذلك يعني

والنبت بنظيهما فيقول بنتي وأختي، أما الحليل وسيبويه فمنهيهما إلحاق بنت وأخت في النسب بالأخ ولأن فيحذفون منهما تاء التأنيث ويردان إليهما لمحدوف فيقولان في النسبة إليهما أخوي وينوي كما يفعلون مع أخ وابن، وقد أشار ابن مالك إلى ذلك بقوله (١٣٢)؛

**وبأخ أختنا وبابن بنتنا**

**الحق ويونس أبي حذف التا**

وقد كتني في رسالته عن موسى بكليم الله وعن شعيب بكعب الأيكة على صيغة اسم المفعول وعبر عن ثمانين سنين وهي الأجل المطلوب به أدنى أجلي كلم الله الولد في قول الله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَمْكِكَ بِأَخِي أَنِّي مَنِّي عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي فَتَكُنِي جَمِيعًا فَإِنْ أَكْمَسْتَ عَشْرًا لَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي مِنْ شَأْنِ اللَّهِ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (١٣٣). ونطالع رسالتين ثم تبادلتهما بين العتيق بن محمد بن الطلبة اليعقوبي (١٣٤) وبين الحكاني بن الشيخ المحسني (١٣٥) فقد خاطب الأول صديقه ملاعما منه يسير التبع وهو ما يعرف عندهم بـ«الديرة» (١٣٦) ليدفع عنه التبع ولأن يقول: «سلام كرتا دم الفرل» (١٣٧) وكالراح بالهاء الرلال من كاتبه إلى الأخ المريق إبحاؤه، هد ون ابن أخت خالته (١٣٨) به مما تجلب له العوادي إلى لحمض (١٣٩) ما كاد أن يمنع العين سبة الغمض، ولو كان بتهلان لصاحب الأرض، ولابد لمصنوع أن ينضت وللقازح أن يرفق» (١٤٠)

وقد رد عليه صديقه الحكاني قائلا: «سلام كالأنظر يعم ما بين النور والأصفر» (١٤١) إلى المحامي بنصره عن النين وأخته (١٤٢) بنظمه ونثره، هذا وإن ابن أخت جد الأم (١٤٣) مصاحب لها صبر جلالة من اليم (١٤٤) وما في حمى الوحاف لصم (١٤٥) وما يستخفه المفد إلى المهم (١٤٦).

ولما بلغت الرسالة الأهل أدركوا مراد الرجل وفكوا اللغز وعلموا أنه أرسل إليهم هذه الأمعة فالمقصود بهلام سلام هي لامه الهجائية لا لامه من جهة لتصريف، والمراد بهلام ماءه لامه لتصرفية التي هي الهاء، فمن لمعوم أن كلمة ماء أصلها موه بدليل مياه، فلامها هاء، وإذا ما ألصقنا لام ماء التي هي الهاء بهلام سلام حصلنا على لفظ سهام وهو المقصود أما قوله: «خدي خبر كائن في قول الشاعر فهو يشير به إلى بيت عيلان بن عتبة.

**تربيت من ألوان نور كائنها**

**زباني وانهلت عليك الرواعد» (١٤٧)**

فحذر كأن في البيت هو كلمة زباني، وواحدتها زربة. ونقرأ رسالة أخرى وجهها أحمد بن أمفر (١٤٨) إلى شبحه لمر بط محمد بن عدل بن متالي يعبر صمنها خطبته لإحدى البنات ويضمن تأخير العقد عيها إلى آمد أقصاه ثمانين سنين التي هي أقل لاجلين الولدين في قصة موسى عليه السلام مع شعيب صلاة لله وسلامه عيه ونص الرسالة: «أما بعد فإني أريد منك أن تقسني لي ما أبي سمي منبوذ الغراء إلحاق مؤنثة بهذا كره في باب الإضافة عند عمرو إلى أدنى أجلي كليم الله عند مكعب لأيكة والسلام؛ فواضح أن هذه الرسالة جنحت إلى أسلوب النعمة والإفاز مسحورة جملة من لمصطلحات النعوية ومتعددة عن آراء بعض لنحاة، وخاصة لإمام سيبويه ويونس بن حبيب معبرة عن الأول بأسمه عمرو وعن الثاني باسم نبي الله يونس بن متى، منبوذ لغراء. فيونس بن حبيب سمي لهد نني، ومعلوم أن يونس النحوي كان يأبى إلحاق بنت بالأب في التمسب من الوجهة لتصرفية النعوية. وكان سيبويه يسمي باب النسب باب الإضافة، فذهب يونس النسبة إلى لفظ لابن

هذا وإن القرطبي لا يجديان في ساكن بين محركين<sup>(٥١)</sup> إلا كما يجدي أحد الجوهرين إذا مجت الفزالة ريقها وتوسلت الأبردين<sup>(٥٢)</sup>.

وكتب تحت الرسالة البيتين التاليين:

إن العتيق وميد الحي ما سلما

فالناس في فسحة لا تختفي ضررا

سدا عن السر باباً لا يزحزحه

خوف ولا طمع لله ما التمر

وكتب تحت البيتين من ندوة إلى خسارة وتسلام<sup>(٥٣)</sup>.

وثمة رسالة أخرى تتضمن لغزاً طريفاً يعتمد لإيجاز؛ فكانت يلمس من أحد أصدقائه بعض الآلات المصنوعة على الحافة النوبية يقول: «سي إلى لآخ أبه سلام موجه أي أريد منك أم قرى الغرب وما يلي وما الدهر» من كلام العرب والسلام. ووضح أن الكاتب عول في فاتحة هذه الرسالة على «عماد أسلوب الاستخدام، فالصمير في كلمة أبه صمير استخدام؛ إذ المقصود به رجل يسمى ابن لآخ خاطبه الكاتب ملتصقا منه «هأساء» ومنجونا» فعبر عن الأول به «أم قرى الغربية» يعني مدينة فاس لأنها كانت عاصمة الثقافة يومئذ، وأم قرى المغرب، وقد وُيَ باسماها عن الفأس آلة القطع المعروفة، ومعلوم أن الشارقة كانوا يطلقون على بلاد المغرب «بلاد الغرب» وقد عبر عن ملتصقه لتاني الذي هو المنجون بالإشارة إلى بيت يضم في بنية اللفظية كلمة «منجون» وهو قول الشاعر:

وما الدهر إلا منجوننا بأهله

وما صاحب الحاجات إلا محبها

فالكلمة التي تلي «وما الدهر» من هذا البيت هي كلمة «منجون» والمنجونون هو الكرة التي ألفز

بها ومعروف أنها آلة يستعان بها في امتياح الماء من النش، فصاحب الرسالة إذن يطلب من زميله فأما وبكرة

ونحنم هذه النماذج بمراسلة دارت بين سيد أحمد بن عبيد المجلسي<sup>(٥٤)</sup> وبين بن عمه سيد أحمد المعروف بالجكاني، وتعد هذه المراسلة من أكثر الرسائل تعمية وإيجازاً، فقد كتب الأول إلى الثاني رسالة لم تزد على حرف واحد مكثفاً في نص رسالته برسم حرف ألفاء معرفة هك (هـ) بون إعجام وهي عاتهم هي كتابة ألفاء هي آخر الكلمة وكان الجكاني قد وعده بمنح ناقة فجاءت الرسالة المختصرة تذكره بالفهد وأمر بالوفاء فسارع الجكاني إلى إرسال الناقة مكثفاً هي الرد على الرسالة الموجزة بما هو أوجز منها إذا اقتصر على إعجام حرف الماء المهملة وصفا فوقه نقطة، (هـ) ليتحول الأمر عن الوفاء إلى الوفاة وكأنه يأمره بالمحافظة على هذه الناقة والسعي في وقايتها من الأفات، وبذلك تدرك أن الرسالة الأولى جاءت حرفاً واحداً هي حين أن الرسالة الثانية جاءت مجرد نقطة فهذا النموذج من أشد الرسائل لختصوا وإيجازاً وأكثرها تعمية وإغازاً<sup>(٥٥)</sup>.

ونحنم هذه الرسائل بمرسلة العالمة حي بت عبد العزيز الحسنة<sup>(٥٦)</sup> التي أرادت أن تحبر زوجها بأن ثمة أشخاصا يعملون في حقل لها منعو من الدخول إليه، وعبرت عن ذلك هي تورية رثمة فقالت: «عائشة أم المؤمنين وفاة النبي ﷺ موجه، أن الكفر منعوا من دخول الجنة»<sup>(٥٧)</sup>

وهي تشير بلفظ «عائشة أم المؤمنين وفاة النبي ﷺ» إلى اسمها، فاسمها «حي» وهذا للمصط يساوي بحساب الجمل ثمانية عشر، وهي عمر عائشة رضي الله عنها إبان وفاة النبي ﷺ، وأشارت



به لكفاره إلى لرداع كما هي قول الله تعالى ﴿كَتَلَّيْتُمْ مَتَّيَ الْكَفَّارَتَا﴾<sup>(١١)</sup> والجنة تشير بها إلى النستان كما هو معروف في اللغة.

### \* رسائل الأمانات المحضرية:

وتتصد بها تلك الرسائل التي يسطرها أبناء لمحطرة طلبا لنعون والمساعدة والتماسا لمصح لسمع والموازرة، تلك المنح لغير مصنفة والتي لا يحصل الطلاب عليها في العادة إلا بعد السؤال وطلب، وعلى لرعم من ذلك فإن ما يقع في هذه الرسائل من التماس إنما يتم ضم أسنوب من الأحياء لطيف ونهج من الاحترام عظيم يدفع خري السؤال ويحفظ ماء الوجه فاستجداء الطلبة في هذا السياق يبقى مسوعا ومشروعاً، وربما مقدسا محمود لأنه من تشريع لمجتمع وخدمة لعم، فإطلاق لاستجداء عليه من باب الجور والمجاز، فهذه لطائفة التي نضرت للتفقه في لدين والتمكن من اللغة والتريص، أصبح المجتمع مرما بتفقتها وسببر أمورها، لسلك فإن السطة لمجتمعية أباحت لها من الرخص ما لم تبع لغيرها، منيحة لها جملة من لاستثناءات، مقابلة طمئنها والجاحها بالأريحية و لانساط ومو جهة تصرفاتها المنحرفة أحيانا بالقول والارتياح، وهذا ما يشجعها على الامتدة من المعارف و لنعوم، وينفعها، إلى المثابرة في التحصيل، ولعل ذلك ما حمل الطلبة أن يبعثو لرسائل في الممن حاشرين ويطوفو بالألواح في لأحياء مطالبين بما شرع لهم من عطايا وهبات، فلا يحبون في صدورهم حرجا مما صنعوا لأنهم يتصرفون باسم لجامعة الأهلية التي إليها ينتسبون (المحطرة) لا بأسمائهم، فهم يتصورون أنهم في مواقفهم لمذكورة إنما يطالبون بمستحققات مشروعة، ويمارسون حقوقا ثابتة أجازها الشرع وأقرها

المجتمع وزمها العرف.

ومن لمة فإن هـ لتقليد المحضري ينتهي مع التخرج وكمال الدراسة، فلا يحق لطلاب خارج جدران تلك المؤسسة لأهلية أن يسأل لنام، ولو أقدم على شيء من ذلك لافتنضح شر فضيحة، ولواجهه سلطة المجمع بالأذع من لوم والسيء من القول، «لأن هذه لتقاليد مرتبطة بالمحطرة ككيان جمعي فإن لطلاب يتوقف عن ممرستها بمجرد تفصاله عن د ثرتها، فلا يستحدي ولا يتكفف لنام، ولو فعل لافتنضح ولطاردته عقدة ذنب ولا نعط شأنه في لمجتمع من حوله»<sup>(١٢)</sup>.

وهكذا ذأب طلاب المحاضر على أن يحرزوا مستطورة استعطافية يوزعونها على الأحياء المجاورة لمقر المحطرة، وهذه المطالب إشته ما تكون برسالة مضوغة موجهة إلى المجمع، وهي من تمطير أنامل لطلبة، فهم يجتهدون في صياعتها واختيار عبارتها، متفننين في انتقاء آياتها لقراءة وشوشها الشعرية، وقد أصبح هذا التقيد المحضري من الثوابت في المدارس الشنقيطية، ولعل بوانره لأولى كانت مع سيد عند الله بن رزكه<sup>(١٣)</sup>، الذي تنسب إليه رسالة طريفة تعنى بشؤون الطلاب معددة جملة من مطالبهم واحتياجاتهم، وهي عبارة عن نص أبي قصير يقع في صفحة واحدة<sup>(١٤)</sup>.

ثم تو إلى بعد ابن رزكه هذه الرسائل، فهناك رسالة تنسب لشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيديا (١٢٨٦ هـ)، غير أن أما لم نتمكن من الحصول عليها.

وتتوصل هذه النماذج مع الهادي بن بدي<sup>(١٥)</sup> الذي تنسب إليه رسالة بالغة الأهمية وإثر ذلك تمتد نماذج الترسل لمحضري مع تضيف من العلماء نذكر من بينهم محمد الأمين بن محمد

مولود اليعقوبي الموسوي<sup>(٦٧)</sup> ثم محمد الأمجد بن محمد الأمين اليعقوبي الأعماشي<sup>(٦٨)</sup> ثم محمد ابن حمزة البدالي<sup>(٦٩)</sup>، وقد ارتأينا أن نعرّض هذه الرسائل بنموذج يجمع بعض ما استجد على أذهان طلاب المعاصر من الهموم والاحتياجات.

## ثانياً: الرسالة محتويات ومضامين

**ما من شك في أن هذا الموضوع يكشف عن جانب من عناية المحظرة الشيعية بأبحاثها إذ يوفر لهم حصانة مجتمعة وحصانة مرنة تقوِّم لحصانة الدبلوماسية، وذلك ما يتجلى بوصف عصر «رسالة اقلاميد»، وهي نموذج نظري فريد يقوم على مرجع النثر بالشعر، في أسلوب من التصميم رفيع**

والرسائل التي سمعنا إلى معاروتها في هذا البحث نصوص نظرية ذات صبغ متعددة ونسخ مختلفة تتنوع بتنوع المعاصر، وتختلف باختلاف طائفتها وشيوخها، فمن صبغ هذه الرسائل المتشابهة لمشتريك الذي يمثل نقطة التقاء وتقاطع بين عدد من المعاصر غير قليل، ومنها الشخصي الذي تلوح عليه بصمات الخصوصية والنمى فتأتي تفسيراً عن توجهات محسوسة معينة، وتوجهات نظرية خاصة.

وتلح هذه الرسائل في مختلف أساليبها على سندرار أكف أهل الفصل والنيل، مركزة بشكل خاص على الفتيان والفتيات، مبنية في الوقت نفسه إلى مكانة العلم والعلماء، ومعرضة على كتب العلوم مع لزوم البقعة لطلابها الذين ندروا أنفسهم خدمة للعلم ومراقبة في سبيله.

وغالباً ما تعمل هذه الرسائل على تعداد جملة من احتياجات الطلاب، خاصة تلك المتعلقة بالأدوات المدرسية (الأقلام، الورق، الحبر...) ومستلزمات الأحياء الجامعية (اللباس، الفراش،

الحيم، العرش، الغداء...).

وقبل الحديث عن مضامين هذه الرسالة يحسن التنبيه إلى أنها قد تنوعت نماذجها كثير بالريوع الشيعية، وهي بالجملة عبارة عن رسالة نظرية مفتوحة منسوبة الحجم تعمل على لطيف الاستعطاف وخفيف الاستجداء في أسلوب من الفكاهة والتكيت لطيف يكثر من التضمين والاقتناس ويعتمد براعة الاستهلال وعرض الأقوال وقيل الحتام، ويتوجه بالحطاب إلى المحسبين وإلى ذوي الفصل والكرم ممن يطرب للعطاء ويهتر للبدل ويهش لإعانة الضعفاء والمحتاجين

وبعد قرائتنا لنماذج متعددة من هذه الرسائل بدا لنا أنها تقوم على جملة من الأسس والمطلقات قد تختلف في بعض الأحيان لكنها تشترك وتلتقي في عدد من المحتويات والمضامين تعرض لأبرزها هي ما يأتي:

### ١- ملج الإثارة والاستعطاف:

وهو عنصر أساس من عناصر الرسالة إذ يخدم توجهاتها القائمة على استمالة الآخرين واستقطابهم وجذبهم إلى الإتفاق والصحة والإهداء، فالقارئ لكثير من نماذج هذه الرسائل يدرك في غير عناء أنها من إبداع هريق من أبناء المعاصر يتعاونون في الغالب على صياغتها معتمدين في بنائها اللغوي قاموساً منجياً يقوم على الإثارة والاستجداء مع لفت الانتباه فهي تمثل نوعاً من جذب الأفتة والقلوب واستدرا لأكم واستدرا المعروف، لذلك فإن هذه الرسائل كثير ما تبدأ بنحية عطرة وثناء صائق فهي النموذج المنسوب لابن رازكه مثلاً يلوح بسلام متضمن هي بيت من الشعر أنشده صاحب الرسالة مرسلاً غيره تعبئة طيبة تفوح كنفح الطيب الممروج بهبوب

لتسليم. يقول: وبعد فمن كل أروع شوب راكب من  
جناد المهمل كل صاحب يعسوب:

سلام كعريف التمسك هيت به الصبا

وكالروض فاحت بالعشي أزاهره<sup>(١٦٨)</sup>

وهذا السلام موجه إلى المحسنين والمحسنات،  
وطريف في هذه الرسائل أنها تمرد كل جنس  
بما يناسبه من تنحية والسلام حراماً للمنزلة  
ولمكافأة وكثير ما يتم خلالها تسليم جماعة  
لنساء على جمع لرجال ولعل في ذلك إحساناً بما  
تمتاز به المرأة من التهاب المشاعر مع سرعة في  
لاستجابة للمدح والتثناء، فقد صرح أمير الشعر «  
أن الغواني يغرن التثناء» وذلك ما قبله إليه  
معرو هذه الرسائل من أبناء المعاصر حيث  
شحنوا رسائلهم بالأشعار الغزلية لرفيعة والرقيقة  
كما ملأوها بعبارات الإشادة والتبويه والامتنان  
والاستعطاف والتشبيب وذكر لمعاسن، ففي جل  
هذه الرسائل تردت تلك الأبيات السنية الرثة  
دلت الروح الفزلية العالية، التي تجتمع بين العج  
والعفاف، وتراوح بين التعجب والتمتع، وبين التهنؤ  
للمدح والملاعبة والتمدح عن لريبة والفاحشة،  
يقول صاحبها<sup>(١٦٩)</sup>:

وبالعصبة البيضاء إن زدت أهلها

مهن مهملات ما صليهن سائس

خرجن حب اللهو من غير ريبة

صفائف راحي الوصل منهن أسس

ويكرهن أن يسمعن في اللهو ريبة

كما كرهت صوت اللجام الضوامس

وقد ضمت هذه الرسائل بين نعتها كثير من  
لأشعار الغزلية لعمدة عن اعتدال القامة ورشاقة  
لقد، وبريق لجود، ونضرة لوجوه، وصحابة

الجسوم، ونقاء اللون وعدوية المنطق وغير ذلك  
من الأوصاف الولودة في المدونات لغزلية والتي  
عدها شعراء مثلاً أعلى وأ نموذجاً يحتذى.

كما احتضنت هذه لرسائل الكثير من الأوصاف  
الحميدة المتعلقة بامتدح الرجال، فالمخاضون  
في هذه، «نصوص موصوفون بقوة لبأس وسرعة  
الفهم من ذلك مثلاً ما ورد في الرسالة الأولى من  
قول مؤلفها «وبعد فمن كل أروع شوب راكب من  
جناد المهمل كل صاحب يعسوب»<sup>(١٧٠)</sup>.

### ملحح التهئة والاستخفاف:

وتقصد به أن أسوب رسالة «تلاميذ» ظل  
يرأوح بين الترعب و لرهيب ويرأوح بين الإعراء  
والتهديد، في نهج من الدعاية والتكيت لطيف،  
فقد ذاب الطلبة على أن يدعوا الله لمن أعانهم  
أو ساعدهم دعوات صالحة، ويتمسوا لمن لم  
يسنجب لمطالبهم كل أنواع الويل والنبور، والحية  
والخسرن، وهكذا نشرأ في الرسالة المنسوبة  
لابن زركه، دعوات مردوجة الأسلوب تأمل الحير  
والثواب لمن أنال وأعان، وتنبه الشر والخذلان  
لن حرم وأهان، يقول: «ولتعلموا أننا كملاء لمن  
أعاننا بأجل الثواب وعاجل الحلف، ولن حرمانا  
بأجل العقاب، وعاجل تلف وانظرو إن شئتم  
مصدقة ذلك في الوعد الوارد في لسين يحلون  
ويأمرون الناس بالحل»<sup>(١٧١)</sup>.

وفي نموذج آخر تنح رسالة التلاميذ على توجيه  
دعوات صالحة لمن أكرم التلاميذ وأحسن إليهم  
كما تمطر من لم يعن بهم ولم يرفع بشأنهم رأساً  
بوابل من الشتم واللعن، متخذة أسلوباً لطيفاً يدعوا  
للمحسن بطلو العمر وبالتركة فيه، ولن لم يتزوج  
بالتزوج ولن تزوج بصلاح النرية يقول صاحب  
الرسالة:



وحسن الانتهاء . وسيتم تركيزنا في هذا المقام على إيراد عينات من المحسنات الندية مكتفياً بمجاورتها واستنطاق جمالاتها في ما يأتي

### أ - حضور التضمين والاقتباس

وهي هذه المسألة يحسن التدكير بأن هذه الرسائل في معظمها متشابهة ومتقاربة يتقاطع بعضها مع بعض والمنصف لها يمكن أن يلحظ ثلاثة صروب من التضمين والاقتباس

#### ١ - اقتباس الآيات القرآنية

لقد استعان الطلاب في تحرير هذه الرسائل المحصرية بالأساليب القرآنية ليعززوا بها مطالبهم ويصفوا من خلالها على هذه الرسائل نوعاً من القدامة، فالنص القرآني مقدس ومقدس، لذلك فإن الكتاب يتساقون إلى لأقسام من ألفاظه ومعانيه، وهكذا ظهرت على أديم هذه الرسائل ألفاظ قرآنية مقتبسة من آيات كريمة جاءت لتعزز المعنى وتعضده، من ذلك مثلاً ما ورد في الرسالة الثالثة من الملحق فقد جاءت هاتجة هذه الرسالة ترغيباً في الإنفاق وحثاً على التصديق إذ استفتحت بـ: «الحمد لله الذي جعل المال حساً وعرضاً وقال ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً﴾ فهو صريح هنا أن الرسالة اكتفت بجزء من الآية معولة على حفظ القارئ ومعرفة بالقرآن، وفي هذه الرسالة نفسها ورد قولهم: «وجعل ما بين الجود والجل غنى فقال ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى﴾ غير أن هذا السجع هنا كلف كاتب هذه الرسالة عناء كبير . رد اضطر إلى أن يفصل حرف العطف عن المعطوف، ويتقطع الآية اقتطاعاً قد لا يكون محسداً في جانب الوقف والأداء، فمن المعلوم أن هذا التوقف ليس من الأوقاف المشروعة في القرآن ولكن التولوع بالسجع نفع صاحب الرسالة إلى أن يعتمد هذا الصرب من

ثم إن التلاميذ لا تستحي مما تجد من غطاء ووطاء وكاغد وقصة أو غيرها، وهي طالبة من ربها أن يكرم من أكرمها ويعرم من حرمها، فإن كان مكرمها ذكراً أزال الله عمره وبورك له فيه وإن كانت أنثى متروجة صلحت ذريتها وإن كانت أيماء تزوجت بهراتها وما ذلك على الله بعزيز وهو على ما يشاء قدير»<sup>(٧٢)</sup>

وهي رسالة ثالثة يختار الطلاب اعتماد الشعر أسلوباً يتوسلون به إلى الله سبحانه وتعالى لسعين من أعانهم ويهين من معهم، متمعين لمن أعرص عن مطالبهم فقرأ دائماً وموتاً عاجلاً وعقماً مستمراً، فقد أنشدوا على ذلك أبيتاً لعلها من بداع أحدهم حيث يقول<sup>(٧٣)</sup>:

من كان يحرمكم أمطاء خائفنا

فقرا يلوم إني يوم الحساب غدا

شالت نعماته في جمع معطره

ولا يرى ولدا في عمره أبدا

وهي هذا المعوجج الثالث نفسه يتم ختم لرسالة وتوقعها بيت يتيم يدعوا على من رد رسالة التلاميذ خائفة ولم يعنى بها بالصد عن لحوص السوي الشريف وبالعطش يوم الحشر وليت هو<sup>(٧٤)</sup>:

ومن رد مكتوب اتلاميذ خائبا

فلا زال مصدوا عن الحوض صاديا

#### ثالثا الرسالة فنيات واساليب

نذكر هنا أن هذه الرسائل الطلابية عولت في صيغها وصياغتها على هيف أنبية راقية تمتد جملة من المحسنات البلاغية، فاعتمدت كثيرا على التضمين والاقتباس وركنت مرار إلى السجع ولجأ، ناهيك عن عنايتها ببراعة الاستهلال

لوقف الذي ينصل العطف عن المعطوف وربما وقع ذلك مخالفة في التأنيس وعلينا للتجسس.

وفي الرسالة الثانية من السجق نعد إشارة إلى الآية الكريمة ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾، التي وردت في سياق استعمالها لجمع لساء واستعماله لتقويهن، راعه في الحصول على بعض ما لديه لذلك ورد في وصفهن ما يشمر بتميزهن، ههن من اللواتي ما مثلهن «بكر ولا عو نه»، وفي الرسالة السابعة من هذه الرسائل جد اهتمام من قول لله تعالى ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، وقد وردت هذه الآية في معرض لتقوية بطلية العلم وتعريض أهل لإحسان على لبس والإتفاق، هي من نقر ليتفق في دين الله، وهكذا ورد في نص الرسالة «قائله سبحانه تعالى رفع الذين آمنوا ولذين أُوتوا العلم درجات، وهيا لهم كل أسباب لتمكين من فوز وفلاح وقضاء حاجات».

وبالجملة فإن هذه الرسائل عولت على بعض آيات القرآنية تركا وتهنينا للأسلوب واستمالة للأفئدة ولقلوب المحسنين وسنناروا للأكف ولحيوب.

## ٢- اقتباس الأحاديث النبوية

لقد عولت هذه الرسائل الطلاسية في أساليبها على الاقتباس من الأحاديث النبوية الشريفة وهكذا تردد في كثير منها، ذلك لعديث المشهور، «لبننا ملعونة ومعوون ما فيها إلا عالما أو متعلما أو معينا لهماء»، وه العديث يحث على التعلم وعلى عانة المتعلم كذلك، كما يستعطف المحاضرين لسدوا جهودا كبيرة في الإنماء على طلاب العوم محافظة على لسم وحدرا من لعة الولودة في ه العديث

وفي الرسالة الأولى من هذه الرسائل ورد أثر نسبه صاحبها للعديث وهو «الناس كهم عيال الله وأحب الناس إلى الله أنفعهم لئاله»، وقد ورد هذا لعديث في سياق مشابه للسياقات السابقة، فالفرص من إيراد ه حث الناس على البذل والإتفاق ونفعهم إلى الصلحة و إحسان إلى الفقراء ولتعليمين

وفي نموذج آخر من هذه الرسائل وردت الإشارة إلى عديث أبي هريرة ؓ كل سلامى من الناس عليه صدقة وقد اكتفت لرسالة بلفظين من ألفاظ العديث محيلة على نصه الآخر وممولة على ذاكرة القارئ وحفظه، مما سلنا على عانة الشناقطة بالعديث ومعرفتهم به

وفي هذه الرسالة لأخيرة كذلك إشارة إلى العديث الشريف إن الهلائكة لصعب أضعها لطلاب لعلم رضا بما يصنع.

وفي معظم هذه لرسائل المعضرية إشارة إلى أثر ينسب لعائشة رضي الله عنها، وهو قولها «لو كان لي صدقة بالمشرق وطالب علم بالمغرب لبعثت بها إليه»، فكل هذه الأحاديث ولأثر تدلنا على عناية الشناقطة بعلم الأثر والعديث، وعلى سعيهم لعديث إلى خدمة المعطرة وأبناءها تقيئا لظلالها واستمناعا بأمكنتها وأهنائها

## ٢ تضمين الأبيات الشعرية

لقد كان حضور الشعر في هذه الرسائل المعضرية متمبرا وكبرا ويكمي دلتا على ذلك أن جميع هذه النماذج التي أوردنا قد تصعنت أبيات شعرية عديدة ففي الرسالة الأولى وردت سبعة أسات، جاءت لتستعطف المحاضرين ونفعهم إلى البذل والإتفاق وقد ترواحت هذه لأبيات بين الفرل ولحكمة والمدح، أما الرسالة الثانية فقد

كفائية ويؤيرون عن الناس في تعلم العلم وتعليمه ولو لم يفعلوا ذلك لأثم الجميع وانقلب الفرص الكفائي فرصا عسبا، وبذلك نعلم عناية الشافعية بالعلم وتمكنهم من القريص، إذ اعتبره بية القوة وعنوان التميز فأتحدوه سبيلا للإثارة، لموظف ونهيج المشاعر حثا على الإنفاق واستنهاضا للهمم

## ٢- حضور السجع والجناس

لقد اعتنى أصحاب هذه الرسائل بمختلف الأصباغ البيعية من سجع وتورية وطنان وجناس، وستقتصر في هذا المقام على تناول الفواصل السجعية والجناسات البيعية

### أ- الفواصل السجعية

إن المنصف لهذه الرسائل يقرأ خلالها كثير من الفواصلات السجعية التي تكسب الأسلوب روعة وجمالا وتورثه جاذبية وتأثيرا، والطريف في هذه الفواصلات ما تماز به أحيانا من الاسترسال وطول النفس المشعر يتمكن الكاتب، في وصف إحدى هذه الرسائل لأوصاف التلاميذ المؤذنة بالخطر والمفصحة عن حاجتهم الماسة إلى وثبة تصامم وثقة تعاون ينظم الكثر من السجعات الرائعة المؤثرة والناطقة باسم الطلاب، حيث تنظم معبرة عن مطالبهم المتعددة إذ تؤكد الرسالة هد الأمر قائلة: «موجه أن لا وطاء لنا سوى الغراء، ولا رواق سواء الحصراء ولا كفاء سوى صرصر النكاء أو صوب نيمة هطلاء»<sup>(١٧٥)</sup>

وفي رسالة أخرى تتكرر ظاهرة الإكثار من السجعات لتكشف هذه المرة عن حرارة لنعبة وعمق السلام، منهية إلى تميز جمع النساء يقول صاحب الرسالة: «سلام أشهى من الريحان، وأد من إبراك العاجية عن الإنسان، ولو تجسم كان كالياقوت والمرجان، إلى النيص الحسن، لتاعبات

تصمت ستة عشر بيتا بل لعل شعرها أكثر من نثرها والأشعار الواردة فيها معظمها هي الفزل ولسبب والتنويه بربك الحبور، ومنها أبيات تنوّه بجهود الطلاب في التصحية والمرابطة في ثغور تعلم والمصابرة على الرسم والتعلم، وفيها أبيات أخرى تهتم باستدراؤ الأكف واستمالة القلوب نحو لطلاب، ليطلع المحاطب على أوصاعهم فتجود نفسه بالإنفاق عليهم

أما الرسالة الثالثة فقد تصمت ستة أبيات تروحت ما بين الفزل والمدح والحكمة وغايتها لا تختلف كثيرا عن التضمينات السابقة إذ كان ههنا الناصب استعطاف القارئ واستمالة قلبه إلى البدل والإنفاق وتأتي الرسالة الرابعة لتختص سعة أبيات تتراوح ما بين الفزل والحكمة منوهة بشأن المرأة وداعة الرجل إلى أن يصون عرصه ببدل المال، أما الرسالة الخامسة فقد صمت سعة أبيات أكثرها من الشواهد التحوية لبي ورت في المؤلفات التحوية تأكيداً لبعض لاستعمالات اللعوية والاستعمالات النادرة، وهي تكشف عن تمكن صاحب هذه الرسالة من النحو ورسوخ قديمه في العلم ومعرفة بالشواهد، وقد أتت هذه الشواهد في نص الرسالة وظيفية مردوجة، فهي تستعطف الناس وتستدر الأكف وتحيل في لوقت نفسه إلى بعض القواعد التحوية المعروفة، وبلغ لرسالة السادسة التي احتصت سبعة عشر بيتا، على شائكة الأبيات السابقة إذ ترواحت بين لفرل والمدح والحكمة والنعاء ونحتم هذا المحور بالرسالة السابعة التي تصمت ستة وعشرين بيتا معظمها في الفزل والنسب وفي ذكر فصائل الطلبة والمعلمين ومنها أبيات في الرجز جاءت لتبين أن لأشياخ العلم وطلبة المعاصر نصيبا مفروضا في بيت المال وفي أموال الناس، لأنهم يقومون بمهمة

لأبدان، المائعات ميس الأغصان، المفترات عن كالأقحوان، الداعات للفريب لأشجان، اللواتي ما مئهن بكر ولا عون<sup>(٦٦)</sup>.

وقد يركن لسجع إلى الإيجاز مكتفيا بفاصلة وحدة، تلوذ بالمزاح والتكيت مينة مألوفة لتلاميذ في سندرار الأكف و ستمالة القيوب، من ذلك مثلا قولهم، «فتلقو كتابنا بالشاشة وطلاقة والدل لما بلغت وما لم تلفة الطاقة»<sup>(٦٧)</sup>.

وفي بعض نماذج هذه الرسالة يصل التلاميذ إلى الدعاء لمن أحسن إليهم مؤمنين له ورزقا كريما وعيشا طيبا، كما ورد في رسالة بن رازكة «رزقكم لله عشا تلبس مناسه ومعاطفه ودينو منكم مجانبه ومقاطعه»<sup>(٦٨)</sup>.

وفي معرض تمديد مطالب التلاميذ واحتياجاتهم نردان هذه الرسالة بسجعات بديعات موشحة ببعض من الكناية و التلميح مبيح، يدفع التعب و لكلاية ويعمل على التسم و لتكلال، على نحو ما فيه قولهم «موجه إعلامكن بحالنا وحالنا بكمي عن سؤالنا فلنا معناجون إلى لتساييح والتناسع وما تشكني من فقده الأصلاع، وذات الدخان وما بعيننا على طاعة أرحمن وما تجري فيه الاقلام وما يوضع تحت لأقدام»<sup>(٦٩)</sup>.

### ب- الجناسات البديعية

لقد تضمنت هذه الرسائل في أبنيتها البوية عددا من الجناسات اللطيفة جاءت لتضفي عليها صبغة أسلوبية رائعة، تمتع القارئ وتغري المتودد وتقع المترودة ومن أمثلة ذلك ما ورد في الرسالة الأولى، من المجانسة بين الندي والندي، فقد عمدت الرسالة حناها تاما على هاتين الكلمتين، ورتت الأولى بمعنى الكرم والمخاء وجاءت لثانية بمعنى لمطر والبلل والسي ينزل هي آخر

الليل، وقد جاء هد الجناس لتشعذ أذهان المحاضرين ويدهمهم إلى النذل والإنفاق ويستنهض منهم لهم، مؤكدا أن أهل الفصل هم لتعين أنش الله بهم كل يمن كامن «وفجر من أكنهم ينابيع الندي، فأعنت المستنئين عن صوب الندي»<sup>(٧٠)</sup>.

وفي هذه الرسالة نسمها نقض على جناسين آخرين ناقصين أولهما تم بين الهجان والهجين وذانيهما ورد بين النجيب واللجين، وقد ساقهما الكاتب في أسلوب دفع شعر بمكانة لعلم وقيعته البالغة، فهو الذي يفصله يتم التمييز بين الفث والسمين وبين الحاش والأمين، يقول صاحب الرسالة: «والمعلمون أحق من أنمق عليهم مهج النصوص، وسواد العيون، لولاهم ما عرف الهجان من الهجين، ولا فرق بين اللجين والنجين»<sup>(٧١)</sup>.

وهذا الأسلوب مشعر بتعكن الطلاب من علم البديع وقدرتهم الفائقة على استخدام مصطلحاته في محاضراتهم الأدبية، ورسائلهم إلى الناس.

### الخاتمة

وصفوة القول إن رسالة «التلاميذ» هو نموذج فني فريد، وأسلوب مدرسي جديد، استعده أبناء المعاصر في بلاد شنقيط، تسيرا عن هومهم اليومية وتحفيضا لمعاناة أجواء النعم والتكرار، وذلك رغبة في توفير نوازم الحياة المعاصرة وأملا في استكمال احتياجات الأحياء لجامعة من أنوات مدرسية ووجبات غذائية وتجهيزات سكنية وقد جاءت هذه الرسالة لتعبد النص إلى النثر الفني وخاصة فن الترسل الذي يعد هذا النموذج المعصري إحياء له و متدادا لشكله ومصمونه، إذ يعول كثيرا على السجع والجناس، وعلى التصمين والاقناس، دون أن ينسى لاستنساخ بأجواء المزاح والتكيت، مما هيا له أسباب السيرورة والرواج.



الله عيشا تلين لكم مثانيه ومقاطفه<sup>(٤١)</sup>، وتدنو  
لكم مجانيه ومقاطفه<sup>(٤٢)</sup>، لا زلتم بحور المؤمنين،  
وبور المتأملين، غائصين عالم البحور الرخرة،  
لدرر العلوم الفاخرة، لا كانت ساحتكم بعد خصيها  
صاحه<sup>(٤٣)</sup>، ولا زالت روايا المزن تحسد من أحكم  
الراحة، هذا ونحن مفنون لسد المفاقر، وتحتوي  
آثر المآثر<sup>(٤٤)</sup>؛

كل بيضاء ذات دل مليح  
تحمل البدر بالحبين الصبيح  
ولها فاحم أثيث وقد  
كجى الليل والقصيد المروح  
ولها كل نظرة وابتمام

طرف احوى وصوء برق لموح  
ولتعلموا أنا كفاء لمن أعطانا بأجل ثوب  
وعاجل الخلف، ولمن حرمنا بأجل العقاب وعاجل  
التلف، وانظروا إن شئتم مصداق ذلك هي الوعد  
الوارد في ﴿الَّذِينَ يَتَخَلَّوْنَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ  
بِالْحَسَنِ﴾<sup>(٤٥)</sup>، والمنعمون أحق من أنفق عليهم  
مهج النفوس، وسواد العيون، لولا هم ما عرف  
الهجان من الهجين<sup>(٤٦)</sup>، ولا فرق بين اللجين  
واللجين<sup>(٤٧)</sup>، وبهم قامت السماوات والأرض،  
وأثرت العرصات يوم الحساب والعرص:

من أمكم لرغبة فيكم طفر  
ومن تكونوا ناصريه ينتصر<sup>(٤٨)</sup>  
خير العطية ما كانت معجلة  
وأكرم الناس من يعطي هلل عدل  
فما رجعت بخائبة ركب  
حكيم بن المسيب منتهاها<sup>(٤٩)</sup>

فهذا المنور الطلابي مما امتازت به المحضرة  
لشعيطية، إذ يمتد الناطق الرسمي باسمها،  
والمبنى عن شكلها ووسمها، فهو يمزج بين إشراقة  
الإنعام وبين طهارة الاستطعام، في نهج بديع  
يروح بين الائتماس الدعم والإعانة وبين العفة  
والصيانة، وعلى نحو يشفع سلطان العلم والتقوى  
بشيوع النكت وتلطيف الأجواء.

فهذا المسطور رسالة مفتوحة إلى كل  
لمحسين، وهي بصفتها المتميزة تدخل المسرة  
إلى قلوب الناس، من خلال مطالب متعددة،  
ترصي القانع والمغتر، وتعمل الناس التفتير على  
أن يستم ويشت.

**ملحق ببعض نصوص رسائل، أقلاميد،**

**الرسالة الأولى<sup>(٥٠)</sup>**

الحمد لله الذي جعل وجود الجود عصرة التابع  
وتمجود<sup>(٥١)</sup>، وأنعم بذوي المآثر كل جد عاثر<sup>(٥٢)</sup>،  
وفجر من أكرمهم يتابع التدي، فأغنت المستتين  
من صوب الندي<sup>(٥٣)</sup>، والصلاة والسلام على محمد  
نبي قال وأصدق بمقاله: الناس كلهم عيال الله،  
وأحب الناس إلى الله أنفعهم لعناله<sup>(٥٤)</sup>، وبعد فمن  
كل أروع شوب<sup>(٥٥)</sup> راكب من جواد النهم كل صابح  
يعوب<sup>(٥٦)</sup>؛

سلام كعريف التمسك هبت به انصبا

**وكانروض فاحت بالعطي أزهرة**

لى من اقتنوا حق المجد والملى، وعمرؤا  
دمن التكرم والسقاء، موجه أن لا وطاء لنا سوى  
لنراء<sup>(٥٧)</sup>، ولا رواق سوى الخضراء<sup>(٥٨)</sup>، ولا كفاء  
سوى صرحر النكاء<sup>(٥٩)</sup>، أو صوب ليمة هطلاء<sup>(٦٠)</sup>،  
فلتقوا (كتابيا) بالشاشة والطلاقة، والنبل لما  
بلنت وما لم تلتفه الطافة، طفرت بالحير أفضكم،  
وبلت ورحبت عليكم البلاد وملت<sup>(٦١)</sup>، ورزقكم

## الرسالة الثانية<sup>(١٠٢)</sup>

الحمد لله الذي جعل الكرم من أفضل ما تمدح به الأمم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، سيد العرب والعجم، لمبعوث لسائر الأمم، وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

فمن أهل البيان المتمسكين بالتحق الأحاديث وقرآن، سلام أشهى من الريحان، وأذ من إدر لك حاجة عند الإنسان، ولو تجسم كان كالساقوت ولمرجان، إلى البص الجمعان، الناعمات لأبدان، المائسات ميس الأعصان، المفترات عن كالقعودان، الساعات للفريب لأشجان، اللواتي ما مثهن بكر ولا عون<sup>(١)</sup>، الوارد فيهن قول الشاعر لئرب اللسان<sup>(٢)</sup>:

وبالحرصنة الببضاء إن زرت أهلها  
مهني مهملات ما عليهن سائس  
خرجن لعب اللهو من غير ريبة  
عفائف راحي الوصل منهن أنس  
ويكرهن أن يسمعن في اللهو ريبة  
كما كرهت صوت اللجام الضوامس  
وقول الآخر<sup>(٣)</sup>:

جمعن فخامة وخلوص عتق  
وتينا تحت ذلك وامتدالا  
رخيمات الكلام مبطنات  
جوامل في البرى قصبا خدالا  
كأن حلوهن مموهات  
على أنبارها ذهباً زلالا  
وقول الآخر<sup>(٤)</sup>:

وببيض تضخيرات الوجوه كأنما  
تأزرن تحت الریط من رمل عالج

يدرن مروط الخز ملائي كأنها

قصار وقد طالت بأيدي النواسج  
بيض أواس ما هممن بريبة  
كظباء مكة صيدهن حرام  
وقول الآخر<sup>(٥)</sup>:

يحسبن من لبس الكلام هواسقا  
ويصيدهن من الخنا الإسلام  
فهوجه إلامكن بحالنا، وحالنا يكفي عن سؤالنا، فإننا محتاجون إلى التساييح ولأنساع<sup>(٦)</sup>، وما تشكي من فقهه لأصلاع، وذات الدخان، وما يعيننا على طاعة الرحمن، وما تجري فيه الأقلام، وما يوضع تحت الأقدام قال الشاعر<sup>(٧)</sup>:

تلاميذ غمتي ألف التهر بينها  
لهم همم قصوى أجل من التهر  
يبيتون لا كن لديهم سوى الهوى  
ولا من سرير غير أرمدة غير  
وهي الجلود وهي الأوبار حاجتنا  
جدا ومن حاجنا سكر ومفتول  
وقول آخر<sup>(٨)</sup>:

لا تمنعك من المعروف قلته  
فكل ما سد فقرا فهو مقبول  
وقول آخر<sup>(٩)</sup>:

ألا إنا جئنا نريد لبانة  
على صحل بها تؤم الخرائدا  
قصدا الخواني لا أساير عندنا  
وما غاب من أم الخرائد فاصدا

### الرسالة الثالثة<sup>(١١٣)</sup>؛

الحمد لله الذي جعل المعروف والإحسان من  
أجمل ما يتعلّق به الإنسان، وجعل المال عسا  
وعرصاء، وقال ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا﴾<sup>(١١١)</sup>،  
وجعل ما بين الجود والنخل شئ، وقال ﴿لَنْ  
تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى﴾<sup>(١١٢)</sup>، والصلاة والسلام على  
محمد خير عدنان، الذي أذعنت له ملوك العجم  
أي إذهمان، ما تفنى في أذان أئمة الحمام، وما  
نحدر العتب من هتون الغمام، الذي قال: «النسا  
ملعوبة وملعون ما فيها إلا عالما أو متعلما أو معينا  
لهماء»<sup>(١١٣)</sup> ورضي الله عن عائشة التي قالت: «لو  
كانت لي صنعة بالمشرق وطالب العلم بالمغرب  
لعمتها إليه»<sup>(١١٤)</sup>.

أما بعد فهنا إلى الخرد الحسان، التناضرات  
لتأعفت الأبدان، الوارد فيهن قول الشاعر<sup>(١١٥)</sup>؛

بيض أو انس ما هممن بريبة

كخباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من تين الكلام فواسقا

ويصدهن عن الخنا الإسلام

ولّى كل فتى بالمعلوات خبير، وبإعطاء الكثير  
جدير، كأنه الممّني بقول زهير<sup>(١١٦)</sup>؛

تراه إذا ما جنته متهللا

كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وقول الآخر<sup>(١١٧)</sup>؛

ولو لم يكن في كفه غير روحه

لجاد بها فليتيق الله سائله

موجه أنا محتاجون لكل ما نرى ولو كان من  
غفر البري<sup>(١١٨)</sup>، ومن أهم المهمات التماييح  
وتقشط<sup>(١١٩)</sup>، وأوعية الكتب والمشط<sup>(١٢٠)</sup>، والخرز

الحر والأواني والنعل وذات الدخان، والتلج<sup>(١٢١)</sup>  
والفضول المزيان<sup>(١٢٢)</sup>، والأموال، وما يعين على  
حالة اللباس، والأباريق، والمغازيح<sup>(١٢٣)</sup>، والحوثم  
والدبالج<sup>(١٢٤)</sup>، وما يعين على الفراش والسيان،  
وما سكنتا عنه أكثر مما نطق به اللسان، وبياكم  
والاعتذار بالعدم، أو ما سمعتم قول الشاعر<sup>(١٢٥)</sup>  
العلم

ليس المطاء من الفضول ساحة

حتى تجود وما لديك قليل

وقول الآخر<sup>(١٢٦)</sup>؛

خير العطية ما كانت محلة

وأكرم الناس من يعطي على عجل

والسلام وتمجيل الجواب، والله عنده حسن  
المثاب.

### الرسالة الرابعة<sup>(١٢٧)</sup>؛

الحمد لله الذي جعل إعانة الطلاب من أعظم  
القرب، والصلاة والسلام على سيد العرب، وجعل  
همم الناس شئ، وقال ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى﴾<sup>(١٢٨)</sup>،  
وبعد فسلام ممرّج بالمسك والراح تحسده الأنوف  
للعيون إذا لاح، ويعكس الأمر إذا فاح، إلى الجود  
الحسان، الجامعت مع الحسن، لإحسان، للابسات  
من العفاف لكل واحدة منه ثوب صاف غير شفاف،  
كأن الشاعر عناه بقوله<sup>(١٢٩)</sup>؛

وبالعرصة البيضاء إن زرت أهلها

مهن مهملات ما عليهن سائس

خرجن لحب اللهو من غير ريبة

عفائف راجي الوصل منهن أيس

ويكرهن أن يسمعن في اللهو ريبه

كما كرهت صوت اللجام الثوامس

وبقوله<sup>(١٣٣)</sup>؛

بيض أو انس ما هم من بريبة

كغلباء مكة صبيهن حرام

يحسبن من لبن الكلام فواحشا

ويصدهن عن الحنا الإسلام

والى كل أروع جواد، يرى سلامة عرضه هي  
عين السداد، كأن لشاعر عنه بقوله<sup>(١٣٤)</sup>؛

أصون عرضي بمالي لا أنسه

لا بارك الله بعد العرض في المال

أحتال للمال إن أودى فأكسبه

ولست للعرض إن أودى بمحتال

ثم إن التلاميذ لا تستحي مما تجد من عطاء  
ووطاء، وكاغد وقصة، أو غيرها وطالبة من ربه  
أن يكرم من أكرمها ويعرم من حرمها، فإن كان  
مكرمها ذكرا أطال الله عمره، ويورك له قبه، وإن  
كانت أنثى متروجة صلحت ذريتها وإن كانت أيماً  
تزوجت بمرادها وما ذلك على لئله بعزیز فهو على  
ما يشاء قدير، وبإجابة جدير

### الرسالة الخامسة<sup>(١٣٥)</sup>؛

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على  
سبتنا محمد ما تفرغ بعض عبدك للتعلم وعلى له  
وصحبه وسلم تسليماً وصلى الله عليه وعلى آله ما  
ستعلى بعض عبدك الكد هي أمور الدنيا، قال  
وليس<sup>(١٣٦)</sup>؛

اللمع من أسباب قطع العبد

عن ربه استحلاؤه لك<sup>(١٣٧)</sup>

وبعد فهذه ورقة تطلب الإعانة ممن تملأوا على  
ترك التعلم لمن شغلوا به قال<sup>(١٣٨)</sup>؛

فلولا العلم ما شرفت تموس

ولا صرف الحلال من الحرام

ولا طبيب للعيش إذ فقد علم يهيئ لموت وما  
بعده قال<sup>(١٣٩)</sup>؛

لا طبيب للعيش ما نامت منقصة

لدائه بإدكار الموت والهرم

فأطسوا يا متعلمون، إعانتكم عند من قيل هي  
مثلهم<sup>(١٤٠)</sup>؛

العاطفون تحين لا من عاطف

والمنعمون يدا إذا ما أتعموا

وطسوا إعانتكم أيضا عند من قال لشاعر في  
مثله<sup>(١٤١)</sup>؛

تهفي عليك قلوصه من خائف

يبغي جوارك حين لات مجير

وطسوها أيضا عند من قيل في مثله<sup>(١٤٢)</sup>؛

عهدت مغنيا مغنيا من أجرته

سلم أأخذ إلا هناءك مؤثلا

وإذ منعكم مثر فذكره بقول الشاعر<sup>(١٤٣)</sup>؛

هوائه ما يفتي الثراء من الفتى

إذا حشرت يوما وضاق بها الصدر

### الرسالة السادسة<sup>(١٤٤)</sup>؛

الحمد لله الذي جعل الكرم من أفضل ما تمدح  
به الأمم والصلاة والسلام على نبينا محمد أفضل  
المرب والعجم ومن فضله صير ذوات اللات  
الحج<sup>(١٤٥)</sup> والعرائن، لشم<sup>(١٤٦)</sup>، ملجأ لمن نس له  
أب ولا أم، وبعد؛

هسلام أشهى من لعن والريحان ولو تجسم



كان كاليافوت و المرجان، إلى النيص الحصان  
لناعمات الأبدان الباعثات للبعيد الأشجان  
لسانك تفلوب الفئان المفترقات من كالأقحوان  
للوئي ما بين بكر وعوان، المعينات بقول الشاعر  
لنرب اللسان<sup>(١١٧)</sup>؛

وبالعرضة البيضاء إن زرت أهلها  
مهنٌ مهملات ما عليهن سائس  
خرجن لحب اللهو من غير ريبة  
عفائف راجي الوصل منهن أنس  
ويكرهن أن يسمعن في اللهو ريبة  
كما كرهت صوت اللحام الضوامس  
وقول الآخر<sup>(١١٨)</sup>؛

بيض أوائس ما هممن بريبة  
كغلباء مكة صيدهن حرام  
يحسبن من تسن الكلام فواسقا  
ويصدهن من الخنا الإسلام  
وقول الآخر<sup>(١١٩)</sup>؛

تلاميذ شتى ألفا الدهر بينهم  
نهم همم قصوى أجل من الدهر  
يبيتون لا كن لديهم سوى الهوى

ولا من سرير غير أرمدة غير  
فموجه أنامعناجون إلى التساييح والأنساع  
وذاق الدخان وما تشنكي من فقد الأملع،  
ولكافد وآلة الأقالم، وكل ما يعيننا على طاعة  
لإسلام ومن أعان طالب العلم فقد أستوجب أجرا  
عظيما، ووقى عذابا ألما وقالت عائشة رضي الله  
عنها: «لو كانت لي صدقة بالمشرق، وطالب علم  
بالمغرب لبعثت بها إليه»<sup>(١٢٠)</sup>، وقال عليه الصلاة

والسلام: «إن الملائكة لتصنع أجنتها لطالب العلم  
رضى بما يصنع، وإن التلاميذ لهم السنة ذري في  
المدح وضده قال الشاعر<sup>(١٢١)</sup>؛

وان لسان شهدة يفتنى بها  
وهو على من صبه الله هلقم  
وإياكم والاعتذار بالعدم، أوما علمتم قول  
الشاعر العلم<sup>(١٢٢)</sup>؛

ليس العطاء من الفصول سماحة  
حتى تجود وما لديك قليل  
وقول الآخر<sup>(١٢٣)</sup>؛

أصون عرضي بمالي لا أتنبه  
لا بارك الله بعد العرض في المال  
أحتال للمال إن أودى فأكسبه  
ولست للعرض إن أودى بمحتال  
المال يغطي رجلا لا طباع لهم  
السييل يغطي أصول البعيدم البال  
وقول الآخر<sup>(١٢٤)</sup>؛

فما رجعت بخالصة ركب  
سعيد بن المسيب منهاها  
وقول الآخر<sup>(١٢٥)</sup>؛

من كان يحرملك أعطاه خالقنا  
فقرا يلوم إلى يوم الحساب خدا  
شانت تعامته في جمع معنره  
ولا يرى ولدا في عمره أبدا  
وهي الآخر<sup>(١٢٦)</sup>؛

ومن رد مكتوب التلاميذ خالبا  
فلا زال مصنونا من الحوض صابيا

## الرسالة السابعة<sup>(١٦٧)</sup>

الحمد لله لكريم الوهاب الذي إليه المرجع  
ولماب، والصلالة والسلام على صفوة هاشم  
وذؤابة قريش، محمد ﷺ، بحسوة الكرم ولساب  
لساب، مكرم أهل العلم من أساتذة ومطلاب، إذ  
فتح أمامهم المسبل والأبواب.

أما بعد فهنا إلى ربات العجال، مربيات الأجيال،  
ومكونات الرجال، إلى من قيل في مثلهن<sup>(١٦٨)</sup>؛

حسي من أجمل من تحب، الطنولا

طال ما قد سحبت فيها الديولا

سبب بيصر أو انفس ناعمات

يستلبن المواصلين العفولا

إن هيف الخصور غر الثنايا

هر أرييس عروة وجميلا

وامراً القيس والمرقش فاصبر

أنت ممن قتل صبرا جميلا

وقول الآخر<sup>(١٦٩)</sup>؛

أخيرا هاحك البرق اليماني

وتدكار المعاهد والمفاني

مفان طال لهوك في رباها

بأنسمة مخصبة البيئات

إذا برزت تبخر بير بيض

حسان ينتمين إلى حسان

يغن إلى برزن نجاج رمل

لندي محنن حانرها حوان

تخال الفرع ليلا والمحب سراجا

والقوام الضبيب بان

إلى مثل هؤلاء سلام طيب عطر يزري بشميم  
عرار نجد وينشر الحرمي، ويضفي على الشيخ  
متعة إلى أن يصير طفلا علاما، كما ينفع  
المحصيلين إلى امشعار قيمة التصديق والإتقان  
اعتماد على قوله ﷺ: «كل سلامي»<sup>(١٧٠)</sup> إلى أئمة  
الفصل ورعاة النبل من كل فتى أريحي يهش للعطية  
والإنفاق ويطرب لتوزيع الأموال والصدقات بكل  
الأنحاء والأفاق، ويشفق على طلاب العلوم أيما  
إشفاق ويحرص على أن يتحفظهم بأروع البراعات  
والأورق، إلى من أنشد فيهم لسان الحال<sup>(١٧١)</sup>؛

رايت العلم صاحبه شريف

وإن ولدته آباء ثغام

وليس يزال يرفعه إلى أن

يعظم قدره القنوم الكرام

ويتبعونه في كل أمر

كرامي الضأن تتبعه السوام

ويحمل قوله في كل أفاق

ومن يك عالما فهو الإمام

هلولا العلم ما سمعت نفوس

ولا عرف التحلال ولا التحرام

هبالعلم النجاة من المخازي

وبالجهل الممثلة والترغام

هو الهادي الدليل إلى المعالي

ومصباح يضيئ به الظلام

كذاك عن الرسول أتى عليه

من الله التحية والسلام

ولس من قيل في قصصهم أيضا<sup>(١٧٢)</sup>؛

أهلا وسهلا بالدين أحبههم

وأولهم في الله ذي الألاء

أهلاً بكم صالحين ذوي تقى

غداً الوجوه وزين كل ملاء

يسعون في طلب التحليل بعفة

وتواقر وسكينة وحياء

لهم المهابة والتحلافة والنهى

وفضائل جلت عن الإحصاء

ومداد ما تجري به أعلامهم

أركى وأفضل من دم الشهداء

يا طالبى علم النبى محمد

ما أنتم وسواكم بسواء

هذا ولتعلموا أن خادم طلاب العلوم مؤيد

مصور، محفوظ من السكينة والوقار بأعظم

سور، على مدى الحب والعصور، كما أن المعروض

عن سبلهم مخذول - والعياذ بالله - مدحور،

بل قل إنه مجنون مسحور، هائله سبحانه وتعالى

يرفع الدين آموا والدين أوتوا العلم درجات، وهما

لهم كل أسباب التمكين من فوز وفلاح وقضاء

حاجات، وقد جعل الله لهم في أموال الناس أنصبة

مفروضة، كأنها هي رهان مقبوضة

وقد قال قائلهم<sup>(١٧٣)</sup>:

وللتلاميذ على من ينكح

ثبات سميكة لديهم تدبج

ثم إن ملأه العلم وأشياخهم لهم في بيت المال

خقوق قال الناطم<sup>(١٧٤)</sup>:

ومطالب وشيخه استحقا

من بيت مال المسلمين حقا

والعلماء إن بالكفائي قاموا

إن يسألوا الناس فلا يلاموا

فطلبة العلم بتفرغهم للدراسة يخدمون قومهم

أعظم الخدمة إذ يسهرون على اكتساب المعارف

والعلوم في سعي غير مندوم ولا ملوم، ليعتار

الحديث من الطيب ويعلم لويل من نصيب

ولسان حال الطلاب يقول: نحن محتاجون إلى

كل ما يقع عليه النظر من النابض المنكسر والمائع

المقتصر، وإلى كل ما ينفع من طعام ومن لباس

وريش وكل ما يساعد في بناء الحيمة وتمرير

وما نحوجنا إلى الدرهم والقرش، وإلى الأعطية

والأوعية والقرش ومن غابتنا المهراس ونسق،

وأصع من التمسك والرغيف بل آلاف التوسق، ولا

بأس بشيء من التقييد والودك، ويفص من العصب

والسمك، ومن حاجتنا الأوراق واليراعات، ولأزر

والدراعات، ومن بغيثنا الإبر والنسايح وشمع

والمصابيح، ومما تعمل إليه قلوبنا من جمع لآلات

المتزنة يوزن المفضل والمفعول والمفعلة، ولما عول،

كالكانون وكل ما يصدق عليه اسم الماعون. فمن

أعانت أمانه الحائق الكريم، ومن لم يفعل فليقم

في موم من القيظ حميم لا بارد ولا كريم فعلى

قلوبنا هذه الرسالة أن يتسابقوا في إكرام الطلاب

وإتحافهم بكل ما يعينهم على الإقامة بالعظيمة

والإقبال على الدرس، فهم نور النور ونور

تستقر لهم الكائنات حتى الحيتان في البحر،

وتضع لهم الملائكة أجنتها رضى بما يصنعون،

وهم بخدمتهم العلم ينتفعون وينفعون

والطلبة يتوجهون إلى الواحد الأحد الفرد

الصمد، بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يسر

أمورهم ويشرح صدورهم ولسان حالهم يقول:

اللهم ارزقنا بالآلف أرزاً، وبالبناء بصلاً، وبالناء

تمراً، وبالناء ثريداً، وبالجم جفاناً، وبالجداء حنّاً،

وبالغاء خروجاً<sup>(١٧٥)</sup>، وبالذال دجاجاً، وبالذال ذوداً،

وبالراء رغيفاً، وبالزاي زرعاً، وبالسین سويقاً،

وبالشين شايًا، وبالصناد صنوحًا، وبالصاء ضائًا،  
وبالطاء طعما، وبالطاء «ظهر» وبالعين عشاء،  
وبالفن عداء، وبالصاء فاكهة، وبالفن قنبراً<sup>(١٦٦)</sup>،  
وبالكاف كفاً، وباللام لعماء، وبالميم مائدة،  
وبالتون نشاء، وبالهاء هيدا مقلية<sup>(١٦٧)</sup>، وبالو و  
ونكالة<sup>(١٦٨)</sup>، وبالداء داء مع جنه<sup>(١٦٩)</sup>، وصلى لله  
وسم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

### المصادر

- ١ - المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، القاهرة ١٩٧٢، مادة رسل.
- ٢ - المرجع السابق ٤ دة خلمد.
- ٣ - رسالة النبي ﷺ إلى هرقل ملك الروم ما تزال محفوظة إلى اليوم في متحف قصر باب المدفع في اسطنبول في العرقة المحنونة لما نسب إلى النبي ﷺ من مقدسات. انظر أصول كتب النبي ﷺ محمد بن صالح لها الجزء مجلة التاريخ العربي ٢٠٠٢ العدد ٢٣.
- ٤ - تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي أنيس المقدسي دار العلم للملايين بيروت ط ١٩٧٩ ص ١٠٠ وما بعدها.
- ٥ - مروج الذهب للمسعودي ٨١/٦.
- ٦ - المهرست لابن النسيم ص ١١٧.
- ٧ - معجم الأدباء ٩٦/٦.
- ٨ - انظر رسائل الجحظ قدم لها ويوبها الدكتور علي أبو ملحم، دار مكتبة الهلال، ٢٠٠٤ بيروت لبنان.
- ٩ - المرجع السابق ص ٨٩.
- ١٠ - معجم أسماء المؤلفات الموريتانية المخطوطة، الدكتور إسلام ولد السبتي مطابع العنل، نواكشوط ٢٠١٢ ص ١٠٥ إلى ١٣٧.
- ١١ - انظر نص الرسالة في بلاد شنقيط، العنارة والربط، من الصفحة ١٢ إلى ١١٩.
- ١٢ - سورة البقرة الآية ٢٢.
- ١٣ - اتحل الآية ٤٢.
- ١٤ - المرجع السابق، ص ١٢-١٤.
- ١٥ - المرجع السابق، ص ١١٩.

١٦ - هو محمد بن سعيد بن محمد سعيد الهداني (١٠٩٦-١١٦٦هـ) عالم جنين يمد من رواد الحركة الناقية في البلاد الشنقيطية كان شيخ محظرة نخرج منها عدد من العلماء، له مؤلفات من أهمها النصب الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز، والحلة السير في أنساب العرب وسيرة خير الزرى، وفرائد العوائد وشيم الزوليا، وأمر أتولي ناصر الدين، ورسالة النصيحة بالإصلاح إلى ديوان شعري.

١٧ - نصوص من التاريخ الموريتاني محمد الهداني، تحقيق محمد بن بابا بيت الحكمة تونس ١٩٩٠.

١٨ - هو المتحدر بن حامد بن محمد بن محنص بابا بن عبيد النعماني (١٢٦٥هـ - ١٤١٤هـ) شاعر محيد ومفوض ملهم، وأديب ماهر وعالم متمكن له نظام عديدة ومؤلفات كثيرة من أهمها موسوعته المشهورة حيد موريتانيا الشنقية وتقع في ما يترب الخمسين من المجلدات، له ديوان شعري ضخيم يمرض لمختلف لأعراس الشعرية.

١٩ - شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون، يوسف مملد، ص ٦١٧-٦١٨.

٢٠ - لميم من نظم صاحب الرسالة

٢١ - الواصح أنها من نظم صاحب الرسالة كذلك.

٢٢ - أبيه، قصيدة ولم تتمكن من تحريرها.

٢٣ - هد الاقتباس من قوله تعالى «فأنت يا أيها المدائن أنقى إلي كتاب كريم» سورة النمل ٢٩

٢٤ - هد الاقتباس من سورة النمل الآية ٢٦.

٢٥ - هد الاقتباس من سورة البقرة الآية ٢٦١.

٢٦ - البيت قصيدة بحثنا عنها ولم نجدها.

٢٧ - البيت قصيدة بحثنا عنها ولم نجدها.

٢٨ - بيت قصيد بحثنا عنه ولم تتمكن من تحريره.

٢٩ - هد البيت من قصيدة للذيب الصغير وهو شاعر موريتاني معروف.

٣٠ - شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون، مرجع سابق ص ٦١٨.

٣١ - هو محمد هال بن عبد اللطيف (حفظه الله) أديب وشاعر معاصر وادري متمكن جمع بين التعليم الأصلي والمعصري تخرج من المدرسة الوطنية لإدارة وشغل مناصب عالية في لإدارة الموريتانية شارك في عدة لجان وطنية ومثقيات دولية، له أربعة ديوان شعرية



بالإضافة إلى عدد من الرسائل الأدبية.

٣٢ - وهذه الرسائل قد نشرت ضمن مجموعتين، المجموعة الأولى وتضم فتاوى الشياطين، رسالة الفيش ورسالة النكوص، شعبيذ دار الفكر، سنن تاريخ، والمجموعة الثانية وتضم ثلاث رسائل هي: بلوغ الأمل، وجيدة السبك، والرسالة الأبلية، وهي كذلك صادرة عن دار الفكر بانواكشوط.

٣٣ - هو كمال الدين محمد بن المجبدي اليعقوبي العمسوي ت ١٢٠٤هـ عالم جليل له رحلة مشهورة إلى المشرق أدى خلالها فريضة الحج ولتقى بأكابر العلماء ورجع يحمل معه مشروعا سلميا لوقفه في مواجهة حادة مع علماء عصره، ويذكر أن الإمام المرنسي الزبيدي أحداً عنه بعض المعارف واستعان به في بعض مواد كتابه ناج المروس على شرح لقاموس.

٣٤ - التوسيط في تراجم أئمة شيعيط، مرجع سابق، ص ٥٢٩

٣٥ - هذا هو كتيب ثانٍ من قصيدة عيلان لثني مظلما

ولا أنها الرسم الذي غير البلى

كأنك لم يعهد بك الحسي عاهد

وتردبت دعاء للرسم بمعنى: وذاك الله! أي ليسك، ولا نهلال شدة وقع الممطر - انظر لسيول ٢٠/١

٣٦ - هو أحمد بن أمير القندمي ت ١٢٢٥هـ فقيه وقاص من أكابر تلامذة الميراط محمد بن ماضي، كان شبح محطرة نخرج منها جمع من الطلاب من بينهم أفع أحمد التاشيشي من أهم آثاره مجموعة من الفتاوى المعينة

٣٧ - شرح ابن عجيل على ألفية ابن مالك دار الفكر للطباعة والنشر بيروت ثمان ١٩٩٤ ج ٢/٥٢٠.

٣٨ - سورة القصص، الآية ٢٧

٣٩ - محمد بن اظليه اليعقوبي (١٨٨٥-١٢٧٢هـ) عالم وشاعر، من أبرز رواد النهضة الشعرية في بلاد شتقيطا فقد عمل في تصويصه الشعرية على إحياء اعتماد القصيدة ومعارضتها، له نظم في النحو عده، تسهيل ابن مالك، بالإضافة إلى ديوان شعري محقق.

٤٠ - هو سيد أحمد المعروف بالجبكاني بن الشيخ المجلسي (١٢٠٥-١٣٠٥هـ) أحد من الشيخ سيد الكبير، ورثاه وكان على صلة وثقى بالشاعر مولود بن أحمد الجواد، ويعتمد بن اظليه، والشيخ محمد العامي، وقد ولقت بينه وبين هذا الأخير رسالتين إخوانية.

٤١ - وهي بالتعريف قدال مشددة بعدها باء ساكنة هاء مفتوحة، حثانية، ومطلقها تقوم على التقدير الذي يعين على إصدار جرة من التدخين، وقد يطبق السط ويرد به للعموم ومنك يصدق على مادة لتبع بصها.

٤٢ - لاريا لرائحة لطيفة، ودم للعال نوع من الطيب يعرف محليا بمسك الزويد.

٤٣ - يعني به نسه، لأن كل من له حالة هو ابن أختها التي هي أمه، فأم الإنسان هي أخت خالته، وهذه تعمة.

٤٤ - انقودي، الإبل نزعى الحمض، والحمض نوع من الثبات لمر يشتد احتياجه الإبل إليه والمرب تقول: «الحمض يس الإبل على الخلة؛ أي ينفقها ويريد شهيتها في الأكل، كما يصوي لتس حذ السكب، إذ يشبهه ويعوي على لقطع، ويميز بهذا عما يعرف في الثقافة الشعبية بـأثريه وهو حالة شبيهة بالعميوية تعثري الإنسان من شدة طول عهده بعاده أو بمشروعه بعده كثير وكثيرا ما يبلغ به الأمر إلى استرخاء في الأعضاء وتوكل شديد يشبه العثيان، فإذا ما تناول تلك المدة أو تلك المشروب الذي تعود عنه زالت عنه تلك الحالة، وصاحب الرسالة هنا يصف من هذه الكلمة العربية في الحصول على قبضة تبغ من المخاطب.

٤٥ - المجلس الموثق في تاريخ وأساب للمجلس، آباء بن محمد علي بن نعمة عبد المجسبي انشيطي ط ٢٠١١/١ دون تحديد مكان النشر ٧٥٤/٢

٤٦ - الأنظر المراد به للمسك الفائض للرائحة، والثور ثور يقال إنه نحت الأرضين السبع يحمل الأرض على هربه، والأصمر نجم في السماء السابعة، والمعنى أن طيب هذا للسلام يجمع جميع الاتفاق.

٤٧ - والمعصود بأخت الدين للمرأة.

٤٨ - يعني بلبن أخت جد الأم نسه لأن أمه لها أخ يسمى جد أم

٤٩ - المقصود بصور جلالة أي أول اسمه، أي أن أول سمه مأخوذ من إليهم وهو البحر، ويعني به موسى الذي هو آلة للمطع، وهو موافق لمعنا لاسم النبي موسى عليه السلام الذي ألقاه إليهم بالساحل، وقد قيل إن شتاق لفظ موسى من الماء والشجر، وإليهم هو البحر فدموه هو الماء وماء هو الشجر سمي به لحال الثابت، فوزي موسى عليه السلام عن موسى الجديد.

٥٠ - لوحاف جمع وحفة وهي للصخرة السوداء والمراد بها هنا أثلي القس، والذي هي حماها هو للحمم.

٥١ - وما يستحقه أي يجده خفيف فيحمله معه، والمعدن المسرع في سيره، والمهم ما يهمه، والمراد به الجسد إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَجَسَدٌ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْإِنْعَامِ يَبُوتُ تَسْحُبُونَهَا يَوْمَ تَعْلَمُونَ يَوْمَ إِفْعَاسِكُمْ﴾ الآية

٥٢ - والمراد بالقرطيين قرطاً مزية اللذان يصرب المثل بملائتهما، والمراد يساكن بين محركين هو «دير» ونقدم ثمرتها وهي الفضة من التبغ

٥٣ - المعصود بالمرآة الشمس، ويرى شعاعها، ومعها له عبارة عن ثباتها منها عند لشد حرارتها، والضمير هي نوسدت عند على المرآة التي هي الطيبة فعليه صمير استع م

٥٤ - عبر عن نفسه بحد لوة هضف به وعن المرعس إليه به الحضرة، وهي البحر تطيف له وتكرما لمنزلته.

٥٥ - هو سيد أحمد بن عبيد المحمدي (تقريرا من ١٢٩٦هـ) كان تلميذاً لشيخ محمد المامي، له مشاركة في نسج وقد دفن مع شيوخه وتوفي بعدة يسير.

٥٦ - مقابلة مع الأستاذ محمد يحيى بن سيد أحمد المجسبي بانواكشوط بتاريخ ٢٢/٠١/٢٠٠٦، وتحت الإشارة إلى أن الرسالة تعتمد في أمزجها على تاليف الخلد والكتابة الممبول بها عند الشناطة في القديم، فلم يكونوا يجمعون، حرف اتقاء الواقعة في آخر الكلمة، وإن أحجموا العلاء بوردية في أوسط الكلمة اكتفوا بأن يحجموا تحتها نقطة واحدة أما القاف فيكتفون في إعجامها بأن يجعلوا فوقها نقطة واحدة على خلاف التقاليد الممبول بها اليوم في الخطوط والكتابة، بجمع المطابع الآن على أن تضع اتقاء نقطة واحدة من الأعلى وسمعت القاف تقطعتين من الأعلى كذلك ولعل اعتماد في إعجامهم لحرفين رسم المصحف الشريف.

٥٧ - حي يث عبد العزيز الحسنة (١٢٨٥هـ / ١٢٧١هـ) عالمة بالغة والنحو والسيرة والفقه، وهي مشاركة في مجتبى العلوم بلغة في الرسائل، مدرسة، تقرض الشعر.

٥٨ - المحاضر الموريتانية وأثارها الثربوية، محمد الصوفي، جامعة الرياض ١٩٨٦.

٥٩ - سورة الحديد ٢٠.

٦٠ - بلاد شنقيط المنارة والرباط من ١٤٧.

٦١ - هو سيدي عبد الله بن محمد العنوي المعروف بابن رازكه (ت ١١٤٤هـ) عالم جليل، وشاعر متميز، يعد من رواد الحركة الشعرية في البلاد ومن أساطين الثقافة العربية الإسلامية كذلك، له ديوان شعري مطبوع، ومنظومة في

البلادة ومولات أخرى.

٦٢ - بلاد شنقيط المنارة والرباط مرجع سابق من ١٤٥-١٤٦.

٦٣ - السيد أحياتنا الأستاذ الباحث والعلامة الجليل محمد يحيى بن سيد أحمد أنه طبع عليها وأنها كانت بحوزته غيره أنه لم يتمكن من العثور عليها خلال الفترة التي كنا نجر فيها هذا البحث.

٦٤ - هو الهادي بن محمدي (بدي) المولي ١٢٢-١٣٠٩هـ شعر وفقه كان ثاقب الفهم وقد عرف بالطلاقة ومعرفة أدب المحاسن وصفه صاحب الوسيط بأن له اليد الطولى في نسج الشعر ونظم الأرجال العامة. فهو من الشعراء المبدعين باللسان العربي الفصيح والشعبي الحساني، قرأ على والده وعن أجداد بن أكنة بشي له ديوان شعري ومضى الأنظام المفهية.

٦٥ - هو محمد الأمين بن محمد مولود (آده) اليعقوبي العوسوي ت ١٢٧١هـ فقه درس على والده وأخذ القرآن عن أهل بوقرة الحاجبي له آثار منه نظم في التوسل بأسماء الله الحسنى ونظم بالتوسل بأسماء النبي ﷺ، ونظم بالتوسل بالأنبياء الولد ذكرهم في القرآن الكريم، بالإضافة إلى مجموعة من الفتاوى والأحكام.

٦٦ - هو محمد الأمجد بن محمد الأمين بن أبي المعالي اليعقوبي الأعمامي، ١٢٩١-١٢٧٦هـ) عديم جليل وشيخ محضرة نشأ في بيت علم وفضل أخذ عن والده وعن محمد مولود بن أحمد قال الموسوي وعن يحظيه بن عبد الودود، وعن زيد العديسين بن أحمد وغيرهم وقد تخرج من محضرته جمع من العلماء من بينهم ابنه محمد المختار ومحمد كبت بن محمد تولى ومحمد بن محمد قال الحاجي المعروف ابن إيجيجي ومحمد بن يلبلاه وغيرهم من أهم مؤلفاته مجموعة من الأنظم في مختلف العوس بالإضافة إلى ديوان شعري ونوشج لبعض المنظومات، وله كذلك بعض الفتاوى ومن أشهر كذلك هذا المکتوب الذي يعرف برسالة سلامية.

٦٧ - هو محمد بن سيد بن حمزة الهادي ١٢٠١هـ - ١٢٨٨هـ عالم جليل كان شيخ محظرة ووثيق مقرب في قومه له دكة خلوق وحكمة سياسية كبيرة، أخذ عن أحمد بن أحمد، وعن محمد بن المحيوي الديالي وعن محمد فدل بن محمد بن الديالي وعن حامد بن محمد بن يحظيه بن عبد الودود وغيرهم، وعنه أخذ بداه بن

أبصاره لتتدعى وأحمد بن الفعجى الأعمى ومحمد بن باب بن داود الدهماني ونعربط حوم الله القوي، وجمع من علماء بني قومه، ثم مؤلفات منها نظم في القمق في القمق، ونظم أسماء الله الحسنى ومائة في الحبس وأخرى في الاجتهاد بالإضافة إلى ديوان شمرى ومجموعة من النماذج.

٦٨- وقد سبها الخليل لتحتوي في كتابه بلاد شتقيط المنارة  
والرملة إلى سيد عبد الله بن رزاقه.

٦٩- المنجود هو المتنب الذي يحتاج إلى المنجدة

٧٠- الجـد العاشر هو الحفظ التمس.

٧٦. لَتَنِي لِمَعصُودٍ هَذَا الْعَطَرُ

٧٢- هذا الحديث أورده الطبراني في المعجم الكبير عن عبد الله بن مسعود عن أنس بن مالك ولورده بقوله «الخلق كنهم عيال الله وأحب الناس إلى الله أنصفهم مما يملك» كما أخرجه الألباني في شعب الإيمان ١/٤٢.

٧٣- الشيوخ، المحسن كاشي

٧٤- فيليبس كفرنس لطويل السرع أو الجواد السهل في  
حموه أو النويد العسر في الحري.

٧٥- الصوماء ككتاب خلاف العطاء، والعبراء القرب  
والمقصود أنهم لا فرش لهم سوى وجه الأرض.

٧٦- الأوراق مقدم البيت والخضراء السماء والمقصود أنه لا بناء لهم يحفظهم من الريح والأمطار.

٧٧- الخفاء ككتاب سترة في أعلى البيت إلى أسفله من مؤخره. أو كساء يلقى على الخفاء حتى يبلغ الأرض. يقال ألقى الخفاء إذا جعل له كساء والصومر الريح الشديدة والذكاء ريح انحرفت وجمعت بين ريحين أو بين نصباء والشمال والمقصود هنا أنهم لا ينجون ما ينفخونه البحر والبر.

٧٨ · لثمة تسجاة والمطاة الكثرة الماء.

٧٩- طَلَّتْ يَهُدَى أَمْطَرَتْ مَطَرًا مُضْعِفًا خَصِيمًا.

٨٠ - كتابه عن طيب العيش وروحه

٨٦- أذهب طبع ما يخطئ وهي طريقة من سابقتها إذ لا يخصص  
معنى رتبة الأعراس ومليحة.

٨٧- هذا دعاء لهم بدوام الخصب وثمن القيش.

٨٣- بحثنا عن هذه الأبيات جهدنا ولم نشك من تخريجها.

At سورة الباء الآية ٢٧.

٨٥- الهيجان كتاب الخبار ومن الإبل القيص، والبيضاء  
والرجل الحبيب، والهجين كأمير القيص، ومن لوه خير

من أمه أو من جمع في أصله بين سائلتين مختلفتين  
وعنصريين مثابنير.

٨٦- اللاعبين، كريبير، القضاة واللعب، كامير، زيد، أبو، الأبي

٨٧ نظر المعاصدين للتحوية في شرح شواهد الألفية لمعيني (٢١٦/٢) وهذا المرجز غير منسوب في جميع كتب اتحو نظر أوضح للمسالك ٢٤١/٢. والأرشاف ٢٢٢/٢ وشرح الأشعري ٢١٧/١. ومعنى النبي من قصدكم لأجل رغبة في إحسانكم فقد ظفر بمقصوده، ومن تكون أنتم تنصرونه فقد انتصر على عدوه، ومحل الشاهد فيه قوله رغبة، فإنه معمول له، قد برزت فيه اللام وهذا حجة على من منع إبراز اللام عند استكمال الشروط في المعمول له فهذا وإن كان جائزا لكن نصبه لرجح.

٨٨ هذا الحديث للشيخ بن سليم المعيلي. وابن العسيب قد  
أحد بني القشير وهو ياتبع علي بن ربيعة أصم الغنوي، وقد  
كل عسيب عند العرب إلا ولد سعيد بن العسيب فقيه  
الفتح والكس، انظر شرح الحديث للسيد ط ١/ ٣٢٩.

٨٩ وتسبب للهادي بن يدي. وذلك ما فُقدنا به الامتداد  
محمد المصطفى الموهوظ بمكتبة المعهد العالي  
للدراست والبحوث الإسلامية. في مقابلة معه بتاريخ  
٢١/٠٤/٢٠١٢ كما أمينا لطلاب لبحاج بن محمد بن  
دحان نسخة من هذه الرسالة عنها من كتاب والده.  
ولانسختان متقنتان في الأسلوب وفي العبارات. وفي  
نسبة هذه الرسالة إلى للهادي بن يدي. والرسالة بهذه  
الصيغة يبدو أنها مثبوتة في المحاضر للجمعية وهي  
للمحاضر للتدعية الأرمينية

٩٠- لقوان من النساء التي كان لها زوج جميعهن من العرب  
 تقول لقوان لا تعلم للحمرة أي أنها مجرمة للأمر وعدم  
 ما تعمل والقصود بالذكر والقوان الصغيرة والكبير.

٩١- هذه الآيات وردت في معجم البلدان ١/٤: ١٠٢، في مادة (عرص)، حيث قال عرصة بفتح أوله وسكون ثانيه وصاد مهملة وهما عرصتان بصيقل للمعينة قال الأصمعي كل جوية متسعة ليس فيها بناء فهي عرصة، وقال غيره العرصة ساحة لدار سميت لاعتراض للصبيان فيها أي للعبهم فيها) وهي آخر كلامه على هذه المادة للمعجمة قال وقال بعضي للمعنيين ثم أورد الآيات المذكورة وأضاف إليها اثنين آخرين وحذف البيت الأخير، والبيتان المضافان هما

يرى إن ما الشمس لم يحتر حرقا

خلال بساطين خلاهن دباس

إن السر آتاهن لندن ببصرة

كما لاد بالظل الظبية الكواسر

٩٧- هذه الأبيات لبلاي دي الرمة من قصيدة مطلعها

أراح شروق جبرتك الحملا

كأنهم يريدون أحمالا

انظر ديوان عبلاي تقويم وتحليل د. واضح الصمد دار

الجيل بيروت دور تاريخ ١٩٨٨/٢.

٩٨- هذان البيتان وردا في كتاب زهر الآداب وثمر الألبان

للحصري المبرواني ٢٩٢/١. شرح علي محمد الجبوري

ط ١. ١٩٥٢. وأرود معهما ثالث بالعامية تختلف عنها

يسير أوسفورد الفاظه بتقصدها

وتبصر بصبرات الوجه كأنها

تأزرن دون الأثر رمالات عالج

حدال النوى لا تخشي غير خلقها

إن الرمح لم تصبرن دون المناهج

يدرن صروف الخز ملاذي كأنها

فصار وإن طالت بأيدي النواج

وحدال النوى ممتلئة الأطراف مستشيرة والرمح جمع

رساء وهي قلعة لحم المحر والمحتين والمناج

حشاها توصح فوق الأرداف

٩٩- هذان البيتان لبشار بن برد أنظر ديوان ص ٦٠٢ بشرح

مهدي محمد ناصر الدين. ذل الكتب العلمية بيروت

١٩٩٢

١٠٠- السابح جمع سبيح حسانية أصلها سبيح مصدر سبح.

وسميت بها الآلة التي هي السبحة. وكانت السبيح

تزين عطايا فضية وهو ما يعبرون عنه بالحسائية

بمولهم سبيح مرشوش ومعناه سبحة مرصعة بخيوط

فضية. ولعل أشدها يومئذ من كمال القوة.

والأنساع جمع نسمة حسائية أصلها عربي. وتستخدم

لعدة أشياء منها شد الرجال على لآيل والمقصود بها

هنا. الآلة التي تشد بها المراكب. وغاليا ما يستخدمها

الظرفاء مكان القسط. وهي تصنع من جلود الغنم أو

الوحوش وتكون مرصعة بالألوان مختلفة الألوان.

١٠١- هذه الأبيات من نونية بكثرة عند الشافعية في وصف أبدء

المحاصر ولم تمكن من معرفة ذلك لها مع أنها مشهورة

في معظم المديونات التي تتناول المحظرة الشنقراطية.

والواضح أنها من إبداع بعض الشافعية.

٩٧- الوصح من صياغة هذه الأبيات أنها من نتائج بعض أبناء

المحاصر الشنقراطية فقد وردت فيها كلمة "مقتول"

وهي حسائية يقصصون بها نوعا من الشاي الجديد.

٩٨- بعضهم من بقية هذه الأبيات وصياغتها كذلك أنها من

إبداع أبناء المحاصر الشنقراطية.

٩٩- ولمر لها من إبداع بعض طلاب المحاصر البدائية. وذلك

ما لو شئنا إليه الأستاذ أحمد بن الشاذلي بن حمينه هي

مدينة معه في قرية العرف هي أواسط تشعبيات من

القرن الماضي.

١٠٠- نعم الآية إن تقرصو لله قرصا حسنا يضاعفه لكم

ببصر لكم والله شكور حليم (التعاب ١٤).

١٠١- نعم الآية لن تتألو الير حتى تعتقو من تحبون وما

تعتقو من شيء فإن لله به عليم (آل عمران ٩٢).

١٠٢- هذا الحديث أخرجه نسبوطي في الجمع مع الصغير

١٠٢ عن أبي هريرة وبغلة النبي مسودة وملعون ما

فيه إلا ذكر الله تعالى أو ما والاه أو عاله أو متعلما.

١٠٣- هذا الكلام ورد بصيغة أخرى وهي «لو أن لي صنعة

ببمشرق وطالب علم بالمغرب لبعثت بها إليه وقد

بحث عنه كثيرا ولم يمكن من تحريكه.

١٠٤- تقدم تخريجها

١٠٥- هذا البيت لرهير بن أبي سلمى أنظر مختار الشعر

الحلبي تحقيق مصطفى السما المكتبة الشعبية

١٩٦٩م ط ٢. ١/٢٤٤

١٠٦- هذا البيت لأبي تمام وهو من قصيدة له مطلعها

أجس أنها الرمح الذي حفا أهله

لقد أدركت هيك النوى ما تحاوله

١٠٧- ما يظهر على وجه الأرض من الأمور الثلاثة

١٠٨- السابح تقدم تخريجها والقسط حسائية والمقصود بها

أجزاء من الجلود تشد بها السربيل.

١٠٩- المقصود بأوعية الكتب هنا نوع من التجهيزات المحلية

تستخدم لحفظ الكتب من الأرضة والبس والهوام. وغير

ذلك. والمشط جمع مشط وهي الآلة المعروفة التي

يرجس بها الشعر.

١١٠- نوع من السكر الجديد ولعل أصله شح كأنه شبه بالطح

لشد بياضه.

١١١- واعتقوا المزيان عبرة حسائية والمقصود منها الشاي

الجيد.

١١٢- المماريح جمع مراح وهو آلة يسخن فيها الماء



١١٢- هي أسورة تترين المرأة في ساقها.

١١٤- هذا البيت للمعنع الكندي أورد ابن هشام في شواهد المعنى انظر ص ١٢٨ وهو للشهد رقم ٢٠١.

١١٥ بحثنا عن تخريج هذا البيت ولم نتمكن من ذلك.

١١٦- وقد وجسا بخل العلامة محمد بن حمته القليلي وعلما من تأليفه كما رجح ذلك حميد الأستاذ أحمد بن محمد بن حمته

١١٧- تقدم تخريجها

١١٨- تقدم تخريج هذه الأبيات

١١٩- تقدم تخريج هذه الأبيات

١٢٠- هذان البيتان لحسان بن ثابت الأنصاري من قصيدة له مطمها

كم للمنتزل من شهر وأحوال

كما تقام عهد المهرق البالي

انظر السبوان بضبط وتصحيح عبد الرحمن البرهوقي دار التراث ١٩٨٠ ص ٢٨٢.

١٢١- وهي من تأليف العلامة محمد الأمين بن محمد مولى بن أحمد قال العمسوي. كما رجح ذلك الأستاذ أحمد قال بن سيد أحمد الذي أمنا بنسخة من هذه الرسالة فجزاه الله خيرا.

١٢٢- هو محمد مولى بن أحمد قال العمسوي (ولد قريبا من ١٢٥٥هـ وتوفي ١٢٣٢هـ فقه راسخ القدم في العلم وصوفي مؤلف أخذ عن محمد عالي بن سيد (مسي) وعن والده أحمد فقال وعن محمد بن منائي وغيرهم كان شيخ محطرة تخرج منها جمع من العلماء وله مؤلفات عديدة تقارب السبعين وقد نطقا الناس بالحمادة والقبول. وقد اهتم كثيرا بالتأليف في لرقائق والأحلاق والآداب كدب الصياغة ومطهرة القلوب ونظم الليزر ومحارب اللسان ومن أشهر مؤلفاته كفاف المبتدي في الفقه وشرحه. هذا بالإضافة إلى مجموعة من التناوي المقفية.

١٢٣- هذا البيت لأحمد قال كما أخبرنا تلك حميد الأستاذ أحمد قال بن سيد أحمد.

١٢٤- هذا البيت من ضمن أبيات أوردتها ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله ولم يشبا لأحد انظر ص ٩٤.

١٢٥- هذا البيت من البسيط وهو من الشواهد التي لم يعرف دلالتها. والمطلب اللذة وما ترناح إليه النفس ومنعصة

اسم معمول من التبعيض وهو للتكدير والذات جمع لذة اسم لما يلذ به وتذكر للتذكر وأصله تذكر. فقت انشاء دالا مهمله ثم قلبت اللذال للمجهمة دالا ممجمة فأعمت اللذال في اللذال. والهم مصدق هم. وهو تكدير والصنف والتعدي في السن. والشاهد في البيت ما ذممت منعصة لذاته حيث قدم حير دام على اسمها. وهو جئر عند الجمهور خلافا لابن المعطي والبيت حجة عليه. انشر شرح بن عجيل ٢١٥/١. وهذا للشهد أورد ابن عجيل عند البيت ١٤٨ من الألفية. وهو قوله

وهي جميعها توسط الخبر

أجر وكل سبقه نام حطر

١٢٦- هذا البيت من الكامل وهو لأبي وجزة السهمي أنظر الإيضاح ١٠٨/١. ولسان العرب مادني ليت. وحين. وشواهد النحو الشعرية ٨٦٤/٢. والشاهد فيه قوله. لعاطفون تحينا ما من عاطف. حيث زاد الله على حين وخرج على أن هذه لثناء في الأصل هاء السكت. لاحقة لقوله. لعاطفونه. اضطر الشاعر إلى تحريكها فأبدلها ناء. وفتحها. وقيل للشاهد فيه. حذف وإبقاء لثناء لأن الحين مضافة في التصير. حذف لت وبقاء الله لأن الحين مضافة في التقدير والتقدير حين لاءت حين. ما من عاطف. الحذف حين مع لاء. وفي البيت رويات منها

العاطفون تحين ما من عاطف

والمطعمون زمان أين المطعم

ومنها

العاطفون تحين ما من عاطف

والمصيفون يدا ما أنعموا

١٢٧- البيت لشمر دل بن شريك الليثي في الرثاء. والمعنى أنهم عليك من أجل نعمة الحائف الذي يعي جوارك حين ليس له مجير لكه يجدره. وواء ب. عنهم حين ليس مجير أنظر المعنى ابن هشام ص ٥٨٨. وهو للشهد ١٠٦٥ هي المعنى انظر طبعة دلي صادر ٢٠٠٥

١٢٨- البيت من الطويل وهو بلا نسبة في أوضح العساك ١٨٩/٢. وشرح الإسماعيلي ٢٠٢/١. وشواهد النحو للشعرية ٦٤٤/٢. والشاهد فيه قوله معبث معبث من أجرته. حيث تقسم عاملان وكلاهما اسم فاعل صالح للعمل في المعمول وهو قوله من أجرته وكل معبث ضمير مستتر هو فاعله. وقد عمل لثاني لقربه. فأنصب منما للمفعولية وعمل الأول في ضميره وحذف من

الضمير لأن في رده إعادة على متأخر لفظاً ورتبة من غير ضرورة.

١٢٩- هذا البيت من الطويل وهو لحاتم الطائي وهو من قصيدته المشهورة التي مطلعها

**أماوي قد طال التحنن والهجر**

**وقد هزلتني من طلائعكم الحذر**

انظر النوني ص ٢٢ شرحه بقام له أحمد رشاد في الكتب العلمية بيروت ط ١٩٨٦

١٣٠- وهي من تأليف محمد الامجد بن محمد الأمين الهقوبي الأعمامي وقد ورد نصها في مجلد رسالة تناولت حياة الرجل وأثره

١٣١- الثلاث جمع لثمة والمقصود بها هنا العم. والجمع جمع لحم قال في القاموس الأحمر الأسود من كل شيء. والمقصود جمال هذه الثعور.

١٣٢- العرائن جمع عرائن وهو رأس أريية الأنثى. والشم جمع لشم هو المرتفع العالي. والعرائن الشم كناية عن عو الممثلة والرفعة.

١٣٣- تقدم تحريج هذه الأبيات

١٣٤- تقدم تحريج هذه الأبيات

١٣٥- تقدم تحريج هذه الأبيات

١٣٦- تصم الكلام عنه

١٣٧- هذا البيت من طويل وهو لرجل من همدان في شرح التصريح ١٤٨/٦ والمقاصد النحوية ٤٥١/١. وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٧٧/١. وخزانة الأدب ٢٦٦/٥. والشاهد فيه قوله: «وهو على من صبه» لأنه حيث حذف العائد على الموصول من جملة الصبة وهو صمير مجزوء محلا. بحرف جر محذوف والتقدير وهو عظمى عن من صبه الله عليه. أنظر المعجم المعصل في شواهد النحو الشعري للدكتور أمين بدوي يعقوب. ٨٦٥/٢.

١٣٨- تقدم تحريجه.

١٣٩- تقدم تحريج هذه الأبيات.

١٤٠- تقدم تحريجه.

١٤١- الواضح من صيغة هذه البيتين أنهما من إبداع بعض طلاب المحاضر الشفطية يؤسسون بهما إلى استدرار الأكف واستمداد العيون من الخططين.

١٤٢- الواضح من صيغة هذا البيت أنه من إبداع بعض طلاب المحاضر إذ يتحدث عن مكتوب «تلاميذ» وهو هذه

الرسائل التي تناول في هذا البحث ويسوا لنا والعلم عند الله أنها مما مثارت به المحاضر الشفطية وخصت به. إذ لم ننف على نماذج مماثلة لها لا في سرب المدرس الأهلية ولا الكتائب الصربية.

١٤٣- هذه الرسالة مما تقدم في ذهن هذا المضطر الفقير عن الله عنه.

١٤٤- هـ لأبيات لحرمة بن عبد الحليل العسوي انظر الشعر والشعراء الصفحة ٨٤

١٤٥- هذه الأبيات للشاعر الدم بن أحمد قال الطولي انظر الوسيط في تراجم أدباء شافط ص ٨٥.

١٤٦- إشارة إلى العنيت الشريف الذي روى أبي هريرة **ع** أن رسول الله **ﷺ** قال كل سلامى من الله عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس. فتعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل في دابته وتحميه عليها لو نزع له مناعه صدقة. والكلمة الطيبة صدقة. ويكل خطوة تعشيه. إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة. روى البخاري ومسلم. وأورد النووي في الأريمين النووية وهذا هو الحديث السادس والعشرين من هذه الأريمين.

١٤٧- هذه الأبيات لأحمد بن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله. انظر الصفحة ٤٦

١٤٨- المرجع السابق ص

١٤٩- هـ البيت ورواه عن الشيخ محمد بن محمد العامي في مقابلة معه في نوكتشوط بتاريخ ٢٠١٢ / ١٤ / ٢٠١٢.

١٥٠- المقابلة السابقة.

١٥١- خروج نمرأ بجيم شبيبة منعقدة وهي حسنية وتعني عصبة الكتائب القرآنية والمنشآت المحصرية وهي تصدق على عطلة الأسبوع وعلى العطلة السنوية الأخرى.

١٥٢- قدير فعيل بمعنى فعول ومفناه اللحم المنصع في القدر على شكل سريع قال مرز الميس.

**فطن ملهة اللحم ما بين منصف**

**صفيف سواء أو قدير مصحل**

١٥٣- هو من الجنوب المذولة عند الشافطة وبعد من المظومات وقد قال العلماء بوجوب زكاته لأنه من المظوم المدخر ويعرف بالحسانية بشركاكش. أو قنسي

١٥٤- وهي بواو معوجة وبواو ساكنة وكاف منعقدة فارسية بمدح لام معوجة منصبة بهاء السكت حسنية عامية. وهي عبارة عن ثوب على الإطعام وتحمل لتكاليف

ديوان عيلاص تقديم وتحقيق د. واصح الصمد ديوان الجين  
بيروت ديوان تاريخ

رسائل الحاج محمد قدم لها ورواها الدكتور علي أبو محم،  
دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٤ بيروت، لبنان

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك دي الفكر للطبعة  
والنشر بيروت لبنان ١٩٩٤

شعراء موريتانيا الصماء والمحدثون يوسف محمد

شولهد المعني للسويطي

الفهرست لابن النديم

المحاصر الموريتانية وأثارها التربوية، محمد الصويطي  
جامعة الرياض، ١٩٨٦.

مروج الذهب للمسعودي

معجم أسماء المؤلفات الموريتانية للمخطوطة، الدكتور  
إسلام ولد السبتي، مطابع المنار، نواكشوط، ٢٠١٢

معجم الأدباء لياقوت الحموي

المعجم الوسيط إبراهيم أنيس ولحزون، القاهرة  
١٩٧٢

المعني لابن هشام، طبعة دار صادر، ٢٠٠٥

المقاصد النحوية في شرح شولهد الألفية للمعني

نصوص من التاريخ الموريتاني، محمد الهادي، تحقيق  
محمدي بن بلال بيت الحكمة تونس، ١٩٩٠.

لوسيط في تراجم أدباء شلميط

الوجبات وتواكز التسمية ضمن تعلق اجتماعي وتشارط  
إرادي، فتتفق جماعة محدودة العدد على أن يقوم كل  
واحد منهم يوما بشيخ شاة وتوزيمها بينهم بالسوية أو  
ببخصار وجبة جاهزة حتى تهر الثورة بهم جميعا، وإن  
شاور زادوا دورة ثانية أو ثالثة.

١٥٥- بدأ مع جنبها هذا التعبير حساني ويطلقونه على  
أعضاء معينة من نعلم النتيجة تشمل التراجع والتكف  
من الصلوع من أحد جنبي النتيجة، وهو من التكريم  
في التوبة والهدية.

#### المراجع والمصادر

أصول كتب النفي، محمد بن صالح أيا التحيل مجلة  
التاريخ العربي ٢٠٠٢ العدد ٢٢.

بلاد شلميط للمنارة والرباط.

تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، أنيس المصمسي  
دار العلم للملايين بيروت ط ١٩٧٩.

ديوان بشار بن برد، يشرح مهدي محمد نصر الميس،  
دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢

ديوان حاتم، شرحه وقدم له أحمد رشاد، دار الكتب  
العلمية، بيروت، ط ١٩٨٦

ديوان حسان بن ثابت، يصطد وتصحيح عبد الرحمن  
أبيرقوي دار الاندلس ١٩٨٠

# كاتبات القصة القصيرة في الأدب الأردني

الدكتور الحافظ عبد القدير  
أستاذ المساعد بالقسم العربي  
جامعة بنجاب، لاهور - باكستان

## تقديم:

### نشأة القصة القصيرة في الأدب الأردني

سميت لقصص الأردنية التي كانت تماثل القصص القصيرة العربية وتُشابهها هيئة باسم جديد مختصر فسانه ' لقصة القصيرة لجديدها وبمرور الزمن حُذفت الكلمتان لأوليان وبدأت تُقال " فسانه" ولهد لسبب يُقال إن في القصة لقصيرة نحدري إلى اللغة الأردنية من لعرب أو اللغة لانجليزية وادها<sup>(١)</sup>

ما ما يتعلق بنشأه هد لس في الأدب لاردي فيري سيد وفار عظيم خاقد لأدب لأردني لكبير- أن لسنوت الثلاثين لأخيرة من لقرن التاسع عشر كانت زمن مولد القصة لقصيرة في الأدب الأردني<sup>(٢)</sup> وقصة هده لنشأه بإيچار أن عده محلات صدرت في لهند في ثر لمجلات لادبية العربية في نهاية لقرن التاسع عشر وبداية لقرن العشرين، فإد نظرنا إلى مجلات هده الصئرة نرى أنها نولاً قامت بنقل مقالات وروايات وقصص قصيرة إنجليزية إلى اللغة لأردنية، ثم جاءت بعدها مرحلة الإبداع<sup>(٣)</sup>

كُنت حول هدا الفن وتناولت جوانه لمحلمة، فهي لا تقم تعريفاً جامعاً مانعاً يسوعب مفهوم القصة لقصيرة وبوحيها<sup>(٤)</sup> لأن كل قصة قصيرة ناجعة و جيدة يصعبها تعريف جديد بقول الدكتور لطاهر أحمد مكي:

' إن أية محاولة لتعريفها أو تحديد خصائصها تصطرننا إلى الاقرب من ألوان أدبية أخرى، إن

رئد القصة لقصيرة هي لأدب الأردني

لا يمكننا أن نقول بالتحدي إن شخصاً بعينه هو مؤسس القصة لقصيرة الأردنية، كما أن تحديد تاريخ ولادتها يُعد من المستعيلات أيضاً، وسبب ذلك يعود إلى أن الأتباع والنقاد لم يتفقوا بعد على تعريف واحد لقصة القصيرة وزعم أن هناك عشرات من لكب والمقالات باللغة الأردنية التي



و"خواجه حسن نظامي"<sup>(١٧)</sup> و"نياز فتح پوري"<sup>(١٨)</sup> هي طليعة من كتبوا القصة القصيرة مع بداية القرن العشرين. ولكل واحد من هؤلاء أصحاب يرون أنه رائد القصة القصيرة في الأدب الأردني

### كاتبات القصة القصيرة الأردنية

أدت الكائنات بوزا هاماً في تطوير هذا الفن وترويقه بين الناس حيث إنهم قد اتحدن لقصة القصيرة وسيلة لإظهار مقدرتهن الأدبية وللتعبير عن آرائهن وخواطرهن، والقصة القصيرة في الأدب الأردني - كما ذكرنا - جاءت إلى حيز الوجود متأثرة بالغرب وموضوعاتها، كانت بديتها عن طريق ترجمة القصص الانجليزية والروسية إلى الأردية ثم جاءت مرحلة الإبداع، فعالجت القصة القصيرة الأردنية في مرحلتها الأولى تلك الموضوعات وجوانب الحياة التي تناولتها العرب أيضاً، ولكن هذا لا يعني أنها كانت بعيدة عن المجتمع الهندي وموضوعاته، لأن القصة "مرآة عصرها، لفظاً ومعنى، شكلاً وموضوعاً، أو شكلاً ومصمونهاً، كذلك كانت، وكذلك تكون، فإن لم تكن كذلك، فهي تزوير على الأدب عامة، وعلى الفن خاصة، بل هي كذلك تزوير على المجتمع الذي تناولته، إن سلمت من أن تكون تزويراً على الإنسان بإطلاق"<sup>(١٩)</sup>

فعندما نطالع القصص القصيرة نجدها مره تاريخ الهند، تُعبر عن المجتمع، وتُعكس أفراده وأتراحه، وقد قسم النقاد فن القصة القصيرة الأردية إلى مراحل مختلفة في شبه القارة الهندية والباكستانية، وهي كل مرحلة من هذه المراحل نجد الكائنات بجانب الكتاب بُدلين دلوهم ويُسهمن مهمهن، ولا يفوتنا أن نذكر أن كتاب القصة القصيرة وكائناتها منذ اليوم الأول منقسمون إلى منهيبن: الفن للفن والفن للحياة، ولكل مذهب

لم تكن قصصاً خالصاً فهي به أشبه، كالأمطورة و لئمل والخرافة ومجرد الحكى، ثم الرواية آخر<sup>(٢٠)</sup>

ويقول البروفيسور "سيد وفار عظيم" مقترفاً بهذه لفظة:

"في أي زمن دخلت القصة القصيرة الأدب الأردني بالضغط ومن هو أول كاتب القصة القصيرة الأردنية؟ هذان السؤالان من التساؤلات التي لا يمكن الرد عليها بيقين حتى لصع سنوات"<sup>(٢١)</sup>، ويشلوكة الرأي "سيد مقبول حسين وصل بلگرامي" حيث يقول:

بعد انتشار الادب الغربية هي الهند مال لناس إلى القصة القصيرة... فتوجه إليها كثير من الأدباء وأصحاب القلم، حتى صنف علينا الحكم بمن هو رائد القصة القصيرة في الأدب الأردني"<sup>(٢٢)</sup> فمن النقاد من ذهب إلى أن القصة القصيرة نشأت وترعرعت على صفحات مجلة "أونيه پنج"، وكانت المقالات الهزلية للقاص "ميشي مسجاد حسين"<sup>(٢٣)</sup> والكتاب الآخرين الذين كانوا يكتبون في مجلة "أونيه پنج" محاولات أولى في مجال لقصة القصيرة.<sup>(٢٤)</sup>

وقد جعل الدكتور صائق-النقاد الأردني- "سرسيد أحمد خان"<sup>(٢٥)</sup> أول كاتب للقصة القصيرة حيث يظن أن فن القصة القصيرة بدأ قريباً من سنة ١٨٧٠م مع طبع قصة: "كندرا هوا زمانه" (الزمن الماضي) لسرسيد أحمد خان<sup>(٢٦)</sup> كما يرى بعض النقاد أن "ماسٹر پیارے لال آشوب"<sup>(٢٧)</sup> كان أول من كتب قصصاً قصيرة في لأدب الأردني<sup>(٢٨)</sup>.

وبالإيجاز كان "راشد الخيري"<sup>(٢٩)</sup> و"مسجاد حيدر بلدرم"<sup>(٣٠)</sup> و"نواب راء پریم چند"<sup>(٣١)</sup>

حربه، وكل حرب بما لديهم فرحون...

ويجدر بي أن أذكر في هذا الموضوع أنه كما نعرف كل واحد منا أن أعليه قراء القصص القصيرة هم طلاب وطالبات المدارس والكلية، لمراهقين والمرهقات، وموضوعهم المحبب هو علاقة المرأة بالرجل أو العنصر ولحب قبل الروح، وهذا من المؤسف أنه قد غمست كاتبات القصة القصيرة أقلامهن في هذا الموضوع وعالجته أكثر من الموضوعات الأخرى، وذلك طمعاً في جذب انتباه القراء، وفيما نجد كاتبة أردية لم تتناولها، ولم تضع قدمها في هذا الميدان، فهذا الموضوع ذو نصيب وافر في القصة القصيرة في الأدب الأردني.

كما أن القرن العشرين الذي كان زمن ميلاد هذا الفن في شبه القارة الهندية شاهد انقسام لهند والاصطربات وأكبر هجرة في العالم<sup>(١)</sup> ولحروب الضارية التي دارت بين هاتين الدولتين لحماض والعدو طف كانا قد سعا ثروتهم وقت لهجرة، وكذلك لتعصب الديني ولوطني في تلك الأيام كان قد أعمى المتعصبين حيث إنهم كانوا لا يرون إلا دماً ولا يُريدون إلا دماً، كما كانوا يعتقدون أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق أعداءهم، لا ليموتوا ذبحاً بالسيف، وقطعاً بالرمح، وحرقة بالنيران، فقتل مئات آلاف من الناس الأبرياء، وهُتكت الأعراض، ونُهت الأموال، فلم يكن من الممكن للأنيب صرف النظر عن هذه الأحداث لصخمة، فالهد لتسب نرى جمع الكاتبات يكتسبن - قليلاً كان أو كثيراً - حول هذا الموضوع ويتناولن جوانب مختلفة له

وتعد مشكلة لمر أيضاً من تلك المشاكل التي جست انتباه جميع الكاتبات، وهذه المشكلة تقسم لمجتمع على طبقات وتُسبب عدم التوازن في

المجتمع، ولا نبالغ إذ قلنا إن هذه مشكلة أم المشاكل جميعاً، وقد جمعتها أغلبية لكاتبات سباً لفقد لاجتماعية والمشاكل النفسية التي تعانيها شخصيات قصصهن. كما أن بعضهن جعلته المرز لمومن تتبع جسدها، لأن الرجل يسميها ساقطة فلا تعد من بنزوجه، كما لا تدري أين تذهب ولا ماذا تصنع ولا كيف تعيش فيس عندها حل آخر لتقضاء على جوع المعدة سوى بيع جسدها

أما قائمة الكاتبات للقصة القصيرة الأردنية فإنها طويلة جداً، منهن: "مسز عبد القادر"، و"حجاب امتياز علي"، و"قرة العين حيدر" و"ممتاز شربل" و"هاجرة مسرور" و"خديجة مستور" و"بانو قدسية" و"عصمت جفتائي" و"خالده حسين" و"جيلاني بانو" و"واجده تسم" و"سيده حنا" و"جمله هاشمي" و"رصه فصيح أحمد" و"جاويده جعفري" و"لطاف فاطمه" و"فرخنده لونهي" و"أم عماره" و"سائره هاشمي" و"زاهده حناء" و"عنرا اصغر" و"بشري رحمن" و"قمر جهان" و"هروين عاطف" و"عنرا جمال" و"اختر جمال" و"رشيد رصيه" و"غفرا بخاري" و"مسرت لفاري" و"كهشام ملك" و"فردوس حيدر" و"زيتون بانو" و"نور الهدى شاه" و"شكيلة رفيق" و"بشري اعجاز"<sup>(٢)</sup> وليس من الممكن استيعاب أحوالهن في مقال موجز، فسنسعى فيما يلي من صفحاتنا لنلقي الضوء على أحول أبرزهن بالإيجاز

### حجاب امتياز علي

ولدت "حجاب امتياز علي" في "حيدر آباد" بالهند في اليوم الرابع من شهر نوفمبر سنة ١٩٠٨م. ونشأت وترعرعت في مدينة "مراش"، كانت "حجاب" تهمة لقراءة الكتب ومطالعها، فقرأت أعمال الأدباء الكبار في بداية حياتها، وبدأت لكتابة في سن مبكر، طُبعت قصتها الأولى

علاقة لها بالحقيقة، رغم أنها عاشت في تلك الحقبة من الزمن التي كانت الهمد فيها عرساً للاستغلال الساسي والاقتصادي<sup>(١٣)</sup>.

### هاجرة مسرور

ولدت "هاجرة مسرور" سنة ١٩٢٩م بمدينة "لكو" بالهمد، في أسرة مثقفة حيث إن والده كان طبيباً، بعد إنشاء باكستان انتقلت مع أسرتها إلى لاهور، وهي كاتبة القصص والروايات والمسرحيات، طُبعت قصتها الأولى عندما كانت هي الرابعة عشرة من عمرها، ومن مجموعاتها القصصية "جرى" (لغات) و "هائي لله" (يا إلهي) و "جوري جاي" (على حين غفلة) و "اندره اجلي" (ظلمات ونور) و "يسري منزل" الطابق الثالث و "وه لوگ" (أولئك الناس) و "جاند كي دوسري طرف" (في الجانب الآخر للقمر).

لقد ألقت "هاجرة" في هذه القصص لصوء على المقدر النسبة والجنسية للمرأة ومشاكلها، كما أنها نقدت العادات البالية والتقاليد البغمة للمجتمع والنظام الإقطاعي، وكذلك تناولت قضية الزواج والمشاكل التي يواجهها الأبوان بسبب كونهما والدا البنت، وقصة "الجهاز" الذي تزود أسرة الزوج أن يكون أكثر فأكثر، فقد يهمهم لأثاث الذي تُرسله أسرة البنت معها أكثر من البنت.

قد تناولت "هاجرة مسرور" هذه القضية في كل من "كاروبار" (النجارة) و "سندو قچه" (نصندوق الصغير) و "بچاري" (مسكنة) و "آپ بي كي دنيا كا نکر ہے" (في ذكر دنياك أنت).

كما أنها جعلت المشاكل التي واجهها المهاجرون عند إنشاء باكستان وخاصة مشاكل النساء قبل إنشاء باكستان وبعده موضوعاً لبعض قصصها

وكذلك وجهت نقداً لاذعاً إلى النظرة المزدوجة

لمعنونة بـ "ميري ناتمام محبت" (حي الفج) وهي في الثانية عشرة من عمرها، هذه القصة أكتست لها سمعة طيبة في الدوائر الأدبية وشجعته على أن تستمر على هذا الدرب، وفي سنة ١٩٣٣هـ قامت بطبع مجموعة قصصية وذلك بعنوان: "لاش ور دوسرے ہست ناک افسانے" (الجنة والقصص لتقصيرة، الأخرى المخيفة).

تزوجت "حجاب" الأديب الأردني الكبير "سيد امبار علي" سنة ١٩٥٥م، وبعد الزواج انتقلت من مدينة "مدراس" إلى لاهور، فلم تزل تصدر من صم فتمها القصص والروايات حتى وافتها لمبة، وذلك سنة ١٩٩٩م<sup>(١٤)</sup>.

تركت خلفها أربع مجموعات قصصية وهي: "ميري ناتمام محبت" (حي الفج) و "لاش اور دوسرے ہست ناک افسانے" (الجنة والقصص لتقصيرة المخيفة الأخرى و "صوبر کے سائے" (أطلال الصوبر) و "وہ بہارن یہ خرائن" (فصول لربيع تلك، وفصول الحريف هذه).

جعلت "حجاب" في هذه القصص الطليقة لمنسوبة من الطبقات الاجتماعية في المدينة وتقاليدها موضوعاً، وصورت حياتهم، فري شخصيات هذه الطليقة تنفس في قصصها، وكانت لها مهارة تامة في تطبيق وتصوير جو لحوف والحرن والرهمة في إبداعاتها، وهذا هو نسب الذي جعل قصصها رائجة ومقبولة لدى الناس<sup>(١٥)</sup> والقارئ الذي يقرأ قصصها يراها مصطنعة بصيغة الرومانسية، والحب هو الموضوع لسي يدور حوله معظم قصصها.

كانت "حجاب" تمشق مناظر الطبيعة، وتحب أن تعيش في عالم الخيال أكثر من الواقع، وهذا ما يجعلها تترك ناحية الحقيقة والواقع في أغلب الأحيان، وتحوض في دنياها المصطنعة التي لا

لمجتمع حيث إنه لا ينظر إلى امرأة بالنظرة التي ينظر بها إلى رجل، يترك لرجل حراً يفعل ما يشاء، بينما يجعل المرأة أسيرة خلف الحدر ووزء الأبواب، لمفتحة حيث لا يستطيع حيه ولا تهدي سيلا، ويمس المرأة أئمة ويفض النظر من لرجل الذي يكون محرماً حقيقياً، رغم أن معايير لتقييم يجب أن تكون واحدة، وعلى المجتمع أن ينظر إلى خطأ امرأة بنفس العين التي ينظر بها إلى الرجل.

إنها في مثل هذه القصص تتقد أسلوب فكر لرجل وسلوكه تجاه المرأة، وترفع صوتها للتحقوق لمخطوفة للمرأة، وفي بعض الأحيان تتجاوز حد الاعتدال، إنها لا ترى زيفاً في المجتمع إلا وتظر أن لرجل سبب له<sup>(٢٢)</sup>

### رشيد جهان بگم

وُلدت في الخامس والعشرين من شهر أغسطس سنة ١٩٠٥م بمسبلة دلهي، وتوفيت في اليوم التاسع والعشرين سنة ١٩٥٢م بموسكو، عندما بدأت لكتابة لم تطبع قصصها باسمها بل باسم مذكر مستعار، وذلك كي لا يعرف أحد أنها حبيبة فهم امرأة، ومن نازها "عورت وز دنگر افسانے" ("امرأة" وقصص قصيرة أخرى) و"شعہ حوٰلہ" (شعلة جولة) و"وہ اور دوسرے افسانے" ، "هي" وقصص أخرى).

كنت "رشيد جهان" ٤٠-٤٥ قصة قصيرة طبة حياتها<sup>(٢٣)</sup> وكل من يطالع قصصها يرى أنها انعرفت عن لكتاب السابقين لغة وموضوعاً، فالاموضوعات التي اختارتها لقصصها لم تتجراً امرأة أخرى قبها على أن تحرك قلمها حولها، كما أن لغة إبتاعاتها مختلفة عن لغة الكاتبات لمعاصراتها

كانت من مؤسسات الحركة التقدمية<sup>(٢٤)</sup> في الأدب الأردّي حيث إنها جعلت تلك المسائل والمشاكل التي تركتها الحرب العالمية الثانية في الطبقات المختلفة لمجتمع وانقسام لهند إلى دولتين مستقلتين موضوعاً لقصصها، فقصتها "نئی مصیبتیں" المصائب الجديدة خير مثال لها، كما أن موضوعها المحب هو الجنس، فالجنس يسود معظم قصصها<sup>(٢٥)</sup>

هي من مصنفتي المجموعة لقصص "انگارے" (الجمرات)<sup>(٢٦)</sup> التي كانت بمثابة صرية قاسية لمجتمع والدين حيث كانت مشتملة على أفكار محرصة على لثورة ضد العقائب والتقاليد وحياة الهند الاجتماعية والمذهبية وعلى هيكلها السياسي<sup>(٢٧)</sup>

أثارت هذه المجموعة غضب الطبقة المتدينة وعيظها، فهاجوا وماجوا وقاموا ضدها وألروا ضجة، حتى هدد مصنفو هذه القصص بالقتل من قبلهم، وخطرت الشرطه هذه القصص وصارتها واستولت عليها<sup>(٢٨)</sup>. يقول عنها الدكتور "فرومن أنور قاضي":

"كانت هذه المجموعة من ناحية الموضوع والهيئة وأسلوب البيان شيئاً جديداً بل عربياً، كما كانت محتوية على الحق على التقاليد القديمة، والثورة ضد التطرف الديني، والغص لدي يُسمسه النؤس لاقتصادي، وعلى قرار خلع ملابس تلك القيود لغير المشروعة التي يقوم بفرصها المجتمع، وأمنة حرية الحب في الحياة. ولرعة هي كسر لاخلاق الجنمي والسعي لناء مجتمع جديد وسليم"<sup>(٢٩)</sup>

ويرى الدكتور "أنور أحمد" أن أفسه معظم قصص "رشيد جهان" لا تتجاوز على أنها من نتاج قلم امرأة اجترأت أول مرة في الأدب الأردّي على



أن تكتب حول موضوعات محرمة<sup>(٣٣)</sup>.

### مسز عبد القادر

اسمها زيب خانون، ولدت سنة ١٨٩٨م بمدينة "جهلم"، وتوفيت في اليوم السادس عشر من شهر أكتوبر سنة ١٩٧٦م بـلاهور، تلت دراستها لأبدائية في بنها ودرست الكتب الأرية والعربية ولفارسية أمثال "گلشن" و"لوسل" و"هندنامہ" و"کریم"، ومن آثارها "لاشون کا شہر اور دوسرے قصائے" (مدينة الجنث والقصص القصيرة لأخرى) و"صناع جرم" (صوت الجرم) و"راہے اور دوسرے افسانے" (الراية والقصص لأخرى)<sup>(٣٤)</sup>.

أما ما يتعلق بموضوعات قصصها فلها لم تكن متأثرة بموضوعات الكتب السابقين وتعاليمهم العنصرية، فقصصها تدور حول وفائع تتعلق بعالم الأرواح ومسألة التناسخ -وهي تقمص الروح أو التتمخ لو رجوع الروح إلى النسا بجسد آخر، وهي فكرة فلسفية ودينية مرتبطة بالجسد، وهناك العديد من المذاهب والديانات التي تؤمن بهذه النظرية منها: الهندوسية، والمسيحية، واليهودية- كما أنها تدور حول الشخصيات غير الإسلامية من الجن والعماليت والأعوال أيضا، وسببها أن مثل هذه الحكايات توجد بكثرة في النصاة القروية الهندية، فأخذت "مسز عبد القادر" منها مادة قصصها. يقول "شوكت تھانوي" -النقد الأردی- عن قصتها: "راکش" وغد:

"نفس من المتلمس قراءة هذه العصة في الليل، بها قصة مخيفة ومفرعة إلى حد كبير، ولكنها شعبة جد، وهذا ما يبعد الخوف عن القارئ... أخطأت أنتي قرأت قصة "راکش" في الليل... وللتعلب على أثر هذه القصة قرأت القصة الثانية "معلم کا راز" (سر المعلم) التي بعد قرائتها لو شكت روجي أن

تفنى، ثم قرأت "لاشون کا شہر" (مدينة الجنث)... تشعر جلد القارئ وترتعد فرائصه ويذهب به لظن إلى أنه في قرفة والموتى والنفوس حوله مخرجين لئلاهم"<sup>(٣٥)</sup>.

### عصمت جفتاني

اسمها عصمت خانم، ولدت سنة ١٩١٥م ببدايون بالهند، وتوفيت في اليوم الرابع والعشرين من شهر أكتوبر سنة ١٩٩١م بمدينة يومساي، كان أخوها الأكبر قاصداً، ففي بداية حياتها قرأت قصصه وتأثرت بها وحاولت أن تتسج نسيجه، فكتبت بعض القصص في أسلوبه إلا أنها لم تر النور أبداً لأنها أحرقتها يوماً من الأيام، ومن سنة ١٩٣٩م بدأت ترسل قصصها إلى مجلات أدبية مختلفة للطبع، ومن مجموعاتها القصصية: "کلیل" (براعم) "جوئیں" (إصابات) و"یک بات" (حديث ما) و"جھوٹی موتی" (مجرعة: نلت جميل الأزهار) و"دو ہاتھ" (يدان) و"زھر" (سم) و"پہلی لڑکی" (البت الأولى) و"خرید لو" (اشترؤا) و"لحاف" (لحاف) و"بن کی خوشبو" (رائحة الجسد) و"آہا خواب" (حلم ناقص) و"لہڑی کلر" (امرأة فاتلة)

فمن موضوعات قصصها انقسام الهند وأثره على حياة شعبي الدولتين، والاضطرابات التي حدثت في تلك الأيام، والتعليم، والمجتمع بين الحرية والقيود، والصيق الاجتماعي، ولشذوذ الجسبي الذي يتجده هذا الصيق الاجتماعي، ويرز العيوب الموجودة في المجتمع وخاصة الطبقة المتوسطة للمجتمع...، ولكن القصة التي تناولتها "عصمت" في معظم قصصها هي قصة الجنس، فدرى ظلال هذه القصة تظلال أدبها وهما.

وكل من يطالع قصصها يرى الجنس محوّر

رئيسياً تدور حوله أغلبية قصصها، كنت "عصمت" عن هذه القضية بكثرة، وتفننت في عرضها حيث أن لعطش الجنسي، والعقد النفسية والجنسية، وظهور الغريزة الجنسية في من لمراهقة ومشاكلها هي موضوعاتها المعينة.

يصل القارئ - في بعض الأحيان - بعد قراءة قصة من قصصها إلى أن "عصمت" لا تقتصر من تناول الجنس في تلك القصة إلا مجرد إثارة لعرائر العنيفة، وهذا الأمر مؤسف جداً، ولهدد بسبب اتهم النقاد أدبها وأطشوا عليه لقب أدب لفراش والأدب المكشوف، إلا أنها تظن أنها تشفي لصوء على عفت نفسها خلال تناول نوحى مختلفة من هذه القضية وتدعي أن قصصها لا تعكس إلا الواقع و لميوب التي توجد في المجتمع

### ممتاز شبرين

ولدت سنة ١٩٢٥م وتوفيت سنة ١٩٧٢م، بدأت حياتها الأدبية ككاتبة للقصة القصيرة وجاد قلمها بقصص قصيرة جيدة إلا أنها بعد برهة من الزمن مالت إلى النقد واشتهرت كناقدة لفن القصة القصيرة.

تعد "ممتاز" من أولئك الذين تأثروا بالحركة لتقديمية، وتمتاز بين كاتبات لقصة القصيرة حيث إنها طالعت الآداب الغربية وخاصة الأدب لفرنسي في بداية حياتها، بدأت كتابة القصص القصيرة عندما كان عمرها سبع عشرة أو ثمانية عشرة سنة، ومن أهم قصصها "سكزائي" انتفاضة لني ترجمت لى عدة لغات منها الإنجليزية وفرنسية والعربية والهندية وبنغالية. إنها كاتبة ممتازة لعصرها رغم أنها لم تترك آثاراً قصصية كثيرة خلفها.

أما من ناحية لموضوعات فقد جعلت "ممتاز"

الحب و لعواطف النسائية والموضوعات الزوجية موضوعاً لقصصها، ولموضوع الذي له نصيب الأسد في قصصها هو الحياة الزوجية الفاجعة، فقصصها تعبر صادق عن الحب بين الزوجين، كما أنها في بعض قصصها عبرت عن عواطف امرأة وقت الإنجاب، فهذا تكون مشاعر تلك الأم التي تحس أن مولودها مات وقت الولادة هي موضوع قصتها "كنزها"

لماذا اقتصررت "ممتاز" على تصوير هذا الجانب من الحياة أي "الحياة الزوجية" ولم تُبرز الجوانب الأخرى للحياة في قصصها؟ تقول عنه ممتاز شبرين:

"قتصرْتُ على تصوير جانب واحد للحياة الزوجية، لأنني كنت قد أدركت أن كتاب القصة القصيرة المحدد يهتمون بالجوانب المظلمة للحياة ولشخصيات قصصهم، من الممكن أن يسيطر القنوط واليأس على ذهن الكاتب، إذ استمر في تصوير لجوانب المظلمة من الحياة فقط، وهذا ما يُلهي لأمل والرجاء... فعلى الأدباء التقدميين أن يهتموا بالناس على الثقة بالمستقبل ولأمل<sup>(٣٦)</sup>."

عندما نقارن بين "ممتاز شبرين" وبين كاتبات القصة القصيرة الأخريات نرى فرقاً واضحاً بينها وبينهن حيث أنهن لا يهتمن بالحياة الينسية إلا قليلاً سناً نجد "ممتاز شبرين" مركزة عليها، كما أنها لا تستخدم في قصصها الاستعارات والكتابات أو اللغة المعقدة المليئة بالألفاظ التي يوجه القارئ مشكلة في حلها وفهمها وكذلك لا تتعرض للجوانب الجوهراء للحياة، كما لا نرى شخصيات قصصها تستهري بالآقدار الاجتماعية بل نراها تنظر إلى الأوضاع الإنسانية والآقدار الاجتماعية بنظرة تقدير و احترام<sup>(٣٧)</sup>.

إنها من أولئك الكتاب الذين ذاع صيتهم بمجرد

صدور عملهم الأول ونجحوا في جلب انتباه قرائهم منذ اليوم الأول<sup>(٢٨)</sup>.

### قرة العين حيدر

إنها تُعرف في الأوساط الأدبية باسم "عيني" و"يوم يوم دارلنگ"، ولدت في اليوم العشرين من شهر يناير سنة ١٩٢٧م بعلبك، وتوفيت في ليوم الواحد والعشرين من شهر أغسطس سنة ٢٠٠٧م بالهند، وهي بنت "سجاد حيدر بلدرم" الأديب الأردني الشهير - ومن مجموعاتها "قصصية: سنارون سے لگے" (وراء النجوم) و"شيشے کے گھر" (بيوت الزجاج) و"ہت جھڑ کی وز" (صوت تماقظ الأشجار) و"فصل گل آئی یا جل آئی" (جاء موسم الأزهار أم الأجل) و"جہان بھول کھٹے میں" (حسب تنفتح الأزهار) و"جگڑوں کی نینا" (عالم اليراع) و"تلاش" (البحث)<sup>(٢٩)</sup>.

بدأت "قرة العين" مسيرتها الأدبية ككاتبة رومانسية تريد أن تذهب بقرائنها إلى عالم الخيال، إلا أنها فيما بعد جعلت الجوانب المختلفة للحياة موضوعاً لقصصها

في البداية كانت قصصها تدور حول حياة طبقة العليا من المجتمع من المهندسين ولعلماء وطلاب الجامعات والأغنياء والأمراء ورجال الدين الذين يستخدمون الدين لصالحهم لشخصي وينسرونه حسب ما يرضون عنه، وهم عن مسئوليتهم غافلون، إلا أنها بعد وقت مالت إلى موضوعات أخرى أيضاً، فالجوانب المسئة لاتقسام لهند وعوقه، والاضطرابات، والهجرة، والتدهور الأخلاقي والاجتماعي، والصراع النهني والتناقض الطبقي، والأقدار السياسية والاجتماعية الجوفاء، ولأهمية لحياة جيدة والحب للإنسانية هي من بين تلك الموضوعات التي عالجتها "قرة العين"

هي قصصها، تكون نهاية قصصها محزنة مؤلمة، ومراة قصصها كثيرة صامنة<sup>(٣٠)</sup> ومن أشهر قصصها "جلا وطن" (العشرد) و"سنا هرن" (اسم بطلة القصة) و"هاؤسنگ سوسانگي" (الحي السكتي) و"ہت جھڑ کی آواز" (صوت تماقظ الأشجار)

### بانو قدسية

ولدت في اليوم الثامن عشر من نوفمبر سنة ١٩٢٨م في فيروز پور پنجاب الشرقي بالهند، وحصلت على شهادة الماجستير باللغة الأردية من الكلية الحكومية بلاهور، وذلك سنة ١٩٥٠م، تزوجت "اشفاق احمد" - الأديب الباكستاني الكبير -، كانت قد بدأت كتابة القصص القصيرة منذ سن مبكر إلا أنها لم تنجراً هي بداية حياتها على أن تُرسلها إلى مجلة أدبية للطبع، فملا المهملات كانت مقرها، ومنذ سنة ١٩٥٠م بدأت تُرسل قصصها إلى المجلات، ومن مجموعاتها القصصية "پر گشت صدى و"امر بيل" (هدال) و"كجہ اور نہں" (لاغير) و"توجه کی طالب" (طالبة لانشاء) و"نوسرا دروازہ" (الباب الثاني) و"آتش زیر آبار من التعت و"مامان وجود" (متاع الوجود) و"ہمت ہمنہ" (مكتوف الیدین)<sup>(٣١)</sup>.

وقصتها "گلو" (المرأة السوداء) و"انترہوت اداسی" (اليأس المفرط) هي من بين تلك القصص التي أکست لها صيناً منوياً، ففي قصة "گلو" جعلت "بانو قدسية" فتاة سوداء بطلة قصتها، وبها صورت الصراع بين الجمال والقبح والأبيض والأسود وبالتالي رسمت التحالف و تصاد الكامين في أعماق المجتمع وطقائه المختلفة

كما أنها تناولت في قصتها "واماندگی شوق" (إعياء الحب) الصراع بين التقاليد

لقديمة والجديدة، وبالتالي لصراع بين أولئك الذين يتفخرون بتمسكهم بالتقاليد القديمة وبين المتقنين الجدد الذين يؤمنون بأن كل جديد لابد، ويرون لتقاليد القديمة عقيمة ومنحزمة ومعاذلة للنظور وروح العصر، وناقشت تلك العقد الاجتماعية والطبقية والنفسية التي تنبع عن هذا الصراع، وخاصة عند أولئك الذين ينتمون إلى وجهات النظر لمصادرة.

كما أنها وجهت نقداً لازماً إلى تلك العادات والتقاليد البالية التي لم تكن لها علاقة بالإسلام -لا من قريب ولا من بعيد- ولكن أصحابها كانوا قد فرضوها على امرأة باسم الإسلام.

إنها تحب أن تتناول مسائل الجنس الضعيف ومشكلاته في فنّها، لذلك تحقّق منه شخصيات قصصها، فحورّتها وحبكة قصصها وموضوعاتها وتفاصيل موضوعاتها تدور حولهن<sup>(١٢)</sup>.

### خالدّة حسين

وُلدت "خالدّة حسين" سنة ١٩٢٨م في لاهور، ونشأت في جو علمي حيث كان والدها رئيساً لجامعة الهندسة والتكنولوجيا بـلاهور، وعلى الرغم من كونه عالماً مهتماً كان يميل إلى الأدب، قرأت "خالدّة حفيظ" أنباء لأردية الكبار أمثال "حافظ جالندهري" و"أحسان داتش" و"هض أحمد فيض" وغيرهم يتردّون إلى بيتها.

حصلت "خالدّة" على شهادة الماجستير باللغة الأردية من الكلية الشرقية بجامعة بنجاب وبدأت كتابة القصص القصيرة منذ سنة ١٩٥٤م<sup>(١٣)</sup>. ومن مجموعاتها القصصية المطبوعة "بهبان" (معرفة) و"نرولزه" (ب) و"مصرف" (عورت) (امرأة مشغولة).

كُتبت "خالدّة" قصصاً رمزية وتجريبية

وتناولت فيها موضوعات مختلفة من حرمان الطليقة الضعيفة للمجتمع ومشاكل المرأة ولموضوعات الأخرى لغائية، إلا أن الموضوع الأساسي لقصص "خالدّة حسين" هو النصوف، ومع أن هذا الموضوع يوجد في شعر الأردّي ولأدب أيضاً إلا أن "خالدّة" قد تناولته من زوايا مختلفة ومن جوانب جديدة حيث إنها تأخذ الوقائع اليومية التي تحدث حولنا كمادة لقصصها وتستندط منها النقاط الغير عادية، وتعمل القارئ يسافر من الظاهر إلى الباطن، كما تعالج بمهارة فنية تلك المشاكل والصعوبات التي تعترض لمساك في طريقه إلى العلم والمعرفة، وتخبره بأن مسافر هذا الطريق يمر بآماكن صعبة وعير معبدة، فعليه أن يقوم بصبر وجهد لنيل منزلة سامية في النصوف والروحانية، فالتراب يصيح ذهباً في يد من ينحج في نيل هذا المقام الصعب بعد جهد مستمر<sup>(١٤)</sup>.

### خديجة مستور

إنها أخت "هاجرة مسرور"، وُلدت سنة ١٩٢٤م في "هندو بور" بـ"أنهرا" بالهند، وتوفيت في اليوم الحادي عشر من مارس سنة ١٩٧٢م. إنها أيضاً تعدّ من أولئك لكّتاب الذين تأثروا بالحركة التقدمية

كُتبت "خديجة" حول حقوق المرأة ورهفت صوتها ضد مملوك لرجل تحبها، فقصتها "نور" (العمر) على سبيل المثال تصور حياة امرأة مظلومة وتمكس لسلوك المزيج للرجل كما أنها عبارة عن سلوك لأغناء تحبها لمهاجرين، وكذلك تناولت انقسام الهند ولاضطرابات موضوعاً لقصصها، فقصتها "لاشير" (الجنث) و"ملي" (لبي جلي بابل لبي جلي و) حملوني يا والدي حملوني) من أبرز القصص التي كُتبت في خلفية لاضطرابات.



بجانب الشرقي وعاداتهم وتقاليدهم موضوعاً لتقصصها، ومن أجل ذلك معظم شخصيات قصصها من السح، وقد جعل بعض القراء الجانب لتقصصها عريضة لتقدمهم، فلماذا خارت "جميلة" أرض الهند وقراها موضوعاً لتقصصها رغم كونها باكستانية يقول عن ذلك الدكتور أسلم سروهي:

"قضت "جميلة" السنوات الأولى من حياتها في مدينة "امرتسر" بالهند، في الحي الذي كن حي اليهود، ولم يكن به بيت مسلم سوى بيت "جميلة"، وبالتالي لم تكن لها صديقات مسلمات، فكانت صديقاتها إما من السح وإما من اليهود وذكرياتهن كانت تتعلّق بأولئك الصديقات وتقاليدهن، وهذا هو السبب الذي جعلها تختار موضوعات لتقصصها من تلك السنة التي نشأت وترعرعت بها" (١٦).

إلا أنها في الآونة الأخيرة قد جعلت صحر "تشولستان" بباكستان والحداد فيها موضوع قصصها أيضاً، ولا توجد كاتبة في الأدب الأردّي تملأ صحتها في عرض القرية وتمثيل الحياة فيها بتلك البقة التي قامت "جميلة" بها، ولا يمتون أن نذكر أنها قد جعلت القرية رمزاً وكنية عن مهد الأم الذي عندما يلجأ إليه الطفل يسي كل همومه وأحزانه وأتاعبه

لقد كتبت "جميلة" قصصاً رمزية أيضاً، فتقصصها "خالي كهر" البت الفاصي و"طوطا كباي" حكاية السقاء و"امر بيل" هذال خير أمثلة لذلك (١٧).

### فرخنده لودهي

ولدت في اليوم الواحد والعشرين من شهر مارس سنة ١٩٣٧م وتوفيت في اليوم الخامس

ففي هذه القصص تحدثت "خديجة" عن قتل لئاس الأبرياء والظلم والاعتداء الذي قام به لئاس على آخرين وخاصة عن تلك المآسي والالام التي بزلت بالمرأة على يد الأعداء والإخوان في تلك الأيام، كما أنها حاولت في بعض قصصها أن تبحث عن جانب الخير الكامن في الشر، فقصصها "لُش، بائي" (الماء البارد) تدور حول انقسام لهند ولاضطرابات وتبحث عن جوانب الخير فيها، فترى شخصية من شخصيات هذه القصة تريد أن تغير الحضرة التي سبقتها قبله إلى بئر ماء عذب (١٨).

### جميلة هاشمي

ولدت في اليوم السابع عشر من نوفمبر سنة ١٩٢٩م وتوفيت في اليوم العاشر من شهر يناير سنة ١٩٨٨م، إنها نالت شهادة الماجستير من كلية "ايف-سي" بلاهور سنة ١٩٥٢م، بعد إنشاء باكستان نقلت مع أسرتها إلى مدينة "ساهيوال" بباكستان ونزحت في أسرة غنية

بدأت "جميلة" كتابة القصص القصيرة في سن مبكر، إلا أن صحتها ذاع بعد زواجها، تركت خلفها روايات ومجموعات قصصية منها مجموعتها "آب بيبي-جگ بيبي" (قصة حياة-قصة، لعالم) وهي تشتمل على خمس عشرة قصة قصيرة، و"رنگ بهوم" (لون الوطن) التي تشتمل على عشر قصص.

أما ما يتعلق بموضوعات قصص "جميلة هاشمي" فإنها عبارة عن بيان الأحوال العسيرة لقاسية للمرأة في المجتمع الهندي، وعواقب تقسيم الهند، والعقد النفسية، والجنير بالذكر أن معظم قصص "جميلة هاشمي" لا يتعلق بأرض باكستان حيث أنها قد جعلت حياة السبع في قري

من شهر مايو سنة ٢٠١٠م، وكان والدها من أولئك الذين إذ بُشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظم. طفولتها منقسمة إلى فترتين: فترة قصتها في "هوشيلابور" بالهند، وذلك قبل انقسامها إلى دولتين، ولثانية تتعلق بمسيرة "ساهبال" التي هاجرت أسرتها إليها بعد إنشاء باكستان، فالرمن لأول ترك أثر عميقاً على ذهن "فرخنده"، كما أن ذكريات تلك لفترة من الرمن لم تزل تسيطر على ذهنها طيبة حياتها حيث أن لم فراق الصديقات والأقارب بارز على كثير من قصصها. تقول "فرخنده" عن ذلك:

رأيت الناس كيف تركوا كل ما كانوا يمكنونه من الديار والأموال والوطن وراء ظهورهم، وكيف كنسوا لباس الجثث لإتقاذ أنفسهم، وكيف غسوا وجوههم بالدم وكيف تجرعوه حرة فحرة فهاجرة ليست أمراً هيناً وخاصة عندما نكون بسبب ضعف من لصفوط<sup>(١٤)</sup>

حصلت على شهادة الماجستير باللغة الأردية سنة ١٩٦٣م في لغة الأردية، كما حصلت على شهادة الماجستير في علوم المكتبات سنة ١٩٧٨م من جامعة بنجاب

طبعت قصتها الأولى "باربتي" (اسم البطلة) سنة ١٩٦٦م التي كانت قد كتبت في أجواء تقسيم الهند وحرب ١٩٦٥م التي وقعت بين الهند وباكستان، ومن مجموعاتها القصصية: "شهر كے لوگ" (أهل المدينة) و"آرسي" (مرآة الحاتم) و"اگتے كے دل" (باسم المرأة) و"حوالوں كے كھیت" (حقول الأحلام) و"رومان كي صورت" (صورة الفرام) و"جب بچا کٹورا" (عندما ذبح الأمر)، كما أنها ترجمت إبداعات الكتاب الآخرين وكتبت قصصاً باللغة النجافية أيضاً

كتبت "فرخنده" قصصاً واقعية وعكست صورة

مجتمعتها -قصيدة كانت أم جميلة- وحقائق بيئتها -مرة كانت أو حلوة- وأزاحت الستار عن حقائق المجتمع، ولت على عيوبه، كما أنها في بعض قصصها عرضت جو لقرية والعيادة بها وقاوت النظام لإقطاعي المهيمن في القرى. وبينت تلك المساوئ الاجتماعية ناتجة عن هذا النظام الإقطاعي

لقد ألقت "فرخنده" في هذه القصص ضوءاً على حياة الإنسان الاجتماعية، والجهل، والاقتصادي في المجتمع، والظروف السياسية، ولعقبات، والتفكير الوطنية والدولية، والتغيرات التي تطرأ على المجتمع بمرور الوقت، والأفكار المتغيرة، وعلاقة الرجل بالمرأة، والدوائر الاجتماعية وحقائقها المرة، والظلم والديمقراطية وغيرها، وحاولت أن تكشف لقناع عن وحوه أولئك الذين يقومون بارتكاب الجرائم في الحضية مع أنهم يحتلون مناصب رفيعة في المجتمع، إلا أن الموضوع الأعلب لقصصها هو انقسام الهند والهجرة والاضطرابات، والاضطهاد الذي وقع على المرأة وقت انقسام الهند. فقصصها "جھا دریا، النهر السامس، و"بوٹیاں قطع اللحم" و"شباب گھر کے راسے پر" لشباب على طريقه إلى السيتو "آرسي" مرآة الحاتم و"رومان كي موت" موت الفرام كتبت حول انقسام الهند<sup>(١٥)</sup>

وعلى وجه الإجمال، فإن كائنات القصة القصيرة الأردنية لمن دوراً مهماً في تطوير القصة القصيرة وترويجها بين الناصر حيث تناولت في قصصهن جميع موضوعات العيادة والعيوب الموجودة في المجتمع من الجهل ولطالة والكسل والرشوة والمخزبات والانتهازية وهتك الأعراس وتقاليد المجتمع البالية وعدم الثقة بالنفس والطينية والحيادة والحرب وروج سوق النهب وتسلب هي

لسلاد والمحابة والاستهانة بالمسؤولية والفساد في المجتمع والتناقض الموجود في أقوال ممثلي الحكومة وأصحابها وسلوكهم، وخاصة قضية تعليم المرأة وقضية الجنس وقضية الفقر وقضية انقسام لہند التي غيرت مجرى حياة الناس وقضية لہجرة التي سببت القضايا والمشاكل الأخرى لكثيرة لدولة باكستان الجديدة

ولا يفوتنا أن نذكر أنهم قد تمين خلال معالجة هذه القضايا المذكورة مستقلاً زاهراً للإنسانية، وتلك أمنية لا تزال كامنة في لاشعور الإنسان عند تقدم، بعد خروجه من الفردوس السماوي لم يرل يكابد أمنية تحويل الحياة الأرضية إلى الحياة لمردوسية، فعصارة الجهود الأدبية للكائنات تقتصر أيضاً على تحسين الحياة الإنسانية إلى أقصى إمكاناتها

### المراجع

١. مسعود رضا حاكي (الدكتور)، اردو افسانے کا ارتقاء، لاہور، مکتبہ خیال، ۱۹۸۸ م، ص ۱۲۱.
٢. سید وقار عظیم، نیا افسانہ، علیکرہ، لیجوکیشنل بک ہاؤس، ۱۹۹۰ م، ص ۱۴-۱۸.
٣. مسعود رضا حاکی (الدكتور)، المرجع السابق، ص ۱۲۷.
٤. رفیع الدین ہاشمی (الدكتور)، اصناف ادب، لاہور، سنگ میل پبلیکیشنز، ۱۹۹۸ م، ص ۱۳۹.
٥. الطاهر أحمد مکی (الدكتور)، القصة القصيرة دراسة ومختارات، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثانية، ۱۹۷۸ م، ص ۷۲، يقول عباس محمود العقاد في هذا القصص: "وأذكر أنني قرأت مرة في إحدى المجلات، علانياً على غير صفحات الإعلان، فإدا هو قصة قصيرة واقعية بالعرض المقصود من القصص لتقصيره انظروا العقاد عباس محمود، يوميات، القاهرة، دار المعارف، بدون ذكر السنة، الجزء الثاني، ص ۲۵۹.
٦. سید وقار عظیم، ہمارے افسانے، لاہور، اردو مرکز، ۱۹۵۰ م، ص ۱۷.

٧. سید مصبول حسین وصل بلگرامی، افسانہ نگاری اور اردو زبان، کانپور، فبرابر ۱۹۲۸ م، ص ۱۰۰.
٨. لروائی والصحفی لندی ولد سنة ۱۸۵۶ م، ونوفي سنة ۱۹۱۵ م، ومن زولیاتہ: "حاجی معلول" و"پیری ديب" و"کاپا بک شہ".
٩. مسعود رضا حاکی، اردو افسانے کا ارتقاء، ص ۱۳۸-۱۳۹.
١٠. ولد سنة ۱۸۱۷ م ونوفي سنة ۱۸۹۸ م، انظروا سید عبداللہ (الدكتور)، سرسید احمد خان اور بن کے رفقاء کی اردو نثر کا فن اور فنکاری جائزہ، اسلام آباد، منتشرہ قومی زبان، ص ۲.
١١. صادق (الدكتور)، "اردو افسانہ"، نوفي سند تحریک اور اردو افسانہ، نوفي، اردو مجلس، ۱۹۸۱ م، ص ۱۰۱.
١٢. ولد سنة ۱۸۲۸ م ونوفي سنة ۱۸۹۵ م، لتفصیل انظروا أحمد بنیم ہاشمی والآخرین، اردو انسائیکلو پیڈیا، لاہور، فیروز سنز لمیٹڈ، الطبعة الثالثة، ۱۹۸۴ م، ص ۲۰.
١٣. قد نکر هذا الرأي البروفیسور "حمید احمد حب" في مقالہ عن العصة القصيرة الأردية، وهذا العمل دلخ في کتاب "تنقیدی ادب" لمسیح کمال، کما قام البروفیسور سید وقار عظیم في کتابہ "نیا افسانہ" بإشارة يسيرة إلیہ.
١٤. ولد سنة ۱۸۶۸ م ونوفي سنة ۱۹۲۶ م، ومن کتابہ: "مئل سائرہ، وصیغہ رنگی، وغیرہما، انظروا راشد الخیری، مجموعة راشد الخیری، لاہور، سنگ میل پبلیکیشنز، ۱۹۹۸ م، ص ۷-۱۱.
١٥. ولد سنة ۱۸۸۰ م ونوفي سنة ۱۹۴۲ م، ومن مجموعتہ: "القصصية"، "خیالستان"، و"حکایات واحساسات"، لتفصیل انظروا، اورنگزیب علیگلو (الدكتور) سبج، حمید یلدرم تحفیمی وتنقیدی مطالعہ، لاہور، سنگ میل پبلشرز، ۲۰۰۵ م، ص ۱-۲.
١٦. اسمہ الأصلي دھنت راغ، ولد سنة ۱۸۸۰ م ونوفي سنة ۱۹۲۶ م، انظروا المصنّف نفسه، پریم چند تحفیمی وتنقیدی مطالعہ، لاہور، سنگ میل پبلشرز، ۲۰۰۵ م، ص ۱-۵.
١٧. اسمہ سید علي حسن، ولد سنة ۱۸۷۹/۱۸۸۰ م ونوفي سنة ۱۹۵۵ م، ومن مجموعتہ المصنّفہ: "مرشد شہب کاکہر"، و"مرشدی کے سے و مرز مہر کی بٹی" لتفصیل انظروا مرز حامد بیگ اردو افسانہ

نے کی روایت، ۱۹۹۰-۱۹۰۲ م، اسلام آباد، اکادمی ادبیات پاکستان، دسمبر ۱۹۹۱ م، ص ۲۳۵-۲۴۴۔

۱۸۔ ولد سنہ ۱۸۸۴ م ونوہی سنہ ۱۹۶۶ م، ومن مجموعہ القصصیہ "گلزسل" و "جملسل" و "نصاب ثہ جلتے کے بعد" و "حسن کی عربیان"۔

۱۹۔ محمود نهمور، الأدب العربي وبحوث أخرى لمحمود نهمور، العمد سیرت، مكتبة الأدب ومطبعتها، ۱۹۷۱ م، ص ۲۰۔

۲۰۔ بلغ عدد المهاجرين وقت تقسيم الهند إثني عشر مئتي سمة، أنظر

Richard Symond The Making Of Pakistan Lahore, Islamic Book Service 4th Edition 1998, p.83.

وقد جعل "لیری کولنس" Larry Collins مصنف کتاب "Freedom At Midnight" هذه نهجرة أكثر هجرة في التاريخ الإنساني، أنظر فردوس أنور قاصي الدكتور، اردو افسانہ نگاری کے رجحانات، لاہور، مکتبہ عالیہ، الطبعۃ الثانیہ ۱۹۹۹ م، ص ۴۵۴، حالة علی

Larry Collins, Freedom At Midnight

۲۱۔ ولا یعونی أن أذكر أنني تناولت في هذا المقال الکتابت المسلمات فقط سواء هن من پاکستان أو الهند، ولم أنناول الکتابت الهندوسيات و مسیحيات، ولمعرفة أحوالهن أنظروا ملیم آغا قریشی الدكتور، جدید اردو افسانے کے رجحانات، کراچی، انجمن ترقی اردو پاکستان، ۲۰۰۰ م، ص ۵۹۴، واقراؤا کشور ناہید، حوائین افسانہ نگار، ۱۹۳۰ م سے ۱۹۹۰ م تک لاہور، سنگ میل پبلی کیشنز ۱۹۹۶ م۔

۲۲۔ مرزا حامد بیگ، اردو افسانے کی روایت، ۱۹۰۲-۲۰۰۹ م، لاہور، دوست پبلی کیشنز، ۲۰۱۰ م، ص ۲۷۵۔

۲۳۔ اسلم جمشید پوری الدكتور، اردو افسانہ تعمیر و تنمید، نئی دہلی، سوڈن پبلشنگ ہاؤس، الطبعۃ الأولى، ۲۰۰۶ م، ص ۳۵۔

۲۴۔ نسیم یاتو، حجاب امتیاز علی، أطروحة الماجستير المحظوظة، القسم الأردی، کلیہ لاہور للبنات،

۲۵۔ حمیرا اشفاق، جدید اردو فکشن، عصري فکشن اور بدائے رجحانات، ص ۱۶۰-۱۶۱۔

۲۶۔ اسلم جمشید پوری الدكتور، اردو افسانہ تعمیر و تنمید، ص ۵۲۔

۲۷۔ من أهداف هذه الحركة ترویج ذلك النوع من النقد

الذي يساعد في صد تصورات الرجعية المعاصرة حول السبب والجنس والأسرة، ولتقاد الأدب من مخالف الطبقات الرجعية، وبصالحه إلى متناول لبني الناس، وجميعه وسيلة مؤثرة لصد المستعمل، كما يرى أصحاب هذه تحركة التقدمية التقدميون أن الأدب عليه أن يتناول في ألبه التغيرات الطارئة على الحياة، وأن يهتم بالمقضية العلمية في الأدب، وأن يعالج القضايا الرئيسية للحياة من العصر والإفلام، والجوع والذلة الاجتماعية....، للتفصيل أنظروا، سردار جعفری، ترقی پسند ادب، علی کڑھ، انجمن ترقی اردو پابند، ص ۱۴-۱۵۔

۲۸۔ حمیرا اشفاق، جدید اردو فکشن، عصري فکشن اور بدائے رجحانات، ص ۱۶۰۔

۲۹۔ وهي مجموعة عشر قصص لمؤلفها سجاد ظہیر خمس قصص، ورشید جہاں قصص، وأحمد علی قصص، ومحمود ظہیر قصة، للتقصير حول الموضوع أنظروا، سید وقار عظیم البروقیسور، دستان سے افسانہ تک، ص ۲۲۴۔

۳۰۔ مسعود رضا حاکم الدكتور، اردو افسانے کی ارتقاء، ص ۲۔

۳۱۔ مرزا حامد بیگ، اردو افسانے کی روایت، ۱۹۰۲-۲۰۰۹ م، ص ۳۹۔

۳۲۔ قاصی، فردوس أنور الدكتور، اردو افسانہ نگاری کے رجحانات، لاہور، مکتبہ عالیہ، الطبعۃ نشیہ، ۱۹۹۹ م، ص ۲۲۶۔

۳۳۔ أنور احمد الدكتور، اردو افسانہ ایک صدی کا قصہ، پاکستان، معتبرہ قومی زبان، الطبع لأول ۲۰۰۷ م، ص ۹۴-۱۰۴۔

۳۴۔ مرزا حامد بیگ، اردو افسانے کی روایت، ۱۹۰۲-۲۰۰۹ م، ص ۲۸۹-۲۹۱۔

۳۵۔ خورشید زہرہ عابدی، ترقی پسند افسانے میں عورت کا تصور، دہلی، دلی یونیورسٹی، الطبعۃ الأولى ۱۹۸۷ م، ص ۵۰-۵۱، بحالة علی، شوکت تھانوی، لاشوں کا شہر، نکتہ، فیروز پریس، بیرون ذکر الصفحة

۳۶۔ خورشید زہرہ عابدی، ترقی پسند افسانے میں عورت کا تصور، ص ۲۰۲، بحالة علی، ممتاز شیریں، لہنی نگریا، ص ۲۴۔

۳۷۔ خورشید زہرہ عابدی، ترقی پسند افسانے میں عورت کا تصور، ص ۱۷۹-۲۰۴۔

۳۸۔ پروین اطہر الدكتور، اردو میں مختصر افسانہ نگاری



وتعمید۔ نئی دہلی۔ مؤثرین پبلشنگ ہاؤس، الطبعة الأولى ۲۰۰۶ م

• حمیرا اشفاق، جدید اردو فکشن، عصری نکلے اور بننے رجحانات، لاہور، سانچہ ۲۰۱۰ م

• حاکمی، مسعود رسالہ دکتور، اردو افسانے کا ارتقاء، لاہور، مکتبہ خیال، ۱۹۸۸ م

• حان محمد عالم الدکتور، اردو افسانے میں رومانی رجحانات، لاہور، علم و عرفان پبلشرز، بدھ سنہ السنہ

• سروہی، محمد اسلم الدکتور، جمیلہ ہاشمی کا افسانوی ادب، لاہور، انوار پبلی کیشنز، ۲۰۰۷ م

• شیخ، محمد عیث الدین، فرقہ واریت اور اردو ہندی افسانے ۱۹۴۷ تا ۱۹۷۸، دہلی، ایجوکیشن پبلشنگ ہاؤس، ۱۹۹۹ م

• عابدی، حورشید زہرہ، ترقی پسند افسانے میں عورت کا تصور، دہلی، دلی یونیورسٹی، الطبعة الأولى، ۱۹۸۷ م

• عظیم، سید وقار، ہمارے افسانے، لاہور، اردو مرکز، ۱۹۵۰ م

• نفس المصنف، داستان سے افسانہ تک، لاہور، انوار پبلیکیشنز، ۲۰۰۲ م

• نفس المصنف، بیا افسانہ، علیگڑھ، ایجوکیشن پب ہاؤس، ۱۹۹۰ م

• قاضی، فردوس انور الدکتور، اردو افسانے کے رجحانات، کرائشی، انجمن ترقی اردو پاکستان، ۱۹۹۹ م

• قزلباش، سلیم آغا الدکتور، جدید اردو افسانے کے رجحانات، کرائشی، انجمن ترقی اردو پاکستان، ۲۰۰۰ م

• کشن، ناہید، خواتین افسانہ نگار، ۱۹۳۰ سے ۱۹۹۰ تک، لاہور، سنگ میل پبلیکیشنز، ۱۹۹۶ م

• اتساج، سید حامد الدکتور، القصص القصيرة المعاصرة دار المعرف، بیرون دکر السنہ

• نقوی، خاور، بولہوار میں اردو افسانہ نگاری، اسلام آباد، ۱۹۹۷ م

• ہاشمی، رفیع الدکتور، اصناف ادب، لاہور سنگ میل پبلیکیشنز، ۱۹۹۸ م

کی تعمید، لاہور، یک ٹاک، ۲۰۰۶ م، ص ۹۰، بحالہ عنی ساقی ۱۹۴۲ م

۳۹۔ مرزا حامد بیگ، اردو افسانے کی روایت، ۱۹۰۲-۲۰۰۹ م، ص ۹۴۹-۹۵۲

۴۰۔ حورشید زہرہ عابدی، نفس المرجع، ص ۲۰۵-۲۱۶

۴۱۔ مرزا حامد بیگ، اردو افسانے کی روایت، ۱۹۰۲-۲۰۰۹ م، ص ۱۰۸۵-۱۰۸۷

۴۲۔ فرماں فتح پوری الدکتور، اردو افسانہ اور افسانہ نگار، لاہور، انوار پبلی کیشنز، ۲۰۰۰ م، ص ۲۳۰-۲۳۲

۴۳۔ مرزا حامد بیگ، اردو افسانے کی روایت، ۱۹۰۲-۲۰۰۹ م، ص ۱۱۱۹-۱۱۲۰

۴۴۔ خاور نقوی، بولہوار میں اردو افسانہ نگاری، اسلام آباد، ۱۹۹۷ م، ص ۱۱۷-۱۲۳

۴۵۔ حمیرا اشفاق، جدید اردو فکشن، عصری نکلے اور بننے رجحانات، ص ۱۶۱

۴۶۔ محمد اسلم سروہی الدکتور، جمیلہ ہاشمی کا افسانوی ادب، لاہور، انوار پبلی کیشنز، ۲۰۰۷ م

۴۷۔ انور سید الدکتور، اردو افسانے کی کروٹیں، لاہور، مکتبہ عالیہ، ۱۹۹۱ م، ص ۷۸-۸۷

۴۸۔ امیر اصغر، فرخندہ ٹوہی کا افسانہ، رسالہ ماجستیر محفوظہ، لاہور، جامعہ پنجاب، ۲۰۰۲ م، ص ۴۰

۴۹۔ نفس المرجع

### ادبی حوالہ جات

• احمد طارق، جدید اردو افسانے میں سماجی واقعاتی جہات، اٹھ آباد، ادارہ نیا سفر، الطبعة الأولى، ۲۰۰۶ م

• انور احمد الدکتور، اردو افسانہ ایک صدی کا قصہ، پاکستان، مقتدرہ قومی زبان، الطبعة الأولى، ۲۰۰۷ م

• انور سید الدکتور، اردو افسانے کی کروٹیں، لاہور، مکتبہ عالیہ، ۱۹۹۱ م

• بیگ، مرزا حامد، اردو افسانے کی روایت، ۱۹۰۲-۲۰۰۹ م، لاہور، دوست پبلی کیشنز، ۲۰۱۰

• برویں اظہر الدکتور، اردو میں مختصر افسانہ نگاری کی تعمید، لاہور، یک ٹاک، ۲۰۰۶ م

• جمشید پوری، اسلم الدکتور، اردو افسانہ تعمیر

# تاج الدين مظفر الذهبي (ت ٦٨٦هـ) حياته وما تبقى من شعره

## جمع وتحقيق ودراسة

الدكتور/ عباس هاني الجراح  
كلية التربية - جامعة بابل - العراق

### الشاعر:

هو<sup>(١)</sup>: أبو نصر<sup>(٢)</sup> تاج الدين مظفر بن أبي الفصل محاسن بن علي، الموصلني لأصل،  
لدمشقي المولد، الذهبي

وُلِدَ بدمشق في العَشرِ لأوّل من ذي الحِجّة سنة سبع وست مئة

ولقبه ( لذهبي ) جاء من اهتمامه بالذهب<sup>(٣)</sup>، إذ كان يكتب جيداً، ويذهب ما يصنع، ويصوره  
في نهاية الحُسْن، وقال:

كَلِفْتُ بِنُصُوبٍ أَتَمُّنِي فِي شَبِيبَتِي وَأَتَقَنُّهَا إِقْبَانُ خَبَرٍ مَهْدَبٍ

وبخلت علينا لمصادر بالحديث عن نشأته الأولى ودرسته ثم أُسْرته ثم عقبه، وكلّ الذي  
ستطعننا الظُّمَر به أنّه كان بقلعة دمشق يُذهب في درّ رصون، وحدث أنّ الملك لتناصر  
يوسف بن عمر (ت ٦٥٨هـ) فوجده يعمل، فقال له: ما تصنع يا تاج؟ قال يا خوند، ما بالنهار  
ذهبُ البناء، وفي الليل أُذهبُ الثناء<sup>(٤)</sup>.

كما لقى بالشَّيخ نير اللّٰيّن أبي حنّان الأندلسيّ  
(ت ٧٤٥هـ)<sup>(٥)</sup>.

### وفاته:

توفي سنة ست وثمانين وستمائة

### الدراسة الفنية

### موضوعات شعره

١- لغزل النمرل بالمرأة هو لغزل الطليعتي

قال الصَّمَدِيّ وكان الشَّيخ تاج الدين الذهبي  
يكتب جيداً، ويذهب أجود، ولقد رأيتُ نسخةً مبدعةً  
بمُنوان المطاع<sup>(٦)</sup>، وقد كنتها وذهبتها وصوّزها  
ببِهِ<sup>(٧)</sup>.

وكانت له صدقة مع شاعرين كبيرين، هما بن  
لقب الحمص بن شاور الفقيسي (ت ٦٨٠هـ)  
وبن دانيال الموصلي (ت ٧١٠هـ)<sup>(٨)</sup>، وبدلوا  
لأشعارهم بعض الأسماء

لغفيف، وهو ما نجده في قوله من مقطعة:

رَأَيْتُ تَسِيرَ بِمَقَلَّتَيْهَا الرَّاخَا

فَغَبِغْتُ مِنْ أَحْدَاقِهَا أَفْدَاخَا

وَجِلْتُ لَنَا مِنْ تَحْتِ ثِيَلِ غَدَايِرِ

قَبْلِ الصَّبَاحِ مِنَ الْحَبِيبِ صَبَاخَا

نَادَيْتَهَا رَهَقًا بِصَبِّ مَدْنِي

قَدْ مَالَ مِنْ سَكْرِ الْغَرَامِ وَطَاخَا

ولاحظ رقة الألفاظ وليتها ووصوحها ونعومتها

وبعدها عن القموض، والأبيات تقليد للقديس،

فالعبود واسعة، والشعر أسود كالليل، والجبن أبيض كالصبح، إلى نهايتها.

وله أكثر من بنية في العزل بالمندكر ووصف

لعدو

٢- الأخوانيات:

فقد كتب إليه صديقه ابن القتب القسيمي

يعتز عن لقائه به، أولها<sup>(١)</sup>:

مُسْتَشْفِي مِنْ أَنَّ لَوَاكْ حَيَوُولُ

ضَاقَ صَدْرِي بِهَا وَضَاقَ السَّبِيلُ

هِيَ مَا بَيْنَنَا لَحْوُولُ وَمَا يَنْ

كَرَّ تَضَجِينَا مَنْ يَهْوُولُ، تَحْوُولُ

مَنْظَرُ - مَثَلًا رَأَيْتُ - مَرْوَعُ

وَسَمَاعُ كَمَا سَمِعْتُ مَهْوُولُ

ويذكر ما صانقه في طريقه من صعوبات

وموثق، ويختمها بقوله:

هَلْ لَكَ الْعُزْرُ أَيُّهَا الْخَلُّ إِنْ تَمَّ

أَتِ أَوْ يَأْتِ مِنْ جِهَاتِي رَسْوُولُ

وقد أجابه تاج الدين مظفر الذهبي بقصيدة

على متواليها، مطلعها:

سَيِّدِي مِنْ زِيَارَتِي أَنتَ مُغْفَى

وَعَلَيْنَا مَزَارُكُمْ وَالْمُثُولُ

وتدخل ابن دانيال هظم قصيدة طويلة على

الوزن والقافية أنفسهما، يقول في أولها<sup>(٢)</sup>:

يَا خَلِيلِي أَنْتَ الْمَأْمُولُ

وَمَنَائِي مِنَ الْوَرَى وَالسُّوُولُ

بِكَمَا رَأَيْتُ الْفَضَائِلُ وَأَنْسَا

غَثَّ بَطِيْبٍ كَمَا تُسَاعُ الْعُمُومُ

عَجِبًا مِنْكُمَا صَدِيقَيْنِ صِدْقًا

تَعْمَا عَنْ مَزَارٍ كُلِّ عُذُولُ

وكتب ابن القتيب إلى تاج الدين النيهي

أيضا<sup>(٣)</sup>:

قُلْتُ لِلشَّغْرِ وَلِلْبَخْرِ مَعَا

إِنَّ تَاجَ الدِّينِ وَالسُّيَا خَصْرُ

هَافِدِ يَا ثَغْرُ نَسَائِيكَ تَهْ

وَهَافِدِ يَا بَخْرُ تَهْ مِنْكَ الْبُرُزُ

فأجابه النيهي بقصيدة منها<sup>(٤)</sup>:

خَسَمَنْ أَنْتَ وَمَا قَاتِي بِهِ

مِنْ مَقَالٍ وَهَمَالٍ وَأَقْرُ

إِنْ أَكُنْ تَاجًا هَقْدَ حَلِيَّتِي

مِنْ مَعَانِيكَ بِمَكْنُونِ الْبُرُزُ

٣- وصف الطبيعة الساكنة أو الحية، وهو

يتمثل في وصف البرك والثمار والنباتات، وما إلى

ذلك، وكلف بالصُّور اللونية، مما يدل على ثقافته

بمواطن الجمال اللوني، في بعض أبياته

٤- المديح؛ وصلتنا قطعة من قصيدة له في مدح الملك الناصر يوسف، لم يصرح مَنْ أوردها باسم الممدوح، ولكن ثبت لنا أنه الملك الناصر، بدليل ورود اسمه توجيهاً (يوسف)، والأبيات لا تخرج عن المعاني التقليدية المعروفة، كالشجاعة و لحدود والكرم وتقريب الشعراء؛

وَإِذَا لَزِمْتَ الْفَضْلَ فَالْقَصْدُ كَفَّةُ

فَهُوَ الرَّبِيعُ إِذَا انْتَحَمْتَ وَخَفَرُ

٥- الحكمة؛ وهي نتيجة تجاربه في الحياة وثقافته الواسعة، كقوله؛

أَفَنِّ وَصِيحَةً جِسْمِ

وَكِسْرُ بَيْتٍ وَكِسْرَةُ

نَهْايَةِ الْغَيْطِ شَافِنُ

وَتَسْرَةُ حَيْثُ تَطْرُ

٦- الشكوى؛ يمثل هذا الفرص الضيق الفني

و لشعوري، إذ شكى من كساد عمه، فقال يحاطب لملك الناصر؛

يَا حَاتِمَ الْحُودِ لِي يَا يَوْسُفَ الثَّانِي

اشْفَعْ - فَدَيْتُكَ - إِحْسَانًا بِإِحْسَانِ

مَاذَا أَقُولُ وَعَكْسُ الْخَالِ حَبْرُنِي ؟

يَا مَالِكِي أَحْرَقْتَنِي نَارَ رِضْوَانِ

هـ (دار رضوان) المشهورة بمتنزهاتها وجمالها

لم يعد للشاعر فيها مكان<sup>(١٧)</sup>، ويظهر ذلك جلياً في أن عمله في تصوير الدمى وتزيينها ومدح الملك لم يفيداً، فقال؛

كَلِمَتُ بِتَصْوِيرِ الدَّمَى فِي شَبِيبَتِي

وَأَتَقَنْتُهَا إِتْقَانُ حَبْرِ مُهْدَبِ

وَحَاوَلْتُ عَنْهَا رَجْفَةً وَمَدَحَتُكُمْ

فَلَمْ أَخْلُ مِنْ تَزْوِيقِ زُورٍ مَكْدُبِ

وهذه المعنى سبقه إليه المنحني ت ٦٧٦ هـ<sup>(١٨)</sup>

في قوله<sup>(١٩)</sup>؛

وَأَقْصَدُ حَيْطَانُ السَّلَادِ وَهَدْمَهَا

وَنَهَبَ تَوَاحِيهَا وَوَهَى الْمَرَابِطِ

وَعُدْتُ إِلَى ظِلِّمِ الْقَرِيضِ تَشْقَوَتِي

فَلَمْ أَخْلُ فِي الْخَائِنِ مِنْ قَضِبِ خَالِطِ

وشكاً من الشيب، وبنعاده النساء عنه، حتى

اضطر إلى عدم الحضور في المحاسن<sup>(٢٠)</sup>.

وهضلاً عن بيتي لمنجنيقي رأينا أنه نتيجة

لقراءته المتعددة وسعة اطلاعه على آثار القدماء

يتأثر بعدد من الشعراء الذين سبقوه ويأخذ منهم، فقولته؛

لَاخَ هَلَالَةٍ، وَانْثَنَى مُثَقِّفَا

وَصَالًا تَيْثًا، ذُو رِيَا غَزَا

لَوْ لَمْ تَكُنْ وَجَنَّتُهُ مَاءُ نَمَا

جَلَّتْ سَوَادُ الْغَيْبِ فِيهِ خَالَا

سبقه إليه الشريف البياضي (ت ٦٨ هـ)<sup>(٢١)</sup>

في قوله<sup>(٢٢)</sup>؛

بِوَحْيِ شَيْفِ مَاءِ الْحُسْنِ فِيهِ

فَلَوْ كُنْتُ صَحِيفَتُهُ نَسَا

يُؤَكِّرُ فِيهِ لَحْظُ الْعَيْنِ حَتَّى

رَأَيْتُ سَوَانَهَا فِي الْخَدِّ خَالَا

وذكر الصَّفدي<sup>(٢٣)</sup> أن قوله؛

سَلَّ عَنْهُ، وَادَّنُ إِلَيْهِ، وَاسْتَمْسَكَ تَجَدَّ

مِلَّةَ الْمَسَامِيعِ وَالنَّوَاطِرِ وَالْبِدِ



مأخوذٌ من بيت ابن شمره القيرواني  
(ت ٦ هـ):

سُرَّ منه، وانطق به، وانظر إليه تحد

ملة المسامح والأفواه والمقل

### بناء الصورة

تعدُّ الصورة الشعرية وسيلة مهمة للكشف عن  
التجارب والرؤى، "فالشعور يظلُّ منهما في نفس  
الشاعر، ولا يتصح إلا إذا شكَّل في صورة، وقدره  
الشاعر على التصوير هي التي تمنحه إمكانية  
استكناه مشاعره واستجالاتها والتعبير عنها"<sup>(١)</sup>،  
وبدأت من طريق المجاز، ولا تتأني بالاستعمال  
لحقيقي، وبها ينقل تجربته الشعورية - وما فيها  
من أحاسيس وانفعالات - إلى المتلقي ومحاولة  
لتأثيره.

وجاءت الصورة عند تاج الدين النيهي من  
مصدرين:

الأول: الواقع، وفيه تصوير لحالته النفسية في  
بيئته، فقد قدَّم لنا صورة تلو الأخرى مستمدة من  
سننه وثقافته الأبية في قصصه اللامعة، وهو  
يصور ما حدث له في المتوق الذي مرَّ بها، وتبدو  
فيها الحياة الاجتماعية بارزة وهو يذكر أصحاب  
التمهين والرحام والهياج الذي حدث، وكأنه يسرد  
قصة ميدية

سَمَّ سَمًّا يَرُشُّ بِالشَّرِيبَةِ السُّو

ق سـريعاً، ذلي به مبلو

وزخام، والجرح في كتف المُن

بـر يحسري، وتصله مسـلو

وخميـر التـراس إذ زجـروها

حيث أنا من صـدمـهن غـلو

فالسقاء كان يرشُّ بقربته المتوق، وأصاب الماء  
ذيل ثوب الشاعر، وصاحب النبال كان جرحه يرفُّ  
من احتكاك النبل التي يحملها على ظهره، والحمـر  
زجرها أصعابها فهي تعدو من غير هداية، وخشي  
الشاعر أن تصدمه، والقصيدـة تمـصـي على هد  
النسق.

الثاني: الخيال، في إنتاج صور جديدة مستكرة  
من نسج خياله، ليس لها أساس في الواقع، فمن  
الصور قوله<sup>(٢)</sup>:

مـخـيـبـي لـاذف بـغـراب شـيـبـي

فكُل الغائبات له شواني

و(غراب الشيب) استعارة جميلة جاء بها،  
فالغراب هو لون الشعر الأسود، وقد ذهبت بظهور  
الشيب، وكان من نتجة ذلك أن لساد لجمال  
ابتعدن عنه وشعائنه، ويلاحظ أنه استعان بكلمة  
(شواني) لتدل على أمرين، الأول: الكراهية، من  
القول: شأ، وهو ما أوصحاه، والآخر: جمع شانية،  
وهي المفضنة الحربية التي تقذف النيران، بدلالة  
(قاذف) هي صدر البيت.

وفي قوله<sup>(٣)</sup>:

مـاء النـمـيم يـرفُّ مـن وِجـنـائـه

يسـهـي رـيـاض شـعـائـق النـعـمان

لجأ إلى الاستعارة لإبراز الصورة، هـ(ماء  
النعم) مجاز، لأنه لا يرفُّ من وجنات المعسوب  
حقيقة، وإنما أطلقه على مسيل الاستعارة، فهو  
يسقي الخدود ويكاد يهتز نضارة، و(شقائق  
النعمان) كناية عنها لجمالها.

فالتشخيص يكون بإصفا صفات الكائن الحي  
على ظواهر الواقع الخلقي، فتبدو كأنها تحس

كما يحس الإنسان وتشعر بشعوره وعواطفه، ومن هنا يكون دور الاستعارة هي تجسيم الحدث لإبراز ك المعنى المطلوب وتقريبه إلى الدهن

ووثق زيادة نهر النيل وهيضانه سنة ٦٦٤ هـ بقوله<sup>(٣١)</sup>؛

هَجَمَ النَّيْلُ فِي الْبَيُوتِ عَلَى النَّاسِ

سِ، وَكُنِيَ فِيهِمْ بِقَطْعِ الطَّرِيقِ

وهنا خلق على نهر النيل وهو من المعرر

مشاعر إنسانية، وصورة تقاطع طريق محبب بهجم على الناس في دورهم ويقطع الطريق عليهم ويسب ما لديهم

وانظر إلى قوله<sup>(٣٢)</sup>؛

وَحَدِيدٌ خَطَطٌ فِيهِ

سَطْرٌ بِكَفِّ الْقَبُولِ

نَدَا صَوْنِيهِ ارْتِفَاشِ

كَمَا ذَاكَ خَطُّ الْعَلِيلِ

فهذا الجدول مرث عليه رياح الشول النازدة، وحفل لها الشاعر كما تكتب على سطحه، وشنة الخط المرتفع بخط الرجل العليل، وهي صورة جميلة

و تشبيه من وسائل الخيال التي تؤلف الصورة البيانية، ومنه التشبيه المرمى، باستعمال (كان) كقوله<sup>(٣٣)</sup>

لَقَدْ خَاتَ مِنْ يَرْحُو رُحُوعِ شَبَابِهِ

بِصِبْغَةِ نَيْلٍ تَنْتَبِيهِ وَتَحُولِ

كَأَنْ بَقَايَاهَا بِصَفْحَةِ خَدِّهِ

سِهَامِ الْمَنَايَا، وَالنُّصُوءُ نَصُوءُ

فهو يرى أن صبغ الشيب لا يُميد، إذ سرعان ما

يذهب ويعود اللون لحقيقي الأبيض، وقد استعمل أداة تشبيه (كان)، فشبه ما بقي من لون سِهَامِ المنايا، بل أن (نصول) تلك السهام هي إلى (نصول) أي ذهاب لون، والتصل هو زالة اللون، فلا يبقى من أثر الحساب شيء.

ومن تشبيه المتعد قوله<sup>(٣٤)</sup>؛

لَاخٌ هَلَاكٌ، وَانْتَنَى مُتَقَفًا

وَصَمَالٌ تَيْتًا، وَزَنَا غَزَاكَا

فقد قدم أربعة تشبيهات متتالية، ذ شنة ظهوره بالهلال، وتحركه ورشاقته بالرَّمح، وصولته بالبيت، ونظرته بالعرال، وهي تشبيهات معروفة من قبل

ومن الصور الأخرى، تشبيهه لعداء بكماثم الورد<sup>(٣٥)</sup>؛

قَالُوا: اسْتَدَارَ الشُّعْرُ بِالْخَدِّ

أَوْ لَا تَفِيْقُ؟ فَقُلْتُ مِنْ رُغْدِي:

لَا تَنْكُرُوا الْمُخَضَّرُ فِي الْمُحْمَرِّ مِنْ

خَنِيْبِهِ، تِلْكَ كَمَاثِمُ الْوَرْدِ

فَحَدُّ الْفَلَامِ الْأَحْمَرَانِ تَنَّتَ فِيهِمَا الْعِدَا،

والشعراء يذكرونه باللون الأخضر، وتابعهم

الشاعر، فشبهه بكماثم الورد في الجمال

ومن صورته في وصف الحال قوله<sup>(٣٦)</sup>؛

لَوْلَمْ تَكُنْ وَجَنَّتُهُ مَاءَ لَمَّا

خَلَّتْ سَوَادُ الْعَيْنِ فِيهِ خَالَا

### البناء التشكيلي

### الفنون البديعية

تجى اهتمام الشاعر بفنون الديق في الأنماط

الآتية:

١. الجناس، من الضوم النديعية التي اشتهرت في ذلك العصر بصورة كبيرة، ويظهر أثره في أنه ينعج الكلام إيقاعاً موسيقياً عميقاً يسهم في تجميله وتحسينه وفي وحدة الجرس، وفيه معنى إلى إعلام القيمة الموسيقية مع القيمة الدلالية، كقوله في القصيدة رقم ٢:

راحت تدير بمقلتيها الرأخا

فَغَبَقَتْ مِنْ أَحْدَاقِهَا أَفْدَاحَا

فأنت ترى كيف أنه اشتق من الكلمة الواحدة أسماء وأفعالا ليعان مختلفا من الجناس، ومنه ليعمل الماصي (راح)، والاصم (الراح) في صدر البيت، و(الأفداح) و(الأحداق) في عجزه، إلى آخر الأبيات التي تسيّر على هذا المنوال من تصيّد لكلمات واشتقاقها في الجناس التام يذكر الكلمة نفسها، أو الجناس الناقص بتغيير الحرف.

٢. التكرار، ويكون بإلحاح الشاعر على كلمة أو حرف بعني بهما لجذب اهتمام المتلقي.

فقد كرّر حرف الفاء والتاء في قوله:

إذا شرفت نفس الفتى وتلطّفت

مُفَتّتْ فترافا بالهوا تتعلّق

وكرّر حرف الواو في بداية كل بيت من قصيدته للامية الطويلة ليربط الأبيات، وليضيف حيوية في سداد الدلالة الشعرية ونغمة موسيقية يرتاح لها المتلقي.

فصلاً عن تكرار الفعل (قال)، وما ينصرف

منه، هي النصوص ٢، ٤، ٧، ٩، ١٠، ١٢، ٢٠، ٢١،

٢٤

٣ الطابق، كقوله:

وساقٍ لِنَفْسِ الرَّاحِ فِي فِيهِ مَغْرَبٌ

لَأَنَّ نَهَا مِنْ أَفْقِ غَدِيهِ مَفْرَقٌ

فسين: (مغرب) و (مشرق) طابق واضح، فصلاً عن مجيء الكلمتين على وزن واحد

٤. التعليل، كقوله:

إِنَّ الطُّفَيْلِيَّ لَهُ مِيزَةٌ

عَلَى النَّدَامَى عِنْدَ أَهْلِ الْحُقُولِ

لَأَنَّهُ أَحْسَنَ مِنْ بِي ظَنُّهُ

فَزَلَّ صَفْوَا، وَلَزَّاحَ الرُّسُولِ

فقد أعطى الشاعر للطفلي عندنا طريفاً في مجيئه من غير دعوة، وهو أنّه كان حسن الظن به فجاء من تلقاء نفسه إلى الوليمة، وراحته من أن يبعث له رسولاً لدعوته

٥. التوجيه، كقوله:

وَإِذَا لَرَسَتْ الْفَضْلُ هَافِصُكَ كَفُّهُ

فَهُوَ الرِّيْعُ إِذَا انْتَحَفَتْ وَجَعْفَرُ

هُوَ فَاطِرُ كَيْدِ الْحَسَنُودِ، وَقَدْ سَبَا

فِي الرُّومِ وَالْأَحْزَابِ مِنْهُمْ يَأْسُرُ

وَبِبَابِهِ الْقُصَرَاءُ كَالنَّمْلِ اغْتَدُوا

هُوَ كَهْفُهَا، هَبْيُوسُوبِ تَسْتَبِيرُ

ففي البيت الأول توجيه بأسماء أعلام ليرمكة (الفصل) و(الريبع) و(جعفر)، وهي لسيني التالين توجيه بسور القرآن الكريم: فاطر، سبأ، الروم، الأحزاب، الشقراء، النمل، الكهف، يوسف. وقوله:

مَاذَا أَقُولُ وَعَكْسُ الْخَالِ خَيْرٌ لِي

يَا مَالِكِي أَحْرَفْتَنِي نَارُ رِضْوَانِ

هذا (مالك) خازن النار، و(رصون) خازن الجنة

وقوله:

مَدَّ وَشَخَّطَ حَدَّاهُ بِالْعَارِصِ الْ

مَرْقُومِ، قَالَ النَّاسُ: ذَاكَ الطَّرَازُ

فالتوجه بكتاب: (دار الطراز) كتاب لأبي سناء

لُثْمُك، وهو خاص بالموشحات، وبالدالة (التوشيح)

في صدر البيت

٦. التقسيم: ويسمى من تحريره وزن البيت إلى

وحدات موسيقية متكافئة ومنسقة الأصوات

والإيقاعات، ويُعدُّ تلويحاً نغمياً يمنعها إيقاعها

جديداً، كقولته:

بِمَرِّ سَمَاءٍ لِلْمُجْتَلِي، ثُمَّ رُتَمَا

لِلْمُحْتَنِي، بَحْرٌ طَمَا لِلْمُحْتَدِي

فقد قسم البيت على ثلاث جمل متغايرة الوزن،

مختلفة المعنى

٧. التدوير: وفيه يُعزِّز النظام الموسيقي الداخلي

للأبيات بِرَبْطِ الشُّطْرِ الْأَوَّلِ مَعَ الشُّطْرِ الثَّانِي

برابطة المعنى، ويضفي موسيقى على هذا

الترباط، ويسهم في الوحدة لموضوعية للنص،

ويشمل معظم لحوز.

وقد بلغ مجموع الأبيات المصورة ١٦ بيتاً، منها

١٢ بيتاً هي القصيدة اللامية لمكونة من ١٧ بيتاً،

أي أن معظمها وَزْدٌ مُنَوَّرًا، ولعلَّ لدى مَنْحٍ بدلاً

هو محيؤها على وزن الحزف، وهو بحرٌ يشعُّ فيه

لُثْمُوك.

### الايقاع الداخلي (الموسيقى)

تبدو براعة الشاعر وموهبته الفنية في تموج

في شعره بالحياة وانسجام المعنى نتيجة لرائه

بالإيقاع الذي يُعدُّ رُكْنًا رئيسًا من أركان الشعر،

بمِزَّةٍ من غيره، ويشمل: الوزن والقافية

١. الوزن

وهو لقلب الذي تتركب منه القصيدة،

والوسبة التي تمرُّ على استجلاء الجس الفتي،

وقد ماز مطمر الدين لذهبي متابعاً بحوز الحليل

المعروفة، ويتقدمها لكامل فالطويل فالحميف

والسريع والتوافر، وقد نظم على هذه الحوز الممتدة

لأنه وجد فيها مُتَنَمِّيًا ومعالاً رحنًا لمر من أفكاره

ومشاعره وانفعالاته، وبسبب موسيقاها الهائلة

الرزيدة التي تسمع بامتداد النغم وتطويبه وتضجبه،

واستيعابها الأفكار المباشرة أو الحطنبية، ولتبدل

على قنريته على الأداء لفتي وبراعته في التجويد،

وجلب نشاء المتلقي لتدوق شعره<sup>(١)</sup>، ولما تمتاز

به من لمقاطع الكثيرة ولعناخ الموسيقي الرزين

ويلاحظ أن استعماله بحر الكامل كان أكثر من

بقية الحوز، كما قلنا، ويرى د. إبراهيم أنس أن

هذا لبحر كان وما يزل يتمتع برتبة متقدمة بين

الحوز<sup>(٢)</sup>

ونظم على الطويل لمحامته ولتسبع لتحريره

الشعرية. ولكونه "يمتاز بالرصانة والجلال في

نغماته وذبذباته المناسبة الهائلة، لـ فهو أصلح

الحوز معالجة للموضوعات العنيفة"<sup>(٣)</sup>، وجاء

استعماله لخميف للإفادة من إمكانياته لإيقاعية

التي تجعل الوزن إذا ما أحكم فيه لنظم قريباً من

النثرية التي تتناهل لحمتها أنثيالاً"<sup>(٤)</sup>

أما لتسريع فهو قريب جداً من لكامل في

صورته لأحد أو الأحد لمصمر

غير أنه لم يقصر نظمه على هذه لأبحر، وإنما

عمد إلى الحوز الحظيفة ذات الجرس الموسيقي



لعبدٍ والنبي الإيقاعي، كالمجنث في نبتين،  
فصلاً عن الدوبيت

٢ ثقافة

للقافية وطيفة إيقاعية موسيقية مهمة، تعمل  
على تنمية الوزن، وهي "بمناسبة الفواصل الموسيقية  
ينوقّع السامع ترددها"<sup>(٣٢)</sup>، سواء كانت مقيدة  
أم مرهوفة، وحرص الشاعر على أن يتّوَعَّ فيها،  
فاستعمل القوافي التي تعمل وفقاً لإيقاعاً مؤثراً،  
ومال إلى لوصوح الصنوعي، فتجبت النظم على  
لقوافي النثر.

وجاءت حروف الروي موافقة لما هو شائع  
ومألوف في شعر العربي، فقد جاء حرف اللام  
في المرتبة الأولى فالراء، ثم الميم والقاف والنون.

### بناء القصيدة:

توزع شعر النّهبي بين الأبيات المفردة  
والمقطوعات، واحتثت التنفّ من ذوات الستين  
أربعة عشر نصّاً من شعره المجموع، ومن ذوات  
الأبيات الثلاثة: ثلاثة النصوص، وكانت ومضات  
سجلها من غير أن يجري وراء قافية ما، فهي  
كالملمحة الدالة، أراد أن يظلمها في بيتين، فهي لا  
تحتاج إلى جهد كبير أو نفس طويل.

وهي على طرفي تقيص من التصريح، فإذا  
كان التصريح - الذي يعطي كثافة موسيقية  
مؤثرة للقصائد - يحدث في القصائد الطوال  
والموسطة، فإن المقطعات هي ظاهرة العصر،  
وتشبه البطاقات أو التوقيعات والفكرة القصيرة  
والمكثفة التي تغتر من حالة نفسية عميقة.

لما أطول قصائده فهي اللامية التي وقعت في  
ثمانية عشر بيتاً، ومن الطبيعي أن يحاول حشد

المعاني والأخيلة والصور لإنشائها فيها

وما بين أيدينا ليس شعره كلّ، بل ما جادت به  
المصادر التي ترجعت له، أو تلك التي أوردت شيئاً  
منه في أغراض وهون مختلفة، وبعض الذي بين  
أيدينا نراه مقتطفاً من قصائد له، وهذا جليّ في  
القطعة الرائثة رقم ٦ التي أورد ابن المتعار مسة  
أبيات منها، وسبقها بقوله: "قال من قصيدة"، وهي  
في المدح، إذ وردت هكذا بلا تصريح، ولكن ما بقي  
منها يؤكد أنها منبورة، كما نطّل أن البتة التوثيق  
رقم ٢٢ هي مدح الملك الناصر هي من قصيدة  
طويلة، إذ لا يُعقل أن يمدح الملك بيتين.

أما من حيث الجمل والتراكيب فقد كن مؤثراً،  
هي أماليه وبنائه التركيبية، فاستعان بعدد من  
أمالب علم السان المعروفة لتبسه المخاطب  
وإثارة اهتمامه وإغراقه بالحدث، كالخبر وإنشاء  
وما يخرجان إليه كالاستنهام والأمر والنهي  
والبداء والجمل الاعتراضية والاستثنائية والتعريف  
والسكير

ولغة النّهبي عذبة سهلة طيّبة، بعيدة  
عن التكلف، إذ كان ميّالاً إلى الألفاظ المألوفة،  
ولكن هذا لم يمنعه من استعمال كلمات مؤلدة  
كانت صدى لمظاهر عصره، وهي: (الشواني)<sup>(٣٣)</sup>،  
و(المركشون)، و(المسيروان)، و(الطوالي)  
و(البطة)<sup>(٣٤)</sup>.

ومن الضرورات قوله<sup>(٣٥)</sup>:

فم هاهن القصص الرطيب وكسر اد

—رُمان فيه، وضضض التفاحا

فهي عجز البيت أورد الفعل الأمر من غير  
تضعيف، على غير استعماله المعروف: (عص)

وقوله<sup>(٢٧)</sup>:

وَسَاقِ لَشَمْسِ الرِّاحِ فِي هَيْبِهِ مَغْرَبٌ

لَأَنَّ لَهَا مِنْ أَفْقِ خَدَيْهِ مَشْرِقٌ

فقد جاءت كلمة القافية بالرفع، والأصل أن

تكون (مشرقاً) بالنصب، لأنها سم إن.

فضلاً عن حذف الهمزة من لاصم (بالهو)؛

بالهواء<sup>(٢٨)</sup>، و: (سقاً)؛ سقاء<sup>(٢٩)</sup>

ويُصاف إليها نسكين قاصتي النتفة ١٥

لضرورة، وحققهما الجر فالفتح

### مصادر شهر:

التقى بتاج لسين الدهبي لشيع أثير النير

أبو حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، وقال: استمرت

دبونه منه، وكتب منه كثيراً منها اخترته وقرأته

عنه<sup>(١)</sup>.

ومن المؤسف أن ذلك الديوان لم يصل إلينا،

لجفافه من المصادر المخططة

ويُعدّ الصنفي (ت ٧٦٤هـ) أهم من ترجم

لشاعر في كتابه (الواهي بالوهيات)، إذ أورد له

٢٧ نصاً ما بين نمة ومقطعة وقصيدة، مجموعها

(٦٧) بيتاً، وهو ما يفوق جميع من ترجم له، وقد

نُفِرد بأربعة نصوص في ١٧ بيتاً، فضلاً عن بيتين

من القصيدة للامية، وهذه لنصوص نقلها من

أبي حيّان الأندلسي

وقد نثر بعض ما أوردته في كتبه الأخرى، فقد

نُفِرد في كتابه (لكشف والتنبيه) بنتفة رائية، من

لسوبيت، القطعة ٩، وفي كتابه (نفيح المسجم)

أثبت له النتفة لثلاثة فقط، وقد وردت أيضاً في

(لواهي بالوهيات)، أما في كتابه (كشف الحال في

وصف الخال) فأوردت بيتين في أربعة أبيات، وأعاد

النتفة للامية في كتابه الآخر (أعيان العصر)

الذي صمّمها فقط.

وترجم له ابن شاذان الكتبي (ت ٧٦٤هـ) في

كتاب (فوات الوفيات)، وأورد له عشرة نصوص

في ٤٢ بيتاً

وأثبت له الزركشي (ت ٧٩٤هـ) في (عقود

الجمال) تسع قطع في ٢٤ بيتاً.

وانفرد السيوطي (ت ٩١١هـ) بثلاثة أبيات

قافية في (كوكب الروضة)، ونتفة من بيتين في

(حسن لماضرة)

وأورد التواجي (ت ٨٥٩هـ) في كتابه (مواقع

الفرلان)<sup>(٢)</sup> بيتين في أربعة أبيات، وفي كتابه

الآخر (صحائف الحسنات) أثبت نتفة في بيتين.

وعبر ذلك من المصادر الثانوية لتي بنشأها في

التحريج

### منهج الجمع والتحقيق

بلغ مجموع أبيات هذا العمل الذي قمنا به (٧٥)

بيتاً، في (٢٢) نصاً ما بين قطعة ونتفة.

وينسب منهجنا في جمعه وتحقيقه في النحو

الآتي:

١- نرسب القطع على وفق رويها ترتيباً أبشأ

(الفائياً)، بدءاً من الساكن فالمفتوح ثم

المضموم ثم المكسور.

وقد عتمدنا في إثبات النصوص على المصادر

التي أوردت النصوص كاملة، ثم المصادر

الأخرى التي أوردتها بدرجة أقل، من ثون

النظر إلى قدمها، وقد أشرنا إلى أرقام الأبيات

بصورة نهية أمام كل مصدر.

٢- جعلت لكل نص - قصيدة كانت أو قطعة - رقماً خاصاً، للإشارة إليه عند الدراسة والتخريج.

٣- تقويم النص عروصاً، وإثبات اسم البحر

٤- ضبط النص ضبطاً يعين على فهم المعنى.

٥- تخريج النصوص من المظان المختلفة - بعد استقصائها - وإثبات عدد الأبيات التي وردت في كل مصدر.

٦- ذكر الاختلاف الحاصل في الروايات، وترجيح لرواية الصعيحة التي تظمن إليها النص ولغات في المتن.

٧- ترجمة الأعلام الدين وردوا في النصوص، ولم نترجم لهم في الدراسة

٨- الإشارة إلى الأخطاء الواردة في المصادر التي رجعت إليها.

ما تبقى من شعره

[١]

قال تاج الدين مظفر الذهبي: (الطويل)

كَلِفْتُ بِتَصْوِيرِ التَّمَى فِي شَبِيبَتِي

وَاتَّقَنْتُهَا إِتْقَانِ خَبَرِ مَهْدٍ

وَحَاوَلْتُ مَنَهَا رَجْعَةً وَمَدَحَتُكُمْ

فَلَمْ أَخْلُ مِنْ تَزْوِيقِ زُورٍ مُكَدَّبٍ

التخريج: الفيت المسجم ٥٢٢/٢، الواهي

بالوهف ٦٧٢/٢٥، ٥٠٢/٢٨، هوات الوهفات

١٥٢/٤، عقود الجمان (الفتاح) ٢٢٢ ب.

الروايات:

١- الفيت المسجم: "حر"، بدلاً من "حر"،

وليس بشيء، ولعله من أخطاء الطابعة.

٢- الواهي بالوهفات، في الموضع الثاني، وصنع المحقق إبراهيم شتوح نقاطاً في صدر البيت، وقال: "بإص في الأصلي"، ولم يستطع رقم المصادر وإثبات حقيقة الصدر على الرغم من وجود كتابين أورده بين يديه.

[٢]

قال: (الكامل)

١ رَاخَتْ تَلِيرُ بِمَقَلَّتِيهَا الرَّاخَا

فَغَبَقَتْ مِنْ أَحْدَانِهَا أَلْدَاخَا

٢ وَجَلَّتْ لَنَا مِنْ تَحْتِ لَيْلِ غَدَا

فَبَدَلِ الصَّبَاحِ مِنَ الْخَبِيرِ صَبَاخَا

٣ نَامَيْتُهَا، رَهَقَا بِضُفٍّ مُدْبِ

قَدْ مَالَ مِنْ سُخْرِ الضَّرَامِ وَمَطَاخَا

٤ قَدْ مَسَّهُ قَرْحُ الصُّلُودِ فَبَرُوهُ

تَوَكَّانَ يَرْشِفُ مِنْ لَمَاكَ قَرَاخَا

٥ فَتَبَسَّمَتْ ذَلًّا، وَقَالَتْ، هَذَا

يَلْفِي مَلِيحاً مِنْ أَحَدٍ مَلَاخَا

٦ قَمَّ فَاهَصِرَ الْعَصِ الرُّطِيبِ وَكُسِرَ

الرُّمَّانُ فِيهِ، وَغَضَضَ التَّفَاخَا

التخريج: الواهي بالوهفات ٦٧٨/٢٥-٦٢٩،

هوات الوهفات ١٥١/٤، عقود الجمان (الفتاح)

٢٢٢ ب.

[٣]

قال تاج الدين مظفر الذهبي: (الكامل)

بَدَرَ سَمَا لِلْمَجْتَلِي، قَمَرٌ نَمَا

لِلْمَجْتَلِي، بَحَرٌ طَمَا لِلْمَجْتَلِي

سُرُّهُ، وَإِنِّي إِلَيْهِ، وَاسْتَمْنَكَ تَجِدُ

مِلَّةَ الْمَسَامِيحِ وَالنُّوَاطِرِ وَالْيَدِ

التحريج: الوافي بالوفيات ٦٦٩/٢٥، المنهل

لصافي ٢٤٩/١١، معاهد التنصيص ٢٤٨/٢

٢- المنهل لصافي: "واذن له".

[٤]

قال: (الكامل)

قَالُوا: اسْتَدَارَ الْفُتُورُ بِالنَّحْدِ

أَوْ لَا تَفِيْقُ؟، فَقُلْتُ مِنْ رُعْدِي

لَا تَنْكَرُوا الْمُخَضَّرَ فِي الْمَحْمَرِ مِنْ

غَدِيهِ، تِلْكَ كَمَا لَمْ الْوَرْدِ

التحريج: الوافي بالوفيات ٢٥، ٦٧٠

[٥]

قال جواباً على بيتين لابن النقيب (٤٢) يمدحه:

(لؤلؤ)

١- حَسَنَ أَنْتَ وَمَا تَأْتِي بِهِ

مِنْ مَقَالٍ وَفِعَالٍ وَأَنْزِ

٢- إِنْ أَكُنْ تَاجًا فَقَدْ خَلَيْتَنِي

مِنْ مَحَابِيكِ بِمَكُونِ الرَّزْ

٣- وَلَكُمْ أَمْرٌ لَيْتَ عَنْ مُعْجِرَةِ

غُبْرَتِ فِي وَحْدِهِ مِنْ قَبْلِ غَرْ

٤- قَدْ أَمَرْتَ الْبَحْرَ أَنْ يَهْدِي تَنَا

وَهُوَ وَقَفَ حَيْثُمَا الْمَوْئِلَى أَمَرَ

٥- وَلِذَا التَّغَرُّ التَّقَانِي بِاسِمَا

وَلَكُمْ قَبْلَكَ مَنْ لَابَ كَشَرَ

٦- مَنْ يَكُنْ عَبْدُكَ هَذَا ضَائِعُهُ

لَا يَرَى فِي النَّهْرِ إِلَّا أَنْ يُسَرَّ

٧- وَمَنْ يَ تَحْطَمُكَ مَنْ يَبْلَعُهُ

فَالْتَنَبَّحْ مِنْ يَ بِمَنْزُورٍ خَضِرُ

التحريج: الوافي بالوفيات ٦٧٠/٢٥

[٦]

قال من قصيدة يمدحُ الملك الناصر

يوسف (٤٣): (الكامل)

١- هَوَاسِيَّةٌ لِلصَّيْدِ قَبْلَةَ قَبْلَةِ

فَخَصَائِبُ السَّيْحَانِ فِيهِ تُغْفَرُ

٢- وَإِذَا أَرَدْتَ الْقُضْلَ فَالْقَيْدُ كَفَّهُ

فَهُوَ الرَّيْبُ إِذَا انْتَحَضَتْ وَخَفَرُ

٣- هُوَ فَاطِرُ كَيْدِ الْحُسُودِ وَكَمْ سَبَا

فِي الرُّومِ وَالْأَحْزَابِ مِنْهُمْ يَأْسُرُ

٤- وَبِبَابِهِ الْمُخْرَاءُ كَالنَّمْلِ اغْتَسَا

هُوَ كَهْفُهُمَا، فَبَيُوسُفَ تَسْتَبْطِرُ

٥- أَسَدُ الْغَرِيصِ غَرِيصٌ مِنْ سَطَوَاهِ

فَبِهِ حَقِيقًا لَا يُقَاسُ الْقُسُورُ

التحريج: الوافي بالوفيات ٦٧٨/٢٥

[٧]

قال: (المتقارب)

١- زُمَرُودُ غَمَارِيهِ الْأَخْضَرِ

يَتَمُّ عَلَى قَفْرِهِ الْجَوْفَرِي

٢- وَرَيْقُ الْقَمَى طَعْمُهُ سَكَّرُ

وَذَاكَ الثُّبَاتُ مِنَ السُّعَرِ



التخريج: الوافي بالوفيات ٢٥/٦٧٠، هوات  
لوفيات ١٥١/٤، عقود الجمان (الفتاح) ٢٢٢ ب،  
مسنوهي الدواوين ١/٢٢٥، مراتع الغرلان ١٢٤ ب.  
٢- مسنوهي الدواوين: "وريقته طعمها مكرّر".

[٨]

قال (لسوييت)

قد أسفر وجهه كوجه البدر  
يزهى بحدار أشقر كالتبر  
مدّ لاح وفتح فوق خديه حتى الـ  
بستان، فحيل: زعفران الشعر  
التخريج: الكشف والنسيه ٦٩.

[٩]

قال: (السريع)

١- من منصلي من ساحر ساخر  
يزيد من دكي تنيه اعتراز  
٢- مدّ ونحط خداه بالعارض الـ  
حرقوم، قال الناس: ذلّ الطراز  
التخريج: الوافي بالوفيات ٢٥/٦٧٠، هوات  
لوفيات ١٥٢/٤، عقود الجمان (الفتاح) ٢٢٣ أ،  
لنهل، تصاهي ١١/٢٤٨، مراتع الغرلان ١١١ ب.

[١٠]

قال: (الطويل)

١- إذا غرقت نفس الفتى وتلطفت  
طفت فتراها بالهوا تتعلق  
٢- وتعدّ بالقدم الغبي كثافة  
تجانبه نحو الحضيض فيفرق

٢- وساق نفس الراح في فيه مغرب  
لأن لها من ألق خديه مشرق  
٤ إذا ما سعى بالكأس كان منسراً  
بكسر جيوش الهمة، وهو محلق  
٥ تعاهدني أمطافه كم تنثني  
ويطعن رمح القد قلبي فيصدق  
٦ بخضر يرى مثل الشراب منطلقاً  
وردف تخال الموج فيه يصفق  
التخريج: الوافي بالوفيات ٢٥/٦٦٨، هوات  
لوفيات ١٥٠/٤، عقود الجمان (الفتاح) ٢٢٢ أ  
الروايات،

١- الوافي بالوفيات "إذا أشرقت".

[١١]

قال: (الطويل)

١- والغس داوى غلتي برجيه  
فما زانني إلا نهيب خريق  
٢ ومن عجب أني خدعت بخده  
وليس سيوى خال به وشقيق  
التخريج: كشف الحال ٣١٠، صعائف الحسنات  
١١٧، مراتع الغرلان ١٥٢ أ، الروض البصر ٢/١٧٧

اللفظ:

١. اللعن: مواء مستحسن في باطن الممة

[١٢]

قال في زيادة النيل سنة أربع وستين وست  
مئة، ودخوله إلى نور الجريرة وقطعه الطريق:  
(الخنيف)

- ١- قد فماني خلي إلى الروضة العذ  
ماء ليلهم وارتنساف الرحيق  
٢ قلت مهد عدي ونعتي هاتي  
عاجز عن زيارة يا صديقي  
٣ محم النيد في البيوت على التنا  
س، وننى فيهم بقطع الطريق  
التخريج: كوكب الروضة ٢٢٠  
في الأصل: "صديق".

[١٢]

- كتب جوايا عن قصيدة ابن النقيب: (الوهر)  
١- أنا الشايج الذي رصعت راء  
بسر ثنائك والنثر السبيك  
٢- ثبوت لا تغيره الليالي  
خلاص ليس بي في الود توك  
٣- ويا حسن الفحال ملكك رقي  
باحسان، فليس به شريك  
التخريج: الوهر بالوفيات ٢٥/٢٧٧

اللفظ:

- ١- توك: أحق ثالك؛ شبيد؛ لحق، ولا فعل له  
لسان العرب (توك).

[١٤]

قال: (السريع)

- ١- إن الطفيلي قه ميزة  
على الندامى عند أهل الحقول  
٢- لائمه أحسن بي طئه  
هزار صفوا، وأراج الرسول

التخريج: الوافي بالوفيات ٢٥/٢٧٠، المنهل  
الصادق ١١/٢٤٨.

[١٥]

قال: (الرجز)

- ١- لاح هلالا، واننى متقما  
وصال ليثا، وزا غزالا  
٢- لو لم تكن وجنته ماء لما  
جلت سواد الغيب فيه خالا  
التخريج: كشف الحال ٢٧٧، أعيان العصر  
٤/٢٤٦

- ١- أعيان العصر: "وصال ليثا".

[١٦]

- كتب إلى ناصر الدين، ابن النقيب يعترف فيها عن  
لقائه: (لخيف)  
١- سبي من زيارى أنت مخم  
وعلىنا مزاركم والمثول  
٢- أنا أسقى إليك سقى محب  
ومحق بفعله ما يثول  
٣- لو غدت داركم بشهد أثينا  
ثم ترعنا خزوتها والسؤل  
٤- والصخور الكبار بالصجل الفا  
جل، والحين إذ تراها خفول  
٥- ورخان يحملن ما سلخ الحز  
أو مشه، السماء سحبا تسيل  
٦- ومكان ملعن من ومنح المند  
طخ، ما لتواب منه خمول

٧- وَبِقَلْبِي - إِذَا الْكِلَابُ مِنَ الْمَسْ

لَخَ وَأَقِينِ وَأَتَفَضَّنْ - خَلِيلُ

٨- وَتَكْمُ رَابِنِي وَعِيدُ سَرِيرِ

مِنْ جَرِيدٍ بِهِ النَّوَاطِرُ خَوُولُ

٩- وَقَمِصِي مِنْ قَطْعِ بِنْتِكِ الْفَوُ

الِ شِلْتُ يَمِينَهُ، مَسْلُولُ

١٠- كُمْ سَقَا يَرُشُ بِالْقُرْبَةِ السُّو

قٍ سَرِيعًا، ذِيلِي بِهِ مَبْلُولُ

١١- وَزَحَامُ وَالْجُرْحُ فِي كَتِفِ الْمُنْ

بِلِ يَجْرِي وَنَصْلُهُ مَسْلُولُ

١٢- وَخَمِيرُ الثَّرَاسِ إِذْ زَجَرَوْهَا

حَيْثُ أَتَا مِنْ صَنِيعِهِنَّ غُفُولُ

١٣- وَدُفُوفُ الْمُزَكَلَعِينَ، وَلَنَّا

سَ عَلَيْهِمْ تَزَاخُمُ وَدُخُولُ

١٤- وَجَمَافُ الْأَجْنَادِ إِذْ تَحَلَّبَ الْأَخْ

طَابُ وَالسَّيْرَوَانُ فَلَمْ جَهُولُ

١٥- وَطَبَائِي الطَّوَاءِ مَعَ بَطَّةِ الزُّيْ

بَاتَ لَمْ يُنْقِ طَبْعَهَا الْفَاسُولُ

١٦- وَحَمَلُ الْأَسْطَارِ يُدْعَى بِالْقَلْبِ

بِدَسِّ، تَحْنُكِيْلُ ضَبْطُهُ مَحْلُولُ

١٧- وَبِرَجْلِي مُفَالِجٌ صَخْرَةٌ إِنْ

هِيَ زِلْتُ عَلَيَّ إِنْ نِي قَتِيلُ

١٨- وَلَوْ أَنَّ الْبَلِيْعَ يَسْتَوْعِبُ الْآثَ

كَأَدْفِهَا لَكَانَ شَرْخًا يَطُولُ

التحريج: الواهي بالوهيات ٢٥/٦٧٢-٦٧٤.

قوت الوهيات ٤/١٥٤، عدا: ١٦، ٧.

## الروايات:

٤- الواهي بالوهيات: "الحيل".

٥- الواهي بالوهيات: "ورجال".

٦- الواهي بالوهيات: "وبكال".

٨- الواهي بالوهيات: "به العمائم".

١٠- الواهي بالوهيات: "شقا".

١٢- الواهي بالوهيات: "وحمية الثراس".

صنهن

## اللفظة:

٢- الْحُرُون، جمع: حرن، وهي الأرض الغليظة.

٩- كذا وردت كلمة (بنتكة)، وعُلّقَ محققا

الكتابين في هامشيتهما: "لم أهند إلى

الصواب في هذه اللفظة".

قلت: أكرر الظن أنها لفة هي: بندكة، وهي حاشية

القميص.

١٢- المركلشون: الذين يمشون لوكالش

المصرية، وهي نوع من الأرجال.

١٤- السبروان: حارس الإبل، تكملة لمعاجم

العربية ٦/٢٠٨.

١٥- طنبالي: هي (طنبالي)، جمع طنبلية لتي

يوضع عليها الطعام، وهي "خوان يؤكل عليه

ج طنبالي". المعجم الوسيط (طنل) ٥٥١،

ويرجع هذا التفسير ذكرها في سياق لاكل

(الشواء....)

الفاصول: طين تفصل به الرؤوس، كما جاء في:

زهر الأكمل ١/٢٢٩، ويجوز أن تفصل فيه الطنبالي -

كما ورد في البيت - وغيرها.

البطة: إناء على شكل البطة يوضع فيه الدهن

[١٩]

قال: (الوافر)

- ١- وَقَالُوا: لِمَ قَعَدْتَ عَنِ التَّهَانِي
- وَكَمْ تَصِيدُ الْقَطَالِحَ بِالتَّدَانِي ؟
- ٢- فَقُلْتُ: لِسَانُ عُدْرِي فِي صَدَارِي
- يُبْرِهُنُ صُلَّ قَعُودِي وَالتَّوَانِي
- ٣- مَنِيْبِي قَادِفٌ بِعُرَابٍ غِيْبِي
- فَكُلُّ الْفَانِيَاتِ لَهُ شَوَانِي

التحريج: الوافي بالوفيات ٦٧١/٢٥

- فوات الوفيات ١٥٢/٤، عدا الأخير

[٢٠]

قال: (الكامل)

- ١- سَمُّ الطَّبِيئِ مِنْ تَحْطِئَةِ الْوَسْطَانِ
  - وَرَتْنَا هَرَاتِنِ سِهَامَهُ وَرَمَانِي
  - ٢- وَبَدَا قَذَابُ الْبَرِّ مِنْ عَسَدِ تَهْ
  - فَلِدَاكَ مَا يَنْفَكُ فِي تَقْصَانِ
  - ٢- مَاءُ النُّعِيمِ يَرْفُ مِنْ وَحْنَاتِهِ
  - يَسْقِي رِيَاضَ شَمَقَاتِ النُّعْمَانِ
  - ٤- قَالَتْ عَقُودُ تَهْوِيهِ لِقَوَامِهِ
  - مَنْ أَقْبَتَ الرُّمَانَ فِي الْمُرَانِ ؟
- التحريج: مسالك الأبصار ١٠ ٤٦٨ ٤٦٩،  
الوافي بالوفيات ٦٦٩/٢٥، فوات الوفيات ١٥١/٤،  
عقود النعمان (الفاتح) ٣٣٢ ب.

الروايات:

- ٢- مسالك الأبصار: "من جسد. من نقصان."

١٦- حِمَارُ الْأَسْطُورِ: أَطْرُقُ أَنَّ (حِمَار) هَذَا  
بِمَعْنَى الْحَامِلِ لِلْأَشْيَاءِ، وَأَطْرُقُ أَنَّ الْكَلِمَةَ مُسْتَعْمَلَةٌ  
عِنْدَ الْعَامَّةِ وَبَعْضُ الْجَرَارِيزِ فِي مَا يَسْتَعْمِلُونَهُ  
فِي تَقْطِيعِ اللَّحْمِ، وَالْعِدَائِينَ، وَلَعَلَّ الْأَسْطُورَ جَمْعُ  
لَسَاظُورٍ وَهُوَ عَصِي مَا وَرَدَ فِي لِمَعْمِ الْوَسِيطِ  
(سَطْر) ٤٢٩ "سَيْفُ الْقَصَابِ - وَمُسْكِينٌ عَرِيضُ  
ذُو حَدٍّ وَاحِدٍ يَكْسِرُ بِهِ الْعِظَمَ (مَوْ) ج: سَوَاطِيرُ"  
رَأَيْتُنِي بِذَلِكَ د. عَبْدِ الرَّازِقِ حَوِيرِي

[١٧]

قال: (الطويل)

- ١- تَقَدَّ خَابَ مَنْ يَرْجُو رُجُوعَ شَبَابِهِ
  - بِصَبْعَةٍ نَيْلٍ تَنْتَهِي وَتُحْشَوُ
  - ٢- كَأَنَّ بَقَايَاهَا بِضَفْعِهِ حَذِّهِ
  - سِهَامُ الْمَنَايَا، وَالنُّصُورُ تُصَوُّ
- التحريج: الوافي بالوفيات ٦٧٠/٢٥، فوات  
لوفيات ١٥١-١٥٢، عقود النعمان (الفاتح)  
٣٣٢ ب.

[١٨]

قال تاج الدين مظفر الدهلي: (المجث)

- وَحَلُولٌ حَسْبُ فَيهِ
  - سَطْرٌ بِعَدَا الْقَبُولِ
  - تَدَاغَلِيهِ وَتَحْشَاؤُ
  - فَنَافَ خَطُّ الْعَلِيلِ
- التحريج: حسي المحاضرة ٢٩٦/٢

الروايات:

- ٢- في الأصل: "القليل"، ولعل الصواب ما



## اللغة:

٤- المزان: واحدته مزانة، وهو شجر تتخذ منه لرمح

[٢١]

قال يمدح لملك الباصر (البيضا)

١- يا حاتم الجود بن يا يوسف الثاني

اضفع فديتك احساناً باحسان

٢- ماذا أقول وعكس الخال خيرني؟

يا ماعبي احرقني نار رضوان

لتجريح: الوافي بالوفيات ٢٧١/٢٥، فوات  
لوفيات ١٥٢/٤، عقود الجمان (الفتاح) ٢٣٢،  
لمهل الصافي ٢٤٨/١١.

[٢٢]

وقال: (المجنث)

١- أمي وصيحة جسم

وكسر بيت وكسرة

٢- نهاية القيط فاقنغ

وشسرة خيت قسرة

التخريج: الوافي بالوفيات ٦٦٨/٢٥، فوات  
لوفيات ١٥١/٤، عقود الجمان (الفتاح) ١٢٣٢

## المواضع

(١) ترجمته في ديوان الإسلام ١٢٧/٤. الوافي بالوفيات  
٦٦٧-٦٦٧/٢٥. فوات الوفيات ١٥٠/٤ - ١٥٦. عقود  
الجمان ق ٢٣٢ - ٢٣٣. لمهل الصافي ٢٤٨/١١.  
الشعر انشائي ٧٢٥/٢.

وردت له مقطعة في مسائل الأيصار ٤٦٨-٤٦٩.  
فترجم له محققه - خطأ - ترجمة موكلة على له.

محمد بن نصر بن مكارم بن الحسن ابن عيسى (ت  
٥٤٦هـ) ١

(٢) التكية ثم نرد هي كتب التلحيم. بل هي كتاب كوكب  
الروضة ٢٢٠ فسطح. عند ذكر أبياته القصيدة الثلاثة في  
فيصل النبل.

(٣) هو أبو المحاسن يوسف بن الوليد بن عبد الله النهدي، توفي  
سنة ٦٨٠هـ ترجمته في نيل مرآة العرب ١٢٤/٤،  
الغدير ٢٤٦/٢، تاريخ الإسلام (حوادث ٦٨٠هـ) ٣٧٨،  
مسالك الأيصار ١٧٠/١٦، الوافي بالوفيات ٢٧٨/٢٩،  
فوات الوفيات ٣٦٨/٤، عيون للتواريخ ٧٨٧/٢١، تذكرة  
انتبيه ١٧٠/١، عقود الجمان ٢٣٧، أ. مرآة الجنس  
١٤٥/٤، للسلوك ٧٠٥/٢ - ٧٠٥، ومقدمة شعره بتحقيق،

(٤) الوافي بالوفيات ٦٧١/٢٥، فوات الوفيات ١٥٢/٤.

(٥) (سلول المطاع في عروا الاتباع) لمحمد بن محمد بن  
طغر الصقلي (ت ٥٦٥هـ)، صنفه لبعض القواد بصقبة  
سنة ٥٥٤هـ وهو مطبوع.

(٦) الوافي بالوفيات ٦٧١/٢٥.

(٧) محمد بن دانيال يوسف الحكيم الموصل الكحل، توفي  
سنة ٧١٠هـ. الوافي بالوفيات ٥١/٢، للنجوم الزاهرة  
٢١٥/٩، لنور الكامنة ٤٢٤/٢.

(٨) محمد بن يوسف بن علي العرابي، درس في جزيرة  
الأنس وبلاد إفريقية والإسكندرية ومصر والحجاز،  
وحصل الإجازات من الشام والعراق وغير ذلك،  
وله مصنوعات كثيرة، ترجمته في المعجم المختص  
بالمحدثين ٢٦٧، الوافي بالوفيات ١٢/٤٤، فوات  
الوفيات ٣٢٤/١.

(٩) شعر ابن النقيب المعيني ١٤٤-١٤٥.

(١٠) أحل بها المختار من شعره والمستشرق عليه.

(١١) شعر ابن النقيب المعيني ٩٦.

(١٢) نطرق ١٨، ٢٠.

(١٣) ينظر عنها نهاية العرب ٢٢٦/٢٩، لتواوير السطحية  
٢٦١.

(١٤) يعقوب بن صابر المنجنيقي، شاعر بغداد، ترجمته  
في فلائد الجمان ٩٢/١٠، وفيات الأعيان ٩٩/٧،  
٢٥-٤٦، تاريخ الإسلام (٦٢١-٦٣٠هـ) ٢٧١ -  
٢٧٢، سير أعلام النبلاء ٣٠٩/٢٢، الوافي بالوفيات

٢٨ / ٤٩٩ - ٥٠٦. عقود الجمان (المانح) ٢٤٩ ب.  
عقود الجمان (عارف حكمت) ٣١٧. شتات الذهب  
٥ / ١٢٠. الأعلام ١٩٩/٨. مجمع المؤلفين ١٣ / ٢٥١.  
مقدمة شعرة بحميتنا.

(١٥) شعر يعقوب بن صابر المنجنيقي، رقم ٢٠. وهو مودع  
لدى محلة "المورد".

(١٦) شطر ١٨، ٢٠.

(١٧) أبو جعفر مسعود بن المحسن بن عبد العزيز، من  
شراء بعدد، ترجمته في تاريخ الإسلام (٤٦١هـ -  
٧٠٠هـ) ٢٧١ وهيأت الأعيان ٥ / ١٩٧. الولائي بالوقت  
٢٥ / ٥٠٦ - ٥٠١. امرأة الحزان ٢ / ٩٥. النجوم الزاهرة  
٥ / ١٠٢. شتات الذهب ٢ / ٣٢١.

(١٨) الولائي بالوقت ٢٥ / ٥٠٤.

(١٩) الولائي بالوقت ٢٥ / ٦٦٩.

(٢٠) في نقد الشعر العربي المعاصر ٣١.

(٢١) القطعة ٢٠.

(٢٢) القطعة ٢١. البيت ٢.

(٢٣) القطعة ١٢. البيت ٢.

(٢٤) القطعة ١٩.

(٢٥) القطعة ١٨.

(٢٦) القطعة ١١.

(٢٧) القطعة ٤.

(٢٨) شعر يوسف بن لؤلؤ التهامي ٢٧.

(٢٩) موسيقى الشعر ١٩١.

(٣٠) المروض والقلابة دراسة ونطيل ١٢٥.

(٣١) شرح نعمة الحبل في المروض والنوادي ١٠٤.

(٣٢) موسيقى الشعر ٢٤٦.

(٣٣) الحسن بن شور بن طرخان العقبسي، اشتهر بالنوادية.  
نوفي سنة ٦٨٧هـ. الولائي بالوقت ١٢ / ٤٤. هو ت  
لوقيات ١ / ٢٢٤. عيون الثوريح ٢١ / ٤٢١. النجوم  
الزاهرة ٧ / ٣٧٦. ومقدمة شعرة بتحقيقتنا.

(٣٤) القطعة ١٦.

(٣٥) القطعة ٢٠.

(٣٦) القطعة ١٧.

(٣٧) القطعة ٢. البيت ٦.

(٣٨) القطعة ١١. البيت ٢.

(٣٩) القطعة ١١. البيت ١.

(٤٠) الولائي بالوقت ٢٥ / ٦٦٨.

(٤١) سبعة على معطولة الكتاب في البدء زيوتنا مكتبة  
عارف حكمت بعد أداء الفكرة المباركة في السنة  
المصيبة ١٤٣٢هـ.

(٤٢) القطعة ١٧. البيت ١٠.

(٤٣) ترجمته في النيل على الروضتين ٣١٢. دبل مرآة  
الرمال ٢ / ١٤٠. عيون الثوريح ٢٠ / ٢٥٧. شتات  
الذهب ٥ / ٢٩٩.

### المصادر والمراجع

#### المخطوطة :

- عقود الجمان ، دبل وهيأت الأعيان. محمد بن بهادر  
الركشي (ت ٧٩٤هـ). مكتبة المانح بستانبول. رقم  
٤٤٢٤ ومخطوطة عارف حكمت بالمدينة المنورة. رقم  
الحفظ ٣٩٠٠. الرقم العام ١٥٤ / ٩٠٠.

- مرائع المرآة في وصف الحسن من العبد. محمد بن  
حسن النولجي (ت ٨٥٩هـ). مخطوطة مكتبة عارف حكمت  
بالمدينة المنورة. الرقم العام ٢٢٢٢. رقم التصنيف ٢٠٤.

#### المطبوعة :

- الأعلام خير الدين نركلي (ت ١٢٩٦هـ). دار العلم  
للملايين. ط٤. بيروت، ١٩٦٩م.

- أعيان مصر وأعيان النصر صلاح الدين حبل بن أيدك  
الصفدي (ت ٧٦٤هـ). تحقيق د. علي أبو زيد وآخرين. دار  
الفكر، دمشق، ١٩٩٨م.

- إيضاح المكنون في الدين على كشف الظنون إسماعيل  
باش الببائي اليمداني (ت ١٢٣٩هـ). دار الفكر، بيروت،  
١٩٨٢ / ١٤٠٢م.

- تاريخ الإسلام وهيأت المشاهير والأعلام. محمد بن أحمد  
ابن عثمان النحفي (ت ٧٤٨هـ). تحقيق د. عمر عبد  
السلام سامري. دار الكتب العربية، بيروت، ٢٠٠٠م.

- تذكرة النبوة في أحوال المنصور وبنه الحسن بن عمر بن  
حبيب (ت ٧٧٩هـ). تحقيق محمد محمد أمين. دار الكتب  
المصرية، القاهرة، ١٩٧٦م.

- تكملة المعاجم العربية، رينهاوت دوكي (ت ١٨٨٢م)، نقله إلى العربية د. محمد سليم النعمي ١-٨، ١٩٧٨ - ١٩٩٧.
- حسني المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفصص إبراهيم عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٨م.
- الدبير الشافعي والمسنوفي بعد الوافي، جمال الدين يوسف بن يعري، دمي (ت ٨٧٤هـ)، تحقيق هيثم محمد شلتوت، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٣م.
- ديل الروصني، أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، نشره عوت لقطار، دار لجيل، بيروت، ١٩٧٤م.
- ديل مرارة الزمان، محمد بن موسى البويهي (ت ٧٣١هـ)، مجلس المعارف الثمانية، الهند، ١٩٥٤ - ١٩٥٥م، وقد حققناه كاملاً، وطبع في بيروت.
- الفروض المصنوعة في ترجمة أبناء العصر، عصام الدين العمري (ت ١١٨٤هـ)، تحقيق د. سليم النعمي، بغداد، ١٩٧٥م.
- سيؤ أعمال الفناء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان النقيبي (ت ٧٤٨هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧/١٤١٧م.
- شذوات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحفيظ بن العباد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، مكتبة المصطفى، القاهرة، ١٣٥١هـ.
- شرح نعمة الخليل في الفروض والقوافي، عبد الحميد القراصي، مؤسسة الرسالة، بغداد، ١٩٧٥م.
- شعر أبي الفتح المصفي، الحسن بن شاور (ت ٦٨٠هـ)، جمع وتحقيق ودراسة د. عباس هاني الجراح، دار الفرات لإعلامية، بابل، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- شعر يوسف بن تولا، انتهى (ت ٦٨٠هـ)، جمع وتحقيق ودراسة عباس هاني الجراح، بابل، ٢٠٠٦م.
- صحائف الحسنات في وصف الخال، محمد بن حسن الفولجي (ت ٨٥٩هـ)، تحقيق ودراسة د. حسن محمد عبد الهادي، دار الفناييع، عمان، ٢٠٠٠م.
- الميز في حبر من غير شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان النقيبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق د. صلاح الدين هجند، مطبعة حكومة الكويت، ١٢٨٦هـ.
- الفروض والقوافي، دراسة وتطبيق في شعر الشطريين والشمر الحز، د. عبد الرضا علي، مؤسسة دار الكتب،

- للموصل، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- عيون للتاريخ، محمد بن شاكر الكندي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق د. فيصل السامر ونائلة عبد المنعم دلود، بغداد، ١٩٨٤م.
- العبد المصنوع في شرح لامية المعجم، خليل بن أبيك الصغدني (ت ٧٦٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.
- قولات الوحيات والذيل عليها، محمد بن شاكر الكندي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.
- في بعد الشعر العربي المعاصر، دراسة جماعية، د. محمد الصنياع، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٩٨م.
- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، جمال الدين الملوك بن الشاعر الموصلي (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق د. من سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.
- كشف الحال في وصف الخال، خليل بن أبيك الصغدني (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن عمر العمير، لدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والمؤلفين، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي المشهور بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، استانبول، ١٩٤١م.
- لكشف والتشبيه على الوصف والتشبيه، خليل بن أبيك الصغدني (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق هلال ناجي ووحيد بن أحمد ابن الحسين الزبيدي، لندن، بريطانيا، ١٩٩٩م.
- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، بن منظور الأنصاري الروصني الفارسي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥م.
- المختار من شعر أبي دانيال الحكيم، خليل بن أبيك الصغدني (ت ٧٦٤هـ)، حققه وعلّق عليه محمد نديم النعمي، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٧٩م.
- ممالك الأيصال في ممالك الأمصار، أحمد بن يحيى العمري (ت ٧٤٩هـ)، ج ١٠ و ١٦، تحقيق كامل سمين الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م.
- مستوفي التواريخ، محمد بن عبد الله الأزهري (ت ٨٨٧هـ)، تحقيق زينب القوصي وهناء الأعصر، دار الكتب والوثائق للمؤسسة القاهرة ٢٠٠٢م.

- معهد التصنيف على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد النبائي، رت ٩٦٣هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٤٨م.
- مجمع المؤلفين، عمر رضا كحالة، مطبعة الترقى، دمشق، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م.
- المجمع المختص بالمحدثين شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايما السهتي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق د. محمد الحبيب نهية، مكتبة الصبوي، طائيف ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- المثل الصلبي والمستوفي بعد الواظي يوسف بن نوري بردي (ت ٨٧٤هـ)، تحقيق د. نبين محمد عبد العزيز، القاهرة، ١٩٨٨م.
- موسيقى الشعر، د. بهيم أنيس، مكتبة لأتطلو العصرية ط ٤، القاهرة ١٩٧٢م.
- نحو المراهرة في موك مصر والقاهرة يوسف بن نوري بردي بن عبد لله الظاهري الحنفي (ت ٨٧٤هـ)، دار

- الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م.
- نهاية لأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم اللوزي (ت ٧٣٣هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٧٤ هـ / ١٩٦٦م، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٢هـ.
- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسمية (سيرة صلاح الدين لأيوبي) بهاء الدين يوسف بن دافع بن نعيم بن عتبة لأسدي الموصلي، بن شداد (ت ٦٣٢هـ)، تحقيق د. جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- الواظي بالوفيات صلاح الدين خليل بن أيبك الصنعبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق جماعة من المحققين العرب والمشرقيين، أجزاء متفرقة في سموت مختلفة.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد ابن حنكس، رت ٨٦٨هـ)، تحقيق د. إحسان عباس دار الشارقة، بيروت، ١٩٦٨م.





# تجليات الذوق الفني ، ومظاهر الوعي النقدي في أدب السير والتراجم من خلال كتاب

عنوان الذراية في من عُرف من العلماء في المائة  
السابعة ببجاية

للقاضي أبي العباس أحمد الغبريني

الدكتور عبد العزيز شريط  
جامعة جيجل - الجزائر

## مقدمة:

يستحق لقاضي الغبريني أن يشغل الصكر والقلب لاعتبارات عديدة، لعل أولها لمسه لذي طائما رتضاه لباحثون والدارسون في المغرب العربي الكبير، قصد إعادة قراءة لثروت لأدبي و علمي لمغربي و، لأندلسي، والذي يهدف في مثل هذه الحال -إلى إعادة تصنيف بعضا من مؤلفات لثروت لمغربي تصنيفاً ينبنى على الرؤية المعاصرة للأجناس الأدبية عند العرب، طبقاً لما تاح لها العصر من تأثير وتأثر بالغرب، فلقد تداخلت لأجناس أدبية أكثر مما مضى. وبشكل ما عاد يسهل الفصل بينها. فأخذ السرد خصائص الشعر، وظهرت قصيدة لثروت رينا رواية الرسائل والمسرحية الشعرية وشعر القصيدة الخ وما هـد لا فيض من غيظ لتدخل و لتقاطع بين الفنون الأدبية عند العرب وعند الغرب أيضاً

الأدب العربي والثقافة العربية من أبي عثمان عمر ابن بحر الجاحظ مروراً بابن خلدون ووصولاً إلى جرجي زيدان، وفي وقت استقرت فيه منهجاً ومفهوماً الحدود الفاصلة عندهم بين الأجناس الأدبية والأنواع الأدبية، وبشكل لم تنوغل لأدب

هذا وإن تصنيف مؤرخي الأدب للبصوص تكاملة، قصيرة أكانت أم طويلة، دراسية أكانت أم بداعية، علمية أكانت أم فنية لا يمكن وسمة بالغلط، وإنما يجب الإقرار بأن هذا التصنيف كان نابهاً مما أتاحه العصر الذي عاش فيه دارسو

في الأخذ من بعضها البعض، و متعلو خصاصن وتقنيات بعضها من بعض بالحد لذي نراه اليوم. بنا ثمر بأن الآ ب متقاربة متعانمة في أكثرها، ولو على عائق لغة فحسب، وأي لغة هي؟ إنها لغة الحيلة الفنية الممتازة ونقر أكثر بحقيقة مسائلها أن الجنس الأدبي كلما جتمعت فيه باقي خصائص وعناصر الأنواع الأدبية الأخرى كان أقرب إلى الكمال، بله إذا جمع بقية خصائص لصور الأخرى، كالرسم و لحن والموسيقى و لتصوير والمسرح والخط والزخرفة والمينما لحن وما يمرى على الأدب يسري على النقد، ون كان النقد عجم في منهجه، ذوق في اعتباره، وعناؤه العلم ومنهجه العلم ومادته لأدب الفن لذي لا يقدم احتواؤه على علم من العلوم، ولو على سبل لمعرفة والحقيقة الواقعة، والمعرفة مستوى من مستويات العلم لا ترقى إلى لامتياز ولكنها منه على أية حال، فما أقرب السيرة إلى النقد وما أقرب لتأريخ إليه أيضا ولو في حالكتاب "عنوان البرية" فيمن عرف من لعلماء في المائة المماثلة ببحاية لقاضي أبي العباس أحمد الفريني.

لقد كان الفصل في فتح لعين والعقل على لفريني الفريبي (المفاريبي) والفريني لحرثري، والفريني الناقد قبل المؤرخ، كما هو لقاضي عياض الناقد قبل المؤرخ أيضا - كما سنرى فيما يأتي من بحوث - أسناذنا الفاصل، وأحد من نشي من نقاد وموسوعي الأكاديمية لجزائرية الممتازين الأسناذ الدكتور محمد منصورى هي مؤتمر النقد الجرثري بعاصمة بني حماد الأولى المسيلة، فأشار إلى الفريني ناقدا بماخله ذكرت منها أنها قيمة وكم تمنيت لو أشرت منها هي هذه المقالة ولو حرفا أستهدي به

عياض المعاجزة على نقد الفريني، ولكن ذلك لم يحدث فللرجل فصل السق في تشيه، على الأقل على شكل بادرة لا أعرف مدى كوبها نادرة، فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله كما قاله شائنه: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَعْنَةً ﴾ (١)، فله جريل الشكر.

### في تاريخانية الموسوعية

أمام حقيقة بلوزة لعمان تضد بأن من الكتب التي بين أيدي الناس ما يضم تأريخ العلوم بأسرها أو بعضها منها ((و قد كتب في تاريخ العلم من قديم، فعولجت بعض العلوم في استقلال كالطب و تربية، أو جمعت كلها في عرض شامل يتحدث عنها الواحد تو الآخر)) (٢) وليس ذلك راجع إلى التخصص في هذه العلوم بأسرها من باب لموسوعية، بقدر ما كان مجرد تأريخ لهذه العلوم، ومحاولة لفهمها قصد إدراجها بوعي وإدراك ضمن مؤلف ما يعنى بالتأريخ للعلوم، ولكن لموسوعية تعنى لتتحرك إلى درجة الإمام الكامل لمشابه للتخصص في كل العلوم رغم أن التخصص مناف للموسوعية ربما يكون من نافلة القول بصدار الحكم بأن العلماء العرب القدماء قد تصفوا بالموسوعية: الموسوعية العلمية، والموسوعية المعرفية، و لموسوعية لفكرية، ولست أبحث هاهنا في الأسباب التي حققت هذه النتيجة المملومة من الثقافة لتاريخية بالضرورة، والتي لن نتعد في أغلب الأحوال عن بساطة المعارف الإنسانية والتجريبية القديمة بالقياس إلى معارف وعلوم يومنا هذا، و لمتصفة بالشعب والتعقيد والصعوبة، بما في ذلك علوم الفرائض والمواريث على دقتها، وعلوم التربية على تعقيدها، وعلوم الفلسفة على تمتتها، وعلوم الحديث على انضباطها

ومعرفة رجالها، وعلوم القرآن على خطورتها ومغلة  
 لربيع لدي بجانب الحوض فيها، ومع ذلك وجبنا  
 عالماً كآبى سينا -مثلاً- يحيط بهذه العلوم جميعاً  
 ويزيد عليها علوم الطب ومباحث الموسيقى...  
 لعل علم يكن للتجانس بين العلوم في أوعية عقول  
 لعلماء أي مجال من الشرطية للحوض في هذا  
 لعلم أو ذاك، تماماً كما لم يكن للعجب مجاله  
 حين نذكر عالماً فاصياً شرعياً يخوض في علوم  
 نقد و الأدب كالباقلائي في إعجاز القرآن وكعبد  
 الرحمن ابن خلدون في مقدمته هل يرجع ذلك  
 إلى المعارف الأولية المشتركة بين العلماء؟  
 فالعلوم الدينية واللغوية أروسة مشتركة بالنسبة  
 لجميع العلماء المسلمين منذ نزول رسالة اقرأ  
 وحتى التوسع المؤسساتي الحالي للعلم والمعرفة  
 متمثلة في المدرسة ومؤسسات التربية العربية  
 الحديثة والمعاصرة. أم يرجع الأمر إلى التجانس  
 لحاصل، والتقارب المعرفي المحقق بين علوم  
 لشرع والقضاء وعلوم اللغة والأدب في حال الجمع  
 بين النقد والقضاء مثلاً؟ ربما يكون الطرح الأول  
 هو الأقرب للتعلل ومن ثمة فهو الأصح، وربما يكون  
 لثاني، وربما يكون الأمران معاً ما دام التجانس  
 معقفاً بين هذين العقلين المعرفيين والإنسانيين،  
 أو بعبارة أوضح يضمهما حيز واحد هو حيز العلوم  
 الإنسانية جمعاء.

تتقارب العلوم في تلوخيانياتها زمراً زمراً،  
 وتتموضع مع بعضها حقولاً حقولاً، تربط بينها  
 علاقات الدلالة والمعاصدق، كما تربط بينها  
 لطبيعة الجوهرية، وفق علاقات التشابه والتقاطع  
 والتقارب المنهجي، وحتى التلاقي في الأهداف  
 ووسائل المستخدمة، فالعلم مهما يكن نوعه نص  
 وخطاب، وكلما كانت وجهة العلم شيئاً في الكائن

كان تصنيفه على أسام هذا الكائن المقصود  
 أيضاً ربما تكون الموسوعية هي الإطار الشكلي  
 المتنا/نصي والمتنا/مفهومي المحقق للتقارب  
 والتشاكل، والموسوعة للتواجد ضمن حيز عقلي أو  
 معرفي واحد ما، قد يكون هذا الحيز هو المعرفة  
 الإنسانية متما سقت الإشارة إليه، وقد يكون  
 العلم كمستو ممتاز ضمن هذه المعرفة الإنسانية،  
 وقد يكون الإنسانيات... الخ. ولذلك يمكن الحكم  
 على العصور الإسلامية القديمة في مجال العلم  
 بأنها عصور الموسوعية، دون التوجس خيفة من أي  
 تصور مبرراتي، وأحياناً من غير حصول تجانس  
 بين هذه العلوم، إذ لا يمكن تصور تجانس مثلاً  
 حين الجمع بين الطب والشعر عند الشيخ لثيم  
 ابن سينا مثلاً. ومع ذلك فالموسوعية تسوغ لجمع  
 بينهما في عقل عالم واحد، أو في مجرد اهتمامه  
 ومسه لأحدهما بطرف خفيف أو بحيطرهقيق رفيع

إن لكل علم من العلوم سيادة في عصر من  
 العصور وفي بيئة من البيئات الإنسانية، وهذا  
 هو الفرض الثالث الذي بإمكانه أن يسوغ لجمع  
 الموسوعي بين المعارف اللامتناسبة، مما يجعل  
 من هذا المجال السائد يظل بظلاله على كل عالم  
 من العلماء وإن خاص هي علم آخر بعيد كل  
 البعد عن العلم السائد، ولتقريب الصورة أكثر  
 نتساءل تساؤلاً يحمل معنى الاستنكار وهو: هي صل  
 سيادة العلوم الدينية رأياً من يخرج إلى علوم  
 الاجتماعية والتاريخ تحديداً، ولو على شكل المفاري  
 وهي تمثل صورة السير كآبى منه وغيره، والعكس  
 صحيح، ففي حين سيادة العلوم الاجتماعية خرج  
 عبد الرحمن ابن خلدون إلى القضاء والأدب وفي  
 صل سيادة علم الكلام الإسلامي خرج الباقلائي  
 إلى النقد والأدب وخرج ابن سينا إلى الطب

ولفارابي إلى الموسيقى، والأمثلة كثيرة عن هذا، لحرق المنهجي، ومهما تكن مسوعاته الموسوعية أم التحاكن أم سبادة علم من العلوم للحياة أم لأرضية المعرفة المشتركة بين جميع العماء أثناء التكوين الأولي.

لأمة العربية أمة الكلام وعلوم الكلام والبناء، لسان والخطاب لجميل، لذلك - وبالبناء على ما سبق - يمكن عد علوم العربية نوعاً وصرفاً وبلاغة وعروصاً ونقداً من المعارف الأولية المشتركة بين العماء، ويمكن عدّها أيضاً من علوم السيدة على مسمى العصور ما دامت السبادة لغة العربية على منداد الدول العربية القديمة والحديثة المعاصرة وبما في ذلك الدولة العباسية لنبي قيل عن عروبته ما قبل وما يزال لحلفة عربياً يمدح بعمود الشعر فلا يخرق، وليمعل الشعراء ما شاءوا بهذا العمود في الأسواق والنوادي خارج قصر الخليفة، فكل باء غير نادي لسلطان يعد هامشاً ولا يوصف بالرمسية.

### اللقب والشهرة بين الوظيفة والانتاج

لا يتعلق هذا البحث بعلاقة النقد بالقضاء مادام الفريابي ناقداً إلى جانب كونه قاضياً، ومع تلك فأقرب الحقلين المعروفين المكونين لشخصية الفريابي العالم هما النقد والقضاء، وهذا على مستوى منهج، منهج المفاضلة والحكم بالجودة والرداءة، وإن تراءى لنا أن الفقه وعلوم القرآن برمتها هي المسيطرة على عقل الرجل، وعيه نقول أن علاقة النقد بالقضاء وثيقة جداً على مدار مسيرته التقدر الأبي عند العرب، ولذلك لم يكن القاضي تقيّه أحمد بن أحمد الفريابي لناقد العربي لوحيد المشتغل بالقضاء، بكل ما

تمثله أو صل القريب بين القضاء والنقد كحقلين معرفيين إنسانيين، ولو على مستوى المنهج أو الانتماء لتصنفي العام كما سبقت لإشارة إليه، فابن خنسون الناقد قاض، والبقلاقي لناقد قاض وعلي بن عبد العزيز لجرجاني الناقد قاض، ومع ذلك فالعريبي القاضي القاضي ناقد.

إن ملاحظة مريضة على كتب التراجم في الثقافة العربية القديمة، سواء شاملة كدوائر المعارف أم المتخصصة كالطبقات تحدد لنا المجال المعرفي الذي سيطر على أي علم من أعلام الثقافة العربية القديمة، نعم لا يتم الالتزام بحقل معرفي واحد فيقتصرون على ذكره منتسباً إليه، وإنما - وفي أغلب الأحيان أثناء الترجمة له - تذكر جميع علوم التي تنجر فيها العالم أو مسها عقله بطرف، وحتى قلمه ولا سيما حين العرض لما خلفه من مؤلفات، أو حتى ذكر شيوخه وتلاميذه، إننا في هذه الحال نراعي - قصداً لتصنيف - التركيز في الحديث ولأولوية البدء على اعتبار تحقيق قاعدة الأهم فالمهم، ولذلك كانت إشكالية الشهرة لمعرفة أو لقب العلمي لا تخضع دائماً لمنهج وحيد، فتارة بعد التأليف والإنتاج العلمي هو الذي يعدد اللقب وشهرة للعالم لعلم، وتارة أخرى تعد الوظيفة والعمل هو الذي يعددهما، لا نتحدث هنا عن بقية لشهرات والألقاب غير ذات العلاقة بالوظيفة والإنتاج العلمي، وإنما معرض الحديث هنا عن الألقاب العلمية والوظيفية على شرط أن تكون الوظيفة علمية كالأستاذ والإمام والنحوي والفقوي والقاضي والمؤرخ والمحدث، وحتى الصوفي والمغربي والأشعري، ما دامت هذه المذاهب ومثلها المل والنحل مبنية على أساس علمي فكري تأويلي لنص واجتهادي في تفسيره.



هو جندنا الناقلاني القاضي وعبد الجبار القاضي ومؤلفاتهما في علم الكلام وعلوم القرآن الكريم، قلنا بالوظيفة التي اشتغلا بها ولم يلحقا بنوعة الإنتاج الذي أنتجناه، ووجدنا الغريبي كان قاصيا ولقب بالمؤرخ وهو إنتاجه المعروف عند البعض ممن يعدون عنوان التزاية كتاب تاريخ، وهو كتاب في أخبار العلماء ممن عرف ببجاية في المائة السابعة الهجرية، ووجدنا أيضاً من يلحقه بالقاضي فيطلق من الوظيفة ويجعل الإنتاج ثالثاً في الأهمية لتعريفية والترجيحية فلا يعطيه أهمية الأولوية حين نذكر

وبما أننا نختص هاهنا بالحديث عن الغريبي نجد أغلب من ترجم له يذكره باختصاص لتأريخ حين يكون السطح المنظور إليه - على رأي لجسنتات - هو عنوان الدراية، حتى عند التأريخ لقلنا له رغم أن الرجل كانت وظيفته القضاء، والسفارة أحياناً، والملاحظ أن صفة ووظيفة القضاء قد تنصقت بأشخاص دون غيرهم، وإن لم تكن جنة لقضاء هؤلاء وغيرهم معهم وإن كثروا، ففي ميدان لتقد إذا ذكرت القاضي فهو علي بن عبد العزيز لجرجاني، وفي ميدان الاعترال إذا ذكرت القضاء فهو عبد الجبار، وفي ميدان العلوم الاجتماعية إذا ذكرت القضاء فهو ابن خلدون، وفي ميدان السر ولفقه المالكي القاضي عياض وما إلى ذلك. أما في تغير هذا السطح المنظور وتعود من المؤلف إلى المؤلف فما ذكر الغريبي إلا وذكر على اعتبار أنه قاص، فهذا الرزكي في كتاب الأعلام يقول عنه في معرض ترجمته: (( الغريبي ( ٦٤٤ - ٧٠٤ هـ = ١٢٤٦ - ١٣٠٤ م ) أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد - أبو العباس الغريبي: مؤرخ، نسبه إلى غري، من هائل الربير في

المغرب، مولده في بجاية، وتولى قضاءها ومات فيها شهيداً، له عنوان الدراية في من عرف من علماء المائة السابعة في بجاية ))<sup>(١)</sup> فالتمظهر الأول وأيضاً محققاً هاهنا عبد الرزكي، بينما نجد الفرض الثاني المتعلق بالوظيفة وهي لقضاء فسجنا ليدن غير الرزكي في التعريف بالغريبي فقد ذكره ابن فرحون في الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب أولاً - والترتيب له أهميته ههنا بصفة أخرى غير القضاء، وهي صفة لإمامة والعلم، والإمامة ذات علاقة بالدين والفقه وكذلك العلم، ثم لم يغفل ذكره بأنه قد كان قاصياً، فيقول: (( أحمد بن أحمد بن عبد الله الغريبي الجاني الإمام العلامة قاضي القضاء ببجاية توفي رحمه الله تعالى في سنة أربع وستمائة ))<sup>(٢)</sup> مما يعني أن ابن فرحون الذي يطلق في الترجمة لرجالهم مطلق الفقه على المذهب المالكي ورجاله يولي الأهمية لما قرب الفقه وعلوم الدين والشرع وهي بالضرورة الإمامة فيقول عنه: "الإمام" و"العلم" فيقول عنه: "العلامة" ولم يعط الأهمية للقضاء، فجعل الإمامة أولاً والعلم معها وأخيراً ذكر كان للقضاء فجعله ثانياً، حتى لتحلل للقارئ أن لغريبي تولى القضاء في مرحلة عابرة من حياته غير ذات أهمية، والحقيقة أن الأصل في الشخص وظيفته وليس تأليفه، والتأليف نشاط ثانوي إلى جانب الوظيفة الأساسية في حياة الشخص، ولا سيما إذا كانت وظيفة حساسة كالقضاء ومع ذلك فقد لوى ابن فرحون عتق الشخصانية العلمية العلمية المغربية تجاه ما هو بصدد الوصول إليه من الترجمة لرجال أعلام المذهب المالكي.

وما فعله ابن فرحون في الديباج المذهب نفسه قد فعله ابن هنفذ القسنطيني في الوفيات، وإن كان

لابن فرحون مدرره المتمثل في لتجانس بين خطة مؤلفه وما أراد أن يفتله في شخصية الفريزي، فلا سرور لابن قنفذ لتسنتطني لأن كتابه في الوفت ولا اختصاصاً معرفياً لابن قنفذ يعلنه في مؤلفه، ولعل الاختصاص كائن بين افترض ابن قنفذ في لعاب الذي حققه وبين شخصه هو ولاسيما ذلك، عينا أن ابن قنفذ رجل فقه وعلوم شرع. يقول بن قنفذ في معرض حديثه عن وفيات سنة أربع وسبعمئة: (( ٧ ٤ توفي المقه المحدث الحسل لشهير الفاضل قاضي الجماعة بجاية أبو العباس أحمد بن محمد لفريزي صاحب عنوان الذرية سنة أربع وسبعمئة ))<sup>(١٠)</sup> فبدأ بن قنفذ في تحييد عمية الفريزي بالمقه والحديث وقيم أخلاقية هي من باب أثر العلم بالدين كالجلالو الفضل، ثم خصص بعد كل هذا إلى ذكره على أسامى اشغاله بالقضاء، تنمة لترجمة والتعريف حتى يكون كاملاً وليس من باب لأهمية والأولوية

لما ذا يتم لتكرير على ذكر الفريزي بالقضاء كسمى الأمل يجده الباحث في كتب التراجم عن لفريزي؟ الجواب: لأن النقد في منهج أقرب إلى لقضاء، والفريزي شاء مترجموه أم أبوا قاضي بجاية في هذه الفترة، فما أسرع لحكم حائثد على لفريزي بالنقد ماذا اشتغل بالحقن المعرفيين في وقت واحد فيجعله منهج اشتغاله بالقضاء أكثر بركة في منهج الحكم على النصوص بالجودة أم بالرواءة.

بننا دائما نطمش إلى عقل لعلامة عبد الرحمن بن خلدون، ونثق بتحليلاته وترجيحاته، ونرجع إلى رأيه، ونعتمد به عليه، ونركن إلى ما يقرره، وبعد لحق في أغلب الأحيان فيما يدلي به، وهو في هذه لمسألة كان أكثر من واضح رحمة الله عليه، سوء

في المقدمة أم في التاريخ، ولاسيما حين يقول في (( الحر عن سفرة لقاضي الفريزي ومقتله قد قدمنا ما كان من زحاح بني مريس إلى بجاية بمداخلة صاحب تونس ولما ولي لسلطان أبو النقاء عتزم على المو صلة مع صاحب تونس قطعاً للربون عنه، وعين لسمارة في ذلك شح القرابة يبابه أب زكريا الحفصي ليحكم شأن لمواصلة بينه وبينه وبعث مع القاضي أبو العباس لفريزي كبير بجاية وصاحب ثوراهما، هأؤوا رسالتهم ونقلوا إلى بجاية، ووجد بطانة لسلطان السيل في الفريزي هأعروه به وأشاعوا أنه داخل صاحب الحضرة في التوث بالسلطان، وبولي بكر ذلك ظاهر الكبير وذكره بجرائره، وما كان منه في شأن لسلطان أبي إسحق وأنه الذي أعرى بني غريين به، فاستوحش منه السلطان وتقص عنه سنة أربع وسبعمئة، ثم أعروه بقتله فقتل بمحبسه تلك، وتولى قتله منصور التركي، والله عائب على أمره ))<sup>(١١)</sup> فابن خلدون رحمه الله، وإن كان يتحدث عن موضوع أقرب ما يكون للرسمية وشخصية رجل لدولة وهي السفارة، مما يقتضي ذكر الفريزي بها هو أقرب للسفارة من الوظائف والصفات ولخصائص، وليس أقرب إليها من وظائف الحنكة والسياسة والمباداة كالوزارة والكتابة الحيوانية ولقضاء، وهو ما فهمه ابن خلدون حين ذكر سفارة القاضي الفريزي، يضاف إليها مسألة القتل لدى تعرض إليه لفريزي، وما أعتقد وظنفة رجل دولة نعر على صاحبها المشاكل والمناعب في حين تغير الدول والسياسات مثل لقضاء، ألم يتعرض ابن خلدون نفسه للمشاكل والمصاعب والمحاطر بسبب توليه القضاء، وماقاضي مصر ومما ليها المزعر الدين بن عبد السلام في بلائه بابين

خلدون والفريسي بعيد لا وهذا الذي لم يحطه  
بن خلدون فذكر صاحبه بالوظيفة وهي القضاء.

إن عبارة "صاحب شوارها" التي ذكرها ابن  
خلدون تفي بأن تقلد القضاء والسياسة لم يكن  
أمر، مارصا هي مسار حياة الفريسي كما استوحينا  
من تعبيرات ابن فرحون وابن قنفذ القسطنطيني في  
مؤلفيهما، إذ أن صاحب الشوار يعني صاحب الرأي  
وتمشورة والحكم الناهض، وليس أنفذ استشارة من  
استشاره قاضي الجماعة في أي دولة كانت.

تحت رقم ٤٩٧ يترجم صاحب فهرس الفهارس  
عبد النبي بن عبد الكبير الكناشي للفريسي مستنثا  
بوصفه بالعلامة، وهو لقب علمي يقصد منه العلمية  
لشاملة لجميع أنواع العلم، ثم يليها مباشرة ذكر  
وطيفته وهي القضاء، ويعنها يصفه بالأديب،  
و لكلام الموالى عن الفريسي من خلال ذكر كتابه  
عنوان الدراية هو ما يبرز وصف صاحب فهرس  
الفهارس له بالأديب، يقول عنه تحت رقم ٤٩٧: ((  
لفريسي هو العلامة القاضي الأديب أبو العباس  
أحمد بن الشيخ الأئيل الصالح أبي العباس أحمد  
ابن أبي محمد عبد الله بن محمد بن علي الفريسي  
البحائي المتوفي في ٢ ذي القعدة عام ٧١٤ له  
برنامج ختم به كتابه عنوان الدراية في عيون  
من كان من العلماء في المائة السابعة ببجاية  
في نحو كراسة وهو جامع لأسانيد غالب الكتب  
لمداولة في عصره ومصره وكتابه عنوان الدراية  
هذا رأيت ابن الخطيب نقل عنه في ترجمة أبي  
لحسن الششتري من الإحاطة ترجمته وهو مطبوع  
في صفحة ٢٢٦ تتصل به من طريق الحافظ ابن  
مرووق الحفص عن أبي الطيب ابن علوان التونسي  
عنه<sup>(٢)</sup> ونحن نعلم أن كلا من "عنوان الدراية"  
و "الإحاطة في أخبار غرناطة" لم يكونا كتابا

أدب ونقد، ولكن هبهما من الأدب والنقد الشيء  
المقبول، مثلما هو معروف على الأقل عن لإحاطة  
لابن الخطيب، ومثلما سنبين في هذا الموضوع عن  
عنوان الدراية للفريسي

آخر من نختم به هذه الفقرات هي نظرة  
الإخباريين والمترجمين للفريسي هل هو من حيث  
اختصاصه العلمي أو من حيث ما غلب عليه من  
عمل دل عليه به لقبه وبرع فيه الرجل أكثر من  
غيره، في زمن لم تنقص فيه بعد صفة الموسوعية  
هو النباهي في تاريخ قصاة الأندلس، وعلى الرغم  
بأن الفريسي مغربي بحائي، وهذا الأخير لن نتظر  
منه أن يحلها على وصف أو لقب تابع من حقل  
معرفي غير ما ألف من أجله كتاب تاريخ قصاة  
الأندلس وهو بالضرورة القضاء، والقضاء، هو من  
حقل التشريعات، وعلى رأسها الفقه بجميع هروجه  
وأصوله، فيقول النباهي في بعض القصاة ومنهم  
الفريسي: (( ومنهم الفقيه أبو العباس أحمد بن  
أحمد الفريسي، ولي القضاء بمواقع عدة، آخرها  
مدينة بجاية فكان في حكمه شديدا، مهيبا ذو  
معرفة بأصول الفقه، وحفظ لغزوعة، وقام على  
النوازل، وتحقيق المسائل، ولما ولي خطة القضاء،  
ترك حضور الولائم، ودخول الحمام، وسلك طريق  
البأس في مداخلة الناس، ومن أنشده:

لا تنكح من سرك المكنون خاطبه

و اجعل لميته بين الحنا جدا

و لا تقل نفثة المصور راحه

كم ناهض روحه من صدره ناهضا

وهذا القاضي ممن ذكره عبد الرحمن ترحيحي  
في تأريخه، وقاله توهي عام ١٧٠٢ )<sup>(٣)</sup>، ومهما  
يكن تاريخ وفاة الفريسي المختلف فيه كما هو

ملاحظ في المصادر التي تم الاعتماد عليها فيس هذا موضع لتحقيق في سنة وفاته بقدر ما كان هذا موضع البحث في ما علب على الرجل من صفة القضاء ونعدي شخصيه إلى بقية العوم ولمعارف التي كانت مائدة في عصره، طبقا لما أتاحته له صفة الموسوعة لمعرفة وانعسة تجانسا أم تفابير ، وحتى نصل إلى روافد المنهج النقدي في كتابه عنوان الدرية، يضاف إلى هذا الأمر ما أفادنا به النباهي بأن لرجل كان شاعر ينشد الشعر، لأن عبوة النباهي "ومن أناشيدته" تفيد الملكية لهذين البيتين، لأنه لو أود التمثل ولاستشهد بالشعر من قبل الغربي لقال: "وكان كثيرا ما يتشد" أو يضيف عليها "فلان" ويذكر صاحب البيتين، والفرق بين لتعير الذي أورده لسنهي والاحمال الثاني المصترض بين.

فيما يتعلق بمسألة تصنيف الكتاب، فإن المطبع عى جمع هذه المصادر في لتأريخ للغريني و ستقصاء ترجمته هو معهم أعلام الحرائر، فبعد ذكره لأهم شيوخ علامة الغريني، ومن ثمة ذكره لأهم العلوم التي تقاها الغريني في عصره، يفيد بإفادة في غاية لأهمية تتعلق بالمؤلفات التي تركها لغريني، وهي ون كانت تسوغ الموسوعة، إلا أن لموسوعة تسوغ هي بنورها سب التنوع فيها، يذكر هذا المعجم أن من أهم آثار الغريني: ((المورد الأصنى" و"الفصول الجامعة" وأهمها" عنوان الدرية فمن عرف من علماء المئة السابعة بجاية" وقد ذكر لغريني أنه مهو لترجم أعلام لمة السابعة بترجم بعض الأعلام في آخر المئة (سائسة))<sup>(١)</sup> مما يعني اتفاق جل لمتناولين لهذا الأمر على أنه كتاب نراجم.

لقد حقق جرجي زيدان الاستثناء السليبي حين

الترم لحياد حيالعمالة اللقب أو الشهرة، حين ذكر لغريني في "تاريخ آداب اللغة العربية" و بالاضبط في مسحت" التأريخ والمؤرخون في العصر المغولي" حيث نجد لإشادة إلى أن جرجي زيدان لم يشر إليه حتى في الفهرس الذي خصصه لهذا لحرء من الكتاب وهو الحرء الثالث، فقد قفز من نور الدين السمهوري في صفحة ٢١١ إلى ابن حسون في صفحة ٢١٨ مخلفا - على شكل عناوين - كلا من "تأريخ أخرى عن لججاز ونجد" في صفحة ٢١٢، و"مؤرخو اليمن"، "عماد الدين إدريس" و"بهاء الدين لجندي" في صفحة ٢١٢، و"الملك الأفصل عباس" و"أبو الحسن الخزرجي" في صفحة ٢١٤، و"بدر الدين تصفيدي" و"تأريخ أخرى عن اليمن" في صفحة ٢١٥، و"مؤرخو المغرب" و"ابن سعيد المغربي" في صفحة ٢١٦ و"أحمد الغريني" (موضوع بحثنا) و"ابن أبي زرع الفاسي" في صفحة ٢١٧، و"ابن الناجي" و"ابن قنمود القسنطيني" ليصل أخيرا إلى بن خلدون، فكان الغريني من جملة من أغفل لكتاب ذكرهم في الفهرس، ولتقارئ حرية التأويل لهذا الفعل من قبل جرجي زيدان، هل يرجع لعدم لأهمية التي ينصف بها هؤلاء لدين أغفل ذكرهم بالتقاسم إلى نور الدين السمهوري أولهم ذكرا و بن خلدون آخرهم ذكرا؟ ربما هذا ولم يذكره لا بوظيفة القصاء ولا بحاصية العلم ولا بالمؤرخ ولا بغيره، بل كتمى بذكر الاسم والنسب والقبيلة والمولد وذكر في السياق أنه تولى قصاء بجاية، وذكر له مؤلف "عنوان الدرية" مصنفا إياه عى أنه "معجم تاريخي لأهل القرن السابع في بجاية"<sup>(٢)</sup> وكان جرجي زيدان لم ير في الغريني إلا كتابه عنوان الدرية، فقد عطى لكتاب على



شهرة الكاتب عنه، ومع ذلك فهو عبء كتاب تاريخ  
ون لم يسم الغريبي بالمؤرخ.

### فيما يتعلق بالجنس الأدبي (التصنيف والانتماء) السيرة والترجمة والتاريخ

تنجاذب هذا الكتاب عنت هنون أو أجسام  
معرفية، والتي من بينها التاريخ والترجمة والسيرة،  
ويجدر بنا تحديد مفهوم كل هذه الفنون والأجناس  
لأدبية حتى نستطيع أن نرى إلى أي هذه المجالات  
قرب هو عنوان الدراية للغريبي، أو، إلى أي  
مها ينسب، طبقا لخصائص ومميزات كل من  
من هذه الفنون، فأما الترجمة و (( تمثل التراجم  
جزءا كبيرا من الموروث الفكري والأدبي، يصعب  
حصره، امتد على جميع حقول النشاط الثقافي،  
وبعض التراجم على قواعد محددة تهدف إلى  
لتعريف الموجز بالمترحم له، اسما وكية ولقاء،  
تمشها وقفة وجيرة على أخباره ونتاجه الأدبي أو  
العلمي - تناسب أهمية الشخص - وتتراوح هذه  
لتراجم بين أسطر قليلة... وبين صفحات طويلة  
تورد الأخبار المستفيضة... ولكن الإيجاز هو السمة  
لغالبية والمميزة لهذا الشكل من السير ))<sup>(١١)</sup> هذا  
ون كانت صلة الترجمة بالسير كصلة الست بأמהا،  
فالسيرة الأدبية الفيرية والذاتية فن من فنون  
الأدب أيضا ذات علاقة وطيدة جدا في منشئها  
وهي تطورها بالتاريخ العلمي للشعوب، فقد (( أخذ  
بعض الناحين المحدثين يتساءل: أحقا أن السيرة  
حرة من التلويع؟ وقد أنكر الأستاذ كولونجود  
عنار السيرة كذلك، لأنها تفقد القاعدة  
لصحيحة التي يقوم التاريخ عليها، فحدود السيرة  
هي الأحداث البيولوجية الواقعة بين ولادة شخص  
وموته، من طفولة ونسج والمراس وغيرها، فهي  
صورة للوجود الحيواني الجسماني، وقد يرتبط بها

كثير من المواطن الإنسانية ولكن هذا كله ليست  
تاريخيا ))<sup>(١٢)</sup> لأن التاريخ لا يزيد عن الحقيقة شيئا،  
ولا يفسح المجال للخيال ولا للكذب الفني ولا حتى  
للمبالغة بأي حال من الأحوال، بل إن السيرة العقة  
حين اعتمدت على الحقيقة كانت كأنها تاريخ،  
و (( لعل كثيرا من كتاب السير الترويجة عسا  
كانوا أسبق إحساسا بمعنى الاعتدالي الحكم  
والنقد، واضعين الصواب إلى جانب الخطأ حين  
يتحدثون أو يترجمون لأن " علم الرجال " عليهم  
أن هناك جرحا وتعديلا، وأن هناك مرتبة وسطي  
تجمع بين الجرح والتعديل، ولذلك لم تكن لسيرة  
مدحا مطلقا أو ذما مطلقا، بل كثيرا ما كانت تجمع  
بين هذين في صدق واعتدال ))<sup>(١٣)</sup>، والترجمة  
- مثلما أسلفنا - غريبها وذاتيتها أيضا فن من  
فنون الأدب، والتاريخ غريبها تماما لانتسائه إلى  
جانب الحقيقة الكاملة - وصفا أم تصورا - على  
الأمطوب العلمي، ولكونه يحمل هدفا آخر غير هدف  
الأدب في السيرة والترجمة، هدف المعرفة، يسما  
تخصص الترجمة والسيرة بالأعصار والشعور، وكثير  
ما يفضي النقد الأدبي الموجه لأي نص شعري  
أم ننري إلى ما يشبه السيرة أو الترجمة الخاصة  
بالشاعر أو الكاتب فيما يعرف في النقد الأدبي  
الجديد بالمغالطة القصصية التي هي (( الخلط  
بين القصيدة وبين أصولها " أو جنورها لجينية،  
وتعرف عند الفلاسفة " بالمغالطة الجينية " أما  
هي الأدب فهي " تبدأ مع محاولة استخلاص معاصر  
النقد من الأسباب النفسية للقصيدة وتنتهي إلى  
ترجمة سيرة ( المؤلف ) " وإلى الأمور " النفسية  
" فهي مغالطة تقود من " النص الفني " إلى  
الأطر والمرجعيات الخارجية مثل قصد المؤلف  
وأغراضه وغاياته وهل نجح أم فشل . ))<sup>(١٤)</sup>، ومن

أجل ذلك تدخل عاطفة في مسيرة الترجمة، بينما تنعدم في فن التاريخ الذي يقول عنه أبوه هيرودوت في مطلع كتابه التاريخ: ((هذه أبحاث هيرودوت لهايكلوناسي كتبها لينقى ذكر لرجال حياً ومآثر الإغريق و لرابرة وأعمالهم لمعدة خالداً، وهدف منها تؤثق أسباب النزع بينهم))<sup>(١٥)</sup> ويقول عنه أيضاً وعن نشدان الحقيقة فيه العلامة عبد الرحمن بن خلدون المؤرخ: «علم أن فن تاريخ فن عزيز المذهب، جم لفوائد إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم والمسلوك في دولهم وسياسهم، حتى ثم فائدة الإقناع في ذلك لمن يرومه في أحوال لدين والدنيا فهو محتاج إلى مأخذ متعددة ومعترف متنوعة، وحسن بطر، وثبت ينصبان إلى صاحبهما إلى الحق وينكبان به عن لمزلات والمغالط، لأن الأخبار إذ اعتمد عليها على مجرد النقل، ولم تحكم أصول العادة وفوق عد المياسة وطبيعة العمران في لاجتماع الإنساني، ولا قيس الفائب منها بالشاهد و لحاصر بالد هيب، فربما لم يؤمن فيها من العتوز ومرة القدم، و لجيد عن جادة الصدق، وكثير ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من لمغالط في الحكايات والوقائع، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو سميذاً»<sup>(١٦)</sup>، بالنظر إلى الأسلوب وفي المضمون، ومهما تكن جودة لأسلوب ومنها فصاحة اللفظ ومثانة العبارة، وقد عرف بها العلماء القدامى من لجاظ و ابن خنينة إلى القاضي الفاضل والقلشندي، فإن الأسلوب لأدبي غير الأسلوب العلمي، ( وكتاب " عنوان لدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية" الذي صنّفه فقيهاها وقاصيها ومؤرخها

أبو العباس الفريفي، وترجم فيه لأكثر من مائة وأربعين من رجالالقرن السابع الهجري. وأكثرهم عاصر لمهدين الموحدي والحفصي. يعد أحقل سجل عن هذه الحقبة الذهبية التي عرفها المدنية الإسلامية المغربية، ففيه ينسب للقرن ما كان لهذه المنحة من الصلات الوثيقة مع مركز الحركات الثقافية في العالم لإسلامي، ومدى أثرها في الإنتاج لأدبي من نثر وشعر وتاريخ وفي العلوم الدينية من فقه وأصول وتصوف الخ )<sup>(١٧)</sup> وعليه فهذا لعمل ترجمة، و لترجمة من باب لأدب، فلقد استقر رأي على انتمائها إلى حقل لأدبيات عند الناس من حيث المفهوم، ومن حيث لغاية التي يقصد إليها المترجم بغص النظر عن الأسلوب الذي كتبت به هذه الترجمة.

ومع ذلك فالكتاب كتاب تراجم من خلال عنوانه المميز. أول عتة توصيفية للمحتوى وتصنيفية له وهو (عنوان الدرية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية) مما يعني أن الأمر يتعلق بالزمان وبالمكان، بالمائة السابعة الهجرية وبجاية حاضرة العلم وثقافة، ولا علاقة للفريفي بهذه لتراجم إلا من حيث كونه أحد سادتي بجاية أي علاقة المواطنة وربما التلمذة، وربما الانتماء الزمني فالفريفي أحد لمنتسبين إلى قرن السابع الهجري، وهذا لا يعني أن الفريفي لا يعرف هؤلاء المترجم لهم فهو مهما يكن مشترك معهم في المكان و زمان، ولعل لإشكال الذي أوقع محقق الكتاب في شبه الاصطراب هو ذكر الفريفي لمرفته بهؤلاء المترجم لهم، وذكره أيضاً لالتقائه بهم أو أخيه العلم عن بعضهم، وليسو جميعاً ممن يحقّ لهم هذا الوصف، فقد خالف الفريفي خطة الكتاب وذكر علماء لم يعيشوا في المائة السابعة، وإنما تو جنوا قبلها ولم يرهم ولم يثق بهم، ثم أن

لفنريني ألحق الكتاب في نهاية بعثيته (شيوخه) تميرا لها عن كتابه المنعلق بالتراجم والسير، ولو شاء لأدمجها في الكتاب وجعلها جزءا منه، فلم فصلها عنه؟ يقول محقق الكتاب: ((ترك كثير من مشاهير الجرائدين مصنفات أسماها بعضهم "بالثنت" وأسماءها البعض الآخر بـ "التراجم" أو "المشيخة" ذكروا فيها أسماء العلوم التي أخذوها عن معاصريهم من علماء الفقه والحديث والتفسير واللغة والأدب والتأريخ وغيرها، كما ترجموا فيها لهؤلاء العلماء الأعلام. وهذه الكتب أو المصنفات إن كانت لا تدخل في عداد كتب التراجم والسير بمفهومها العلمي، إلا أنها حفظت لنا صفحات مديدة من مشاهير المغرب الأوسط ابتداء من القرن الثالث الهجري))<sup>(١٤)</sup> ويعطي على ذلك عدة أمثلة كالمتمري الجدي بكتابه "نظم اللآلئ في سلوك الأئمة" ومحمد بن محمد بن يحيى النديمي بكتابه "تت النديمي" ولست أدري أين يضع لمحقق "أنموذج الزمان في شعراء القيروان" لابن رشيق القيرواني العسلي.

ومع ذلك فقد انتبه المحقق الكريم إلى احناء هذا الأثر على الفن والشعر والأدب، حيث يقول مثنا تصنيفه على أنه من كتب التراجم والسير، ومرجعا رأينا وعنوانا من خلال خروجه إلى غير شيوخه، ومن ثمة ابتعاده عن أن يكون مجرد مشيخة، ومن خلال تسجيله للأحداث التاريخية لمفاصلة له أو للمترجم لهم، وهو من مقتضيات المسيرة الأدبية الفنية، وإن كان يريد من كتاب لسيرة الأقدمين أن يكتبوا سيرهم وتراجمهم بالتسليف التي نعرفها اليوم في القرن الواحد ولعشرين حتى يمكننا أن نسمي كتبهم: كتب تراجم وسير فيقول: ((إنما ميزة كتاب "عنون الدراية" عن غيره من كتب التراجم والسير، هي

الشمول في التعريف بغير شيوخ المؤلف، وتسجيله لبعض الأحداث التاريخية، وإثباته لبعض نماذج الشعرية والنثرية المسبوبة للمترجم لهم ولكن لا بد من القول، أن الطريق التي اتبعها الفنري في كتابه لتراجم أعلام المائة السابعة، كانت غير ذاتية في معظمها، فهو لم يعتمد على إنتاجهم من حيث قيمته الفنية، ولا على الحياة الشخصية أو العوامل التي ألهمتهم هذا الأدب أو هذا الإنتاج، مع أنه كان واسع الإلمام بكامل ما كتبه، متتعا مراحل حياتهم مرحلة مرحلة، ولذلك لم يعكس - في بعض تراجمه - صورة واضحة على ضوء من كتابة السير والتراجم، مما كان يساعدنا في يومنا هذا على معرفة ما كانت تتطوي عليه أحاسيسهم ونزواتهم، ومقام كل واحد من هؤلاء في علم نسبي والأدب والتأريخ... إلخ))<sup>(١٥)</sup> ولعل مجانبة لفنري لما يطالبه به محقق كتابه هذا "عنوان لدرية" هو كثرة الشخصيات التي ترجم لها الفنري، وهي من الكثرة بمكان حيث لا يجوز معها، لا الاختصار، حتى لا يطول هذا الكتاب، ولو لم يفعل الفنري ذلك لطال كتابه ولخرج عن الفرص لذي رامه وذلك من مقتضيات الترجمة ومرامها وهو التقيد والتسجيل خشية الصياغ، وإبرازا لقيمة المكان وقيمة الزمان علميا، وهو بهص ما ترمي إليه الترجمة الأدبية، العلم بالشخصية والتأثير بها، وفيما ذكره الفنري - وإن كان بعيدا عن الاستيفاء والشمول - فهو يفيد المكان، ويفيد الزمان، ويوهي الأشخاص حقهم، وينفع المتلقين العطفين على تراجم وسير علماء المائة السابعة بنجاية

### في مفهوم النقد الأدبي (بين القديم والحديث) في كتب النقد الأدبي

علوة هي غاية الأهمية والدقة للدكتور إحسان

عامة يقول فيها عن النقد من حيث تعدد مفهومه شامل، وإن كان السياق لا يرمي إلى ذلك (تعدد لمفهوم)؛ ((ولكن النقد في حقيقته تعبير عن موقف كلي متكامل في النظرة إلى الفن عامة أو إلى الشعر خاصة يبدأ بالتذوق، أي القدرة على التمييز، ويعبر منها إلى التفسير والتعليل والحسب والتنقيح - خطوات لا تفني أحدها عن الأخرى، وهي متدرجة على هذا التسلسل، كي يتخذ الموقف بها واضحا موصلا على قواعد - جريئة أو عامة - مؤيدا بقوة لمكة بعد قوة التمييز))<sup>(١١)</sup>. ويرى الدكتور إحسان عباس ذلك ملازما للكتابة على خلاف مراحل لشفوية عند أية أمة، فهنا تمايز بين شعرية الكتابة وشعرية الشفوية، ولكننا بطريقة أبسط نقول أن النقد الأدبي هو تمييز جيد الأدب من رديئه، هذا ما نقله إلينا نقد الأدب القديم ولا يمكن تصور نقد منهجي يرفى إلى درجة زهية من الأسئلة، ويمكن أن يشكل منهجا جادا ونظرية ذات قيمة دون تأليف في النقد سابق يهدي به الناقد اللاحق. والأكثر من ذلك دون تأليف أدبي يكون مادة خصبة للناقد المنهجي، فكما زدهر الأدب «زدهر النقد، بل كما يقول إحسان عباس: ((والتأليف يحلق مجالاً للنقد صالحاً، ولكنه لا يستطيع أن يحقق نقداً منظماً))<sup>(١٢)</sup>، تماماً كما كان في المغرب العربي نقاد من طراز عبد الكريم لهشلي المتوفى سنة ٤٠٥ هـ وبن رشيق القيروني المتوفى سنة ٤٥٦ هـ وابن شرف القيرواني المتوفى سنة ٤٦٠ هـ وأبو عبد الله بن جعفر القزاز المتوفى سنة ٤١٢ هـ ولعصري القيروني المتوفى سنة ٤١٢ هـ وابن حسون والقاضي عاصم المتوفى سنة ٥٤٤ هـ وآخرهم حازم القرطاجني المتوفى سنة ٦٨٤ هـ من نقاد المغرب العربي في تونس أم في

تلمسان أم في المسبية، أم في بجاية، أم في فاس ومراكش وهم سابقون لغريني أو معاصرين له لأنهم وحدوا حركة أدبية راقية في شعر والنثر متطورة ومغايرة لمقولة بصاعتنا ردت إلينا، جودة وكثرة تقديدا وتجنيد، موشحات وزجلا وقصيدا ورسائل وإلى غيرها من أجناس الأدب فتطور النقد بتطور الأدب والعكس صحيح

إذن، إننا لا نتصور بروز حركة نقدية تأسيسية أخرى «حقبة متأخرة متطورة في المغرب العربي دون ازدهار وتطور حاصنين في مجال أدب شعراً ونثراً، إذ أن الشعراء والنثرهما مادة شتغال النقد، ففي المغرب العربي، ومنذ العهد الصنهاجي في القيروان جارة بجاية، مثلاً وتمثيلاً للمغرب العربي ((يمكن القول أن المثقفين عموماً على اختلاف تخصصاتهم من فقهاء ومحدثين وعباد ولغويين بل وحتى فلاسفة وأطباء ورياضيين كان لهم حظ في فن الشعر والأدب وإن كان هناك تفاوت من واحد لآخر، لذلك فإن كثرة من الأبناء والشعراء هم شخصيات متعددة الجوانب فمنهم الشاعر الفقيه والشاعر الأديب والشاعر الناقد، حتى الشاعر لطيب، أو الفيسوف))<sup>(١٣)</sup> وهو ما حصل بالفعل حتى في اندماج بين شخصية لناقد وجميع هذه لشخص الوطيفة الممكنة من فلسفة وطب وفقه وحديث ولغة وغيرها، وهو ما سنعتز عليه في تراجيم لغريني في عنوان الدراية

سنرى فيما بعد خلاطاً بينا بين التحليل النفسي والنقد الديني والأخلاقي عند الغريني في "عنوان الدراية" ما بسبب المنصر البشري، إذ أن أغلب النقاد كانوا من ذوي الميولات الفقهية، ((فالمتعمق جيداً في التلمعات النقدية للمغرب العربي، ذا، والتي أسست رواقد تأسيسية لمختلف



لمناهج التي ظهرت فيما بعد،، يمكن أن نتلمس في مختلف المؤلفات التي كتبها الأصوليون والرحالون ومؤرخون، لأن الفقهاء مثلاً تعدر عليهم شرح الحديث النبوي أو تحليله من غير تعرض إلى أقسام البلاغة من علم معان، وعلم بيان، وغيرهما<sup>(١٣)</sup>، ونفريبي أحسن من مثل هؤلاء على العكس من ابن رشيقي والنهشلي والقرّاز اختصاصاً ومع ذلك فقد كان في نقدهم الشيء الكثير من النين والأخلاق، بل ويعمل هؤلاء إلى نقد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لشعراء الجاهلية فيفضل زهيراً على من سواه من الشعراء لأخلاقه، ولا يسلون إلى مقولة لجرجاني: "والنين بمعزل عن الشعر" وإما نقد بلاغياً كما رأينا، لحاجة الشراح والنقاد، ومفسرين إلى علوم البلاغة، وأي نص يفسر ويشرح ويبين إعجازه أكثر من النص القرآني لشريف، وبعده الحديث النبوي الشريف، عند الأصوليين والإعجازيين

### النقد عند النفريبي (كتاب عنوان الدراية)

كل إناء بما فيه ينضح، هكذا قالت العرب قديماً في أمثالها، ولا يمكن أن نتصور نقداً أصلاً كان أم مقولاً مكروراً إلا إذا توفرت لدى الناقد المفترض ثقافة الأدبية والثقافة اللغوية، بكل ما تمثله هذه الثقافة، الأدبية وهذه الثقافة اللغوية من وثيق الصلة بجميع ملامسات عصر ما من عصور النقد الأدبي العربي، مراعاة للدوق الجماعي واحتراماً لما يسي عليه من مسار الاستهجان والاستحسان في ذلك العصر

نفريبي على عادة المعاصرين له، وعلى عادة لعلماء العرب المسلمين في كل زمان من أزمنة تراث العربي العلمي والنقدي، والنقد من باب

العلم، ثقافتهم الأساسية هي الثقافة الدينية، بكل ما تشتمل عليه من علوم النين، بمعنى ثقافة الأدبية واللغوية بكل ما في ذلك من علوم اللغة والأدب، أو ما اصطلاح عليه بـ "علوم العربية".

إن مجرد إطلالة بسيطة على "برنامج مشيخة" النفريبي يبين لنا مدى استمادة الرجل من علوم العربية لغة وأدباء، بل وحسب تصنيف نفريبي لعلوم العربية فهي ثلاثة هي نظره أخذاً ممن سبقه من العلماء وكما نسب إليها ووصف بها، لعالم أبا عبد الله بن الحسن بن ميمون القلبي، أحد المترجمين له هي عنوان الدراية تصلحاً وتقدماً - وهي: النحو واللغة والأدب<sup>(١٤)</sup>، وهو ما يؤهله لخصوص غمار النقد والتعليق العلمي والدوقي على الآثار الأدبية تمييزاً وحكماً وشرحاً، هذا بالإضافة إلى تعلمه عبر سلسلة إسماعيل غير منقطعة إلى صاحب الكتاب (المؤلف)، لكتب كـ "الكتاب" لسيويه و "الإيضاح" لأبي علي الفارسي و "العمل" للزحاحي و "القانون" لأبي موسى الجرجاني و "المفصل" للزمخشري، وهي كتب لغوية نجد تلقية عبر ذات الطريقة، وهي سلسلة الأسانيد المباشرة لكتب أدبية أخرى كـ "العقد الفريد" لابن عبد ربه الذي يسميه النفريبي "أستاذ الأساتيد في وقته" و "آداب الكتاب" لابن قتيبة و "الجماعة" لأبي تمام و "المقامات" للحريري و "مقصورة" أبي بكر بن زيد<sup>(١٥)</sup>، وإن كان هذا الحصر لا يتعلق سوى بالإسماعيل المتصل المباشر، ولا يجمع قرءة النفريبي لناقي كتب وأصول علوم اللغة لعربية والأدب العربي المؤلفة في وقته وقل زمانه، على عادة ما كان يدرس في معاهد الدروس و تعلم العربية في حواضر تونس وبجاية وغيرها، ففي موضع آخر من الكتاب يذكر أنه قرأ على العالم أبي

عبد الله بن الحسن بن ميمون القلعي، بالإضافة إلى ما ذكر أنه قرأه على غيره سابقا من الكتب كتاب "زهر الأدب" للحصري القرواني ومن شعر أبي الطيب لمسنى<sup>(١٣٧)</sup>. ومع ذلك فقيما ذكره لغريني من مؤلفات قرأها ما يفيد ويعين على ممالك ثقافة أدبية وتقنية تؤهله - كما أسلفت - لحوص عمار النقد

يصرح لغريني بأنه قد تنقى علوم العربية، و لتقد بالضرورة من علوم العربية وإن لم يذكره ولكنه معها ضمينا، فيقول: ((وأما علم العربية فمن لشح أبي عبد الله التميمي وأبي نجاج بن سعيد وأبي عبد الله الكندي، أما أبو عبد الله التميمي فإنه لازمه المدة الطويلة، وما رأيت في علوم العربية مثله، وانتفعت به ما لم أنتفع بغيره، وقرأت عليه النحو واللفظ والأدب والتصريف، وأما أبو العجاج بن سعيد فقرأت عليه وأعربت، وسمعت بقرءة لحصريين وكان معادا مشحونا بالطلبة، ولدي يقرأه هذا غير الذي يقرأه هـ، فوقع الانتفاع به بالقراءة والسمع، وأما أبو عبد الله الكندي فقرأت عليه أول الأمر بعض النحو وبعض اللغة وأعربت عليه وسمعت بقرءة غيري...))<sup>(١٣٨)</sup> ومن غير المتوقع أن تكون ثقافة هؤلاء العلماء الذين تنقى عنهم لغريني علوم العربية حالية من علوم النقد الأدبي، وقد تضع فيه أئمة هم من الأهمية بكان ومن الدرجة الرفيعة في سلم تصنيف العمي وإمامي كالبهسي والقزاز وسن رشيق وغيرهم ممن عاشوا في بلاطات الصنهاجيين والحمادييين وغيرها من البلاطات في بلاد المغرب الإسلامي، فقد كانت الثقافة التقنية ملازمة لعلوم دولة شعر والأدب، أما البلاغة فيستحيل ذكرها دون تعريج على النقد، وقد كان النقد أصلا نقد بلاغة

منذ الإمام الجرجاني ولى حازم القرطاجني

لأسوب هو الرجل كما يقول الناقد الإنجليزي لانسون، وعليه فأسلوب الغريني فصاحة وبلاغة هو الذي يساهم في تحديد منهج لنقد الذي سيسكه في الحكم على أنبية الأبناء وشاعرية الشعر، وفحولتهم، تستفيد من ذلك في تحديد علو لكعب في النقد استخلاصا من المقبرة، فنقاد شيء لا يعطيه، ولذلك سنجد الكثير من الأحكام التي يطلقها الغريني في هذا كتاب على العلماء ولعشايح تتعق بالفصاحة ولإلاعة بقوله عن الرجل أنه بليغ أو فصيح في مواضع عدة منها، مثلا، في قوله عن العالم الفقه أبي محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سعيد المرسي وهو يترجم له بأنه: ((له علم وحكمة ومعرفة ونهاية وبراعة وبلاغة وفصاحة... وله فصاحة لسان وطلاقة قلم... وله شعر في التحقيق، في مرافق أهل الطريق، كتابته مستحسنة في طريق الأبناء))<sup>(١٣٩)</sup>، فليس غريبا أن يركز لغريني كل مرة في لترجمة للرجال، وإن كانوا فقهاء وعلماء دين، على الفصاحة ولإلاعة، حتى لكان مقاسا علمية لعالم قبل التحرر في العلم الذي اختص به هو مدى قدرته على تسليغ علمه بالفصاحة والبلاغة والحدل ولإقناع، فما قصة العلم دون تسليغ؟

بن ما يشهد على تركيز الغريني على الفصاحة والبلاغة هو كونه هو ذاته متصفا بهاتين الخاصتين، حتى يقسم على الحكم على العلماء بجنس ما اتصف به من الفصاحة والبلاغة، وحتى يجد مبررا مقولا ليصدر هذا الحكم إن الفصاحة والبلاغة التي يقصدها الغريني تسمى لبراعة اللفظية بطرف وأشياء أخرى يمررها لبلاغيون، وهو ما أتاحه له لعصر في

لقرون المتأخرة حيث بداية ميل العرب إلى السجع و تجانس وغيرها من زخارف اللفظ، وهو ما يؤكد أسلوبه هو شخصيا، (( فقد تأثر الفريسي تأثرا قويا بالسجع، فلزمه في كتابه من عنوان الكتاب نفسه إلى آخر سطر من سطور صفحاته، كما أنه أغرم بالجمال القصيرة وبالتريعات اللفظية. فعمد في كل ترجماته إلى صيغ وعبارات تكاد تكون واحدة في الأسلوب ))<sup>(٢١)</sup>، إنه إذن يدين لفريسي في التحكم على الفصحاء والبلاء من وجهة نظره، وهو موقف نقدي يصح بتفاصيله، ويجمله في السجع وبلوغ المرام والتقصيد كما يمر عن ذلك في ترجمته التي وضعها لأبي مدين شعب بن الحسين الأندلسي، معلقا على الجمال والبيان في كلامه: (( وهنا أنا أثبت من كلامه المذكور ما يدل على علو مقامه، وبيع قصده ومرامه، ولولا لإطالة لألحقت كل كلمة منها بمعالمها، وبينت وجه ارتباطها بما هم من مراسلها ))<sup>(٢٢)</sup> وهو يقصد هنا الفصاحة في اللفظ والعبارة من حيث الأفراد والتجاوز، ويقصد أيضا البلاغة من حيث نظم والمعنى والإيجاز وما إلى ذلك، وهو يعي ويعني ما يقول، ثم يورد فقرات من كلام أبي مدين شعيب مثلا بها على التحكم الذي أطلقه، وتمنيت لو يشفعه بالشرح والتبيين ولم يفعل، ولست فعل ليفتح المجال أماما واسعا فيكتشف أكثر قدرته لتقديده، ومن خلال الشرح والتفسير والتأويل وإبانة مواضع الحسن في كلام أبي مدين شعيب، ولكنه كالمرة الأولى يكتفي بالأحكام غير المعللة فيقول معلقا على ما أورده من فقرات من كلام أبي مدين: (( هذه كلمات طيبات وتند متحبرات من كلامه رضي الله عنه، وكل قصيدة منها لو اقتصر عليها المختصر، وتمسك بمجرد النظم اللبيب

المختصر، لأغنته وحصلت له المراد وكفته، فإنها تضمنت من جوامع المعاني ما يطول فيه التفصيل وتعظم به الإفادة لذوي التحصيل ))<sup>(٢٣)</sup> وهذا نثبت فهم الفريسي ووعيه بحقيقة علم لبيان، فلم يترك المجال لقارئه أن يظن أن النقد متعلق بالجمال فقط، ذلك هو النقد الفني الجمالي، فمن النقد أيضا ما يتعلق، بالإضافة إلى كشف مواطن الجمال والقصص في أسلوب النص والكلام، بالاهتمام بالموضوع وفائدة الكلام ونفعه، أو شرعه على عادة تعبير نقادنا القدامى، ونقصد به المعنى وغيره المعنى، وهذا ما أدركه الفريسي وهو ينقد أبا مدين شعيب، فحين نكسبان، وهو نفسه ما يفعله حين يعلق على كلام لأبي علي حسن بن علي بن محمد المسيلي فيقول: (( قلت وهذا الكلام واضح لسبيل، بلوغ الغرض والتجمل ))<sup>(٢٤)</sup>، وهي مصطلحات من اصطلاحات النقد الأدبي والزخرفة والتعقيد والبيان والإبلاغ بمكان التخصص، لاحتوائها على ألفاظ القيمة كالوصوح والبراعة وغيرها.

الفريسي شاعر، وهذه الخاصية لا يمكن إغفالها أبدا ونحن نحتاج على أدبية لرحل وانتمائه إلى حقل النقاد، ولقد بينا سلما قيمة الثقافة الأدبية علما في تكوين شخصيات لعلماء، فصلا عن كونها ممارسة في تعميق صلة لمشعل بالنقد بحقله هذا، ليس من مطلق الموسوعية ولا من منظور الأسلوب الجيد للرجل حين يتناول الترجمة، وإنما للعلاقة الكثيرة بين من يتعامل الشعر وبين حقل الأدب والنقد، على الأقل على مستوى المعرفة الأدبية والشعرية التي توصل إليها المعرفة بأساليبها وأوراثها وقوتها سهلا عليه تعاطي النقد الأدبي مادام مشغلا بالأدب شعرا أكان أم تراجم أدبية أم نثرا آخر غير هذه

لتراجم، ومثار كل ذلك حرفة لأدب المنية على جمال والإحساس والشعور بالنسبة للشعر، وعلى رأس كل ذلك الذوق الأدبي الذي هو مادة النقد، ولذلك فـ (( لفريني بعض قصائد والأبيات شعرية لا تزل محطوبة في مكتبات المغرب لأقصى... لا يمكننا الحزم بأنها له ))<sup>(٣٢)</sup> وهو نفسه - كما يشير إلى ذلك المحقق، وكما ورد في الكتاب- يعترف بأنه شاعر، ولا سيما حين يذكر في ترجمة أبي علي حسن بن علي بن محمد لميلي بأنه أعجب بيت أنشده إياه الفريني نفسه على إثر عم الفريني بإعجاب أحد الطلبة لمتسكن بالطاهر خلافاً لمرجم له يأخذ كتب المترجم له عجائباً منقطع لنظير حيث "لم ير في الكتب الموضوعة في هذا الشأن مثله" وهو قوله:

**و منيحة شهت لها أصدؤها**

**والحسن ما شهت له الأعداء**<sup>(٣٣)</sup>

لقد حاول فريني جاهد، وغير ما مرة أن يترجم بالخط الذي رسمه لنفسه في تأليف هذا كتاب، وهو التعريف بالرجال فقط، ولكنه هبت ينسحب، وعثا يحاول، ولا سيما حين يتعرض لأهل الأدب بالترجمة والتعريف، فعميق مضطروا على مسار حياتهم وعلى إنتاجهم وابداعاتهم الشعرية ولنثرية، فلا يجد بداً ولا مناصاً ولا محيصاً من التعليق على هذه الأسماء والقطع النثرية بالاستحسان أو الاستهجان المبرزين بالحجج والدلائل وتمثيل والشرح أحياناً، وهل نقد في أبسط صوره إلا ذلك شيء وهو المبرم والمطلوب؟

يقول الفريني مستخدماً لتعلق النقدي على شعر عائشة الشريفة ابنة أبي طاهر عمارة بن

يعني بن عمارة الشريف الحسني: ( ولها رجمها الله طرثف أخلو، ومستحسنات أشعار، لكن هذا الموضع لم يقصد به هذا المعنى فتقع منه الإكثار، وإنما لمقصود منه صورة التعريف بالرجال، وذكر بعض شوهد الحال ))<sup>(٣٤)</sup> بل ويؤكد هذا المعنى عبر ما مرة، ففي آخر ترجمة أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن الجنان ت ٦١٠ هـ، وبعد أن تورط - على حد تعبيده لخط ومسمى كتابه - في حكم نقدي على المترجم له، وبعد إيرده لقصيدة من قصائده تقارب الثلاثين بيتاً وستعضاره لمقطوعة أخرى له من ثلاثة أبيات بقول: (( وليس القصد في هذا النموذج الاستكثار من كتب الكتاب وشعر الشعراء، وإنما القصد لإيذان والإعلام بما يستدل به على أن المرء من العلماء وفي عداد الفضلاء ))<sup>(٣٥)</sup>، بل وفي عداد الشعراء وفي عداد لكتاب، وهو النقد بعينه أن تدلل على أن هذان شاعر وعلمان كاتب وشاهد على ذلك بالنص الذي نستحصره تخيراً من بين ما شاء الله من النصوص التي تركها هذا المترجم له والمحكوم له أو عليه، ولحق أن هذا المعنى من باب النقد، حتى يمكن القول أن الترجمة من باب النقد ما دامت من باب الترمس الأدبي، والترمس الأدبي الممنهج المنبني على الحقائق العلمية والخطوات العلمية، فما بعدم هذا الأمر شيئاً للوصول إلى العلمية والوظيفية النقدية في لترجمة الغربية، وحتى في السيرة العربية لغربية بشرط اختصاصها بأديب، إذ النقد الأدبي ينقد نصوص الأدب ولا يختص بعمرها من النصوص، فلا يعد مثلاً الجرح والتعديل في رجال الحديث الشريف نقد، لأن وجهة النظر ليس هي هنية الأدب وشرف موضوعه ومعناه،



ومنه الحديث النبوي الشريف بلا منازع، بقدر ما هي النظر في صحة الحديث، كما لا يعد تفسير لقرآن من النقد لاتصاله بشرح وتفسير نص غير بشري، وهو ليس محل نقد، نظرا للاتفاق العسقي، غير الإيمان، وغير شرائع النواضع بين البشر بقدراسة بصوص الدين والدين واحترامها وجعلها فوق نقد عند المؤمنين بها والمستفيدين بجمالها لمسقى فيها، وبصحتها المطلقة مضمونيا، ولذلك وجد عندنا نحن المسلمين ما تعلق بجمال النص لقرآني ضمن باب ما يسمى بالإعجاز وليس النقد، نقول هذا ونحن نقد في الأدب العربي الحديث سرّة جبران خليل جبران التي وضعها صديقه وموطنه ورفيق دربه في المذهب الأدبي ميخائيل نعيمة نقداً فلا ننسى أنه ((لا يخفى الناصح لديني وراء ظهور التراجع وطبقات الرجائي شتى حقول الأدب والمعرفة))<sup>(٣٧)</sup> لأن الدين أشرف العلوم عند العرب وعند بقية الأقوام لعلته بالقداسة والإيمان ومنه قنص رجاله، وعدوا لهم من يترجم لهم ويعرف أخبارهم وعم العلماء بلا منازع، بل ولا علم أشرف من علمهم الديني، حتى عشت علوم اللغة عند العرب خادمة لعلوم الدين ولنص القرآني الشريف.

أما الحكم النقدي الذي تصممه التعليق على ابن لجبان من خلال ترجمته، لكونه من علماء القرن تسابع ببجاية، فهو قوله عنه بعد أن وصفه بجودة لحظ، والحمد من يكون مادة للنقد إذا كتب به لأدب؛ ((وهو في الكتابة من نظراء أبي المطرف لمحرومي وكثيرا ما كانا يتراسلان بما يعجز عنه لكثير من المصحاء، ولا يصل إليه إلا القليل من ليلفاء، وتثره ونظمه كله حسن، وأي نوع انتقلت إليه من فرعي أدبه قلت أنه أحسن، ونظمه غزير

وأدبه كثير، وهو مشهور بين أيدي الناس ومن مستحسن نظمه القصيدة الدالية))<sup>(٣٨)</sup> وهذا يحق لنا التساؤل: ألم يجد الفرييني لابن الجبان غير هذه القصيدة يورثها هنا، ويصفي عليها، لحكم بأنها من أحسن شعره ؟ فلا ضير أن هذا لإجرء لا يخرج من باب النقد عند الفرييني، فقد وصف وميّر وحكم ومثّل وبيّن مرة أخرى غير الاختيار وهل المختارات إلا من باب النقد ؟ فلا يُختار للأدب للتدليل على علو كسبه في الأدب إلا من أحسن أدبه أو أفضل أدبه على الإطلاق، ومن ثمة فهو حكم نقدي آخر ضمنني عند الفرييني، طريقته الاختيار وهو من باب النقد كما أسلمت، يتعلّق الأمر بالأبيات الثلاثة التي اختارها له بعد أن قيد له القصيدة الدالية وهي قوله<sup>(٣٩)</sup>:

ترك النزاهة عندي

أدنى إلى وصف النزاهة

ما ذاك إلا أنها

تدعو الوقور إلى الفكاهة

وإذا امرؤ نبذ الوفا

ر فقد تليس بالسفاهة

والحق أن الفرييني محق في وصفه لهذه القصيدة بالحسن، وما أرى مدى صدق حكمه بأن هذه القصيدة من أحسن شعر ابن الجبان لعدم اطلاعي على كامل شعره، فلم يجانب الفرييني الصواب، فهذا النص بالمقاييس المعتمدة القديمة جميل جدا للاعتبارات التالية على سنى النقد القدامى: اللفظ المنحير، والوزن الخفيف، والقافية الحلوة، وغيرها مما يمكن وصف هذا النص به، ولم يحطه الفرييني حين تدقيقه وعلق عليه، ولم يثبت الدواعي والتعليقات المطلوبة منه

كناقد صاحب حكم نقدي مصرح به حتى يحكم على هذا النص بهذا الحكم الذي يعلم به الأدباء.

لقد وردت عند الفريزي في مواضع نادرة العديد من اصطلاحات النقاد تتعلق بالحكم بالجودة أو الرداءة على الأثر الأدبي، وعلى راسها جمعا وصف الرجل بأنه أديب، وإن كان لفريزي في أكثر ما يورده من العلماء والمشايع يعنى عليهم بالإيجاب، لقصد الاختبار ولئلا لمنتخب الجميل قلنسأ صندو تعبيرا عن صمة لحسن في الأدب من الانصاف بهذه الوظيفة. فبقا لمن صاحبها أنه أديب، مما يعني الاعتراف له بالشاعرية، إن كان شاعرا أو بالكتابة إن كان كاتباً منشئاً، فالإضافة إلى ما سبق مما ذكرناه من اصطلاحات لتفصيل والعودة المتعلقة بكلام ديني أو خلقي جميل فيه الغرور لتجليل مظاهره على حد تعبير لفريزي فيما يتفق بهذا المصطلح لأخبر-ونجد هاهنا اصطلاحات الامتجسان والحسن متعلقة بالشعر والشعر من أبواب الأدب، إن لم يكن هو لأدب الذي «ستهلك أكثر النقد من نقاد المشرق والمغرب في عصر الفريزي وقبل عصره» فهي ترجمة أبي طاهر عماره بن يحيى بن عماره لشريف الحسن بن يقول الفريزي موطئا أنواته لتقنية: ((وذكر لي أن شعره قد جُمع في ديوان، ولكني ما اطعت عليه، وقد رأيت بعض قطع مستحسنة من شعره وأنا أذكرها وأذكر مسبقا قلها))<sup>(١٠)</sup> مما يعني أنه سيختار، وسكون اختياره وفق موقف نقدي، يتفق بالحسن منها ولا شيء آخر غير الحسن، ليس بعض القطع، فهي عنده مستحسنة كلها، وبها من شعره كه سيختار هذه القطع. وحقيقة قد أورد الفريزي لهذا المترجم له قصيدة من ثمانية أبيات حسنة،

وقبله وصف بيتا لعلي بن الجهم على أنه السحر وهو البيت الشهير الذي يقول فيه:

عيون المها بين الرصافة والحسر

جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

ثم وصل تقده للمترجم له بنقد آخر لابنته عائشة شاعرة، حيث يقول فيها في نفس الصفحة من الكتاب: ((وكانت له بنت تسمى عائشة كانت أديبة لأدب، فصحة لينة، وكان لها خط حسن... ولها رحمها الله طرثف أخبار، ومستحسنات أشعار))<sup>(١١)</sup>. هذا بعد أن اختار لعائشة هذه عدة أبيات وبني اختاره على أساس الحسن الفني والجودة الشعرية، وليس أدل على ذلك مما وصفها به من صفات تحر عن أنها أديبة أدبية وأنها فصحة لينة، وأن لها أشعار مستحسنات، وإن كنا سنقفز على ذكره لحظها الجميل، فلم يصل بعد لنقد الفريزي، لي دراسة القصائد الكتابية لسنن الشعري، وبربعه بكفنة ما دون لأخرى بالحر على الورق، وإنما يهنا هنا وصفها بالفصاحة التي طالما ركر عليها الفريزي، وهو لمصيح، بل ويسمى موقفه النقدي بجاذبة مهمة مفادها أنها (شاعرة عائشة) قد نظمت بيتين من الشعر، و((مئت بهما إلى بن المكون شاعر وقته، وقالت عرضهما أو زد عليهما، فكتب لها معتبرا عن الجواب، أن الاقتصار عليهما هو الصواب))<sup>(١٢)</sup>. وحتى هذا تأملنا وصفه لأن المكون الشاعر أنه "شاعر وقته" على حد عبارة الفريزي فهو لمعري حكم نقدي لا علو عليه

نستقر التمس أكثر فأكثر وحقيقة على الرأي أن الفريزي عليم بالنشأة الشعرية ولتقدية في زمانه، ففي نفس السياق، وهو سياق لترجمة التي

وضعها للعالم أبي طاهر عماره بن يحيى فيذكره على أنه قد مدح الموحدين، ولا يمدح الموحدين إلا من كان شاعرا بحق، فليست بلاطات الملوك لمن يسعى لشاعرية وهو ليس بشاعر، وليست قصورهم هبة فيدخلها أنبياء الأدب، إلى هنا الأمر عادي، ولكن الأهم من هذا هو تعلقه على عادة جرت بين شعراء تتعلق بالهجاء الذي يعقب المدح من قبل شعراء للملوك والأمراء لسبب أو لآخر، يلخصها الفريسي في قوله عن الموحدين: (( وكان الشريف أبو الطاهر عماره رحمه الله ممن امتدحهم وأنشد بين أيديهم وربما تعرض في بعض مقاله جريا على عادة الشعراء أمثاله ))<sup>(١٢)</sup>، وهنا نبرز الثقافة النقدية والثقافة الأدبية وبرز الاطلاع على سنن العرب في استحداثها وإبداعها للشعر، هو يقصد هنا ظاهرة التعرض للملوك ثم الانقلاب على تلك الحالة فيتم مدحهم، وهي عادة الشعراء إذا أعطوا رضوا وإذا منعوا سخطوا وهجوا، والأمثلة على ذلك كثيرة في تاريخ الشعر العربي.

الفريسي يعترف لأبي محمد عبد الحق بن ربيع بن أحمد بن عمر الأنصاري بعلو كعبه في الكتابة الأدبية إلى جانب الكتابة الشرعية ويسميتها هكذا " الكتابة الأدبية "، بل ويذكر كلام الفقيه أبي لطيف ابن عمره بأنه هو وعبد الحق ابن ربيع في الكتابة الأدبية على نسق واحد، أي متشابهان متقربان في القيمة، بل ويخشى الفريسي من إطالة والا لأورد من كتابته الأدبية والشرعية ومن طرائف أخلاعه، وملح آثاره معارأي وشاهد ما تصفي له الأذان ويسعد به الفؤاد والجنان<sup>(١٣)</sup> على حد تعبيره ولا سيما حين يضيف: (( ولقد أحسنت فيه دعوة أبيه، سمعت أنه لما حج دعا له حيث يجب، فقال يا عبدالحق رزقك الله لفظا وخطا،

فكان كذلك. وقد نظم في مدة قراءته على الشيخ أبي الحسن العراقي القصيدة الصوفية، وكانت على نحو خمسمائة بيت، فلخصها له الشيخ رحمه الله لهذه الأبيات اقتضاها منها وترك ما عداها ))<sup>(١٤)</sup>. ثم يورد الفريسي هذه القصيدة هي خمسة عشر بيتا، ويعلق عليه تعلق القاد فيقول: (( قلت وهذه قصيدة حسنة المعنى، قدسية المعنى، ولقد وقع الحديث معه في حديث مقتضياتها، ونظم مفرداتها بمرئوجاتها ))<sup>(١٥)</sup>، فلم يوضح الفريسي موقفه النقدي من الطول والقصر في إنشاد الشعر ونظمه، فكان باهت الرأي حيال المسألة لطول والقصر، ومع ذلك تستشف أنه يقبل بالاختصار لدواعي الفائدة العلاجية ودواعي الفائدة، وتحقيق النفع من قصيدة صوفية تحفظ محتصرة، بل ولا تختصر إلا لقيمتها، فهو يقبل بالاختصار وإن لم يوضح رأيه إلى أي الأمرين يميل، وأي الحالين يفصل، ولكن الأهم هنا هو حكمه على القصيدة بالحسن، وبالمعنى القدسي الذي يوضح بشكل لا غبار عليه تأثر النقد عند الفريسي بالمعنى الديني، والأكثر منه الصوفي حين هالعن معنى القصيدة أنه قدسي كصفة من صفات الاستحسان وعلو القيمة والدرجة، ويصرح الفريسي بأنه قد ناقش صاحبها في معانيها ومعانيها، مما يدل على اهتمام، وهو واضح بين، وإنما على نقد والحرص على اطمئنان النفس في الوصول إلى المعنى ورموخ فكرة الاستحسان، ومن ثمة لحكم بالجودة بناء على الاقتناع والعلو والوهي بأسباب هذا الحكم.

كما نجده في موضع آخر يعلق على العالم اللغوي - كما وصفه هو نفسه - في بداية الترجمة - والأديب الشاعر أيضا أبي عبد الله بن الحسن

بن ميمون القمي فيقول عنه أنه ((بارع الحظ حسن الشعر))<sup>(١٧)</sup> ويورد له ختيلا قصيدتين هي مدح النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يعق عيهما وعلى عامة شعره فيقول: ((كان يملك في شعره على طريق حبيب بن أوس، وكان صاحبه أبو عبد الله لحرثي يسلا في شعره مسوك لمتني، وكانا يترسلان الأشعار يجاب كل واحد منهما الآخر على طريقته، فكان لأستاذ رحمه الله يعو نحو حبيب والأنيب أبو عبد الله الحرثي ينحو نحو المتني ولولا الإطالة لأثيت من شعر كل واحد منهما ما يستظرف معناه ويروق معناه وشهرته بالأنيب معناه بذلك تشيح أبو الحسن لحرالي... وهو أكثر الناس شعرا وقد شرع في تدوين شعره في عام ثلاثين وستمائة، وهو في كل عام يقول منه ما يكتب في ديوان، وعاش بعد شروعه في تدوين شعره ثلاثا وأربعين سنة، ولو تم له تدوينه لكان في مجلدات كثيرة، ولكن بأيدي الناس منه كثير، وتواشحه حسنة جدا))<sup>(١٨)</sup>. وما عبارات واصطلاحات من: "يستظرف معناه" و "يروق معناه" و "تواشحه حسنة جدا" إلا من عبارات واصطلاحات النقاد، ورغم أن الغريبي لم يوضح علة حكمه، ولينه فعل ذلك فيدعم مساعدا في استكشاف أدبه النقدية، ثم أنه واضح الموقف حي أنه مع الكثرة ولا يتكر الحودة مع القلة، عيم بمساهب الشعر كالطائي حبيب بن أوس أبي تمام وأبي الطيب المتنبي في ما عرف بمسائل لصنعة والطبع، ويبدو أيضا أن الغريبي عيم بشعر الموشحات التي برع فيها وبتدعها قبل ذلك أهل الأندلس وتبعهم فيها أهل المغرب بعد ذلك.

تعلق نقدي آخر نثر عليه في عنوان الدرية ينطق بالمعالم تشيح النقيه الخطيب النحوي أبي

عبد الله محمد بن صالح بن أحمد لكتاني يقول فيه لغريبي: ((وله معرفة بعلم العربية النحو والبلاغة والأدب، وله رؤية متسعة في الحديث وفي غيره، وروايته عالية من جهات كثيرة، وله شعر حسن))<sup>(١٩)</sup>. ثم يحتار له مقطوعة تدل على الحسن في شعره مكوته من بستر، ثم يورد من مرويات هذا العالم ست مقطوعات شعرية يدل بها على رؤيته للشعر، وأنى للشاعر أن يكون شاعرا، وأنى لناقد أن يصح ناقدًا دون لأطلاع على الأدب وحفظه ورواية أشعار الشعر المتقدمين والمعاصرين له؟

لا يسمي الغريبي كل من له مشاركة في الأدب على حد تعبيره بالأديب، مثلما أسلفنا، فهذا الأمر مضطرب عنده، بل ينسبه إلى الأدب من كان هذا الموصوف متعلق بالأدب بحيث جد رجع، فيقول عنه كما قال عن الفقيه القاضي أبي عباس أحمد بن عيسى بن عبد الرحمن الغماري ((له علم بأصول لغته وحظ من أصول الدين ومشاركة في علم الأدب))<sup>(٢٠)</sup> وقد يعني بالمشاركة في علم الأدب روايته أو لنقد، وقد يقصد به أيضا المشاركة في تأليف الأدب شعرا ونثر أو أحدهما فقط، ونستفيد هذا على مظنة من كلمة علم التي أسند لأدب إليها فمثال العلم الأدب، وقد أورد الغريبي هذه العبارة مرات عدة وهو يقصد بها في الأدب أو الأدب فحسب، كما ذكر علم الشعر مثلا وهو يقصد به الشعر كما منرى. ولكن الذي لا شك فيه هو وصفه تشيح الفقيه أبي الحسن علي ابن عبد الله النعميري تشييري، وهو يترجم له بأنه أديب، وهو يقصد بالأديب إنتاج الأدب شعرا كان أم نثرا ولا سيما حين يصفه بالتقدم في الأدب، وهي درجة متقدمة عن درجة المشاركة في الأدب،



ومتقدمة حتى عن وصف الرجل بأنه أديب، نستفيد ذلك منه أكثر حين يقول عنه: ((وله تقدم في علم النظم والنثر على طريقة التحقيق، وشعره في غاية الانطباع والملاحاة، وتواشيعه ومقفياته ونظمه لهزلي الزجلي في غاية الحسن))<sup>(١٤١)</sup>. فبرغم هذه الأحكام التي يتسلها كل أديب، والتي تبرز ميل لفريني العقلي النظري إلى الطبع في قول الشعر، وهو ما يقابل الصفة في ثنائية أسالت الكثير من لحن في الثقافة العلمية العربية القديمة، يوردها لفريني هاهنا دون أن يعدد مفهومها لها، وعلى الرغم من إطلاعا مبادرا على موضوع الهرل في لرجل المغربي العربي<sup>(١٤٢)</sup>، مما يحقق له فصل لسق في ذكر هذا الموضوع كناقذ، ومع ذلك، وبرغم كل ما سبق وذكره مما يجعله في عداد نقاد المختصين، يورد له الفريني قصيدة في تنصوف من ثمانية أبيات ومقطوعة من ثلاثة أبيات، وهي في التنصوف أيضا، كأنه لم يجد له غير ذلك ولم يتوفر له بين يديه غير ما اختار، أم أن الثقافة الصوفية الدينية غطت على هوى لفريني وما ألفت على بصره لبراء غير هذا لشعر الذي ذكره وهو بصدد الترجمة والنقد. وإن كان الفريني هنا يسيل إلى مسألة الإغراق في الشعر الديني والصوفي، فهو من جهة أخرى يجذب الوحدة الموضوعية في القصيدة على ما نستوحي من كلامه. وكما لم يسم الفريني العالم لفقته أبي زكريا بن يحيى بن زكريا بن معجوبة لقرشي السطيفي بالأديب، وإنما اكتفى بأن قال صه في مجال الأدب: ((وله نظم حسن وقطع مستحسنة كلها في المعاني الصوفية))<sup>(١٤٣)</sup> ولم يبين الدليل بالمثال إلا في آخر الترجمة حين أورد له (السطيفي) ثلاثة أبيات شعرية<sup>(١٤٤)</sup> على سبيل

الاختيار والتدليل على الاستحسان الذي أطلقه كحكم على شعره، وكما فعل أيضا (الاختيار) مع أبي العباس أحمد بن محمد بن حسن بن تقيار الأنصاري ولم يصفه بصفة الأديب حين اختار له في نهاية ترجمته مقطوعتين: الأولى من أربعة أبيات والثانية من ستة أسل<sup>(١٤٥)</sup> من غير أن يعلى عليهما، وكما فعل أيضا مع الفقيه أبي طاهر أسناذ العالم الفقيه أبي زكرياء يحيى بن أبي علي المشتهر بالرواوي حين اختار له في آخر ترجمة لرووي (التلميذ) بيتين من الشعر<sup>(١٤٦)</sup> دون أن يطلق عليهما أيضا، ولكن تقييدهما دون غيرهما دليل جوتهما، والاختيار من باب النقد كما سبق الإشارة إليه. وهذا الذي لم نجده حين شرح في نفس الترجمة للقرشي السطيفي أبياتا لأبي الحسن الحرالي فقال عنها: ((فأنشده في معنى ما ظهر له، ويبين له الحال فيما لم يظهر له، هذه الأبيات))<sup>(١٤٧)</sup> وذكر من أبياته خمسة أبيات شعرية استحققت معنى الظهور وتبين العالم الظهور ومع عدمه كما يقول الفريني، وعلى حد تعبيره،

العالم الفقيه أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحرالي النجيني تفصل الفريني بالنقد في ترجمته فقال عنه: ((وعلم العربية لغة وأدبا ونحوها كان متقدما به. له التأليف الحسنة، وله الشعر المائق الرائق غزلا وتنصوفا))<sup>(١٤٨)</sup> وإلى جانب هذه الأحكام النقدية التي أسفها عليه وهي في مجملها إيجابية، أورد له اختيارا في نهاية الترجمة تمثل في مقطوعة من ستة أبيات وقصيدة أخرى من عشرة أبيات<sup>(١٤٩)</sup> للتدليل على ما أطلقه من حكم "المائق" و"الرائق" بخصوص شعره، وتجدر الإشارة هنا إلى أن لشعر الصوفي الديني مقدم دائما في الذكر وهي لتمثيل

به والاختيار عند الناقد الفريزي، كأثر من آثار  
لفقه والنيل و التصوف على نقاد المغرب العربي  
جميعا والفريزي أحدهم

بالنسبة للشيخ لفقيه العالم أبي جعفر ابن أمية  
فيقول عنه: (( له تقدم في العلوم وتقن في علوم  
الحكمة وعلوم الشريعة وعلم أدب والعربية، وله  
كتابة باوعة وأشعار واثقة أنشدني بعض أصحابنا  
من شعره في التحقيق هذين البيتين، وهما  
حسان في معهما، وله شعر كثير في النسيب  
والحكمة والتصوف ومما استحسنه... وله قصائد  
مطولات، ومقطعات متخيرات ))<sup>(١)</sup>، ويورد البيتين  
لشعريين اللذين أشار إليهما، ثم يورد أربعة أبيات  
مما استحسنه له، ثم يختار له بيتين آخرين يشتمل  
ويحققهما بثلاثة أبيات أخرى

يتحدث الفريزي عن العالم لفقيه أبي إسحاق  
براهيم بن أحمد بن الخطيب مترجما له فيصفه  
بأنه: (( ملبغ لنظم ))<sup>(٢)</sup> ويختار له من نظمه  
في التصوف قصيدة من تسع عشرة بيتا من الشعر  
كما يتحدث عن لفقيه أبي زيد بن عبد الرحمن  
بن علي بن أبي دلال فيصفه مترجما له بأن (( له  
رجز فيه الآيات لسينات لابن لحطيب واستحقاق  
لمقوت ورجزه أحسن ترجيز، سنو في فيه المعنى  
وأوجز في الألفاظ وصرح بالمراد، وأحسن ما  
ستحسنه من لأرجيز في العلوم ورجزان، ورجز  
بن سينا "في طب" ورجز بن عبد النور في  
لعربية، وهو على أحسن منهج ومناهج "جوهره  
للافظ وعنية الحافظ، وكان فقيه النفس، وكان  
أديبا شاعرا خطيبا حسن النظم، وكانت له أخلاق  
حسنة مرصدة، ومن نظمه في بعض أصحابه هذه  
لقصيدة المسيية اللرومية، وهي قصيدة مبهمة  
لماخذ وهي خارجة للزوميات لعدم تكلفتها وقلة

تسيفها ))<sup>(٣)</sup>، ثم يورد من هذه القصيدة واحدا  
وعشرين بيتا، ولكن لسي بهما هنا هو موقفه  
النقدي من الرجز في العلوم، ولا علاقة له بفس  
الأدب ونظم الشعر، ثم أن الفريزي لم يضعه  
إلى الأدب حتى نلومه عليه، والأهم منه هو موقفه  
النظري الذي سقت إشارة إليه على أنه يمكن  
القول أنه مختلف عن أسويه الشحصي في الكتابة،  
حيث يمج للزوم والتكلف وأسلوبه يروم ذلك في  
كتابته على ما هو ظاهر للسان

لقد أطلق الفريزي وصف الأديب مرة أخرى  
على العالم أبي الحجاج يوسف بن سعيد بن خلف  
الحر ثري وهو يترجم له، ولم يورد له لا شعرا ولا  
نثرا فقال عنه: (( ومنهم شيخنا، لشيخ لفقيه،  
الأمناذ الأديب، النحوي اللغوي، أبو الحجاج  
يوسف بن سعيد بن يحيى الحر ثري، له علم بعلوم  
العربية، واللغة والنحو والأدب، وكان يقرأ عليه  
الفقه، وكانت بضاعته فيه مرجاة، وأما علم اللغة  
والنحو و أدب فكان فيه جيدا .. حضرت مجلسه  
يقرأ فيه "الإيضاح" و "لعمل" و "المفصل" وقانون  
أبي موسى الجروني ومقدمة ابن بابشاذ و "إصلاح  
المنطق" ويعرب فيه شعر حبيب المعتني والأشعار  
السنة ولعمري و "العماسة" لفيرو حد، ويقرأ فيه  
من الأدب "المقامات" و "الأمال" وعبر ذلك من  
الكتب لأببية والنحوية واللغوية ))<sup>(٤)</sup> فإن كان  
يقصد بعلم الأدب الروية كما أسلفنا، فهو عالم  
ورواية، وإن كان يقصد به الإنتاج لأدبي شعرا  
أكان أم نثرا فهو أديب بحق، وإن كان يقصد به  
النقد فهذه التعليقات من الفريزي تندرج ضمن ما  
يسمى نقد النقد

في ترجمته للعالم لفقيه النحوي لغوي أبي  
الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن دحية الكلبي

يسى الغبريني رأيه هي من يستخدمون من اللغة غريبها ومنزوكها، وهذا الفقيه المترجم له منهم، فاستهجن منهم هذا الفعل بطريقة غير مباشرة، فيها الكثير من التلميح المقرون بالاحترام للعلم وللعلماء فيقول: ((وكان من أحفظ أهل زمانه باللغة، حتى صار حوشي اللغة عنده مستعملاً غالباً عليه، ولا يحفظ الإنسان من اللغة حوشيها إلا وذلك أضعاف أضعاف محفظة من مستعملها، وكان قصده والله أعلم، أن يفرد ببوع يشتهر به دون غيره من الناس، كما فعل كثير من الأدباء حيث تركوا طريق المغرب وانفردوا بالطريق الآخر، لأنهم فردوا به واشتهروا به، ولو سلكوا طريق المغرب لكانوا فيه كأحاد الناس، وكذا الشيخ أبو الخطاب بن دحية الكلبي، رأيت من كلامه كثيراً في رسائل ومخططات كلها مفصلات مقلات...))<sup>(١١)</sup>. ثم يورد على ذلك دليلاً من رسائله حتى أن المرسل إليه لم يفهمها للفتها الغريبة، بل واستعان على ذلك بكتب اللغة الصغاح، ومع ذلك لم يفهم الرسالة إلا بعد أيام، ثم يورد الغبريني لأبي الخطاب هذا لكثير من شعره مما استحسنه محاضروه من ذوي الرياسة والعياسة، ويجلّ بهم الغبريني نفسه في استحسان هذا الشعر<sup>(١٢)</sup>. والحق أنه لا تخفى ثمة استهجان الغبريني لـ، من يستعملون الحوشي والعريب من اللفظ في الأدب وحتى في الخطاب لعادي، وإلا لما أورد ظنه بأن الكلبي يريد أن يشتهر بما انفرد به من استعمال الحوشي والغريب من اللفظ.

ربما ألمع موقف نقدي يمكن العثور عليه عند لغبريني يتعلق بالشيخ الفقيه الأديب أبي الربيع سليمان الأندلسي المعروف بكثير، والذي ترجم له وقاله: ((وأما الأدب هشأوه فيه لا يترك،

سبق فيه أهل الرمان وأربى، ولمثله هي الفصاحة والبلاغة تحمل الحصى. سمعت من شيخنا أبي الحسن الحرالي رضي الله عنه أنه كان يقول بلغ "كثير" هي رتبة البلدان أن يكون كأوئل العرب يعنج بشعره، وذلك لما كان انتهى إليه من الفصاحة والبلاغة حتى صارت له طسعة، وكان سريع البداة يكتب عنه ولا يقف، ويورد أحسن إيراد، وله في غير ما هن من الأدب، النظم و لشر ولقد ذكر لي بعض الطلبة، أنه رأى قصيدة في نحو خمسمائة بين على هذا الروي يصف فيها حاله ويمتدح وقته، ومطلعها يقول عن نفسه:

الحمد لله تيس لي بخت

ولا ثبات يضمها تحت

ومضى على هذا الإيراد بأجود لفظ وأحسن معنى، ولقد بحثت عنها كثيراً فلم أجدها وكان لسان نقد على المؤلفين والمصنفين والمتكلمين. وكان إذا ذكر الشعر يقول: "شاعر أعم من شيء" يشير إلى أن الشعراء كثير والمرصعي منهم قليل<sup>(١٣)</sup>. هذا بالإضافة إلى الفاظ ومصطلحات الجودة التي أوصفها بهذا الأديب كـ "الشأو الذي لا يترك" و "سبق" و "المصاحبة" و "لبلاغة"، يركز الغبريني على لغته العربية الفصحى إلى درجة أن عده هي مرفدة من يحتج بأشعارهم هي علوم العربية كالفرزدق وجريز، أو ممن هم ضمن دائرة الاحتجاج المقطرة بقرن ونصف قبل الإسلام وقرن ونصف بعده، وهو ميل من الغبريني نقدي لا معالة نحو اللغة الصاهية الفصيحة التي لم تحاطها أي تأثيرات أعجمية، فهي على السليقة والطسعة غير متكلف فيها ولا غريبة كذلك الغرابة التي استهجنها سابقاً عند غيره، ثم يوضح رأيه وموقفه من لطول

و تقصر أكثر - هذه المرة - فيدعم ميله إلى الطول حين ذكر مستمعا منه قصيدة من خمسمائة بيت على روي واحد، وهي عنده دليل البراعة الشعرية والمقبرة في نظم، وخاصة إذا كانت بأسلوب ولغة هي فيه كشمس من يعنج بشعرهم.

هذا ثم يذكر أن من جملة من ينزل عند المقام أبي عثمان سعيد بن حكيم بن عمر بن حكيم بن عبد لغني القرشي الفقيه الأديب لسارع أبي الربيع سيمان كثير المسكور آنفا<sup>(١٧)</sup> وتكفيها للتأليل على بروز هذا لموقف النقدي هذه المصطلحات و عبارات التي تنتمي إلى حقل ومجال النقد و لتي ذكرها من مثل عبارة "الأديب السارح".

يقول الفريابي عن الفقيه لعالم الخطيب أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الوعسي وهو يترجم له: (( وكان عالما بالكتابين لأدبية والشرعية متقنا عليها، وعينه كان المعتمد في وقته في لمحاطبات السطوات إنشأ وحوابا .. وولي لخطابة بجامع القصبة المعروسة من بجاية، وكان فصيح لقيم واللسان ))<sup>(١٨)</sup>، وهو موقف نقدي فيه حكم لهذا العالم بالأدبية وبالعودة في لكتابة النثرية لأدبية، وهو يعني الرسائل الديونية لسطواتية، يضاف إليها براعته في فن الخطابة إذ كان خطيبا بجاية يتصف بفصاحة القلم فيما يكتب من رسائل وبفصاحة اللسان فيما يحطّب به، طبعاً على منابر مساجد بجاية

عن الفقيه لأديب أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سيمان بن محمد لرهري المعروف بابن محرز يقول الفريابي أنه قرأ: (( كتب اللغة والأدب. كان محبا في علم لأدب... وقد رأيت له هذا في فنون كثيرة من

الفقه و لحلافيات والحديث والأدب و لغة ))<sup>(١٩)</sup>. وهنا مسألة مهمة جد يركز عليها الفريابي وهي ما يعرف بالنقي، فكهم هم لشعراء الذين كان النقي سنا في الحكم عليهم بالجودة، وأن حب النامس للأديب أحيانا يكون سنا في الحكم عيه بالبراعة الأنسية كما تكون البراعة الأدبية في أحيان كثيرة سنا في حب النامس لأديب معين. والحب أحيانا يتولد من أخلاق الأديب العالية والفريابي يعتقد أن الأخلاق ركن أساس في أدبية الأديب وشاعرية الشاعر، غير أننا نستفيد من كل هذا، ميل الفريابي الواضح إلى النقد الأخلاقي.

عن لمقيه العالم أبي المطرف أحمد بن عبد الله بن محمد بن حسين بن عميرة المخزومي يقول لفريابي، وهو يترجم له: (( وله أدب هو فيه فريد نهر، ومناهي أهل عصره. والكثير من الطلبة يعتقدون أن الفقيه إنما هو أديب ليس إلا لاشتهار أدبه اشتهار عطى على ما عدا من طلبه، والنامس يسألون كتبه ويستحسنونها ويؤثرونها على كتب غيره ويفضلونه، وبالواجب علم لله، أن يكون ذلك لسوكة حسن منهجه الذي هو فيه أول سالك، وما رأيت من الكتاب ما أعجني مثل لمقيه أبي المطرف، إلا كتب أبي جعفر بن عطية... والذي أوجب تقدم لمقيه أبي المطرف في كتابته، إنما هو الرجل من أهل بقسية من أهل لعم، فكتابته علمية أدبية وكتابة غيره مقتصرة على نوع من الأدب، فكتابته جامعة بين كتابة العلماء والأدباء، وكتابة غير مقتصرة على نوع الأدباء، وهذا المعنى هو الذي تميز به عن عدا، ومنق به من سواء... ورأيت به وبين شيخنا لمقيه أبي محمد عبد الحق ممارسة قل أن يوجد مثنها في الرمان، وتولا الإطالة لألستها ))<sup>(٢٠)</sup>. ومع ذلك فهو يورد له عدة رسائل



هي ثانيا هذه الترجمة التي أعدها له. ويحيى  
لفريبي في هذه الأحكام النقدية الصائرة عنه  
إلى مسألة الشهرة التي أشرنا إليها آنفا وإلى تلقي  
الناس للأديب، وإن كان الفريبي لا ينفي عن هذا  
لعالم صفة الأديب، بل ويشتها له، وإنما ينفه على  
نغطية علم من العلوم أو فن من الفنون على بقية  
العلوم والفنون التي يكتسبها العالم أو الأديب إذا  
برع فيها، حتى ليسى الناس له كل هذه الفنون ولا  
يعودون يذكرونه إلا بما اشتهر به دون غيره، وفي  
ذات السياق يشير أيضا الفريبي إلى الفرق بين  
كتابة الأدبية والكتابة العلمية وهو ما كنا نتمنى  
منه أن يبرزه حين تحدث عن الترجير الذي يلحقه  
لشعراء والعلماء بقصائد ومتون العلوم المعظومة  
على أنها علوم وليست آدابا، ولكنه لم يفعل ذلك  
هناك وفعله هاهنا حين فرق، في لغة كريهة منه،  
بين خصائص الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي،  
وفي الأخير يفضل أن يكون العالم جامعا بينهما  
ليبال القبول الكامل ويعوز الرضا التام

عن الفقيه أبي عثمان سعيد بن حكيم بن عمر  
بن حكيم بن عبد الغي القرشي يقول الفريبي  
وهو يترجم له: ((له علم بالعربية والأدب، وله نظم  
ونثر وكتابة مستحسنة، وله مشاركة في العلوم،  
وله رواية عائلية، وكان فصيح القلم واللسان بارع  
الحمل))<sup>(٧١)</sup>. فلقد سقت الإشارة إلى الحمل البارع  
ودوره في صياغة نظرية نقدية تامة لم يصل إليها  
لنقد حتى أياما هذه حيث استلحقت الفضاءات  
لكتابية والطباعية والعتات النصية لتكون مظاهر  
نقدية، ولكن الذي يهم الفريبي أكثر ليكون الشاعر  
شاعرا هو العلوم التي تفدي ملكته الأدبية، أو هي  
لثقافة العلمية ليكون الشاعر نبي أمته وعالم قومه  
بحق، فالعلوم خير عام لا بد منه. وأما الرواية

الأدبية - إن كان يقصدها في قوله السابق ولا  
يقصد الرواية هي الحديث السوي الشريف - خير  
خاص ضروري لثقافة الشاعر حتى يكون شاعر ،  
أما فصاحة اللسان فلا معاص منها ولا مستعد  
عنها، ولذلك كانت كتابة أبي عثمان القرشي لعالم  
مستحسنة في عيون الفريبي وهو ينفه.

عن الفقيه القاضي الأديب أبي علي الحسن بن  
موسى بن ميمر الفريبي يقول مواطنه الفريبي  
بعد أن يركز على وصفه بالفصيح، وبالأديب  
اللافت: ((كان أدبيا لينا، لمنا فقيها فصيحاً،  
ملبح الحكاية بارع الحمل حسن النظم والفنر))<sup>(٧٢)</sup>  
ثم يورد له بيتين من الشعر في العتاب والشكوى  
هما قوله:

واحسرتي في مقام بين أظهركم

قوم رجائهم باليأس مفضوح

صلوا وسدوا عن المضطربانهم

وما روا أن باب الله مفتوح

وبعدها يعلق عليهما بقوله: ((والبيت لثاني  
منهما ملبح القصد، وأما الأول فظاهر عليه وجه  
النقد))<sup>(٧٣)</sup>. مما يجعلنا أمام نقد حقيقي للفريبي  
يواجه به مواطنه الذي ترجم له هاهنا، بعد أن  
وصفه بالأديب اللبب اللافت الفصيح، بطالعنا  
بأنه ملبح الحكاية مما يحيى إلى نقد القصيدة  
والحكاية، ويضيف عليها أنه بارع الحمل وأنه حسن  
النظم والنثر، ويورد له بيتين على سبيل الاحتار  
يظهر إعجابه بالبيت الثاني ويظهر استهجانه  
للبيت الأول بعيره عنه أن وجه النقد أو لتمرص  
أو الانتقاد إذا شئت ظاهر عليه أو حائر فيه، مما  
يفصح المجال أمامنا وامننا للقول أن الفريبي  
والحق يقال- ناقد منادب مؤدب محترم للعلماء

ولادباء ، في نقده تحصر وتحقق وحياء مع أهل  
لعمم والأدب لا يستعمل ألفاظاً جارحة ولا مؤذية ولا  
حتى مرعجة، بل يستعص عن كل ذلك بالأسلوب  
غير المباشر وباللميح والإشارة، مثلما فعل مع  
مسألة العوشي و لغريب من اللفظ وكما يفعل هذا  
مع الست الذي لم يعجبه لمواطنه الفقيه أبي عبي  
لفريني.

في نقد النقد، وإضافة لما سبق، نجد للفريني  
معالجات منه، ولا سيما في حديثه عن الفقيه المعتمد  
لنحوي الذي يصفه الفريني أيضاً بالأديب فيقول  
عنه بأنه: الأديب المعبد أبي عبد الله محمد  
بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد  
لرحمن بن أحمد بن أبي بكر لقصاعي الشهير بن  
أباز ((له تأليف حسنة، ونزهات في علم الأدب  
بزرعة مستحسنة))<sup>(٧١)</sup>. ويذكر له أربعة أبيات من  
شعر أعجب بهما أمير المؤمنين المستنصر بالله  
وهي سبب تعريبه منه، وإن كانت هاهنا تستوقفنا  
كثرة الترمعات التي تعيل إلى نفرد والمدهية  
لأدبية سواء في الأسلوب وفي الشكل -كما يقول  
لمحتشون- أو في المصمون، وهو إدراك بجس  
النقد، واختيار للمصطلحات مقصود عند  
لفريني حين يمس من أديب ما تفرد به في صنعة  
لأدب شعرها ونثرها، هذا ويوصل الفريني القول  
عن ابن الأبار السالف الذكر مكرراً علينا مسألة  
لتنقي أو الشهرة وذيق الصيت ودور كل ذلك في  
لحكم على الأديب بالعودة أو لرداءة، وهي أحكام  
خارج/ نصية بالمفهوم النقدي لحدث، ولو شئنا  
حتى من منظور لنقد العربي لقديم، وإنما تُعنى  
بها دراسات وأبحاث نظرية التنقي وكذلك دراسات  
وأبحاث موسيولوجيا الأدب، يقول عنه الفريني:  
( (وتأليفه وتقييمه وأشعاره وكتائبه متداولة بين

الناموس ومرعوب فيها عندهم وموجودة لديهم، ولو  
لم يكن له من الشعر لا تقصيدة التي رفعها لمقام  
الأمر أبي زكرياء رحمه الله يستحده ويستصرخه  
لنصرة لأتلمس لكان فيها كفاية، وإن كان قد  
نقدنا ناقد وملعن عليه فيها طاعن، ولكن كما  
قال أبو لعلاء المعري.

**تكلّم بالقول المضلل حاسد**

**وكل كلام الحاسدين هراء**

ولو لم يكن له من تأليف إلا الكتاب المسمى  
بكتاب "لجين في مرآة الحسين" لكافه في  
لرماع لزجته، وعلو مصصه وسمو رسته فكيف  
له وله تصانيف وجملة تأليف))<sup>(٧٢)</sup> لم يختم هذه  
الترجمة باستحضار مقطوعة له من سنة أبيات  
وذكر تاريخ ومكان وفاته وتاريخ مولده

لنفيه الكاتب الأديب أبي محمد بن علوان،  
ومن خلال ترجمة الفريني له نجد ما نتجت عنه  
من علامات النقد وأمارات الاشتغال بالأدب وعلى  
النص لأديبي، فزيادة على أن الفريني يصفه  
بالأديب لكاتب المنشئ يقول عنه: ((وهو جامع  
بين لكتابة الكتابين الأدبية والشرعية، وهو  
شيخ كتاب الكتابة الشرعية في وقته . وله نظم  
في المرئس ملك فبه على طريقة لحجازيين  
والنجديين، ينحو فيه إلى اللطافة، ويجانب عن  
الكتافة))<sup>(٧٣)</sup>. ثم يورد له قصيدة محتارة على  
روي لآء من إحدى عشرة بيت ولا بهمنا تعلقه  
على نظمه في القرائض، إذ لا علاقة للأدب ولا  
للقند بذلك، فهو من لمنون العلمية التي تنظم  
على أوزن الشعر لتسهل حفظها، وبما المهم  
هو وصفه بأنه جامع بين الكتابة الأدبية والكتابة  
الشرعية، وإن كان هذا الشيخ أبرع في الكتابة

لشرعية، إذ هو شيخها في عصره بلا منازع كما صرح بذلك الفريسي، على خلاف ما نجده من كلام عن الفقيه الحطاب أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الأزدي المعروف بابن برطلة الذي يبدو أنه أنيب بازع، كما يفيد بذلك الفريسي فيقول عنه: ((وله براعة في الأدب))<sup>(١٧٧)</sup>. ولم يقل "له براعة في علم الأدب" التي تعني كما أسلفنا النقد ولسلاغة ورواية الأشعار وغيرها، وبمسألة أخرى وصف صاحب الترجمة بالإبداع الأدبي. فالشرح مثلا من الباب الأول وهو علم الأدب، إذ يفسر لمفسر الأشعار ويتأول المشكل منها، وهو ما وجدته لفريسي عند الفقيه الكاتب الأنبي أبي محمد عبد الله بن نعيم الحضرمي القرطبي الذي يقول عنه: ((وأخبرني أبو عبد الله المذكور، أنه شرع في شرح "مقامات الحريري" وأنه كتب على خطبها نحو من خمسة عشر كراسا بالمقال الكبير وكان يذكر عنه أنه كان في علم الأدب مستبحرا .. خمس القصيدة الجيمية عند دخوله السجن، وهي لمعروفة بالشَّيخ أبي الفضل النحوي رحمه الله، وهو تخميس لابأس به .. وما زالت هذه القصيدة معلومة لإفادة، ظاهرة الريادة. وهذا التخميس قد ظهر من أمره ومن العناية بمنشئه ما دل على خلوص نيته، وصلاح طويته))<sup>(١٧٨)</sup>. ثم يذكر لنا بعد هذا التعليق على القصيدة، والتي أثنى عليها كاملة هنا، وصيته التي لم يعلق عليها. والجميل في هذا القول هو أننا استوضحنا منه معنى علم لأدب عند الفريسي، واستكشفنا الفرق بينه وبين لأدب والبراعة فيه كما يصر أحيانا. وإن كان تعليق الفريسي على شرح هذا العالم لمقامات لحريري شرحا مطولا يدخل في باب نقد النقد، إذ جاز لنا الأمر واعتبرنا الشرح من باب النقد،

ومع ذلك فالمتروجم له لا يعدم أن يكون أنيبا، ما دام قد خمس القصيدة الجيمية للشَّيخ أبي الفضل النحوي، ولا يعدم هذا أن يكون الفريسي ناقدا ما دام قد أعجب بهذا التخميس وقد علق عليه بأنه لابأس به، وما دام قد علق على القصيدة نجيمية أصلا فقال عنها بأنها "معلومة لإفادة ظاهرة الريادة". ولكن، لعمري، هل هذه القصيدة من باب الأدب أم من باب العلوم؟ والأرجح لدينا أنها من باب الأدب ما دام الفريسي يسميها قصيدة ولم يقل عنها أنها منظومة كما قال من غيرها من منظومات العلوم.

ها هو ذا الفريسي يخلص إلى الحديث عن المقية الكاتب أبي علي حسن بن الفكون، ويفرد الحديث له هذه المرة بعد أن تحدث عنه سابقا عرصا، فيصفه مجعلا بالكاتب الأنبي البازع، ثم يتصل فيه فيقول الفريسي عنه وهو يترجم له: ((ومهم الشَّيخ الفقيه، الكاتب الأنبي البازع، أبو علي حسن بن الفكون، من الأدباء الذين تستظرف أخبارهم وتروق أشعارهم، غزير النظم والنثر، وكأنها أنوار الزهر رحل إلى مراکش واعتدح خلسة بني عبد المؤمن وكانت جائزته عنده من أحسن الجوائز وله "رحلة" نظمها في سفرته من قسطنطينية إلى مراکش، ووافق في مقامه بهر اكش طلوع الخلسة لزيارة قبر الإمام المهدي رضي الله عنه فنظم في ذلك، وله ديوان شعر، وهو موجود بين أيدي الناس ومحبوب عندهم. وهو من الفضلاء النباه، وكان مرفع المقدار، ومن له الحصوة والاعصار وكان الأدب له من باب الزينة والكمال، ولم يكن يحترف به لإقامة أود أو إصلاح حال. وأصله من قسطنطينية من ذوي بيوتاتها، ومن كريم أرومتها وثو شيعة مستحسنة ومن مليح شمرة<sup>(١٧٩)</sup>؛

دع العراق وبغداد وشامهما  
هالناصرية ما إن مثلها بلد

سروبحر وموج للعبون به

مسارح بان عنها الهم والنكد

حيث الهوى والهواء الطلق محتتم

حيث العنى والمنى والتعبشة الرغد

ويضيف له أربعة أبيات أخرى من هذه القصيدة،  
ثم يلي ذكرها بذكر قصيدة أخرى له من قامة  
لقاف (ابن الفكون) ويأتينا بسنة عشر بيتا يعقبها  
قطعة ثرية في وصف الطسعة، وبعدها يأتينا  
بقصيدة له ميمية من سبعة أبيات شعرية يقدم لنا  
لفريتي مناسبة قولها.

والحق أن هذا النص يكاد يكون أطول نفسق  
نقدي يصدر من الفريتي، ذلك لما تضمنه  
من كلام موافق لأموار أدبية ونقدية، لعل أبرزها  
لطرف في الأحبار التي ترد عن الأديب لترديد في  
فصل أدبه، وحلاوة الشعر لتحقيق شاعرية الشعر  
وشعريته وأديته، يدل عليها وصفه لابن الفكون  
بأن الأدب عنده ليس حرفة وإنما هو من باب التربة  
ولكمال، ومع ذلك فأشعره ونثره كأنها أنوار الزهر  
كما يعبر الفريتي. يضيف إلى ذلك مسألة النقي  
لي يعطي بها ابن الفكون الذي يشهد على صو  
كمه في الشعر من خلال حب الناس له ولأشعاره،  
وهو هذا وذلك يظهر الفريتي مرة أخرى من  
أنصار الكثرة ولجودة إذ احتسب بفرارة النظم  
ولنثر عند المترجم له، ويبدو كذلك أن الفريتي  
من المعجبين لموشحات ما دام مغربا، والمغرب  
ولأنه من منع لموشحات ومرثع نظورها<sup>(٨٦)</sup>

مثما قلنا من قبل: يخالف موقف الفريتي

النظري موقفه التطبيقي العملي في مسألة  
الصنعة، فإن كان في أسلوبه صنعة إلا أنه كل  
مرة يطالعنا بعدم رهائه عن التكلف والصنعة  
والترويق في الأدب، وخاصة ما كان فيه تصنع،  
يقول في سياق الترجمة للفقيه "الأريسي" الكاتب  
الأديب لتأرجع كما يصنفه الفريتي ذاته: ((ومنهم  
، الشيخ الفقيه، الكاتب الأديب السارع، أبو عبد  
الله محمد بن أحمد بن محمد ابن أحمد الأريسي  
المعروف بالحر اثري من أدباء الكتاب وهو من  
نظراء شيخنا أبي عبد الله التميمي في علم النظم  
والقريض ومن أصحابه كان حسن لنظم والنثر،  
ملح لكتابة حسن ألوزقة في البطاقة، وكان مهل  
الشعر، وكان كثير التجنيس يأتيه عفو، من غير  
تكلف، ولأجل ذلك حسن نظمه، وكان شيخ كتبة  
الحيون بحاية وله شعر كثير في كل فن من  
فنون شعر))<sup>(٨٧)</sup> حتى تكأن الفريتي أحسن بأنه  
يناقض ذاته حين يطلع في التجنيس ثرة ويقله  
هاهنا للأريسي، فالحذر موقفا وسطا مشروطا،  
وهو تعيد التجنيس لذي لا يكون فيه تكلف، بل  
وجعله دليل الحسن في الشعر.

هنا ونلخص مرة أخرى رأي الفريتي المعيد  
للكثرة في آخر القول لمقتبس، ونستظل بتعليقه  
على مرتبة المترجم له في علم النظم والقريض  
حين ورثه بالشيخ التميمي، مما يدل على أثر  
لنقد لنقد ونقد الموم من خلال موازنة أقامها  
بين عالمين في علم الشعر والنظم والقريض  
تعيلا إلى موازنة شهيرة بين الطلائيين أبي تمام  
والبحري أقامها الأحمدي<sup>(٨٨)</sup>، وهي آخر الترجمة  
يورد الفريتي للحر ثرى مقطوعة لامة وثلاث  
قصائد نوبية وراثيتين على سبيل الاختيار.

في مسألة السرقات الأدبية، وهي موضوع من



وبعد هذا يورد له الغريبي على سبيل الاختيار وتأكيده لحكمه الذي أطلقه عليه، وهو لسراعة، قصيدة قافية من سبعة وعشرين بيتاً، كما بُنيت له جميعاً يثير بشأنه مسألة السرقات الأدبية مسياً موقفه منها وذلك هي قوله: ((وله هذا لنحميس المرك على هذه القطعة القافية القافية، وهذه القطعة كان بعض الأبناء من المشرق يزعم أنها له وأنشئناها، ومثل أبو عبد الله ابن عبد السلام تحميسها فحمسها ولا بأس به، وإن ظهر في بعض أشطاره تباين مع الأصل فإذا أرجع النصر صلح النظر))<sup>(٨١)</sup>. ويبدى موقفه من تحميس قصيدة فظهر إعجابه به، ويبين أن في بعض أشطرها تباين، وهو من المواقف النقدية التطبيقية لسلية النادرة هي كتاب "عنوان الدراية"، فقلما يطلق الغريبي على الأشعار أو القطع التنزيه بالاسهجان كما أسلفنا، ثم يورد له قصيدة سينية مكونة من إحدى عشر بيتاً يعلق عليها بقوله: ((وله هذه الأبيات من قصيدة مطولة حسنة اختصر منها طولها))<sup>(٨٢)</sup>. فالاختصار صالح لهذا المقام فهو مقام الترجمة وخطتها هي عنوان الدراية، أما القصيدة في رأي الغريبي فطولها قد زاد من جمالها.

آخر ما نحتم به عملية البحث عن آثار النقد وعلاماته هي كتاب عنوان الدراية للغريبي ما أدلى به الإمام عبد الحي بن عبد الكريم الكتاني صاحب فهرس الفهارس حين علق على رأي الغريبي النقدي في أحد الفقهاء المترجم له في الكتاب فأعجب بتعليقه من حيث هو نقد، ولا يهم بعد ذلك أكان نقد استهجان (انتقاد) أم كان نقد استحسان عندنا، المهم أنه موقف نقدي سجله الغريبي وسجله له الكتاني فقال عنه: ((فالغريبي في عنوان الدراية

موضوعات النقد الأدبي القديم خاص فيها النقاد من ابن قتيبة إلى الجاحظ إلى ابن رشيق ومن كان معه من نقاد القروان إلى حازم القرطاجي إلى ابن طباطبغا العلوي... إلخ، فبعد أن يصدر أحكامه المعهودة بأن علان أديب ويضيف بأنه برع في الأدب، ويبين سيطرة الفقه على القلوب وعلى العقول في عصره، وما ذلك إلا لأنه أشرف العلوم، فإذا خيّر العلم العالم أينسب إلى الفقه أم الأدب ختار الأدب، ليس لحقوة في الأدب، وإنما لشرف في الفقه يتوق عندهم شرف الأدب في زمن العتون و لشروح والنروع على الأصول وقنسية لمنهـب مائلك في المغرب والأندلس، قد بلغت شأواً متقطع لتظير بفعل المساسة، وبفعل المقلدين الأتباع، وإن كان الرجل إنتاجه في الفقه أعلى من الأدب فهو يفضل نسبة الفقه على نسبة الأدب، هل يرجع الأمر إلى المغربية خليط العرب والبربر؟ هل يرجع ذلك إلى التنصب والتمكن الفقه من القلوب؟ هل يرجع ذلك إلى إني البيئة التي أملت هذا على ذلك؟ ربما أحد هذه الأمور وربما هي جميعاً سبب في هذه النتيجة. لهم أن الغريبي يقول: ((ومتهم الشح النفس، لكتاب الأديب السارع، أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد السلام أصله من تلمس، وممكن بجاية ولقي المشائخ وبرع في الأدب... وما كان يجب أن يسب إلا إلى أنه من الفقهاء لا من الأبناء، ولكن لغالب عليه إنما هو الأدب... وله خط بلوغ، وكتابة حسنة وأشعار مطولات، ومختصرات رائقة))<sup>(٨٣)</sup> فبعد إظهار الموقف النقدي من خط المترجم له فيصفه بالسراعة ويصف كتابته التنزيه بالحسن بعد علنا موقفه من الكثرة والطول في القصائد فيحمسها ويحدد الاختصار إذا كان جميلاً ورائعاً كمختصرات هذا الشيخ الأديب المترجم له،

ولو لم يكن له إلا كتاب اللجين في مرآتي الحسين لكفاه في ارتفاع درجته وعلو منصبه وسمو رتبته فكيف لا وله تصانيف دونه مائت ستون قتيلا سنة ٦٥٨ مأسوفا عليه وأحرق قتلا بن خلدون وسيقت مجندات كنه وأوراق سماعه ودواوينه فأحرقت معه قلت وهذه و له شئعة ما فوقها شناعة ورزية ما بعدها رزية لا قبله ثم حرقه وهو عندي عديل بن الخطيب و بن خلدون في لإنشاء وملكة الشعر وموقفهما بصناعة الحديث ومعرفته معرفة ثامة ليس للتونسيين من يشاركه أو يضارعه فيها ونفراط عتائه وعظيم هتائه بها قالفيه الفريني في عنوان الدراية لا يكاد كتاب من لكتب الموضوعه في الإسلام إلا وله <sup>(٨٩)</sup> وهو لعمرى تعليق و فر لدلالات عميق لإفادات بالموقف لتقديده موزنة و سظهرا الموطن الحسن، وقد أظهرها، والتردد لو كانت لأظهرهما، تماما كما فعل مع الحسن وقد سقت الإشارة إلى كلام الفريني هذا فيما تقدم من هذا البحث

## الخاتمة

من خلال قصايا النقد الأدبي العربي القديم، وهي معلومة لدى دارسي الأدب العربي وتاريخه ونقده بالضرورة. ولو على سبيل لتثانيات والعناوين دون الفوص في المفهوم إلا لمن تخصص في نقد العربي قديمه وحديثه، فتكفي إطلاله على مؤلفات تواريخ نقد الأدبي العربي قديمه وحديثه لمحمد مندور وإحسان عباس ولعباد العريز عسق ولأحمد أمين ولأحمد زكي العشماوي ومعها كتب نقد الأدبي العربي في المغرب ولأندلس، ليعرف لقارئ الكريم مفاهيم هذه القصايا النقدية وتمظهراتها وتجلياتها من ناقد لآخر، ولو ألفت كل هذه المفاهيم وتبعت تطورها عند كل ناقد

في المشرق أو المغرب لطلال هذا البحث إلى الحد الذي لا يفيد بهد الفرض هاهنا، ومع ذلك فقد كان يبدئي في هذا المقال هو بحث عما تواجد منها في عنوان الدراية للفريني وصوحا أم تصميها وعلى رأسها القدم والجدة، الطلعة والصنعة، الدين والشعر، الأخلاق والآداب، النثر والشعر، اللفظ والمعنى، الطول وتقصير، القلة والكثرة، الإطناب والإيجاز، السرقات الأدبية، العتاة لتبصيرة والتقصصات الكتابية، لموازنة بين الأدباء، نقد النقد، إلخ فهذا فيص من عيص مما عثر عليه عند الفريني كنتائج طيبة لهذا البحث، إذا أصف إليها أوصاف والفاظ ومصطلحات التفصيل النقدي، كالرعاة والجودة والحسن والآداب و شعر والنثر وغيرها كانت كلها أمور هي مغلتي بأن هذا عايه ما كنت أتمنى من الفريني في ظروفه الرمائية وسياقاته العلمية والمعرفية والمدسية والبيئية أن يكون عليه كنفاد لأبأس به له أصاله في النقد، ومع ذلك فهو نقد ذوقي أطلق الفنان لدوقه فحكّمه في ما يتلمسه من صنوف الأدب، بما في ذلك أدب الرحلة حين طالما به عند أحد الشيوخ الذين ترجم لهم في كتابه

هذا المقال لا يسعى إلى القول بأن عنوان الدراية كتاب نقد، ولكنه قال أن عنوان الدراية فيه من النقد ما يجعل من الفريني ناقد، وفيه من الأدب ما يجعل الفريني أديبا، وفيه من القرب من السير والتراجم ما يجعل عنوان الدراية كتاب أدب حيث هو كتاب ترجم وسير، وهذا الصنفان من الأدب بمكان علي، ما أوسع الفرق بين "عنوان الدراية" للفريني و"مروج الذهب" للمسعودي من حيث لتصنيف والجنس والنوع، فلا يمكن أن يكون عنوان الدراية بأي حال من الأحوال كتاب تاريخ

ولا يخفى ولا كتاب كوزموغرافيا ككتب الإدريسي وغيره، كما أنه منوع إلى الحد الذي يستحيل معه أن يكون كتاب طبقات، وإن كان جل من ترجم لهم لعبريتي يشتركون في صفة الفقه، والفقه المالكي تعديداً، على اعتبار أن هذا المذهب قد غلب على أهل إفريقية والأندلس.

وعليه حاولنا في هذا البحث أن نثلمس مساهمات القاضي العبريتي في النقد الأدبي - سطوراً وتطبيقاتاً، وقد وجدنا له الشيء الكثير، على الرغم من أن المخاطرة أول مرة لم تكن مضمونة النتائج، فكلما عثر على نقد أو على شيء يشبه النقد في أي صفحة كان مريداً في إنلاج الصدر، وتعميقاً للثقة فيمن أخرج منايراً لوجود النقد في عنوان النراية للعبريتي.

### المصادر

- المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ( عثى بها، أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، المملكة السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية، ط ١، دت، ص: ١٧٢٠.
٧. عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس المهندس والأثبات ومعجم المعلم والمسلمات، تحقيق د. إحسان عباس، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٢، ج ٢، صفحة ٨٨٥.
٨. التلمني: تاريخ قصاة الأندلس، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت لبنان، ط ١، ١٩٨٢، ص: ١٢٢.
٩. أبو عمران الشيخ وآخرون: معجم مشاهير المعارية، تحرير ناصر الدين سعدوني، منشورات جامعة الجزائر، د ط، دت، ص: ٤١١.
١٠. جرجي زيدان: تاريخ أدب اللغة العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، د ط، ١٩٩٢، ج ١، ص: ٢١٧.
١١. عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، ص: ١٨١.
١٢. إحسان عباس: من المسيرة، دار الثقافة بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٧٨، ص: ١٠٩.
١٣. إحسان عباس: مرجع نفسه، ص: ٢٨، ٢٧.
١٤. محاسن الرويلي وسعد البلّاعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان، ط ١، ٢٠٠٠، ص: ١٥٠.
١٥. هديوت الهانكارلسي: تاريخ هديوت، ترجمة، عبد الله الملاح، مراجعة د / أحمد الصقاف ود / حمد بن صراي، هيئة أبو ضبي للثقافة والتراث للمجمع الثقافي، أبو ضبي الإمارات العربية المتحدة، ط ١، ٢٠٠٧، ص: ٢٩.
١٦. عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة، سلسلة كتب في حريّة، إصدار منظمة اليونسكو، العدد ٩١ الأربعة ٦ آذار ٢٠٠٦، إعداد د / محمد جلاظ بقوب، مكتبة النهضة، بيروت لبنان، د ط، ٢٠٠٦، ص: ٥٥.

١. سورة: إبراهيم، الآية: ٠٧.
٢. جورج سارتون: تاريخ العلم، ترجمة صيف من العلماء، إشراف إبراهيم بيومي مذكور وآخرون، دار المعارف، مصر، ط ١، ١٩٧٩، ج ١، ص: ١٠٩. (مقدمة الدكتور إبراهيم بيومي مذكور)
٣. الرزكلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط ١، ١٩٨٠، ج ١، ص: ٩٠.
٤. ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، نسخة إلكترونية من مكتبة المشكاة الإسلامية تم نسخه من موقع الوراء في يوم الاثنين ٢١ / ٤ / ١٤٢٦ للهجرة، ص: ٩٦ في الحاسوب للنسخة الأصلية.
٥. ابن هتمد القسنطيني: الوصل، تحقيق، عادل بويهي، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت لبنان، ط ١، ١٩٨٢، ص: ٢٢٨، ٢٢٩.
٦. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان

٧. أحمد القبريني: عنوان الدرية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببغدية، تحقيق عادل مويهس، دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، ط ١٩٧٩، ص: ٨، مقدمة لتصنيف.
١٨. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ١٤، مقدمة التحقيق.
١٩. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ١٥، مقدمة التحقيق.
٢٠. إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط ١٩٧١، ص: ١٤.
٢١. إحسان عباس: مرجع نفسه، ص: ١٤ أيضا.
٢٢. شير حندو: لحركة النقدية على أديم س وشرق العسبي الشركة لوطيه للنشر والتوزيع الجرائد، ط ١٩٨١، ص: ٣٠، ٣١.
٢٣. محمد مرتضى: النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق سورية، ط ٢٠٠٠، ص: ٢٥.
٢٤. أحمد القبريني: مصدر سابق، ص: ٦٧.
٢٥. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ٢٨٧ - ٢٩٦.
٢٦. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ٥٩.
٢٧. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ٢٥٨.
٢٨. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ٣١٧، ٣١٨.
٢٩. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ١٢، مقدمة المحقق.
٣٠. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ٣٠.
٣١. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ٢٣.
٣٢. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ٢٤.
٣٣. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ١٢، مقدمة المحقق.
٣٤. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ٢٣.
٣٥. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ٤٨.
٣٦. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ٢٥١.
٣٧. عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط ٢٠٠٥، ص: ١٨١.
٣٨. أحمد القبريني: مصدر سابق، ص: ٢٤٩، ٢٥٠، ومطبع القصيدة لثالثة:
- يا حادي لركب قف بأله يا حادي ورحم صباية - ي باي وابعاد
٣٩. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ٢٥١.
٤٠. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ٤٥.
٤١. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ٤٧.
٤٢. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ٤٨.
٤٣. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ٤٦.
٤٤. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ٥٧.
٤٥. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ٥٩.
٤٦. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ٦٠.
٤٧. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ٧٠.
٤٨. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ٧٣.
٤٩. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ٧٩.
٥٠. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ٩٣.
٥١. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ٣٣٩.
٥٢. راجع تطور الأدب العربي في: جند الماحوري: تاريخ الأدب العربي في المغرب، المطبعة البوليسية، بيروت لبنان، ط ١٩٨٢، ص: ١٠٤.
٥٣. أحمد القبريني: مصدر سابق، ص: ١٠٤.
٥٤. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ١٠٥.
٥٥. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ١٢١.
٥٦. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ١٢.
٥٧. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ١٠٣.
٥٨. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ١٤٦.
٥٩. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ١٥٥.
٦٠. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ٢١٦، ٢١٧.
٦١. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ٢٣١.
٦٢. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ٢٢٥.
٦٣. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ٧٧.
٦٤. أحمد القبريني: مصدر نفسه، ص: ٣٧٠.



- ١- القرآن الكريم، رولية ورش عن طبع.
- ٢- إبراهيم، عبد الله، موسوعة لسرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط ١، ٢٠٠٥.
- ٣- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان العبد) والحد في أيام العرب والعجم والدرر ومن عصرهم من ذوي السلطان الأكبر) اعتنى به، أبو صهيبي الكرمي، بيت الأفكار الدولية، المملكة السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية، د. ط. دت.
- ٤- ابن خلدون، عبد الرحمن، العبدية، سلسلة كتب في جريدة، إصدار منظمة لليوبيسكو، العدد ٩١ لأرباء ١ آذار ٢٠٠٦، إعداد د / محمد حلاظ، مقبوع، مكتبة النهضة، بيروت لبنان، د. ط. ٢٠٠٦.
- ٥- ابن الرحون، الديباج للمذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، نسخة إلكترونية من مكتبة المشكاة للإسلامية.
- ٦- ابن قنعد الصنطوني، الوفيات، تحقيق، عاذا، موبهص منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت لبنان، ط ١، ١٩٨٢.
- ٧- خلدون، بشير، الحركة الانضدية على أيام ابن رشبو العسيلي، لشركة لوطنية نكشر ولانوزيع، لجر اثر، د. ط. ١٩٨١.
- ٨- الداية، محمد رضوان، الأدب العربي في الأسس والمعرب، منشورات جامعة دمشق، د. ط. ١٩٨٢، ١٩٨٤.
- ٩- لرولي، ميجان ولابلاعي، سعد، دليل التلاذ لأدي، المركز الثقافي العربي، المعرب، لبنان، ط ١، ٢٠٠٠.
- ١٠- الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط ١، ١٩٨٠، ج ١.
- ١١- زيدان، جرجي، تاريخ أدب اللغة العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، د. ط. ١٩٩٢، ج ٣.
- ١٢- سارون، جورج، تاريخ العلم، ترجمة لميف من العبداء، إشراف إبراهيم بيومي، مكتب وآخرون، دار المعرب، مصر، ط ١، ١٩٧٩، ج ١.
- ١٣- الشيخ، أبو عمر آل وأخرون، معجم مشاهير المعربة، تقرير ناصر الدين سمبوني، منشورات جامعة الجزئر، د. ط. دت.

- ٦٥- أحمد العبريني: مصدر نفسه، ص: ٢٧١-٢٧٨.
- ٦٦- أحمد العبريني: مصدر نفسه، ص: ٢٧٩، ٢٨٠.
- ٦٧- أحمد العبريني: مصدر نفسه، ص: ٢٠٤.
- ٦٨- أحمد العبريني: مصدر نفسه، ص: ٢٨٢.
- ٦٩- أحمد العبريني: مصدر نفسه، ص: ٢٨٦، ٢٨٧.
- ٧٠- أحمد العبريني: مصدر نفسه، ص: ٢٩٩، ٣٠١.
- ٧١- أحمد العبريني: مصدر نفسه، ص: ٢٠٤.
- ٧٢- أحمد العبريني: مصدر نفسه، ص: ٢٠٧.
- ٧٣- أحمد العبريني: مصدر نفسه عنوان الدالية، ص: ٢٠٨.
- ٧٤- أحمد العبريني: مصدر نفسه، ص: ٢١١.
- ٧٥- أحمد العبريني: مصدر نفسه، ص: ٢١٢.
- ٧٦- أحمد العبريني: مصدر نفسه، ص: ٢١٤.
- ٧٧- أحمد العبريني: مصدر نفسه، ص: ٢٢٢.
- ٧٨- أحمد العبريني: مصدر نفسه، ص: ٢٢٥، ٢٢٢.
- ٧٩- أحمد العبريني: مصدر نفسه، ص: ٢٢٤.
- ٨٠- راجع في هذه المسألة: محمد رضوان الداية: الأدب العربي في الأردن والمغرب، منشورات جامعة دمشق، د. ط. ١٩٨٢/١٩٨٤، ص: ٤٢٧ وما بعدها.
- ٨١- أحمد العبريني: مصدر سابق، ص: ٢٢٧.
- ٨٢- راجع مسألة الموازنة بين الطائفتين في محمد زكي العشموي: فصلا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، د. ط. ١٩٧٩، ص: ٢٧٢ وما بعدها.
- ٨٣- أحمد العبريني: مصدر نفسه، ص: ٢٤١.
- ٨٤- أحمد العبريني: مصدر نفسه، ص: ٢٤٢.
- ٨٥- أحمد العبريني: مصدر نفسه، ص: ٢٤٢.
- ٨٦- عبد الحي بن عبد الكبير الكلبي: فهرس المهارس والأشكال ومعجم المعالم والمسلسلات، ج ١، ص: ١٤٢.

١٤- عباس، إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط ١، ١٩٧١.

١٥- عباس، إحسان، في السيرة، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط ٤، ١٩٧٨.

١٦- المشاوي، محمد زكي فضال، النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط ٤، ١٩٧٩.

١٧- العبريني، أحمد بن أحمد، عنوان النبوة فيمن عرف من العلماء في المائة السابقة ببجاية، تحقيق عادل نويهي، دار الأفاق الجديدة، بيروت لبنان، ط ٢، ١٩٧٩.

١٨- الفاخوري، حن، تاريخ الأدب العربي في المغرب، المطبعة البوليسية، بيروت لبنان، ط ١، ١٩٨٢.

١٩- الكتاني، عبد الحى بن عبد الكبير، فهرس المصنفين

والأشياء ومعجم المعاجم والمنسولات، تحقيق د. إحسان عباس، دار العرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط ٢، ١٩٨٢.

٢٠- مرتضى، محمد، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق سورية، ط ٢، ١٩٨٢.

٢١- الميهي، تاريخ قصة الأندلس، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت لبنان، ط ٥، ١٩٨٢.

٢٢- هيروودت الهالكرونسي، تاريخ هيروودوت، ترجمة عبد الإله الملاح، ترجمة د / أحمد السقا، ود / حمد بن صري، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، ط ٢، ٢٠٠٧.



# المستشرق الفرنسي هنري لاووست

Henri Laoust

(١٩٠٥ - ١٩٨٣)

## وأعماله

عبد الواحد جهادني  
مركز سوس للحصارة والتنمية  
جامعة ابن زهر / المغرب

أولا : معملات من حياته ومساره العلمي<sup>(١)</sup> :

ولد هنري لاووست سنة ١٩٠٥ في قرية فريس شمال فرنسا التحق و لده ميل لاووست<sup>(٢)</sup> لذي كان مستشرفا متخصصا في الأجناس ولغات البربر (الآمازيغ) سنة ١٩٢٢ بالمغرب لمحتل للتدريس بمعهد الدراسات المغربية العليا الذي انشأته سلطة احتلال لفرنسي ويعتبر ميل لاووست بحسب المستشرق الفرنسي المشهور شارل بلا Pellat<sup>(٣)</sup> من بين «لرواد» الذين وضعوا الأسس العلمية لمعرفة جيدة بالمغرب<sup>(٤)</sup>.

كما لا ننسى أن هذه الأعمال وغيرها، إلى جانبها العلمي، كانت تندرج في إطار مشروع لهيمنة لفرنسي، القائم على أساس أن المعرفة هي سلطة تسهل الاحتلال و لاستيلاء فالمرشال ليوطي<sup>(٥)</sup>، الحاكم على المغرب وقتئذ، كان من مشجعي «البحاث» العلمية، حول لمغرب تاريخا وحضارة ودينا، من أجل حسن المهم، وبالتالي إحكام السيطرة

في سنة ١٩٢٨ حصل لاووست على شهادته في الآداب (اللغة العربية و فلسفة)، و ذ كان من عادة الممنشرفين الفرنسيين خلال فترة الامبريالية الفرنسية أن يؤكرو وُجوههم إلى بلاد المغرب العربي، إحدى أهم فروع لاحتلال، فمن

وصل لفتى هنري لاووست إلى الرباط عاصمة لمغرب سنة ١٩١٥، ولما حصل على شهادة لئكالوريا (الثانوية العامة) بالرباط التحق بالمدرسة العليا للأساتذة بباريس، كما تابع هي نفس لوقت لدرسه في الآداب بجامعة باريس

حسب حظ لاووست أنه توجه إلى الشرق العربي، حيث قضى سنة كاملة بالمعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق IFEAD<sup>(١)</sup>، كما تابع دراسته لعدة عربية في الثانوية السورية، وفي نفس الوقت أعد شهادة الدراسات العليا التي سيقدمها ببلزيس حول لصحافة السورية، وربما دفعه إلى اختيار وانحياز هذا الموضوع كونه أمضى فترة قصيرة على رأس قسم الصحافي للجنة الفرنسية بمدينة حلب وذهبهم من ذلك، فإن هذه الفرصة ستتيح له حضور دروس أعلام دمشق وسوريا في هذه الفترة، ولتي سنترك أثر على توجهه العلمي فيما بعد، وعلى مقاربتة للإسلام وحضارته، كما ستمكنه هذه التجربة القصيرة ببلاد الشام، وأخذ العربية عن أهلها الحصول في سنة ١٩٣٠ وبدون عناء على شهادة التبرير في اللغة العربية التي يؤهله لتدريسها بالثانويات الفرنسية

بعد أن قضى لاووست سنة في لتجنيد العسكري في جيلري، ومن حسن حظه - مرة أخرى - اختار لذهاب إلى القاهرة، حيث التحق بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية (IFAO - ١٩٣١ - ١٩٣٦)<sup>(٢)</sup>؛ فالتقى برجال الحركة السنطية وقتها كرشيد رضا وغيره، وبالتالي بدأت مرحلة جديدة ومهمة في حياته لعامة فخلال إقامته بمصر، بدأت الاهتمامات لعسمية للاووست بأعلام الحركة السنطية. التي كانت تعبر وقتها عن طموحات الأمة الإسلامية من أجل الاستقلال والنهوض لحضاري تنسوز وقد كان رشيد رضا هو أحد أعلام هذه الفترة بعد وفاة جمال الدين الأفغاني، وهي طار هذه الاهتمام ترجم لاووست كتاب رشيد رضا «لخلافة والإمامة لعظمى» من أجل تقديمه أطروحة إصفائية، غير أن وجود رشيد رضا على قيد حياة حينما سجل

لاووست أطروحته، جعله ينشر عمله كتاباً بعد وفاة رشيد رضا بسنة أي في سنة ١٩٢٨

بعد ذلك قضى لاووست فترة قصيرة في الحرائر (١٩٢٦-١٩٢٧)، ولكنها كانت غنية ومفيدة؛ حيث عُيّن أستاذاً في قسنطينة خلفاً لمسنشرق الفرنسي جورج مَرْسي<sup>(٣)</sup>، فعُهد إليه بالتدريس في معهد متخصص لإعداد وتحريج الطلبة المسلمين لوظائف قانونية وإدارية، هذه الوظائف تستلزم تكويناً شريعياً بصفة عامة، وفقهاً بصفة خاصة هذه التجربة ستؤهله ليصبح ابتداء من سنة ١٩٢٧ لتكون سكرتيراً عاماً للمعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، مما ساعده على إتمام رسالته للدكتوراه: الأطروحة لرئيسية «بحث في النظريات الاجتماعية والسياسية لابن تيمية»، أما أطروحته الإصفائية فكانت «مساهمة لدراسة المنهجية التشريعية عند ابن تيمية»، فحصل لاووست في ربيع ١٩٤٠ على شهادة الدكتوراه، ولم يتوقف في دراساته وأبحاثه على ابن تيمية، بل تابع مشروعه البحثي حول المذهب الحنبلي، فنشر وترجم عقيدة ابن بطة الحنبلي<sup>(٤)</sup> (١٩٥٨)، كما قام رفقة سامي الدهان بنشر طبعات لحنابلة لابن رجب (١٩٥٩)

## ثانياً: وظائفه

ظل لاووست مدير المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق لمدة ربع قرن، ولما شغل أستاذ كرسي اللغة والحضارة العربية بجامعة ليون (١٩٤٦-١٩٥٦)، عُيّن نائباً له يقوم مقامه خلال غيابة عن دمشق

ومن خلال معرفته الحيدة بالعربية وثقافتها التي اكتسبها بمواء في مصر أو ببلاد الشام، إضافة إلى العلاقات لشخصية التي نسجها مع



معتار استعلائي، ومن خلال محاولة فرض تجربة الإنسان الغربي والنموذج المعرفي الذي صاغه خلال تجربته التاريخية<sup>(١١)</sup>.

لقد حاول لاووست، باعتباره باحثاً غريباً، قائماً من منظومة معرفية مختلفة، أن يدرس الإسلام وحصولته، من خلال ما يعتقده المسلمون أنه يمثل إسلامهم. ومن هنا كانت دراسات لاووست أقرب إلى الموضوعية المعرفية، وكتب لها النقاء إلى يومنا هذا، على عكس أبحاث أخرى انطلق منها أصحابها من خلال رؤية ودراسة الآخر من خلال الدات الغربية

كما اعتبرت أعماله حول ابن تيمية والمنزلة الحسنية أعمالاً رائدة في وقتها، وما زالت إلى يومنا هذا مرجعاً أساسياً للباحثين الغربيين وخلال اشتغاله بابن تيمية وفكره، وترجمته لبعض أعماله (السياسة الشرعية) لا حظ لاووست غياب اهتمام الدراسات الاستشراقية بمجال النظريات السياسية والسياسة الشرعية كما تقدمها، المظلمة المعرفية، وبحسب لاووست فإن النظريات السياسية و مؤسسات الحكم لا تعزل في مجمل أبحاثها حول العالم الإسلامي في القرون الوسطى أو المعاصرة، المكانة اللائقة بها<sup>(١٢)</sup>

ومن أجل مد هذا النقض، كانت أعمال لاووست حول الفكر السياسي عند ابن خلدون، والماوردي والفزالي، إضافة لترجمته لكتاب بن تيمية «السياسة الشرعية في إصلاح الرعي والرعية»، وللأسف، لم يجد هذا المشروع من يكمله، خصوصاً في الاستشراق الفرنسي، الذي بدأ لاووست من أجل إعطاء صورة متكاملة عن الإسلام وحضارته<sup>(١٣)</sup>.

لقد تميزت المقاربة المنهجية لهري لاووست

أعلام هذه الفترة التاريخية، و انفتاحه على ثقافة لآخر (المسلم) ومحاولته فهمها كما يتصورها صحائفها، سجد لاووست له مكانة في الأوساط العلمية في مصر وسوريا. ولهذا سيصبح في سنة ١٩٤٢ عضواً في المجمع العلمي بدمشق، وفي سنة ١٩٤٨ عضواً بالمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وعضواً في الجمعية الفرنسية - السعودية. كما أصبح عضواً في أكاديمية النقوش والآداب الرفيعة سنة ١٩٧٤.

أما في فرنسا، فقد تمت لاووست - انتهاء كبير مستشاري فرنسا حينئذ لويس ماسنيون Louis Massgnon<sup>(١٤)</sup> - من خلال مقالاته وأبحاثه الأولى، والذي تؤسّم فيه الريادة في دراسات الإسلامية، ولهذا فإن لاووست سيخلف ماسنيون في إدارة مجلة دراسات الإسلامية الصادرة بباريس<sup>(١٥)</sup>، وهي المجلة التي نشر فيها لاووست جل مقالاته كما سيخلفه فيما بعد على كرسي أستاذ علم الاجتماع الإسلامي بالكوليج نو فرنس<sup>(١٦)</sup>. وظل لاووست يحاصر في هذا الكرسي، ويلقي محاضراته طيلة عشرين سنة (١٩٥٦ - ١٩٧٥)<sup>(١٧)</sup>. كما عُيّن رئيساً للجنة الاشراف على شهادة التبريز في اللغة العربية، وبقي على رأس هذه اللجنة حتى تقاعده سنة ١٩٧٥.

## ثانياً: بعض مميزات مقاربة هنري لاووست للإسلام وحضارته

لقد كان لقاء لاووست بأعلام من علماء الأمة الإسلامية سواء بدمشق أو القاهرة أبلغ الأثر على توجهه العلمي، واختير موضوعات بحثه. كما نظن أن تواضعه العلمي، جعله يتجرد من النزعة الغربية المستنكرة، والتي يطلق عليها المركزية الغربية، ولتي تتعامل مع ثقافات الآخر (المنخلف) من

## خاتمة:

من خلال الإنتاج المعرفي لهنري لاووست يتبين أنه كان من المستشرقين الذين حاولوا معرفة ودراسة عالم الإسلام من خلال رؤية موضوعية، ومقاربة تحاكي مقاربة أهل الإسلام لدينهم، وهو بذلك يحصف عن كثير من المستشرقين وخصوصا المستقرئين العرب الذين حاولوا دراسة لإسلام وحضارته بمقاربات ومناهج صغت من أجل إشكالات معرفة غريبة لا علاقة لها بثقافات وحضارات الشعوب الأخرى، وخاصة حضارة الإسلامية، وتقوم هذه المقاربة على أن الإسلام نظام كلي، العلاقة فيه بين الديني والسياسي، ولدنيوي والروحي، علاقة وطيدة وقوية، وعلى لرغم مما يمكن أن يقال عن أبعائه، من أنها تتضمن «العرض الواسع التاريخي، دون التعمق النظري ولأصالة في الفهم و لتفسير»<sup>(١٨)</sup>، فمما يحسب له، أن فتح باب البحث في الدراسات الإسلامية بفرنسا وبالعرب على مجالات لم تكن بعد مطروقة، خاصة في ما يتعلق بالحضلية وبالسياسة الشرعية

وبعض بما قاله أحد شيوخ الاستشراق الفرنسي شارل بلا وهو يحاول أن يلخص ما قدمه لاووست للاستشراق من خلال أبعائه عن «بن تيمية والحنبلي» وإن كل ما سعى بآبى تيمية و الحنبلية فهو مستكر، ذلك لأن ما قام به لاووست هنا عمل رائد<sup>(١٩)</sup>

توفي هنري لاووست يوم السبت ١٢ يونيو سنة ١٩٨٢

## ثانياً: مسرد المقالات

- أسماء واحتفالات نيران الفرح عند بربر الأطللس الكبير والصغير، هسبريس، ١٩٢١،

بأنها كانت ترى لانطلاق من علوم الإسلامية (لفقه، السياسة الشرعية) من أجل فهم أدق وأفضل لواقع عالم الإسلام، ومن هنا فقد جعل لنصوص الفقهية في قلب عمية فهم النظام لسياسي والاجتماعي، معتبر لمدارس الفقهية لنظام الذي يحدد مقاصد الحكم والعلاقة بين لدين والدولة ووجبات أفراد الأمة<sup>(٢٠)</sup>.

من خلال مسار لاووست ونشأته العلمي يظهر لنا أن هنري لاووست مر بثلاث مراحل:

**المرحلة الأولى،** وهي مرحلة بدايته العلمية، وهي مرتبطة بالمرّة الذي قصاها بالمغرب، حيث هتم بالتراث البربري [الأمازيغي]، وذلك رجع بلا شك لما كان عليه والده.

**المرحلة الثانية** تبدأ منذ وصوله إلى مصر سنة ١٩٣١، ويحيل لباحث فيها بأن هنري لاووست، ومن خلال مقالاته الأولى، مستخلص في تاريخ مصر المعاصر، وبمختلف الأنشطة الفكرية ولسانية فيها

**المرحلة الثالثة** وهي لتي كرم لها أهم أبعائه وهي مرحلة تخصصه في التراث الحنبي، وتبدأ هذه المرحلة من خلال ما أنجزه في رسالته حول ابن تيمية لتي أنتعها بمحاولة لتأويل للحنسنة

وباعتبار أن لمدب الحنبي كان يقدم نفسه في كثير من المراحل أنه «مدب أهل السنة والجماعة»، في مواجهة «أهل لسع والأهواء»، أي أن تحديد هوية لمدب تنم في مقابل المدب الأخرى، لذلك نجد أن هنري لاووست شرع ابتداء من سنة ١٩٦٠ في إنجاز مقالات وأبحاث حول لفرق الإسلامية

دراسات شرقية، دمشق، ١٩٤٢-١٩٤٤، ١١ (١٩٩) -  
(١٥٧).

اختلاف الآراء حول فلسفة  
المعري (بالعربية)، ضمن كتاب «الدكرى لألفية  
للمعري»، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٤٥،  
(٢٩٢ - ٣٠٠).

- نشاط المجمع العلمي العربي بدمشق  
(١٩٢١ - ١٩٥٠)، مجلة دراسات شرقية، دمشق،  
١٩٥١، ١٢ (١٦١ - ٢٢٠).

- ابن كثير مؤرخاً، مجلة لربيكا، ١٩٥٥، ٧  
(٤٢ - ٨٨) (١٢).

- العقائد الأولى للحنبلة، ضمن «الأعمال  
المهداة للويس ماسينيون»، ١٩٥٧، ٢ / ٢٥٧.

- الإصلاح الإسلامي، معناه ومداه، مجلة  
«العالم الغير المسيحي»، يوليو-ديسمبر، ١٩٥٩، ٥١.  
٥٢ (٨٨٨١).

- الحنبلية في عهد خلافة بغداد، مجلة  
الدراسات الإسلامية، ١٩٥٩، ٢٧ (٦٧ - ١٢٨).

- النزعة الإصلاحية الإسلامية في الأدب  
العربي المعاصر، مجلة الشرق، ١٩٥٩، ١٠ (٨١ -  
١٠٧).

- الحنبلية في عهد ممالك البحرية، مجلة  
الدراسات الإسلامية، ١٩٦٠، ٢٨ (١ - ٧١).

- فتوى لابن تيمية حول ابن تومرت، نشرة  
المعهد الفرنسي للأثار الشرقية، دمشق، ١٩٦٠، ٥٩،  
(١٥٧ - ١٨٤).

- تصنيف الفرق في كتاب «الفرق بين الفرق»،  
للبغدادي، مجلة الدراسات الإسلامية، ١٩٦١، ٢٩.

- الأدب الأمازيغي من خلال كتاب هنري  
باسيه، هسبريس، ١٩٢١، ١ (١٩٤ - ٢٠٧).

- إصلاحية السلفية والخصائص  
العامة لتوجهاتها الحالية، مجلة الدراسات  
الإسلامية، ١٩٢٢، (١٧٥ - ٢٢٤).

- القاهرة ودورها في الإسلام المعاصر، مجلة  
فريقيا الفرنسية، ١٩٢٢، (٢١٨ - ٢٢١).

- مدخل إلى تعليم العربية في مصر، مجلة  
لدراسات الإسلامية، ١٩٢٢، (٢٥١ - ٢٠٠).

- تطور الظروف الاجتماعية للمرأة المسلمة  
بمصر، مجلة إفريقيا الفرنسية، ١٩٢٥، (١٧١ -  
١٧٦).

- التطور السياسي والثقافي لمصر المعاصرة،  
ضمن «حوارات حول تطور بلاد الحضارة العربية»،  
لمعهد بازييس ٦ ٩ يوليو، ١٩٢٦.

- بعض الآراء حول الأتووية عند ابن تيمية،  
ضمن «مجامع ماسنرو»، القاهرة، معهد الفرنسي  
للأثار الشرقية، ١٩٢٧، (٢٢١ - ٤٢٨).

- رسالة لابن تيمية حول يمين الطلاق،  
مجلة دراسات شرقية، دمشق، ١٩٢٧ - ١٩٢٨،  
٨ / ٧ (٢٢٦ - ٢١٥).

- غزوات كسروان في عهد المماليك الأول،  
نشرة متحف بيروت، ١٩٤٢، (٩٢ - ١١٤).

- ترجمة ابن تيمية من خلال البداية والنهاية  
لابن كثير، مجلة دراسات شرقية، دمشق، ١٩٤٢ -  
١٩٤٣، ٩ (١١٥ - ١٦٢).

- حياة وفلسفة أبو الملاء المصري مجلة

الرابع والخامس الهجريين، ضمن «الحصول الإسلامية»، ١٩٧٣، (١٦٩-١٨٥).

بيداغوجية العزالي من خلال المستصفي، مجلة لدراسات الإسلامية، ١٩٧٦، ٤٤، (٧١-٧٩).

- بيانات حول أعمال ربحيس بلاشير<sup>(١١)</sup>، منشورات أكاديمية النقوش والآداب الرفيعة، المجلد ١، باريس، ١٩٧٧، ١٨ ص.

- الشافعي والكلام من خلال كتاب تلرازي، ضمن «أبحاث إسلامية: أعمال مهددة إلى الأب قنواي وعاردي»<sup>(١٢)</sup>، لوفان [بلجيكا]، ١٩٧٨، (٢٨٩ ٤ ١).

- تأثير ابن تيمية، ضمن الأعمال المهددة تموتحمري وات<sup>(١٣)</sup>، ١٩٧٩، (١٥-٢٢).

- خطاب (تلاووست)، مجلة لدراسات الإسلامية، ١٩٧٧، ٤٥، (١٥٩-١٦٢).

- أسس الإمامة من خلال كتاب بالمنهاج، للعلي، مجلة لدراسات الإسلامية، ١٩٧٨، ٤٦، (٢ ٥٦).

- كيف نحدد التسنن والتشييع، مجلة لدراسات الإسلامية، ١٩٧٩، ٤٧، (٢-١٧)<sup>(١٤)</sup>.

- بيانات حول حياة وأعمال هنري ترانس<sup>(١٥)</sup>، أقيمت أمام أكاديمية النقوش والآداب الرفيعة، ٢٠ مارس ١٩٨١، معهد فرنسا.

- أسس السلطة عند الإمامية الإثني عشرية من خلال كتاب «المنهاج» للعلي، ضمن كتاب «مفهوم السلطة في لقرون الوسطى»، باريس، ١٩٨٢، (١٧٥-١٨٧).

- الفكر السياسي لابن خلدون، مجلة لدراسات

- لويس ماسينيون (١٨٨٢-١٩٦٢)، مجلة

لدراسات الإسلامية، ١٩٦٢، ٢٠، (١ ٢).

- دور الإمام علي في السيرة الشيعية، مجلة لدراسات الإسلامية، ١٩٦٢، ٢٠، (٧-٢٦).

- ترتيب الفرق في كتب الفرق الأشعرية، ضمن «الأعمال المهددة إلى همتون جيب»<sup>(١٦)</sup>، ١٩٦٥، (٢٧٧-٢٨٦).

- نقد التسنن من خلال مذهب الحلي<sup>(١٧)</sup>، مجلة لدراسات إسلامية، ١٩٦٦، ٢٤، (٢٥-٦٠).

- دراسة الفرق في عهد العباسيين، نتائج حصوله القرون الوسطى، ١٩٦٧، (١٥٧-١٧٨).

- الفكر والعمل السياسي لملاوردي، مجلة لدراسات الإسلامية، ١٩٦٨، ٢٤، (١١-٩٢).

- مساهمة في تاريخ الجزيرة العربية المعاصرة، مجلة المنية، باريس، ١٩٦٩، ١٦، (١٦).

- مساهمة في تاريخ الشرق الإسلامي، أعمال مجموعة البحث ERA ١٥٢)، مجلة لدراسات إسلامية، ١٩٧٠، ٢٨، (٢٧١-٢٨٠).

- العزالي الفقيه والسياسي، حوليات جامعة لقسم يوسف، ١٩٧٠-١٩٧١، ٤٦، (٤٤٩-٤٢٩).

- نبذة عن غاستون وايت (١٨٧٧-١٩٧١)<sup>(١٨)</sup>، مجلة لدراسات إسلامية، ١٩٧١، ٢٩، (٢٠٥-٢٠٧).

- انتعاش العزالي من خلال طبقات السبكي، مجلة لدراسات شرقية، دمشق، ١٩٧٢، ٢٥، (١٥٢ ١٧٢).

- التحركات الشعبية في بغداد في القرنين



إسلامية، ١٩٨٠، ٤٨ (٩٧-١١٧).

Note(s) Extr de R et I al XLVIII/2 1980 133-153

التحديد الدعوي في القرن العشرين من

خلال أعمال رشيد رضا، ضمن أعمال ندوة:  
«ندوة والتوعية في القرون الوسطى، الإسلام،  
بيروت والغرب»، باريس، ١٩٨٣، (٢٧٩ - ٢٧١)

- الدروس التي ألقاها لاووست بكونج دو

فرانس حولت كونج دو هوانس، ١٩٥٦-١٩٧٥.

### مقالات في دائرة المعارف الإسلامية

من المقالات التي كتبها لاووست هي دائرة

للمعارف الإسلامية: أحمد بن حنبل، ابن بطلة، ابن  
تيمية، ابن الجوزي، ابن حامد، ابن الفراء، ابن  
قدامة، ابن قيم الجوزية، ابن كثير، التبرهاري،  
لحنابلة، الخرق، خلال.

### الكتب المؤلفة

- بحث في النظريات الاجتماعية والسياسية

لتقي الدين أحمد بن تيمية، (أطروحة الرئيسية)،  
لقاهرة، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٢٩.  
(٧٥٥ ص) (٢١)

- مساهمة لدراسة المنهجية التفسيرية عند

ابن تيمية، (أطروحة إضافية)، سلسلة نصوص  
وترجمات المؤلفين الشرقيين، معهد الفرنسي  
للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٢٩، ٢٤٧ ص.

- الفرق في الإسلام، مدخل لدراسة الدين

الإسلامي، باريس، بايو، ١٩٦٥، (١٢-٤٦٦) (٢٢).

- سياسة الغزالي، باريس، مكتبة المستشرق

بول غوتتر، (٢١) ١٩٧٠.

### - الرسائل التي أشرف عليها

من أهم الرسائل التي أشرف عليها هنري

لاووست:

- ابن عقيل الحنبلي وأنبياء الإسلام

التقليدي في القرن الثاني عشر (القرن السادس  
الهجري)، جورج مقدمي (٢٣).

- مفهوم الجهاد في الإسلام خلال القرون

الوسطى: من البداية إلى الغزالي، للناسخ الفرد  
موراييا (٢٤) ١٩٧٥.

- الأخلاقيون والسياسات الإسلامية بمصر

خلال القرن ١٩ م، ١٩٨٠، جليبر دو لوي (٢٥).

- مؤلف في الأخلاقيات الإسلامية، كتاب

الكبائر لشمس الدين الذهبي، ١٩٧٦، ألف  
هتالي (٢٦).

### ترجمات وتحقيقات

حكايات بربرية من المغرب ترجمة

وتعليق، باريس، لاروز، ١٩٤٩، (٨+١٧٨ ص) +  
(٢٧+٢١٧ ص) (٢٧)

- الخلافة عند رشيد رضا، وهو ترجمة لكتاب

«الإمامة والخلافة العظمى»، منشورات المعهد  
الفرنسي بدمشق، بيروت، ١٩٢٨، (٢٨٦ ص)

باريس، ميرون نوف لاروز، ١٩٨٦

العقيدة الواسطية لابن تيمية، تحقيق

وترجمة وتعليق، بيروت، ١٩٢٨

- مساهمة لدراسة المنهجية التفسيرية

لتقي الدين أحمد بن تيمية، ترجمة، معارج  
الوصول إلى أن معرفة أن أصول الدين وفروعه  
قد بينته الرسل + القياس في الشرع الإسلامي،

٢. إميل لاوست Emile Laoust (١٨٧٦ - ١٩٥٢).  
مستشرق فرنسي متخصص باللاهوت وعلم الأجناس.  
استقر بالمغرب منذ ١٩٢٢ حتى وفاته سنة ١٩٥٢  
بالرباط، وهو أول من درس الأمازيغية بالمغرب.  
موسوعة المشرقيين ٥١٠، و Dictionnaire des  
orientalistes, pp ٥٦٢-٥٦٣.

٣. شاول بلا مستشرق فرنسي معروف براساته عن  
الجحظ ولد سنة ١٩١٤ في ولاية قسنطينة بالحزائر.  
أصبح أستاذا في معهد الدراسات الإسلامية بجامعة  
السوربون الجديدة، ثم مديرا لهذا المعهد. توفي في  
٢٨ أكتوبر ١٩٩٢. من آثاره كتاب 'الوسط العلمي  
في البصرة وثقافة الجحظ'، وكتاب 'ألمة والأدب  
العربي'، موسوعة المشرقيين ١١٧-١٢٠.

٤. Pellat (Charles), Notice sur la vie et les  
travaux de Henri Laoust, pp ٥٠٢-٥٠٤. هذه  
المعرفة كل هبة لأول والأوجد السيرة.

٥. ولد ليوطي Laouley يوم ١٧ نونبر ١٨٥٤ في مدينة  
نانسي الفرنسية. بعد تخرجه من الكلية الحربية،  
عين أولا بالهند الصينية ثم بمصر ثم بمشقة وبمصر  
بمصلحة وزارة البحرية. ثم عين مديرا (حاكما) عاما  
بالمغرب بعد احتلاله وتقسيمه بين فرنسا وإسبانيا.  
بقي ليوطي في منصبه من سنة ١٩١٢ إلى سنة ١٩٢٥.  
ولم يرق إلى رتبة مرشال التي تعتبر الأسمى في الخدمة  
الفرنسية سوى سنة ١٩٢١. إن الشهرة التي نالها ليوطي  
من خلال عمله بالمغرب ترجع ليس فقط لأنه عمل  
بشأن لخدمة دولته، بل أساسا للطريقة والسياسة التي  
تبعها، فبمجرد التحاقه بالمغرب، جمع حوله العلماء  
والجواسيس لإطلاعهم على كل ما يهم أمور الحياة  
في المغرب وهو الذي أنشأ بمعهد الدراسات المغربية  
التي توفي ليوطي يوم ٢٧ يوليوز ١٩٢٤ في مدينة تور  
الفرنسية.

جريدة الاتحاد الاشتراكي (٣٠-٣-٢٠١٢)  
و Dictionnaire des orientalistes, pp 619-621

٦. المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق. معهد  
للبعث العلمي أسسته فرنسا بدمشق خلال احتلالها  
ليباد الشام سنة ١٩٢٢م.

لقاهرة، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٢٩  
(٢٤٧ص)

كتاب الحسنة لابن تيمية، تحقيق وترجمة،  
بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٤٨.

- كتاب السياسية الشرعية لابن تيمية، ترجمة  
إلى الفرنسية، دمشق، المعهد الفرنسي للدراسات  
العربية، ١٩٤٨ (٢٢٤+٦٨ ص)

- ترجمة المختصر الفقهي لابن قدامة  
[حنبل]، بيروت، المعهد الفرنسي للدراسات  
العربية، ١٩٥٠ (٢٤٢+٥٨ ص)

ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (ج ١)،  
تحقيق بالتعاون مع سامي الدهان، دمشق، المعهد  
الفرنسي للدراسات العربية، ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١م  
(٢٢٠+٢٢ ص)

- ولادة دمشق في عهد المماليك وبداية الدولة  
العثمانية، ١٢٦٠-١٢٤٤، (ترجمة  
لجوليات ابن طولون وابن جماعة)، دمشق  
لمعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٥٢ (٢٢٠+  
٢٨٩ ص)

- عقيدة ابن بطّة : محدث وفقه حنبلي  
لشرح والإبانة على أصول السنة والنبأ دمشق.  
تحقيق وترجمة، المعهد الفرنسي للدراسات  
العربية، ١٩٥٨. (٢٠٢+٢٠٢+١٥٢ ص).

١. موسوعة المشرقيين ٥١١-٥١٢.

Messaoudi (A an), Laoust Henri, pp 562  
563, in Dictionnaire des orientalistes de  
langue française, pp 562-563

- Pellat (Charles) Notice sur la vie et les  
travaux de Henri Laoust, pp 502-518.

دوهرانس درجات علمية، عبر أنه يضم مختبرات بحثية عالية المستوى، ومكتبة تعد من أفضل المكتبات البحثية في أوروبا، بدأت تمطّي فيه محاضرات في اللغة العربية وآدابها ابتداء من سنة ١٥٢٨.

Dictionnaire des orientalistes, pp.233-234

١٢. جمع لاويست طيلة فترة حياته مكتبة غنية ومتنوعة، وقد انتقلت مكتبته إلى الكونيج دوهرانس بعد وفاته.

١٤. نلاحظ وجود هذه النزعة التي نحاول تفهيم كل شيء بعيان للعرب عند كثير من المستشرقين الغربيين والمستعربين العرب. ويحشر أركانهم مودجا لهذه الحالة من الاستلاب العكري.

15 Pellat Notice sur la vie et les travaux de Henri Laoust p513

١٦. الاستثناء الوحيد من بين طلبة لاويست هو جورج معدسي الذي حاول استكمال هذا المشروع وتو جريب، خاصة فيما يتعلق بالمدرسة الحنبلية.

17 Messadoudi, Laoust Henri, Dictionnaire des orientalistes, p562

١٨. موسوعة للمستشرقين ٥١١.

19 Pellat Notice sur la vie et les travaux de Henri Laoust, 1986, p.518

٢٠. هذه العملة عملة عن النورس الاقتصادي كروسي "سوسيوولوجيا للعالم الإسلامي" للكونيج دوهرانس، ٢، دجنبر ١٩٥٦.

٢١. هاملتون جيب Hamilton Gibb (١٨٩٥-١٩٧٢)

مستشرق إنجليزي، ولد في الإسكندرية ونظم في إدنبره، تولى منصب أستاذ اللغة العربية بجامعة أكسفورد، ثم انتقل سنة ١٩٥٥ إلى جامعة هارفرد في الولايات المتحدة، له عمالة خاصة بدراسة الإسلام المعاصر والأدب العربي المعاصر، من كتبه «إلى أين يسير الإسلام» و«انجازات حديثة في الإسلام» و«الاجتمع الإسلامي والعربي» (بالاشتراك مع هيرولد يون)، موسوعة للمستشرقين ١٧٤-١٧٥.

٢٢. الحسين بن يوسف بن المطهر الحلي الشيعي، ولد في سنة بضع وأربعين وسثمائة، صنف في الأصول والحكمة، قال ابن حجر وله كتاب في الإمامة رده عليه فيه ابن تيمية بالكتاب المشهور للمسمى بالرد على الرافضي، وقد أطلب فيه وأسهب وأجاد في الرد لا

٧. المعهد الفرنسي ثلاثي لشرقية، معهد علمي أسسته فرنسا بالظاهرة نهاية سنة ١٨٨٠م.

٨. جورج مارسيس Georges Marçais (١٨٧٤-١٩٥٦). مستشرق فرنسي، اهتم باللغة الأمازيغية (لايبرية) والنهضة المغربية، بدأ حياته العلمية مديرا للمدرسة بلمسان، ثم انتقل إلى باريس حيث عين بالمدرسة العليا، ثم أستاذا في الكونيج دوهرانس سنة ١٩٢٧. من مؤلفاته «الإسلام والحياة العبدية» و«لترك مع المستشرق هوداس في ترجمة صحيح البخاري» موسوعة للمستشرقين ٥٤٧.

٩. سَنُ نَعْدَةُ الْمُكْرَبِيَّ الْفَحْشَلِيَّ الْقَصِيَّةَ، لَمْ تُحَدَّثْ، وَكُنْتُ سَنَةً أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَمَاتَ سَنَةً مَبْنِيَّةً وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ. سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٢٩-٥٣٣.

١٠. لويس ماسينيون Louis Massingon (١٨٨٢-١٩٦٢). ولد في باريس، حصل على دبلوم اللغة العربية من مدرسة اللغات الشرقية الحية، التحق بالمعهد الفرنسي ثلاثي لشرقية في الظاهرة (١٩٠٧-١٩٠٨)، وفي عام ١٩٠٩ عاد إلى مصر وهناك حضر بعض دروس الأزهري وكان مرشداً لأزهي الأزهري شغل ماسينيون منصب مستشار وزارة المستعمرات لفرنسية في شؤون شمال إفريقيا. وذل في العديد من القلاع الإسلامية منها الحجلا والظاهرة والقفس وبنان وزركها، عمل معهد كروسي الاجتماع الإسلامي في كونيج دوهرانس (١٩١٩-١٩٢٤)، وأصبح أستاذا كروسي (١٩٢٦-١٩٥٤) ومديراً للدراسات في المدرسة الحنبلية العليا حتى تقاعده عام ١٩٥٤. اشتهر ماسينيون باهتمامه بالتصوف الإسلامي وخاصة بالحللج حيث حقق ديوان الحللج «الطولسين» وكانت رسائله تليقوا به بعنوان «آلام الحللج شهيد التصوف» موسوعة للمستشرقين ٥٢٩-٥٣٥.

١١. مجلة دراسات إسلامية Revue des Etudes Islamiques. من أهم المجلات الأكاديمية التي أسسها المستشرقون الفرنسيون خلال القرن العشرين، بدأت بالتصديق سنة ١٩٢٧، وتوقفت سنة ١٩٩٢.

١٢. كونوج دوهرانس Collège de France، مؤسسة علمية تأسست بها فرنسا، يعود تأسيسه إلى سنة ١٥٣٠ بمرسوم من الملك فرانسوا الأول ملك فرنسا، يحاضر فيه أفضل الأساتذة الفرنسيين والأجانب ولا يمنح الكونيج

أنه تعامل في مواضع عديدة، وقد أحاطت بوجوده وإن كانت ضئيلة بأنها مختلفة، وكانت وظائفه في شهر المحرم سنة ١٢٦٦ أو في آخر سنة ١٢٢٥، الدور الكمنة في أعيان العدة اثامنة ١٨٨٧/٢ ١٨٩٠.

٣٠. غاستون وايت Gaston Wiet (١٨٨٧-١٩٧١)، مستشرق فرنسي، عالم بالآثار والتاريخ الإسلامي، أدم في القاهرة بمعهد الفرنسي للآثار الشرقية من سنة ١٩٠٩ إلى ١٩٦١، وخلال هذه الفترة قام بتحرير كتاب «الخطوط والآثار للمصريين» درس بالجامعة المصرية، وعين مديراً للآثار العربية بالقاهرة من سنة ١٩٢٦ إلى سنة ١٩٥١، من مؤلفاته «مساجد القاهرة»، «وه شواهد فيروز»، موسوعة المشرقين ٤٢٢-٤٢٧.

٣١. ريجيس بلاشير R. L. Blachère (١٩٠٠-١٩٧٣)، مستشرق فرنسي كبير، شغل أستاذاً كرسي الأدب العربي في مدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس وأستاذاً محاضراً في السوربون ثم مدير مدرسة الدراسات العليا والعلوية، ثم أستاذ اللغة العربية وحضونته في باريس، من أبرز إنتاجه ترجمته لمعاني القرآن الكريم وكذلك كتابه «تاريخ الأدب العربي»، وله أيضاً كتاب «أبو العلي بن مفلح» دراسة في التاريخ الأدبي، موسوعة المشرقين ١٢٧.

٣٢. الأب جورج شحاته فنواني Anawati (١٩٠٥-١٩٩٤)، عالم ولغوي دومينيكاني، ولد بإسكندرية، أصبح راهب سنة ١٩٢٤، وانضم إلى الآباء الدومينيكان حيث ترأس معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومينيكان بالقاهرة (١٩٥٢-١٩٨٤)، من أهم مؤلفاته «دراسات في الفلسفة الإسلامية»، و«بيليجر في ابن سينا».

Dictionnaire des orientalistes, pp 18-19

٣٣. لويس غاردي Louis Gardet (١٩٠٤-١٩٨٦)، مستشرق فرنسي مسيحي، من مؤلفاته «حول الفكر الديني لابن سينا»، و«جال الإسلام»، «نظرات مسيحية حول الإسلام».

Dictionnaire des orientalistes, pp 421-423

٣٤. مونتغمري وات Montgomery Watt (١٩٠٩-٢٠٠٦)، أحد كبار المستشرقين الإنجليز، عمل أستاذاً للغة العربية والدراسات الإسلامية والتاريخ الإسلامي بجامعة أدنبرة في أدنبرة (إسكتلندا)، من أشهر كتبه

كتب محمد في مكة، وكتاب محمد في المدينة، <http://www.guardian.co.uk/news/2006/nov/14/guardianobituaries/highereducation>

٣٥. نشرت هذه المقالة فيه بعد، على شكل كتيب مستقل سنة ١٩٨٥.

٣٦. هنري ترأس Henri Terrasse (١٨٩٥-١٩٧١)، مستشرق فرنسي عثماني بالآثار الإسلامية بالمغرب الأقصى وبالأندلس، عُيِّن ترأس سنة ١٩٢٢ مديراً للدراسات في الآثار الإسلامية بمعهد الدراسات العليا الذي أنشأه الاحتلال الفرنسي بالمغرب، وسيصبح مديراً لهذا المعهد سنة ١٩٤٥، من مؤلفاته «عن الإسلام في المغرب من البداية حتى القرن الثالث عشر»، و«مسجد لأندلسيين في فاس»، و«تاريخ مراكش منذ البداية حتى القرن الحادي عشر»، موسوعة المشرقين ١٥٤-١٥٥.

٣٧. ترجم إلى العربية بفنون نظريات شيخ الإسلام ابن تيمية في السياسة والاجتماع، الكتب الأولى: نظريات ابن تيمية، ترجمة محمد عبد العظيم علي؛ تقديم ونسب مصطفى حمدي، القاهرة دار الأنصار، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٧ م.

أصول الإسلام ونظمه في السياسة والاجتماع، تصحيح مصطفى حلمي وترجمة محمد عبد العظيم علي، طبعته دار الدعوة بدون تاريخ.

٣٨. الصفة الثانية سنة ١٩٧٧، والثالثة ٩٨٢ (٥١٢ ص).

٣٩. كتب أشار المرحوم عبد الرحمن بدوي، فإن عنوان هذا الكتاب موهوم، «هو في الواقع دراسة شاملة لكل جوانب العراقي في اللغة والتصرف ومحاولة البعثية، والهجوم على فلاسفة الإسلام، ولا تشغل السياسة فيه إلا أقل من ربعه» موسوعة المشرقين ٥١١.

٤٠. جورج مكدسي George Makdisi (١٩٢٠-٢٠٠٢) باحث أمريكي من أصل لبناني، أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة يوسالطايا (١٩٧٣-١٩٩٠)، من مؤلفاته تحقيق «كتاب التوليبي» لابن هدامة المصممي، «والتواضع في أصول الفقه»، و«العنوان» لابن عقيل الحنبلي، ومن أشهر مؤلفاته «الكليات» ملخص العلم في الإسلام.

Henri  
Terrasse



- موسوعة المأثورة في اللغة العربية، عبد الرحمن بسوي، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٢.

- Bulletin des Etudes orientales, 1977-78
- Dictionnaire des orientalistes de langue française, éd. de François Pouillon, IISMM-Karthala 2008
- Garcin (Jean-Claude), Henri Laoust (1905-1983) Annuaire de l'Afrique du Nord, 1985, Vol. 22 pp 425-429
- Pellat (Charles), « Notice sur la vie et les travaux de Henri Laoust, membre de l'Académie », in Comptes rendus des séances de l'Académie des inscriptions et Belles-Lettres, 130e année, N° 3, 1986. pp 502-518. (Consulté le 20 mai 2011).

٣٢. ألفريد مورابيا Alfred Morabia (١٩٢١-١٩٨٦).  
مستشرق إيطالي.

٣٤. جيلبير دوتنوي Gilbert Delanoue (١٩٣٠-٢٠٠٢).  
مستشرق فرنسي.

٣٥. رالف ستانلي Ralph Stanley. مستشرق فرنسي، يعمل حالياً أستاذ تاريخ الأديان بكلية اللاهوت البروتستانتي، ورئيس مركز تاريخ الأديان، جامعة ستراثسبورغ (فرنسا).

٣٦. الجزء الأول النصوص الأمازيغية، ولثاني ترجمة لهذه النصوص.



# **أجوبة المنوسي عن مسائل مشككة في الفقه والحديث والعقيدة والتكليف**

تأليف مظهر بن يوسف السنوسي (المعنى التلمساني) (١٨٩٥ هـ - ١٤٩٠ م)

دراسة وتحقيق

عبد القادر باجي



## القسم الأول : قسم الدراسة :

### أولاً : التعريف بالمؤلف :

لشيخ السنوسي رحمة الله عليه أشهر من نار على علم في زمنه وبعده، وشهرته أطلعت لاهاق بعقائده لتي آلمها، وعمومه لتي تركها؛ وقد عرّف به وتناول سيرته كثير من المترجمين والمفهرمين بين مطيل ومحلّ، وأبلغ وأوفى ما كتب عنه في سيرته هو كتاب المواهب القنومسة في تمثاقب السنوسية لتلميذه الملاّلي، ونقل سيرته لا تحويها هذه الأوراق، فالسبب ليس محضاً لها، وإنما أشير إلى ذكر من ترجمته فهو أبو عبد الله محمّد بن يوسف بن عمر، السنوسي، الحسبي، التلمساني؛ إمام العقول والمنقول. وتُعدّ بعد الثلاثين وثمناً مائة، وكانت وفاته بتلمسان، سنة: ٨٩٥هـ / ١٤٩٠م

وقد نهل شيخ من علم كثيرة أثناء طلبه، لهد ألف في معظمها لما اشتدّ عوده ونمت منكته وقد أثر عنه أنّه ترك مؤلّفات تروى عن تسعين، فقد كتب في علوم عديدة منها: العقيدة، لفقه، الموريث المنطق، الحديث، التفسير، الطّب، الأدعية، التصوّف، الوعد والإرشاد

ومن المؤلّفات لتي اشتهرت عنه: العقيدة لصغرى «أمّ لرهين»، العقيدة لكبرى، العقيدة لوسطى وشروح هذه الثلاث شرح هر ثمن لحوفي، مختصر في المنطق وشرحه، شرح صحيح البخاري في سفر لم يبق، تقصير لمنحة، المحرر في الطّب، شرح التمسح لدر الصلوات، شرح أبيات بعض لعارفين وصيّة لهدية الله بن علي الحوفي ومن هذه التآليف ختار دالّما يدي لي أثناء بر سنة حياته وسيرته وقرأه بنعمّق، فوفقت على كتاب، أجوبة لسؤالي على مسائل مشككة، أردت إخرجه في هذه الأوراق والله من واز ع القصد، آمين

### ثانياً : دراسة المخطوط :

#### ١- توثيق نسبة المخطوط للمؤلف :

ذكر المترجمون للشيخ السنوسي كتلميذه الملاّلي أنّ له أجوبة على مسائل مخالفة في عبور من العلم، لكن لم يشر إلى يدية هذه الأجوبة مثل ما أشار إلى بعض مؤلّماته لصغيرة لتي كتبها كامدة، كشرح أبيات بعض العارفين وشرح أبيات لتطهر بعاء لغب وغيرها ومما يؤكّد أنّ هذ لتآليف للشيخ السنوسي هو ما جاء في يدية لمخطوطات المعتمدة الآتية : « هذه أجوبة لشيخ السنوسي رضي الله تعالى عنه عن أسئلة في مسائل سئل عنها، إضافة إلى أنّه أورد لمسألة الأولى من المسائل لتي شرحها السنوسي كلّ من الشيخ عبد العزيز لمتاع في كتابه لاليزير، و لشيخ يوسف التلمساني في كتابه سعادة الدارين؛ وهذ ما يؤكّد نسبة الأجوبة لشيخ السنوسي

(١) من مصادر ومرجع ترجمته برّة جمال، ١٤١/٢ البستان لابن مريم، ص ٢٣٧ تعريف المصنف، ١٧٦/١



## ٢- توثيق عنوان المخطوط:

لم يرد لهذا المؤلف عنوان معين، لأنه يمثل إجابات وشروح لأسئلة طرحت عليه، حيث جاء هي بـ ية لمخطوط التمسحة [ ب ] : هذه أجوبة الشيخ مسيني أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي عن أسئلة في مسائل مشكلة سئل عنها، فأجاب ، وكذلك الحال مع التمسحة [ أ ] ولما كانت الأسئلة تدور حول المسألة والحديث والعقيدة والتصوف، فقد اخترت له عنواناً من المحتوى، وهو: «أجوبة السنوسي عن مسائل مشكلة في الفقه والحديث والعقيدة والتصوف»

## ٣- سبب تأليف المخطوط:

من لمحتوى يظهر جلياً أنّ الشيخ السنوسي كانت تطرح عليه المسائل الواحدة تلو الأخرى فيجب عليها ويظهر أنّ هذه الأجوبة مع مسائلها وقعت له دفعة واحدة من أحد المتأثرين فأجاب عنها لأنها لو وقعت في فترات مختلفة من عدة سائلين، لاحتوى المخطوط على بعض المسائل وليس عشرة مسائل، ولو كان الحال كذلك لسوّى الشيخ السنوسي أجوبه الأخرى، علماً أنّي أحوز أربع نسخ مخطوطة بمقتضى لوحة في لمخطوط يمثل كلّ واحدة إجابة عن سؤال معين على انفراد ومن هنا فقد جمع الشيخ لسنوسي أجوبه هذه ليستفيع بها الغير بعده طلبة وعلماء وغيرهم.

## ٤- أهمية المخطوط وقيّمته العلمية:

- يظهر القيمة العلمية لهذا المخطوط من الجوانب الآتية:
- أنّها من تراث الشيخ الذي لم يقطع بعد، فحريّ إبرازها وإخراجها للوجود.
- أنّ فيه بياناً لمهجة إجابة الشيخ عن الأسئلة التي كانت تطرح عليه.
- فيه بيان لكيفية الأسئلة التي طانت تطرح في ذلك الزمان، ومحتواها، والعلوم الأكثر سؤالا.
- ولما لهذه لأجوبة من أهمّة، فقد نقل المسألة الأولى منها، وهي مسألة الصلاة على النبي ﷺ، كلّ من عند التعبير الدّباغ في كتابه الإبرير، ويوسف السّنهاي في كتابه: سعادة الدارين.

## ٥- محتوى المخطوط:

- حتوى المخطوط على إجابات عن تسع مسائل طرحت عليه، وهي:
- لمسألة الأولى: الصلاة على النبي ﷺ مقبولة حال استيفاء شروط القبول لا مطلق.
- لمسألة الثانية: الصّوم يعطى في السّاعات يوم القيامة كسائر العبادات.
- لمسألة الثالثة: معنى القيود المذكورة في حديث: (( سبحانه الله ويحده عدد خلقه ))
- المسألة الرابعة: العداهة تغريها الأحكام الشرعيّة الخمسة.
- المسألة الخامسة: مدى وزن كلمة الإخلاص؟
- المسألة السادسة: معنى وزن الأعمال.
- لمسألة السابعة: شرح معنى الكيونة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَكُونَ لَهُ كَلًّا

- المسألة الثامنة: جواز الصلاة على رسول الله ﷺ هي لفرض النجس.
- المسألة التاسعة: شرح كلام بعض العارفين.

## ٦- منهجية المؤلف في المخطوط:

- البدء بالسبحة والحمدلة ولتصلة.
- الفصل بين نصّ السؤال والجواب بـ «سئل، فأجاب».
- استدلاله بنصوص شرعية - آيات وأحاديث - وأقوال العلماء وعارفين، منهم: الشاطبي، العزّابي، عبد السلام، أبو موسى الأشعري، الحكم الترمذي، ابن دقيق، ابن عطاء الله.
- ذكر المصادر التي يستقي منها الإجابة، كشرح الألفية لشاطبي، شرح لصغري للسنوسي، نوائر الأصول، شرح الإرشاد لابن دقيق.
- تارة لا يذكر الكتاب بل يذكر صاحب القول فقط، كقوله لمول من عطاء الله وهو موجود في كتابه نوح لغروس.

استعماله للألفاظ الثلاثة، فالمسألة، فإن كان السؤال في العسرة استعمل في إجابة ألقاط علماء العقيدة، وهكذا سار مع كل علم اختصّ به سؤال.

- تركيزه على محلّ الإشكال وبسط الشرح فيه حتى يروى لفصوص والإبهام.
- ملاحظته لفهم في سائر أثر لأبي موسى الأشعري و لكتاب أنه لابي لرداء وسبده.
- قولاً لابن رشد في البيان في باب المداينة، مع أنه لا وجود لهذا الباب في بيان، وليس هو يقول ابن رشد، بل هو قول لقرافي، ولم ينحز الشيخ رحمه الله الثقة في ذلك، بل نفع لسائل في فهمه.

## ٧- مواصفات المخطوطات المعتمدة:

- عنيت في هذا التحقيق على ثلاث مخطوطات رمرت لهما بـ [أ]، [ب]، [ج] [فالتسحان] [أ]، [ب] كـ [ب]، أما نسخة [ج] فهي مثل جوابا عن لسؤال الأول فقط ومن ثم فقد ستأمنت بها.
- هذا إجمالاً، أما تفصيلاً فهو صفات المخطوطات الثلاث كالآتي:
- النسخة الأولى، رمزها [أ]

من محفوظات مكتبة مؤسسه الملك عبد العزيز - الدار البيضاء - المغرب

ترقيم: (Ms165\_M6.html). ضمن مجموع يبدأ من ٧٤ و ٧٨ و

عدد اللوحة: ٩، لوحات الأسطر: ٢٢ سطر عدد الكلمات: ١٠ إلى ١٤، الخط: مغربي جيد

الخط: أسود، وأحمر (لكتابة: سئل، فأجاب) اسم التامع و لتاريخ غير موجود

ملاحظته. لمخطوط سائرهم وكامل، وبه بعض التصحيحات والتصويبات بالهامش، مما يميز أنها نسخة مقروءة أو مقابلة على نسخ أخرى؛ ولهذا فهي التي اعتمدتها كأصل، ووسمتها بالنسخة [ أ ]، وقد وردت بعنوان: «الأجوبة المقتضية للمتوسمين».

#### - النسخة الثانية: رمزها [ب]

من محفوظات حربة الحرم النبوي بمسجد المدينة المنورة، ضمن مجموع مضمون على لميكرو فيلم برقم ٢٦ / ٨ (٢) مجاميع، يبدأ من الورقة ١٧٠ ط إلى ١٧٤ ط. عدد لوحاتها سبعة عدد لأسطر ٢٦ سطر لمقاس ١٥/١٩ الخط مغربي حسن. اسم التامع والتاريخ غير موجود.

#### - النسخة الثالثة: رمزها [ج]

من محفوظات مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء المغربية.

لرقم: (ms151\_M3.html). ضمن مجموع من ٧ إلى ٩

عدد اللوحات: ٣-، عدد الأسطر: ١٤ سطرًا. عدد الكلمات: ٧- إلى ١٠-، الخط: مغربي حد.

البحر: أسود، وأحمر، والأزرق. اسم التامع والتاريخ: غير موجود.

ملاحظة المخطوط يمثل المسألة الأولى بجوابها فقط. وقد أعطي له عنوان «هوى حول لصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام».

#### ٨- منهجية التحقيق:

أعدت كنية لمخطوط وفق الكتابة الحديثة، مع مراعاة قواعد الإملاء والتبسيط لسمي

قابليت بين تسع اثلاث، واخترت طريقة النص المختار، وهو الجمع بين التسع كلها

- رُقمت المسائل ووضعت عناوين لها ما بين مكوفين [ ] .

أحر ح لآيات والأحاديث والأقوال، وعزفت بالأعلام والكتب الواردة في المخطوط

- لمكوفين والخط المائل [ / ] بدلاً الانتقال من لوحة لأخرى [ و ]، [ ظ ]؛ وجه للوحة وطهرها





النسخة [ب]:  
النوح الأولى



النوح الأخيرة







## القسم الثاني: النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

[٧٤/] وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

هذه أجوبة لشيخ السبوسي رضي الله تعالى عنه عن أسئلة هي مسائل مثل غيرها رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup>:

[المسألة الأولى] [الصلاة على النبي ﷺ مقبولة حال استيفاء شروط القبول لا مطلقا]<sup>٢</sup>

سئل رضي الله تعالى عنه عن ما<sup>(٣)</sup> قاله بعض الفقهاء: إن الصلاة على النبي ﷺ لا ترد كسائر الأعمال، بل هي مقبولة هل ذلك صحيح أم لا؟

فأجاب بما نصّه:

الحمد لله والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله<sup>(٤)</sup>

أما ما حكاه لفتيه من كون الصلاة على النبي ﷺ لا ترد فقد رأيت ذلك مبسوطة لشاطبي<sup>(٥)</sup>

(١) في [ب] "بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه هذه أجوبة لشيخ سيدي أبو عبد الله محمد بن يوسف

السبوسي عن أسئلة هي مسائل مشكلة، سئل عنها، فاجاب رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفع به

(٢) ذكر هذه المسألة وجوابها من الشيخ السبوسي كثر من الشيخ عبد العزيز الترمذي في الترمذي ونقله عنه الشيخ يوسف الشبلي في

سعادته الترمذي وعقب الفتاوى على جواب الشيخ السبوسي على المسألة فقال: "لا شك أن الصلاة على النبي ﷺ أفضل الأعمال،

ولكن القبول لا يقطع به إلا لأثر الخبر "والقلب الظاهر" ثم أجاب السبوسي بحواشيه، وهو في الحقيقة أحسن لا يلبس

عليهما من الشرح وبعد أن قرأ في السبوسي في أبي طالب وأبي لهب قال: وفيه نظر، فإن النصوص من الكتاب والسنة تكاد ترزق

بمحيط عن الكفر وأن الأئمة يتردد في القبول، وأبو طالب وأبو لهب خرجا من ذلك صف، فمن بهما عن سنن أبيه "ثم

عرج الفتاوى على ذكر الأحكام الدالة على أن الصلاة على الرسول ﷺ مقبولة مطلقا، وذلك بغير وجود سند به أو لصحة

بمقتدا في باب القبول المتيقن به شيوطي، ثم بين الطب من الصحة لأن الشيخ، القبول على النقل للسبوسي وقال الشيخ

الفتاوى في باب المسألة "إذا جهل من وجوه علم أن لا يدل على الذبح بقبول الصلاة على النبي ﷺ مع هي أرحم في القبول

وأدخل في باب القبول من غيرها" الترمذي في كلام سيدي عبد العزيز شذاع من ٤٧٠ سعادة تارمين الشبلي من ٢٢ وذكر

الفتاوى السبوسي ولستشك الشيخ السبوسي ذكر موجزا بعد مطالع الصمدان محله لأن الحبر السبوسي ١٦٦

٦ مدونة النسخة [ج] "الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد بسنن الشيخ سيدي محمد بن يوسف السبوسي رحمه الله

تعالى - عفا

(٤) في [ج] "الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه"

٥ في [أ] "على النبي ﷺ" فقط وهي [ب] "على النبي ﷺ"

(٦) الشاطبي هو إبراهيم بن موسى بن محمد أبو إسحاق النحوي، العربي المالكي فقيه أصولي، لعوي، مشر مجتهد في

المذهب المالكي توفي سنة ١٢٨٨/٥٧٠م من أشهر المؤلفات في أصول الأحكام لاغتصام وغيرها شعر بين الانتهاج،

رقم ١٧، من ٤٨ سورة الحفال، رقم ٢٢٩، ١٨٢/١ معجم المؤلفين، رقم ٥٨٢، ٧٧/١

هي كتاب في النحو ألفها أبو مالك الطائي الحنفي وقد مات شهيرة كثيره فائق كتاب النحو، بلعت من الشهرة ما مله كتاب

سبويه، له تبارى العلماء في شرحه والتعليق عليه وسير غوره وحلأ العلم بتبهاون بعضها وجهه ما لشكر منها نظر

ألمة ابن مالك تحصيل ونقد، من ٢٩



شارح لألمية وكنت استشكلته بأنه لو قطع يقول ذلك لقطع للمؤمن المصلي على النبي ﷺ بحسن لحائمة كيف وهي محوطة<sup>(١)</sup> مجهولة؟ وكنت أحيب بأن معنى القطع بقولها<sup>(٢)</sup> أنه إذا قصي لله للمصلي بحائمة لإيمان واحد حسنة الصلاة على النبي ﷺ<sup>(٣)</sup> مقبولة لا ريب فيها بفصل لله تعالى<sup>(٤)</sup>، بخلاف ما أثر لحصاف فإنه لا وثوق بقولها وإن مات صاحبها على الإيمان<sup>(٥)</sup>.

ويُحتمل أن يكون قولها على القطع أنها<sup>(٦)</sup> إذا صدرت من صاحبها على سبيل لمحنة للنبي ﷺ<sup>(٧)</sup> فإنه يُقطع بحصول نفع<sup>(٨)</sup> بها في الآخرة، ولو هي تحضف<sup>(٩)</sup> العذاب إن قصي عليه<sup>(١٠)</sup>، ولو على سبيل لحلود لمؤيد لعظم<sup>(١١)</sup> موقع محنة أشرف الخلق ﷺ.

ألا ترى أن<sup>(١٢)</sup> نفع أبي طالب هي الآخرة بسبب<sup>(١٣)</sup> محنته لنبينا عليه الصلاة والسلام<sup>(١٤)</sup>؟

وشرح الشاطبي على الأنفة هو من أهم الشروح عليها، عمد فيه الشبح الشاطبي إلى تكرار الآراء المصوبة وبسنتها إلى أصحابها والمؤيدة بينها، والتعريف بمصطلحات الشاطبي وتسمي شرحه بالنتيجة الثالثة. حيث كان حريصاً على أن يبين المعنى وأما كما تمثله من مئة محقق كتب شرح الشاطبي على الأنفة، المتلصدة الشافية ١/ المقدمة (٢٢)

(١) في [ب] "محنة"

(٢) كلمة سقطت من [ج]

(٣) في [ج] "الصلوة"

(٤) كلمة غير ثابتة في [ب].

(٥) قال الشاطبي عند شرحه لقول ابن مالك: حصلنا على الرسول المصطفى. عارف الشاطبي بالصلاة على الرسول ﷺ يتحصن بالحائمة لأن الصلاة على الرسول ﷺ مستحقة على القطع، وإذا فتر بها السؤال لشعب يحصل الله منه فئس وهذا معنى مذكور عن بعض السلف الصالحين<sup>(٦)</sup> والعبارة التي لمشككها الإمام السبكي هي قول الشاطبي "مقبولة على القطع" وهي العبارة التي قدم تلخيصه بكتابها في جوابه على هذا السؤال. انظر المتلصدة الشافية في شرح الخلاصة للكتاب، ١٢/١

وممن قال بقول الصلاة على النبي ﷺ مطلقاً البلخي كما نقل عنه الشحولي، وأبو سليمان الذراري كما نقله ابن القيم، وقال أحمد بن أبي الحواري: سمعت لاسليمان الذراري يقول ((من أراد أن يسأل الله سبحانه وسد الصلاة على النبي ﷺ ويسأل حاجته وسجد بالصلاة على النبي ﷺ فإن الصلاة على النبي ﷺ مقبولة، والله أكرم من أن يرد ما بيدهما))<sup>(١)</sup> جلاء الألفهم في فصر الصلاة والسلام على خير الأنام، ص ٤٤٨ وقال الشحولي "وخرج البلخي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع أم أيمن رضي الله عنها تقول: ((إن دعوت الله فلهحل في دعوتك الصلاة على النبي ﷺ، فإن الصلاة عليه مقبولة، والله أكرم من أن يقبل نصيب ويرد بعضها))<sup>(٢)</sup> القول البيوع في الصلاة على النبي ﷺ، ص ٢٢١

(٦) في [ب] بأنها

(٧) في [ج] "الصلوة"

(٨) في [ب] "الانتفاع" وفي [ج] "تقلعه"

(٩) في [ج] "تجفيف"

(١٠) شبه الجملة سقطت من [أ]

(١١) في [ب]، [ج] "العظيم"

(١٢) في [ب] "إلى"

(١٣) في [ج] "ألا ترى إلى انتفاع أبي طالب بسبب"

وأبو حبيب هو أبو طالب من عبد المطلب عم الرسول ﷺ، ووالد الإمام علي كرم الله وجهه وأمره وانتم عن النحوي في الإسلام حسنة أن يعتبره قرشاً بترك نص لفته توفي عام ٦٠ قبل الهجرة / ٦٢ م، وله من المعجزات صنع وتميز سنة ١٠٠ من المعجزات في أخبار النبوة، ١٥١/١ معجم أعلام الموردين، ص ٤٦

(١٤) أخرج البحاري وسهم من حديث العباس بن عبد المطلب عليه السلام في القبط للبحاري - ((قال النبي ﷺ ما أحببت من عبده، فإنه كان يهودت ويغصب سنة قبل هو في صحاح من دار ولولا لنا لكل في القرب الأسفل من النار)) صحيح البخاري، باب قضية أبي

و ينظر إلى سماع أبي لهب بسبقه في بكرة لإيهام، أو بحسب العذب عنه يوم الإثنين بسبب عقبه لجارية التي بشرته بولادة نبيّنا ومولاتا محمد ﷺ<sup>(١)</sup>.

ورداً حصل هذا الانتفاع بسبب الحب الطلعي وإن كان لعمر الله تعالى فكيف بعت لمؤمن لهب سبيته وصلاته عليه ﷺ<sup>(٢)</sup> ألهم ميا من عبد بك نبيا وأخرى وأدخلنا بعت حرم بيتنا ومولاتا محمد ﷺ في الدارين بلا منة. انتهى<sup>(٣)</sup>

## [المسألة الثانية] : [الصوم يعطى في التّبعات يوم القيامة كسائر العبادات]

وسئل أيضاً عما قيل إن الصوم لا يُعطى في تبّعات يوم القيامة واستدل على ذلك بالحديث، ((الصوم لي وأنا أجزي به))<sup>(٤)</sup>، فهو من بالتعبات الآخر؛

طالب، رقم ٢٨٨٢ ٦٢/٢ صحيح مسلم باب شذاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتّحيف عنه بسببه، رقم ١٢٥٧/١٢٢ وقال البدر العيني في شرح الحديث "هذا المفعول من بركة رسول الله ﷺ وحصلت منه عمدة القاري، ١٦ ٢٢ وقال في شرح حديث اغتياق أبي لهب لثوبته "نحوه أن يكون ما سعى بالنبي ﷺ مخصوصاً من ذلك، فضة أبي طالب حيث حُفّ عنه، عند من العمران إلى التّخصيص وفي القاري هذا التّحيف خاص به وبمن ورد النص فيه وبه أعلم" عمدة القاري، ٢٠/٢٤ وفي الشيوطي في مسألة التّحيف عن أبي لهب وأبي طالب "هذا خاص به سبي لهب - إكراماً للنبي ﷺ كما حُفّ عن أبي طالب بسببه وقيل لا ملتح من تحيف العذاب عن كل كفر عمل خير" التّوشيح شرح الجامع الصحيح، ٥/٢٢٢٢

(١) أبو لهب سمى عند العرب بن عبد المطلب بن هاشم بن شيب، الهاشمي، وكنيته أبو عقبة وأبو عتبة وأبو معتر عم الرسول ﷺ وكان هو وبناته أشد الناس بيباء به هب هي السّنة الثّانية بهجره لعمر العبر في حرم من عبر الهبي ١/٥ معجم اعلام المورد هن ٤٥

(٢) في [ب] أو تحيف العباد عنه سبياً محمد ﷺ<sup>١</sup> التّحيف عن أبي لهب في الدار ذكر سنة اثنين بسبب عنه ثوبته فرك مما بشرته بولادة محمد ﷺ ذكره أصحاب الحديث والسّير وغيرهم وفي المسألة كلام كثير وفي القاري في كتاب النكاح، باب يحرّم من الرّضاع ما يحرّم من النسب بعد أن سبق حديث قال "قال عروة وبويبة مولاة أبي لهب وكان أبو لهب اغتياها فأرّضه النبي ﷺ فطفّ مات أبو لهب أريد بعض لهه بشرّ حبة قد به ماذا القيت؟ قال أبو لهب لم ألق بعدكم، غير أنّي سقيت في هذه بضاعتني ثوبته" صحيح البحري، رقم الحديث ٥١٠١، ٢٦٢/٢ ٢٦٦ قال البدر العيني "وفي هذا الحديث من لعقه لـ الكافر قد نُطِقَ عوضاً عن أعماله سي يكون منها مرة لأهل الإيمار ملية، كما في حق أبي طالب فخر أن التّحيف عن أبي لهب لقُر من التّحيف عن أبي طالب، ودد بصره أبي طالب برسول الله ﷺ وحبّطته به وعداوة أبي لهب به وقال بكرماني لا يمنع الكفر العمل الصّالح عند الرّؤيا يست بدل، ولي تدوير التّسليم يصلح أن يكون العمل الصّالح والحير الذي يتعلّق برسول الله ﷺ مخصوصاً كما أن لما طالب لمص ستمع بتحيف العباد عمدة القاري، ٢٠/٢٢٤ وقال ابن الصّفي "مذهب المحقّقين أن الكافر لا يحفّ عنه العباد بسبب حسناته في الدّنيا، بل يوقّع عليه في دنياه" وهذا التّحيف خاص به وبمن ورد النص فيه نصاً" التّوضيح شرح الجامع الصحيح لابن الصّفي ٢٤/٢٨٢ ونصّر مسألة التّحيف عن أبي لهب عند فركه بمولد النبي ﷺ وعقده الجارية في عرف التعريف بالمولد الشريف لأبي الجوري (١٢٢٢هـ)، هن ٢٢ حسن المقصد في عرف المولد الشيوطي هن ٦٥

(٣) في [ب] "الحبّ الطلعي وإن كان لعمر الله" وفي [ج] "الحبّ الطلعي وإن كان لعمر الله"

(٤) في [ب]: "السّيد وصلاته عليه" وفي [ج]: "السّيد وصلاته عليه"

(٥) في [ج]: "لنهي جوده رحمه الله تعالى ورصي عنه انتهى ما وجد محمّد الشّيب المكي رحمه الله تعالى وبعث به، ليس بآرث العالمين، وصنو الله على سبيته ومولاتا محمد المصطفى الكريم، وعلى الله وصحبه وسلّم بسبب سنّته تقليد لإمام لأحمد، العالم لأحمد، سبيج وحده، وفرد بهره أبي عبد الله محمّد بن أحمد القسطنطيني الصّفي المعروء بالكوفة، رحمه الله

(٦) الحديث بعد السّقط لخرجه البحري عن أبي هريرة رضى الله عنه، باب قوله تعالى ﴿أمر الله، يمسككم ويحكمكم﴾ - السّما، ١٦٦ -

رقم ٤٠٢/٤، ٨٤٩٢

(( يأتي العبد [٧٤هـ] يوم القيامة بصلاة وصيام وسائر الأعمال ))<sup>(١)</sup> الخ فأجاب الشيخ به رحمه  
 نحمد لله، والصلاة على سيدنا ومولانا<sup>(٢)</sup> محمد وعلى آله.

أمّ لصوم كونه<sup>(٣)</sup> لا يقع في التمتع فقد قاله بعضهم، وردّ عليه بما هي صحيح مسلم من حديث  
 لبي أشير إليه في السؤال، لأنه نص في محل النزاع. والمائل بعدم دفع الصوم في التمتع بما عتمد على  
 قوله في الحديث. (( لا الصوم فإنه لي ))<sup>(٤)</sup>، فيقول. وما كان لله لا يكون لغيره، فإذا لا يأخذ لغير من  
 لصوم شيئاً وهذا، فيه نظر، لأن كون الصوم لمولانا جلّ وعزّ دون سائر الأعمال ليس على طاهره، تعالىه  
 سائر وبغالي عن<sup>(٥)</sup> الانتماع بشيء من أعمال العباد كانت صوماً أو غيره. ويتعالى من وجب له لغيره لمطلق  
 أن يكون له غرض في شيء منها، وإنما المقصود من الحديث التيسير على كثرة ثواب الصوم، لأنه من باب  
 لتيسر على لشهود المحبوبة للتمسك ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الْفَكِيرُونَ أَنَّهُمْ يُعَيَّرُ حَسْبَ ۝ ﴾<sup>(٦)</sup> فمئنه سبحانه على مسلم  
 لاستغارة لتمثلة لأعمال الصالحات بهدايا تنبعث إلى حصرتة المعقّدة، ويثبت<sup>(٧)</sup> على جمعها ثواب  
 لهدايا التي ليست له ولا غرض فيها إلا الصوم فإنه يثبت عليه ثواب الهدية التي لاقت به<sup>(٨)</sup> وفيها لغرض  
 على مسلم لغرض وتقرير، فإنه بباشر الثواب علمه بنفسه لا يحمله على يد ملك أو غيره، فلهذا قال (وأنا  
 أحرى به)، وما كان كذلك لا يعلم قدر ثوابه إلا المولى الكريم الذي لا نهاية لثمرته، ولا غاية لكرمه  
 وقيل في معنى هذا الحديث ممّا يستقرّ نقله وبسطه إلى طول والعق ما قاله الشيخ عزّ الدين بن عبد

(١) ثم يرد الحديث بهذا التقدمة في مضامير، بل التمثل نقله بالمعنى، والحديث من أصله عن لبي هريرة رضي الله عن رسول الله ﷺ قال  
 (( أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فيما من لا درهم له ولا متاع فقال: إن المفلس من امتني يأتي يوم القيامة  
 بصلاة وصيام وزكاة. )) الحديث صحيح مسلم، باب نحرص الظلم، رقم ٢٥٨١، ص ١٢٦٤

(٢) كلمة رائده من [ب]

(٣) في [ب] "فأكون الصوم"

(٤) صحيح مسلم وسنن الجامع الصحيح، وهو كتاب صنعه الإمام مسلم في الصحيح من حديث رسول الله ﷺ خاصة. ويقع في  
 المرحلة الثالثة من الصلحة بعد صحيح البخاري. لقوى على أربعة آلاف من الأحاديث الصّحاح من غير المكرر. وبالمكرّر ٦٢٧٥  
 وهو مرتّب على أبواب العقدة، غير أنه لم يذكر تراجم الأبواب فيه لتلازم زيادة حجم الكتاب. انظر الحديث ومحدثون شيخ أبو رهره  
 ص ٢٧٢، ٢٧٣ كشف الطنون، ١/ ٥٥٥، ٥٥٩

ومعجم هو معجم من الحجاج بن مسلم، أبو الحسين، القشيري، التسليوي، محدث، حافظ، مؤرّج مشهور في بعض العلوم  
 ودراسة ٢٠٢٦ / ٨١م ونوفي بتسليوي، سنة ٨٢٦١ / ٨٧٥م من ثلاثة الطبع الصحيح، وبلغت التّعريب نحو لإرشاد في  
 معرفة علماء الحديث، رقم ٧٢٤، ٨٢٥ / ٢، ٨٢٦ تهذيب سير أعلام النبلاء، رقم ٢٢٠٤، ٤٩٠ / ١، ٤٩١

(٥) الحديث بهذا النقل لدرجة البخاري ومسلم وغيرهم من حديث لبي هريرة انظر صحيح البخاري، باب ما يذكر في المسب رقم  
 ٥٩٢٧، ٧٨ / ٤ صحيح مسلم، باب فصل الصيام، رقم ١١٥١، ص ٥٨٠

(٦) في [ب] "علي"

(٧) من الآية (١٠) من سورة الزمر

(٨) في [ب] ويشبه

(٩) في [ب] "ثواب الهدايا لاقت به"، وفيها سقط

(١٠) نعت ما يقارب هذا المعنى من التسويبي عند شرح الحديث الغنصي (( كل عمل ليس آدم به إلا الصوم هو بي )) في مكش  
 إكمال الإكمال، ٢/ ٢٩٥، ٢٩٦

لِسَلَامٍ<sup>(١)</sup> أَنْ كُلَّ مَا زَادَ عَلَى الْإِيمَانِ يُبْقَعُ ثَوْبَهُ فِي التَّعْبَادِ<sup>(٢)</sup> مِمَّا الْإِيمَانُ هُوَ كُتُوبُ الْمَسْمُوسِ لِسَيِّدٍ يُولِي بِهِ<sup>(٣)</sup> عَوْرَتَهُ، فَلَا يَنْزِعُ عَنْهُ بِمَصْلٍ لَّهُ تَعَالَى، وَ لَّهُ تَعَالَى الْمَوْفُوقُ نَتَهَى<sup>(٤)</sup>

[المسألة الثالثة] [معنى القيود المذكورة في الحديث: ((سبحان الله وبحمده عدد خلقه...))]

وسئل أيضاً رحمه الله تعالى عن معنى ما ورد في التفسير من قوله: ((سبحان الله وبحمده (٥) عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته))<sup>(٦)</sup>.

فأجاب بما نصّه: أمّا معنى تقيد التمسح بتلك القيود لمذكورة<sup>(٧)</sup> فالمقصود منها لتكثر مع الاختصار العجز لمؤمن أن يأتي مدة العمر بما يجب من ذلك، فكيف بالساعة الواحدة؟

فقوله ((عدد خلقه))، أي ما خلق، وعدد ما يخلق نسباً وأخرى<sup>(٨)</sup>، وذلك ممّا لا نهاية له فكأنه يقول أستح نسبها يكون عدده لا نهية له وإذا كان مؤمن إتماً حدّ في الحقة لأجل شتة الصالحة في عبادة مولاه تبارك وتعالى أيد الأبد<sup>(٩)</sup> لو بقي في الدنيا، فكيف لا يجازى بمصل الله تعالى على النية، ولتصريح<sup>(١٠)</sup> بما يقتضي عدم لنهاية في ذكره تبارك وتعالى

وأمّا معنى (رضا نفسه) فالمعنى أستح نسبها يحصل لي رضا به عبدي، وذلك [٥/٥] يستلزم أعظم قبول فكأنه حرر بذلك من تسبيح محتل<sup>(١١)</sup> في الحال ولما لم يسوء لحاتمة والعياذ بالله تعالى وقت الرضا في ذاته<sup>(١٢)</sup> احتراز من التمسح لسي تحصيل رضا خلقه عنه، فإن ذلك لا جدوى له دنيا ولا أخرى.

وقوله ((وزنة عرشه))، أي تسبيحاً يكون وزنه هي الآخرة عند وزن الأعمال مثل رنة لعرش. وقد

هو عند العرب من عدد السلام أي القسم، عزّ الله له محقق فيه شاعري مشارك في الأصول والعريضة والتفسير وغيرها وقد بمشقق سنة ١٨١٠/١٢٧٧ م وتوفي بالقاهرة سنة ١٢٦٢/١٢٦٦ م من آثاره الوعد الكبرى في أصول الفقه وموائد في علوم القرآن سطر مرآة الجسد ١١٦/٤، ١٢ شمس ث الذهب ٥٢٢/٧ معجم المؤلفين، رقم ٦٦٣٧ ١٦٢/٢

(٣) في [ب] "التسبيح"

(٤) ساقطة من [أ]

(٥) في [ب] "و له الموفق" فقط

(٥) كلمة ساقطة من [ب]

<sup>٦</sup> الحديث عهد الخط أحرقه مسم وأبو دود وغيرهم حديث حويصة باب الحارث انظر صحيح مسلم باب التسميح قول النصارى وعند النور، رقم ٢٤٣٦، ص ١٤٥٩ سنن أبي داود باب التسميح بالحصي رقم ٨١/٤، ١٥٠٢

(٧) كلمة ساقطة من [ب]

٨ في [ب] " ( عدد خلقه )، أي عدد خلق نسباً وأخرى"

(٩) في [ب] " لا أباد"

(١٠) في [ب] "و لتصريح القول"

(١١) في [ب] "تسبحه"

(١٢) في [ب] "مطهر"

(١٣) في [ب] "وقيد الرضا بنفسه أي ذاته"



صليت<sup>(١)</sup> عظمة العرش.

وقوله: ((ومما ذكر كلماته))، أي تسبيحا لو كُتب<sup>(٢)</sup> أحاده أو كُتب ثوابه لما<sup>(٣)</sup> كان له نهاية، لما عُلِمَ أنَّ كلمته لا نهاية لها، فالعدد الذي تُكتب به لا نهاية له، والمراد الكلمات التي تدلُّ على معلوماته أو ما دلَّ عليه كلامه الذي لا مثل له، والله أعلم<sup>(٤)</sup>.

### [المسألة الرابعة]: [المداهنة تمتريها الأحكام الشرعية الخمسة]

وسئل أيضا عن قول ابن رشد<sup>(٥)</sup> في البيان في باب المداهنة<sup>(٦)</sup>: «إنَّها إمَّا منحة أو ودية، كما قيل أبو موسى الأشعري<sup>(٧)</sup>: ((إِنَّا نَتَبَلَّسُ<sup>(٨)</sup> فِي وُجُوهِ أَقْوَامٍ وَقُلُوبِنَا تَلْعَنُهُمْ))<sup>(٩)</sup> فيجوز أن يُعْمَلَ مع المُتَدَنَّسِ من

(١) في [ب] "عزمت"

(٢) في [ب] "كُتِبَتْ"

(٣) كلمة سابقة من [ب] يتوقف عليها المعنى

(٤) في [ب] "والله أعلم"

في الإجماع السنوسي "قال الطحاوي، ولستمعنا هذا، لأنَّ كلمته لا تنحصر بعدد، والمراد بالصلفة في الكثرة لا في الأوامر حصره بعدد، بكثير من عدد الحلق، ثم رتبة العرش التي لا علمها إلا هو سبحانه، ثم ارتقى إلى ما هو أعظم وعزَّه به الذي لا يحصى عدد " مكمل إكمال الإكمال للسنوسي، ١٤٢/٧

(٥) ابن رشد هو: محمد بن أحمد بن أحمد، أبو الوليد، القرطبي، المالكي، دعم الفقهاء، تصبغ بالأصول والفروع، فحصل منه سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٠ م، وتوفي سنة ٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م من آثاره البيان والتصيل، والعقائد، صغر نسخة المصنف، رقم ٢٤ / ٧٤ والفكر السامي، رقم ٥٨١، ٢٥٥/٢

والبيان هو: تأليف لادن رشد في الفقه المالكي، وسمي الكامل، البيان والتصيل والتشريح والقوحة والتفصيل في مسائل المستخرجة وهو من أهم كتب المالكية، استغرق في تأليفه اثنتي عشرة سنة، وأودعه جميع معرفته الفقهية التي اكتسبها من سنة بمدة، كما استوعب هذا الكتاب مستخرجة الأئليسيين ومجموعة القرويين لبارتيسين والتصيل، من كلام المحقق ١٤/١، ١٥ المذهب المالكي، مدارسه ومؤلفاته، من ٢٧١، ٢٧٢

(٦) لم يرد قول ابن رشد هذا في البيان، لكن ورد عند القرطبي في قواعد ما يشبهه والاحتمال الكبير أن يكون بحث السؤل منقولاً من القرطبي، لأنَّ بحث الأثر لورده القرطبي مسبوفاً أيضاً لأبي موسى الأشعري،

في الدرر<sup>(١)</sup> المرقى ٢٦٤، بين قاعدة المداهنة المحرمة، وبين قاعدة المداهنة التي لا تحرم وقد تجب، عمن أن معنى المداهنة معصية تأسس بما يحترق من القول، كل من يشكر طالما على ظلمه، أو متدعياً على مدعته، أو منطلاً على إبطاله، فهي مداهنة حرام، لأنَّ ذلك وسيلة لتكثير ذلك الظلم والظلم من أهله، وروي عن أبي موسى الأشعري أنه كان يقول: ((لَنْ يَشْكُرَ فِي وَجْهِهِ أَقْوَامٌ وَلَنْ قُلُوبِنَا تَلْعَنُهُمْ))، جرد الملامة والعسفة التي تنقش شرهم، وتُشتم في وجوههم، ويشكرون بالكلمة الصفة، فَمَّا من أحد إلا وفيه صفة تُشكر، ولو كان من أحسن الناس، فيقال له ذلك استكفاً، لشره، فهذا قد يكون مناجاة، وقد يكون واجهاً، من كان يتوهم أنه الفاضل، ينع ظم مكرم أو مكرماً لا تندفع إلا بذلك القول، ويكون الحال يقتضي ذلك وقد يكون ممدوحاً، من كان وسيرة ممدوحاً أو ممدوحاً، وقد يكون مكرهاً، إن كان عن ضعف لا ضروره متفاضله، لحدود هي الطمع أو يكون وسيرة سوقدع في مكره، فلتقسم المداهنة على هذه الأحكام الشرعية، ويظهر حينئذ الفرق بين المداهنة للمحرمة وغير المحرمة، وقد شاع من الناس أن المداهنة كلها محرمة، وليس كذلك بل الأمر كما تقدَّم تقريره، الفرق ٢٦٤، ٤ / ٤

(٧) أبو موسى الأشعري هو: عبد الله بن قيس بن مسلم أبو موسى الأشعري، من كبار الضعفة، تكرم أسبغ بكته، وهجر إلى الحشدة ثم المدسة وهو أحد علماء الضعفة وفقهائهم، اختلف في وفاته بين سنة ٥٢٢ هـ أو ٤٤٤ هـ، انظر معجم الضعفة، شعوي، ٤١/٤٥ معرفة الضعفة لأبي عجم، رقم الترجمة ١٧٦٤، ١٧٤٩/٤ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، رقم ١٤٧٦، ٤٦٢، ٤٦٢

(٨) في [ب] "لُكْتُسِر"

(٩) هذا لأبي موسى الأشعري عليه السلام، وهو لأبي الترداء عليه السلام، ذكره العلومي والقرطبي بهذا التقدير، وبمبسطة، وبسببه

لَوْ ظَاهِرًا مَا يُعْتَقَد خِلَافَهُ وَتَمَّا يَحْرُمُ مَا كَانَ مِنَ الْمَدْهَةِ مَا كَانَ عَنِ بَاطِلٍ، وَأَمَّا لِأَجْلِ التَّقَيُّمِ  
وَالْتَوَدُّ<sup>(١)</sup> لِنَهْجٍ لَصَرَّ بِكَلَامٍ صَدَقَ بِأَنَّهُ<sup>(٢)</sup> يَشْكُرُهُ بِمَا فِيهِ مِنْ خَيْرٍ، فَإِنَّ مَا مِنْ أَحَدٍ وَإِنْ كَثُرَ فَجُورُهُ وَخُسْئُهُ  
لَا وَفِيهِ خَيْرُهُ.

فَأُجَابَ بِمَا بَصَّهَ الْحَمْدُ لَهُ وَ لِحَصْلَةِ السَّلَامِ عَلَى مَيْتِنَا وَمَوْلَانَا<sup>(٣)</sup> مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ أَمَّا قَوْلُ أَبِي مُوسَى  
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: (( إِنَّا نُبَشِّرُ<sup>(٤)</sup> فِي وَجْهِهِ أَقْوَامٌ وَقُلُوبُنَا لَتَعْنِيهِمْ )) ، فَمَعْنَاهُ: نَصْنَعُكَ وَنَسْطُطُ ظَاهِرًا،  
وَرَقْلُونَا نَدْعُو عَلَيْهِمُ بِاللَّعْنَةِ<sup>(٥)</sup> لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ تَمَاقٍ وَالطُّغْمِ وَلَمَسِقِ الْمُوَحِّبِ لَعْنَةً وَأَمَّا نَسْطُطُ رَضِيَ  
لَهُ<sup>(٦)</sup> عَنْهُ لِهَمٍّ لِمَصْرُورَةِ التَّقَيُّمِ وَ لِحُوفٍ عَنِ بَسْمَةِ مِنْهُمْ، أَوْ عَنِ مَسْبِلِ الْإِسْتِلَافِ وَامْتِنَاعِهِمْ لِلْحَبْرِ  
أَوْ لِسَرِّ<sup>(٧)</sup> بِذَلِكَ لِنَعِصْ شَرَّهُمْ وَذَائِبِهِمْ عَنِ الْمَسْلَمِينَ؛ وَذَلِكَ بِمَا مُسْتَعَبٌّ أَوْ وَاجِبٌ بِحَسَبِ الْمَصْلَحَةِ  
لِنَاشِئَةٍ عَنِ ذَلِكَ بِمَا قَطَعْنَا أَوْ ضَلَّنا

وَرَدَا كَانَ لَكُنَّ وَاجِبًا حَيْثُ يَكُونُ فِيهِ عَصِيَّةٌ مُؤَمَّنٌ مِنْ قَتْلِ أَوْ بَحْوِ<sup>(٨)</sup> فَكَيْفَ لَا يَجِبُ عَنِ تَعَدُّ أَنْ  
يَصْنَعُ طَالَمَا وَيَشْرُ<sup>(٩)</sup> لَهُ وَيَمْدَحُهُ بِصِمَةٍ حَسَنَةٍ عَيْنَهَا فِيهِ، وَيُعْرِضُ عَمَّا عَنِ فِيهِ مِنْ صِمَاتٍ لَشَرٍّ؛ إِذَا عَلَبَ  
عَنِ طَنِّهِ أَنْ هُوَ لِمَصْنَعَةِ وَالْمَدْهَةِ يَكْفِيهَا إِذْ هُوَ عَنْ مَسْمُومٍ وَلَا شَكَّ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ<sup>(١٠)</sup> لَا يَدْفَعُهُ مِنْ صِفَةِ  
مَحْمُودَةٍ، كَمَا قَالَ ابْنُ رِشْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى،

أَمَّا إِذَا كَانَ مُؤْمِنًا فَظَاهِرًا، إِذْ فَصِيلَةُ الْإِيمَانِ وَ لِإِقْرَارِ بَتَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّصْدِيقِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
هُوَ مِنْ أَعْلَى الْمَصَائِلِ وَأَمَّا إِذَا كَانَ كَافِرًا وَ لِعَبْدٍ بِاللَّهِ تَعَالَى فَلَا يَدْفَعُ<sup>(١١)</sup> وَأَنْ تَكُونَ فِيهِ حَصِيَّةٌ مَحْمُودَةٌ مِنْ  
شُعَاعَةٍ أَوْ كَرَمٍ وَ عَمَّةٍ أَوْ تَوَاصِعٍ وَ حُمْسٍ [٧٥/ط] خَدَقَ أَوْ كَنَاسَهُ وَ بَعْدَ ذَلِكَ وَلَوْلَا نِيكَ الْحَصِيَّةُ لِمَا حَصَلَتْ

مُحَقِّقًا الْكَتَابِينَ لِأَبِي الْقَرَدَاءِ ﷺ وَبِمِ يَنْكُتُ الْعَجَلِيَّ عَنْ هَذَا الْأَثَرِ بِلِسَانِي، وَبِذِكْرِ الزُّرْقَانِيِّ فِي مَصْبُوحِ أَنَا الْمَسْأَلُ فِي مَذْكَرِهِ يَهْدِي  
الْقَلْبَ وَأَصْبَحَ إِلَى عَيْتِي ﷺ لِمَذْكَرِ كُتُبِ الْحَقَاءِ وَبِمِ لِبِلْسَانِي، رَقْمُ ١٦٢٥ / ١ / ٣٦٨ مَحْضَرٌ سَقَّاصِدُ الصِّبَةِ الزُّرْقَانِيِّ، رَقْمُ  
١٧٤، ص ٨، مِصْرُ الْفَتْحِ شَرْحُ الْحَاصِعِ الصَّغِيرِ، ٥٦٨/٦، وَقَدْ اشْتَهَرَ بِيَرِ النَّاسِ عَلَى أَنَّهُ حَدَّثَ، وَبِمَا ذَكَرَهُ الْحَبْرُ فِي مَعْنَاهُ مَوْقُوفٍ  
عَنِ أَبِي الْقَرَدَاءِ ﷺ بِصِيغَةٍ وَيَذْكَرُ عَنْ أَبِي الْقَرَدَاءِ ( إِنَّا نُبَشِّرُ فِي وَجْهِهِ أَقْوَامٌ وَإِنْ قُلُوبُنَا لَتَعْنِيهِمْ )) لِمَذْكَرِ مَتْنِ الْيَارِي  
بَابُ الْمَدَارَةِ بَيْنَ النَّاسِ، ٥٢٧/١٠، بِمَا بَعْدَهَا تَطْبِيقُ التَّعْبِيقِ، ١٠٢/٥، الْمَقْصِدُ الصِّبَةِ، رَقْمُ ١٦٤، ص ١٩، سِسْلَةُ الْأَحَابِيثِ  
الصَّغِيرَةِ، رَقْمُ ٢٨٢/١، ٢١٦.

(١) فِي [أ] "وَالرَّزْدَ"، وَفِيهَا تَصْصِفُ

(٢) فِي [ب] "كَانَ"

(٣) كَلِمَةٌ وَائْتِدَامٌ [ب]

٤. فِي [ب] "لِي أَبِي مُوسَى ﷺ (زَيْدٌ يَكْثُرُ)"

(٥) فِي [ب] "وَرَقْلُونَا لَتَدْعُو عَلَيْهِمُ بِاللَّعْنَةِ"

(٦) فِي [ب] "لِلَّهِ تَعَالَى"

٧. فِي [ب] "أَوْ سَرِّهِ"

(٨) فِي [ب] "وَبَحْوِ"

(٩) فِي [ب] "وَيَكْثُرُ"

١٠. فِي [ب] "أَحَدٍ"

(١١) فِي [ب] "وَالْتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ"

(١٢) فِي [ب] "وَأَنْ كَانَ كَافِرًا فَلَا يَدْفَعُ"



وقد نصّ على هذا التفصيل لعكيم الترمذي<sup>(١)</sup> في نوافر لأصول<sup>(٢)</sup> له.

ولمطابقة لتي توزن للرجل وفيها كلمة الشهادة إنما كُتِبَ فيها ما قاله بعد التحول في الإسلام وقد وُفِّق فيه، لخصور قلب وآداب لذكر، وخلو النطق من الشهوات وذكر غير لله تعالى؛ فقيست منه<sup>(٣)</sup> هذه لكلمة في هذه لمرّة التي أتمق بفصل الله تعالى أن صانف منه قيباً طيباً مرضياً ثم عاد في سائر عمره إلى كسر قلبه عن الشهوات<sup>(٤)</sup>، فلم يكن لسائر أذكاره في سائر لعمر كبير موقع حتى يكفر بها سيئاته، ولم يسمعه [مبطله وبغالي إلا ابتلا] لكلمة التي صرّت منه على سبيل الكمال مرّة في عمره، فصارت نفعة من سمعات المولى الكريم بشاراً وبغالي بالقبول ولتصام، فسمح له تعالى في جمع ما عمل من لستبات فصلا منه جلّ وعلا، وكرماً<sup>(٥)</sup>

### [المسألة السادسة] [معنى وزن الأعمال]

وسئل أيضاً عن وزن<sup>(٦)</sup> الأعمال

فأجاب بأن قال [٧٦/] هو من عويص لمساتل، وللمعزلة<sup>(٧)</sup> فيه خطب عظم يطول فيه الكلام جداً و لسي يليق أن نذكره هنا أن يعرف أنه لمن معنى وزن الأعمال مقابلة الحسنه بالمسيئة لذهب أحدهما بالأخرى، [و لسي عرى عما يذهب هو يتصع به] ' إن كان ذلك لرائد حسنة، أو يصترز به إن كان ذلك لرائد سيئة فإنّ هذا المنصب هو منصب لمعزلة، ولا قائل به من أهل لسنّة<sup>(٨)</sup> ومع لا تماق من أهل

(١) في [ب] "الترمذي الحكيم"

(٢) انظر مثله في التفصيل في نوافر لأصول، الأصل الخامس والتسعون في بشر التجليات يوم الصر ٢٢٧ / ٢٢٥

الترمذي هو مخفّف من علي بن بصير أبو عبد الله بحكيم الترمذي مضافاً خلط، هو في مجهول تاريخ وفاته حيث كل حين سنة ١٨٠ هـ / ٩٦٠ م. من لثارة لأكلن والعقودن وكتب رخصة النفس وغيرها لثارة صبة الأولياء، رقم ٥٦٤، ١٠ / ٣٣٦، طبعات الصوفية للسلمي، رقم ٢٢، ص ١٧٥-١٧٨ معجم المؤلفين، رقم ١٤٦٤٨، ٢ / ٥٠٢

ونوافر الأصول هو كتاب جيب في علم الحديث للإمام الترمذي، يطوي على معان حسنة عزيزة وفوائد جمة غريبة وينظم على قروب من العلم، وقد لطوى على ١٥٧٨ حديث ضمن ثلاث وتسعين ومائتي أصل من لأصول التي يؤلفها الحبيب الترمذي وقد جمع فيه لحديث متنوعة في نظر الحكمة والأدب وغيرها، ثم قدم من حها شرحاً واف مستفيضاً مستحصص منه ما يراه من معان ولسرار نوافر الأصول، مقدمة المحقق، ٥ / ١

(٣) في [ب] "و بطلقة التي وُزنت للرجل وفيها كلمة الشهادة إنما كُتِبَت"

(٤) كلمة رائدة من [ب] بتقصيها المعنى

(٥) في [ب] "سائر عمره إلى سكن قلبه بالشهوات"

(٦) في [ب] "سبحانه في جميع ما عمل من الستبات الكثيرة فضلا منه جلّ وعلا وكرماً انتهى" وفيها سقط كبير ومحدّ

(٧) في [ب] "من معنى وزن"

٨ هي فرقة كلامية سُمي أصحاب العبد والتوحيد، وينتسب للتقدم والعدسة ومن أهم اعتقاد انهم النبي بوا عليها منهم، لا عثر الي المعزلة بين المرتبين حرية الاختيار خلق العزرا كما يانشوا اقصاي التوحيد والضعف الإلهية ومن أشهر عمماء لا عثرال الدين يرجع إليهم تأسيس المذهب، وأحد بن المطاء وعبدروس عبيد لعمر الحسن والتبدل للشهرستاني ٥٦٠، ١ / ٥٩، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ص ٢٥٨ وما بعدها المعزلة بين القديم في تصديقه، ص ٤٤ وما بعدها

(٩) في [ب] "والرائد الذي عن لثامه يذهب هو الذي سمع به"

(١٠) أذكر المعزلة المعبر من معناه الحيفي الذي له لسان وكفن وقالوا أن المعبر من عبارة من العبد، وهو خلاف نصّ كذاب لله وقور رسول الله ﷺ شرح صحيح البخاري في مآل باب قوله تعالى ﴿وَنَسَخَ الْكُوفُورَ الْقِسْطَ بِكُوفِ الْقِسْمِ﴾ -الأنبياء- ٤٧- وأن أعمال



لحقّ على فساد هذا المذهب، فهو<sup>(١)</sup> الذي يعتقد كثير من العامة، ومن يتعاطى لعلم، لا يحقق و لبي نصّر عليه أهل السنّة أنّ من عمل في عمره كبيرة واحدة ولم يب منها، ثمّ عمل ملء لأرض حسبات أنّه مردّه في لآخرة تلك الكسرة الواحدة، لا يتّجه من العذاب عليها إلّا محصّ عمو لله تعالى

وإنّما<sup>(٢)</sup> يتّجه من عذابها مقابلة ما هو أكثر منها من الحسبات، فهذا لم يقل به إلّا بعض المعتزلة، ولهم قال بن دقاق في شرح الإرشاد<sup>(٣)</sup> «إنّ فائدة الورن للأعمال عند أهل السنّة إنّما هي معرفة مقادير ثواب لحساب<sup>(٤)</sup> ومقادير عقاب السيئات، ولهذا جعل الحساب واحد الصّحائف<sup>(٥)</sup> وورن لأعمال هذه لثلاثة مرتبة فالْحساب هو الأوّل، وحقيقته تعريف العبد بكلّ ما عمل في عمره من كلّ شيء إلى ما د لخلق علم ضروري له لجميع ذلك<sup>(٦)</sup> فلما علم بالحساب جميع أعماله، ووقع له لجهل بما هو منها حسنة مقبولة، وبما هو منها سيئة مؤاخَذ بها؛ فبيّن له هذا في صحيفة عمله التي يقرأها ولما عرف من لَصحفة لمقبول من لحسبات والثمر ثواب منها، وعرف المفضوز من السيئات والمؤاخَذ بها، جهل مقدار المقبول من لحسبات ومقدار عقاب المؤاخَذ به من السيئات، فبيّن له ذلك في ورن الأعمال

قلت ثمّ مع هذا، ليس من العبد أن يجعل سبحانه وتعالى<sup>(٧)</sup> علامة عموه على لعمو تتقبل كمّة حسباته على كمّة سيئاته، وعلامة إيفاء الوعد ومقدار العذاب الذي عُرف من العبد أن هو تتقبل<sup>(٨)</sup> كمّة سيئاته على كمّة لحسبات، وتكون لحسبات المعلوبة ومقادير ثوابها موقوفة لهذا العبد حتّى يخرج من النار، ولا تسقط

سي عدم واقف الهم توير، ٥٥٨/١٠ التوضيح شرح الجامع الصّحيح لابن الملقن، ٥٨٦/٦٦ الكشاف الرّمضري عند تفسير قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْحَقَّ﴾ - الأعراف ٨٠٨-٢٤٥/٢

(١) في [ب] «ف»

(٢) في [ب] «ولما قال»

(٣) من قول ابن دقاق تتبعا لهذا القول: فقال: «قال ابن دقاق في شرح الإرشاد: عيّن أهل الحقّ أنّ العبد قد أتى بعدة من كمال ليجل ثمّ كتب له محاسبة واحدة: فهو في المنسبة ال ولا يكون الورن مقبولة بين العبد ورثه، كما ذهب إليه الجنائي من المعتزلة» المنهج السديد في شرح كفاية المريد، ص ٢٩٠

ابن دقاق هو إبراهيم بن يوسف بن محمد، أبو إسحاق، الأوسي، المالكي، المعروف بلقب دقاق، من المأه عالم بالتفسير و الفقه والتأريج والحدوث والكلام توفي سنة ٦١١هـ/١٢١٤م من آثاره شرح كتاب الإرشاد لحنوفي، وشرح أسماء الله الحسنى وغيره، سمر الدينح المذهب رقم ١٥٩ ص ١٤٧ شجرة النور الزكية رقم ١٥٤، ١٧٢/١ معجم المؤلفين، رقم ٦٣٥ ٨٤/١ والإرشاد هو مؤلف إمام الصّمد الحنوبي، قصد به بيان العقائد السّنة والاستدلال عليها بتمّ البّاع عنها، ومصلحة أصحاب العقالات والمذهب المحالفة لئلا، كلّ ذلك في أسلوب قويّ واصلح مركز من غير معتد، ليس بالطول المصنوع وبسر بالموجز المعص وهو إلى حدّ يعتبر بأصالة رأي واستقلال الفكر انظر الإرشاد للحنوبي، مقدمة المحقق، ص ٢٤ (ص)

شرح الإرشاد اسمه الكامل نكت الإرشاد الموضّح سبيل الرّشاد وهو شرح لكتاب الإرشاد سجويي وضعه في خمسة مجلدات توجد نسخة منه في دار الكتب المصرية تحت رقم ٦ علم الكلام في خمسة أجزاء، انظر فهرس للكتب العربيّة الموجودة بدار الكتب المصرية لسنة ١٩٢١م، ٢١٢/١ معجم التأريخ لآثار الإسلام في مكتبات العالم، ٩٦/١

(٤) في [ب] «الحسنة»

(٥) في [ب] «الصّحيفة»

(٦) في [ب] «الخلق الله له علما ضروريّا بجميع ذلك»

(٧) في [ب] «والمؤاخَذ به، جهل مقدار ثواب المقبول»

(٨) كلمة غير شائعة في [ب]

(٩) في [ب] «ومقدار العقاب الذي عُرف من العبد أن هل تتقبل»

بما عليها وقاسمها من السيئات كما يقوله المعتزلة في الثقل والحمّة<sup>(١)</sup> على هذا هما معرّ علامّة على لعفو والمؤاخدة. ولأنّ على معص عفو الله تعالى أو عدله ولهد نقول<sup>(٢)</sup>؛ قد يتّقل الله لحسنه لوأحدة ملء لأرض كبار<sup>(٣)</sup>؛ إذا أراد الله سبحانه العفو بمعص فضله وقد تحقّف ملء لأرض حسنة ويرجّح<sup>(٤)</sup> عيها سنّة واحد وقعت في [١٦ ط] العمر. أراد الله سبحانه وتعالى<sup>(٥)</sup> بما الوعد والعقوبة عليها بمعص عدله نسأل الله تعالى لسلامة<sup>(٦)</sup>

ولهذا أمر المؤمنين أن لا يحقرّوا شيئاً<sup>(٧)</sup>، بل لعلّ رضا مولات لكريم يكون فيه، ولا شئ من لسيئات بل لعلّ عصب مولات جلّ وعلا يكون فيه نسأل الله تعالى السلامة من عصيه بحام سنّنا محمّد صلى الله عليه وسلم وآله<sup>(٨)</sup>.

فإن كان الماكهاني<sup>(٩)</sup> أراد به هذا الذي ذكرناه<sup>(١٠)</sup>، فهو حسن قريب، ويكون في كلامه حذف، تقديره: سمى نقصان، والمقابلة علامّة عمران والأولى لو قال<sup>(١١)</sup> نفس لثقل والحمّة علامّة عمران أو مؤاخدة، كما بسطناه نحن

ولاحصل ممّا<sup>(١٢)</sup> بسطناه لا نحصر فائدة لوزن في معرفة مقايير لثوب والعقاب، كما قاله ابن بهاق<sup>(١٣)</sup>، بل من ثوابه<sup>(١٤)</sup> معرفة من يتفصّل عنه مولاتنا الكريم بالعفو والمغفرة، أو يعدل فيه بالمؤاخدة<sup>(١٥)</sup> ونفاد الوعيد

(١) في [ب] "كما يقوله المعتزلة فالذنب والحقّة"

(٢) في [ب] "فإن نقول"

(٣) في [ب] "كثير"

(٤) في [ب] "وقد تحقّف مثل الأرض حسنة ورّجّح"

(٥) كلمة غير ثابتة في [ب]

(٦) حملة الدعاء غير ثابتة في [ب]

(٧) في [ب] "أمر المؤمن أن لا يحقرّ شيئاً من الصلوات"

(٨) حملة الدعاء غير ورد في النسخة [ب]

ونظر ما يذّرب هذا الشرح في المصحح الشنجد في شرح كفاية المريد سنوسي فصل فيما رأت فيه للمبتدعة الفهم من ٢٩، وفصل في الميزان، من ٤١٦، ٤١٥

(٩) الماكهاني هو عمر بن علي بن سالم، حاج الدين، أبو حفص، الأحمدي الإسكندراني، المالكي فقيه مشهور في بعض العلوم كالحدّث والأصول والعربية، ولد بالإسكندرية سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م، وبوفي بها سنة ٧٦١هـ / ١٣٦٠م، من بعده شرح رسالة ابن أبي ريد، فيروسي شرح لأربعين النووية، وغيره، سائر التّرجيح المصنّف رقم ٦٧ من ٢٨٦ التّرجيح الكفّة رقم ٤١٨ ١٧٨/٣ معجم المؤلفين، رقم ١٠٤٢٩، ١٠٤٢٩/٢، ٥٦٧

(١٠) في [ب] "فإن أراد بهذا الذي ذكره" ولم أفع على قول الماكهاني، ورّكبت الصّواب "إنّ بهاق"

(١١) في [ب] "أو لأولى حال"، وفيه تحريف

(١٢) في [ب] "على ما"

(١٣) قال ابن بهاق "ولا يكون الوزن مناضة بين العبد وربّه كما ذهب إليه الجبائي من المعتزلة، بل من ثوب السيئات والصلوات مع فصل من الخطر بعد تحلّيه الحقّة، وبقي عليه من السيئات خلط في الأمر، فإنّ ذلك بطر لا يصحّ" المصحح الشنجد في شرح كفاية المريد فصل في الميزان من ٤١٤

(١٤) في [ب] "كما قال ابن بهاق، من من فوائد"

(١٥) في [ب] "مولاتنا الكريم بالستر والمغفرة، أو يعدل بالمؤاخدة"

و لله سبحانه وتعالى أعلم<sup>(١)</sup> بكيفية ما يكون وعلى أي وجه يكون.

و لسي يجب على المؤمن<sup>(٢)</sup> أن لا يفتد في وزن الأعمال ما قاله بعض المعتزلة على ما سبق شرحه، ولا يجب عليه لتعرض لما وراء ذلك؛ بل له أن يترك الحوص فيه، ويكل علم ذلك إلى الله تعالى بسأله سبحانه ويعاملنا فيه بفصله في الدنيا والآخرة اهـ. جوابه رحمه الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

#### [المسألة السابعة]: [شرح معنى الكينونة في الآية الكريمة]

وسئل أيضاً عن معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَكُونَ فَيَكُونُ﴾<sup>(٤)</sup>

فأجاب بما نصه للمتكلمين<sup>(٥)</sup> فيه كلام لا يليق بهذا المعنى والأقرب أنه استعارة تمثيلية نزلت للممكنات في تبدلها له تعالى إيجادا وإعداماً مبرلة من أمر بالشئ<sup>(٦)</sup> فكان إشارة إلى عدم تعاضيه عليه تعالى أصلاً، وعدم معالجة إيجادها وإعدامها<sup>(٧)</sup>، وأن لا كلمة ولا تعب عليه في ذلك<sup>(٨)</sup> سار. وتعالى حتى كانت في ليسر وعدم التعاضى وجدت وعممت لنفسها، امتثالاً لأمره جل وعلا، لا أنها<sup>(٩)</sup> أمرت بالكينونة حقيقة<sup>(١٠)</sup>.

#### [المسألة الثامنة]: [جواز الصلاة على رسول الله ﷺ في الفراش المتجسس]

وسئل أيضاً عن الصلاة على النبي ﷺ في الفراش المتجسس.

فقال ما نصه أما الصلاة على النبي ﷺ في الفراش المتجسس جائزة، وأخرى إن لم يكن نجساً فلا بأس إن كان موضع رأسه طاهراً اهـ. جوابه رضي الله تعالى عنه<sup>(١١)</sup>.

#### [المسألة التاسعة]: [شرح كلام بعض العارفين]

وسئل أيضاً رحمه الله تعالى<sup>(١٢)</sup> عن قول بعض العارفين:

(١) كلمة غير ثابتة في [ب]

(٢) في [أ] "المؤمن"

(٣) في [ب] "سأله تعالى أن يعاملنا به بفصله ولفظه في الدنيا والآخرة انتهى حوله رحمه الله"

(٤) الآية (٤٠) من سورة النحل.

(٥) المتكلمون، وهم عند الكلام، منهم أبو منصور العائدي أبو العمالي الجويني، أبو حامد العراقي أبو بكر الباقلي مصر الزملي الزنزي، وغيرهم وانظر تفسير العصر الزنزي للآية الكريمة مختلف العبد ٢٠/٢٢، ٢٤

(٦) في [ب] "مبرلة من لفظ الكينونة"

(٧) في [ب] "أو إعدامها"

(٨) في [ب] "في ذلك عليه"

(٩) في [أ] "لأنها"

(١٠) نضر مثل هذا الشرح المشهور عند شرحه لقول الجريري في لامته "ما قال للشئ، كن إلا وكان على وفق الإرادة وتفسيره

بقوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(١٣)</sup> في المسحج الشديد في شرح كفاية المريد ص ٢٤٦

(١١) في [ب] "وسئل عن الصلاة على النبي ﷺ في الفراش المتجسس فاجاب لا بأس إن كان موضع رأسه طاهراً انتهى جوابه رحمه الله ورضي عنه"

(١٢) كلمة غير ثابتة في [ب]

رَحِيمٌ بَيْنَ رَحْمَتَيْنِ  
وَتَنَمِيْدُ حَيْدُ الْفَلَا  
كُنْهَرِ بَيْنِ بَسْمَتَيْنِ  
بِ مُنْقَى<sup>(١)</sup> بَيْنِ أَسْمَتَيْنِ  
أَسْمَتَيْنِ بِرِ السَّرْفِي  
هَذَيْنِ<sup>(٢)</sup>

فأجاب: الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً لذي اختاره لله<sup>(٣)</sup>. الكلام في هذا السؤال على جملتين:

أما الجملة الأولى، وهو<sup>١</sup> قوله «رحيم بين رحمتين كنهر بين بسمتين» فليست لكلام فيها على ما ختاره بعض المحققين ن «الرحمن» غالب استعماله في نعم التنبؤة لتي نعم الكافر والمؤمن [٧٧/٧] والصالح والطالح، والطاعة والمعصية و«الرحيم» أكثر ما يستعمل في نعم الأخرى لتي تحنصر بالمؤمنين؛ قال تعالى: ﴿وَكُنَّ بِالسُّؤْمَنِ رَحِيمًا<sup>(٤)</sup>﴾<sup>(٥)</sup>.

فنقول على مقصدي هذا يحمل أن يكون المقصود من هذه الجملة حظاً لمريد<sup>(٦)</sup> على أن يكون لهما بهذين الإسمين لكرمين، وهما: «الرحمن الرحيم»، بذكر ونية وحالا على أن يكون<sup>(٧)</sup> «الرحمن» مرتين ويوسط «الرحيم» بينهما؛ فنقول يا رحمن يا رحيم وتوسط في هذه الجملة سبب توسط الرحيم بين لمطي الرحمن، بقوله: «كنهر بين بسمتين»

وبيان ما أشار إليه في ذلك: أن نعم على جملة تنقسم إلى دنيوية، أي موجودة في الدنيا؛ وأخرى، أي موجودة في الآخرة والتنبؤة صريان:

أحدهما: ما يرجع إلى إقامة بُنية المكلف لتي بها يعبد الله تعالى.

والثاني: ما يرجع إلى قلب القلب والحوارح للقيام بوطائف العبادات، لتي اختار سبحانه جعلها

(١) كلمة ساقطة من [ب]

(٢) أورد هذه الأبيات من عربي في بعض كتبه، كما أورد من سويكين في كتابه كشف العبادات من غير مستند فائده، قال محقق كشف العبادات هذه الأبيات الثلاثة، وفي كتاب المقصد الأسعي في إثبات أن لابين عربي مخطوط، وفي كتاب إقادة لمزاد الاستدلال من عربي مخطوط. وفي كتاب منتهى البين في كشف سائج الاختلاف لمؤلف مجهول مخطوط، وفي كتاب نسخة الأكراس في معرفة الإسناد لابين عربي "أورد عن سؤال من العجم، فقلت في فهمه عن كثير من الناس من السؤال رحيم بين رحمتين - لأبيات الثلاثة - وهذا يدل على أن لأبيات لميز من العربي" انظر كشف العبادات في شرح ما اكتسفت عليه التحليلات شرح التحقيقات الإلهية لأبي عربي، ص ١١٥، ١١٦

(٣) في [ب] "فلجأ بما ضمه الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي اختاره الله"

(٤) في [ب] "وهي"

(٥) من الآية (٤٢) من سورة الأحزاب

(٦) المراد من تعريته من انقطع إلى الله تعالى عن مظاهر واستتصار وتجزء عن إرادته معجم مصطلحات الصوفية من ٢٤٢ وانظر موسوعة مصطلحات الصوف الإسلامي، من ٨٧٦ إلى ٨٨٦

(٧) في [ب] "يكثر"



## أمازة<sup>(١)</sup> على السعادة الأخروية.

وقد عرفت<sup>(٢)</sup> أن متعلق «الترحم» بحسب الاستعمال الغالب النعم التنبؤية، وقد انقسمت إلى هيين لصربين فصاح المرید أن يتعلق باسم «الترحم» مرتين لتسليته مجموع الصربين ولما كان النعم لأخروية جيسا واحدا تعلق المرید باسم الترحم المتعلق به مرة واحدة.

ثم هذان الصربين من النعم التنبؤية قد تحصل صورتها لبعض العباد، ويحرم من نعم لأخرة - و ليعاذا بالله تعالى<sup>(٣)</sup> - كأن ينعم عليه بما يقسم بئسنة وكمايته على أكمل وجه، ثم لا يستعني بذلك على عمل صالح بل ربما استعان به على المعصية أو ينعم عليه بصور الأعمال الصالحة، ولا ينعم عليه بقولها لاء كن من فيه أو شفاء لرمه فكان<sup>(٤)</sup> هذان الصربين من النعم لمثل هذا العبد كسنانين<sup>(٥)</sup> أيعت ثمارهما وتكاملت بصريهما ثم عن قريب ينسا لعدم ما يلحقهما<sup>(٦)</sup> من الماء الذي جعل منه كل شيء حي، ولم يصلهما ولا يحيط لبي يصلحهما من النار كذلك هذا العبد المستزح غاية تكدذه بئسك نعمتين للنسرقم من وصف «لرحمن» هذه اللحطة من العمر، ثم بصير الجميع هباء منثورا، ورمى بدته حطبا إلى نار جهنم، ولم يظفر بشيء من نعم الآخرة التي هيصاتها من وصف «الرحيم»<sup>(٧)</sup>.

هذان لا يحسن ذلك الصربين من النعم التنبؤية إلا إذا مضا<sup>(٨)</sup> بينهما سهر نعم لأخروية التي تعلق بها وصف «الرحيم» فينظر الصرب الأول حبس الأعمال الصالحة، وهي [الصرب الثاني، وتنظر لأعمال الصالحة]<sup>(٩)</sup> القول ورضا المولى جل وعلا، والفوز بدرجات الفردوس العلا.

فلهم يسعي للمريد أن يجعل لمط<sup>(١٠)</sup> «الرحيم» بين لفظي «الرحمن» يستقي<sup>(١١)</sup> بهر مائه لصافي وهو نعيم لأخرة - يستاني نعيم الرحمن، فكان المرید يقول في بدائه<sup>(١٢)</sup> يا رحمن يا رحيم يا رحمن، يقول: يا رحمن أقم بسني وارحمني [٧٧ط] بوجود كفايي، ويا رحيم اجعل ذلك عوناً على حسن طاعتي، ويا رحمن أطلق جوارحي الظاهرة والباطنة للأعمال الصالحة، ويا رحيم اجعلها أعمالاً منتقلة، أعمال أحب،

(١) في [ب] "إشارة"

(٢) في [ب] "علمت"

(٣) جملة أفعاء غير ثابتة في [ب]

(٤) في [ب] "لو نعم عليه بصور الأعمال، ولا ينعم عليه بقولها لاء كن"

(٥) في [ب] "فصل"

(٦) في [ب] "مزهين"، وربما يقصد "مزهين"

(٧) في [ب] "يتمها"

(٨) في [أ]: "ولم يظفر بشيء من الآخرة التي هيصاتها من وصف الرحمن"

(٩) في [ب] "لنفا"

(١٠) زيادة من [ب] بتوقف عليها المعنى

(١١) في [ب] "لسم"

(١٢) في [ب] "اليسلي"

(١٣) في [ب] "فكان المرید في ذلك يقول"

لأعمال أعد لك فوسط المريء بينهما يسوق لجوارح إذ قويب على<sup>(١)</sup> حسن لأعمال،  
ويأمن عليها إذ عملت من لجوارح التي لا ربح مما هي المال<sup>(٢)</sup>.

وأما التحملة الثنائية، وهو قوله. «تلميذ حديد القلب ملصق بين أستاذين»، فالظاهر<sup>(٣)</sup> أنه أراد  
لتلميذ الموصوف بما هو أيضا كنهير بين أستاذين فكأنه يقول: ومثل رحيم بين رحمانين هي كونه بهرا بين  
أستاذين، التلميذ لحاذ القلب الملقى بين أستاذين<sup>(٤)</sup> ومعنى كونه حاذًا أنه فوق لهم والإبرك والمراد  
بالأستاذين «و لله تعالى أعظم ساد<sup>(٥)</sup>» عزم لظاهر يقطع ثمار أحكام لشرع الظاهرة وتعلم معه  
قواعدها، ويحكم له أصولها وفروعها<sup>(٦)</sup> وأسد خر في عزم أحكام الشريعة لباطنة يمتد بأسرارها  
ويرتبه<sup>(٧)</sup> بلطف معانيها، ويسايره دليلًا هي مفاورها منزلة بعد منزلة حتى يرخ به هي حصرة مولاه  
لظاهرة المطهرة<sup>(٨)</sup>، فتقول له: ها أنت وربك ولسلام.

ون وجد ساد واحد جمع الغنيين، قام مقدم لأستاذين<sup>(٩)</sup> ولم يطلب معه غيره ولا شك أنه بما انقطع  
من لأساذ لأول سم من تعطيل أحكام الشرع لظاهرة، ولتفت بها للمولى العظيم الذي بينهما على السنة  
لرسول عليهم لصلاة والسلام ولم ينقطع في بحر الحقيقة لمحرمة هزمه إلى ساحل لرسقة  
وهو بما أفصص عليه الأستاذ الثاني فسلام<sup>(١٠)</sup> من جميع أنواع لشرك جنيته وحمية، وبعس في أنهار  
لإسلام والإيمان وإحسان، وظهر بمقامات عبية لا يقدر أن يعثر عنها اللسان

وبالحملة صر بما أخذ من لأستاذين ظاهره بالشرعية مقت وباطنه بالحقيقة مؤيد<sup>(١١)</sup> وبما وُصف  
هو لتلميذ بأنه ملصق بين لأستاذين للتبعية على كمال توصفه ونظارحه بين أستاذيه بطرح الحشب  
لمطلق بالأرض<sup>(١٢)</sup> لذي لا حر لك له ولا بآل ولا شك أن التلميذ إذا كان يهدين لوصفين حدة

(١) في [ب] «إلى»

(٢) في [أ] «لدار»

(٣) في [ب] «الظاهر»

(٤) الأستاذ عند الصوفية هو من كسر الدوائر وانطوى في ستره الأوائز والأوجر وهو علم مطلق وسيد مدقق و الأستاذ في  
الأخلاق حبيب في الخلاق وكثر أئمة شيوخ ولا عكس موسوعة مصطلحات الصوف الإسلامي ص ٥١

(٥) في [ب] «الأسدي»

(٦) كلمة سادعة من [ب]

(٧) في [ب] «ويرتبه»

(٨) في [ب] «مفاورها منزلة، حتى يسرج به هي حصرة مولانا الظاهرة»

(٩) في [ب] «وإن وجد لستاذ واحد جمع العظمين، قام مقدم لأستاذين»

(١٠) الحقيقة هي إقامة العبد في محض الوصول إلى الله تعالى ووقوف سزه على مدخل التبرية معجم مصطلحات الصوفية ص ٧٩  
موسوعة مصطلحات الصوف الإسلامي، ص ٢٩٨

(١١) في [ب] «تسم»

(١٢) في [ب] «مروى»

(١٣) في [ب] «وتنحوحه بين أستاذين، تطراح الجبس المنصق بالأرض»

لمؤد وكمال التواضع بين يدي الأستاذ يجتني من ثماره<sup>(١)</sup> ما لا يحيط به وصف و وصف

وشرطه في معلمه أن يكون أستاذين احرازاً من المصدق في المعلمين فإنه لا يكمل الانتماع بهما، ورتما  
طلاً وأصلاً.

ويظهر أنه أشير بهاتين<sup>(٢)</sup> الجمليين إلى نوعي المريد، وهما المجدوب والسالك<sup>(٣)</sup>، فأشار بالجملة  
الأولى إلى المجدوب الذي واجهته الرحمانية والرحمته بالنعم النبوية والأخوية على جهة<sup>(٤)</sup> لا كسر تعب  
عليه في سلاها و قطاف ثمارها، كمن<sup>(٥)</sup> هو حال من له بستانان بينهما نهر قريب يستمتع من به

وأشار بالجملة الثانية إلى السالك الذي لا يطمع بمقصوده إلا بتعب عظيم فهما وتعلما وآدابا [٧٨و] ثم  
يقصر الله من ذلك<sup>(٦)</sup> أستاذين كاملين في علمي الظاهر والباطن، أو أستاذاً واحداً كاملاً فيهما وأتى له  
بذلك<sup>(٧)</sup> وهذا لتشبيه قريب مما قاله الشيخ ابن عطاء الله<sup>(٨)</sup> «إن المجدوب مثاله من احتج إلى ماء في  
صحراء فأمطرت عليه سحابة<sup>(٩)</sup> من الماء ما احتاج إليه والسالك مثاله من احتاج إلى ماء مثله، فعوض  
في الأرض وبعث حتى وصل إلى الماء ولا شك أن الثاني أتعب من الأول بكثير<sup>(١٠)</sup> ثمأله سحابة من بهن  
عليها بما يختاره لها من أحد الأمرين بلا محبة بجاه سيدنا ومولانا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه عدد حلقه  
ورصد نفسه وزنة عمرشه ومداد كلماته انتهت الأجوبة للشيخ السعدي رحمه الله تعالى<sup>(١١)</sup> من<sup>(١٢)</sup>

(١) في [ب] "ثمارهما"

(٢) في [أ] "بهنين"

(٣) المجدوب. هو من ارتصاه الحق تعالى لنفسه، واصطفاه لخصمه، وظهره عما قدسه، فحاز من الصبح والمغرب مدخر به  
جميع المنعمات والمزايا بلا لفة المكاسب والمناصب، انظر معجم مصطلحات الصوفية، ص ٢٦ موسوعة مصطلحات الصوف  
الإسلامي، ص ٨٢١

(٤) السالك هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بطمه وتصوره، فكان العلم الحاصل له عبداً على من ورد الشبهة المصنعة له أو  
هو الشكر إلى الله تعالى المتوسط بين العبد والعتيقي ما دام في السير انظر معجم مصطلحات الصوفية، ص ٢٦ موسوعة  
مصطلحات الصوف الإسلامي، ص ٤٥٢

(٥) في [ب] "وجه"

(٦) في [ب] "كما"

(٧) في [ب] "لا يطمع بالمقصود إلا بتعب عظيم فهما وتعلما وآدابا" ثم يقتصر الله مع ذلك

(٨) في [أ] "أو أستاذاً واحداً كاملاً فيهما ولزله بذلك"، وفيها خلط

(٩) ابن عطاء الله هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو العباس، وليو العسل، تاج الدين، الإسكندري، الحدامي الشهير بابن عطاء الله  
صوفي مشهور في كثير من العلوم كال تفسير والحديث والفقه وغيرها توفي سنة ٩٠٦ هـ / ١٢٩٦ م من ثماره التوفيق في إسقاط  
التدبير مفتاح العلاج ومصباح الأرواح في ذكر الكريم الفتح وغيرها أسرار طبقات السالكين الكبرى سكوه. رقم ٢٣ ص ٩٤  
الموسوعة الصوفية، ص ٢٩٥ معجم المؤلفين، رقم ٢٠٠٥، ٢٧٥/١

(١٠) في [ب] "فأمطرت سحابة عليه"

(١١) ابن قسطنطين، الله في تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس لابن عطاء الله السكندري، ص ١٥

(١٢) في [ب] "الشيخ السعدي رضي الله عنه وتعلما به"

## ثبت المصادر والمراجع

- ١ الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدبّاع، مسد أحمد بن المنار لك لشعلاسي (ت ١١٥٦هـ)، منشورات محمّد علي بيصون، دار الكتب لعينة، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- ٢ إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، النصيري أحمد بن أبي بكر (ت ٨٤٠هـ)، اعشاء، أحمد معبد، تحقيق: دار لشكاة للبحث العلمي، دار الوطن لرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ / ١٩٩٩م.
- ٣ إرار الشموس على حياة وأعمال المنوسي باجي عبد القدور، دار كرد دة، الحرائر طبعة خاصة، ٢٠١١م.
- ٤ الإرشاد لآلى فواظع الآدله في أصول الاعتقاد، الحويبي مام الحرمي (ت ٧٨٠هـ)، تحقيق د محمّد يوسف موسى وعيره، مكتبة لحانجي، مصر، ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م.
- ٥ الإرشاد في معرفة علماء الحديث، الحويل لقرويني، تحقيق: محمّد سعيد بن عمر دزيس، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
- ٦ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد لى يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ)، اعشاء: عادل مرشد، دار الأعلام، عمان، الأردن، ط ١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- ٧ ألفية ابن مالك تحليل ونقد رسالة مقّمه لسل درجة لمرجستر في لىو والصرف، عبد د: بد الله علي محمّد الهنادوة، إشراف لذكور: أحمد محمّد عبد لى ثم، الممكة لعربية السعوديّة، جامعة أم القرى، كتنة لغة العربيّة، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
- ٨ اتبستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان بن مريم محمّد بن محمّد لشمساني، اعشاء، محمّد بن أبي شنب، لمطبعة النعاليّة، الجزائر، ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م.
- ٩ بغية الملمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، الصّبي أحمد بن يحيى (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م)، تحقيق إبراهيم لأبياري، دار لكتاب المصري، لقاهرة: ورر لكتاب الساسي، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.
- ١٠ البيان والنّحصيل، ابن رش لقرطبي (ت ٥٢هـ)، تحقيق د محمّد حقي، دار العرب لإسلامي، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- ١١ ناج العروس الحاوي لتهذيب أنفوس، ناح التين أحمد بن عطاء الله لمتكدي، لمطبعة العامرة الشرفيّة، مصر، ١٢٠٤هـ.
- ١٢ تعريف الخلف برجال السلف، الحساوي أبو لقاسم معبد، تحقيق معبد أبو الأجمان وعثمان بليخ، مؤتمسة الرسالة المكنة لعينة، تونس، ط ١، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- ١٣ تعليق التعليق على صحيح البخاري، بن حجر العسقلاني أحمد بن عبي (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق سعيد عبد الرحمن موسى، المكنة لإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.



- ١٤ تفسير الفخر الرازي «التفسير الكبير ومفاتيح الفقه»، فخر الدين الرازي، محمد بن عمر، (١٤٠٤ هـ)، دار الفكر، ط١، ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م.
- ١٥ تهذيب سير أعلام النبلاء، النّهدي شمس الدين، تحقيق: شعب الأوقاف، مؤسسة لرسالة سوره، ط١، ١٤١٢ هـ/١٩٩١ م.
- ١٦ التوضيح شرح الجامع الصحيح، السيوطي أبو الفصل جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: رموان جامع رموان، مكتبة الرشيد، الرياض، ط١، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م.
- ١٧ التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين عمر بن علي (ت ٤٠٨ هـ)، تحقيق: در الملاح، بشر ف. خالد الرباط وغيره، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨ م.
- ١٨ جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ، ابن هيثم الجوزية محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١ هـ) تحقيق: رائد بن أحمد النشري، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار معالم لفوش، جدة، دون تاريخ.
- ١٩ الحديث والمعنكون، الشيخ أبو رهرة، مطبعة مصر، ط١، ١٢٧٨ هـ/١٩٥٨ م.
- ٢٠ حسن المقصد في عمل الموائد، السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م.
- ٢١ حلية الأوتياء وطبقات الأصفياء، أبو نعم الأصفهاني أحمد بن عبد الله (ت ٥٢٣ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٩ هـ/١٩٨٨ م.
- ٢٢ مرة الحمال في أسماء الرجال، ابن القاسمي أبو العباس أحمد بن محمد المكاسبي (ت ١٠٢٥ هـ)، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط١، ١٢٩١ هـ/١٩٧١ م.
- ٢٣ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ)، دار الجيل، بيروت، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣ م.
- ٢٤ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون إبراهيم بن نور الدين (ت ٧٩٩ هـ)، تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦ م.
- ٢٥ سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين، النّهاني يوسف بن إسماعيل، دار الفكر، سنة ١٣١٨ م.
- ٢٦ سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيء في الأمة، الألباني محمد ناصر الدين، مكتبة المعارف، لرياض، ط١، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢ م.
- ٢٧ سنن أبي داود أبو داود سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون تاريخ.

٢٨. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٩هـ.

٢٩. شئرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد عبد الحى بن أحمد (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

٣٠. شرح صحيح البخاري، ابن بطال علي بن خلف، اعتناء: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، دون تاريخ

٣١. شرح الصغرى «شرح أم البراهين»، السنوسي محمد بن يوسف (ت ٨٩٥هـ)، مخطوط مكتبة جامعة الملك سعود، الرياض، رقم: ٧٤٤٥، النسخ: عبد الرحمن الليفي، تاريخ النسخ، ١١٥٧هـ.

٣٢. صحيح البخاري والجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه"، البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٦٥هـ)، اعتناء: محب الدين الخطيب وقصبي محب الدين الخطيب، ترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، القاهرة، ط ١، ١٤٠٠هـ.

٣٣. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ)، دار المصني، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٣٤. طبقات الشاذلية الكبرى «جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية»، الكوهن أبو علي الحسن بن محمد (ت ١٢٤٧هـ)، اعتناء: مرسى محمد علي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٣٥. طبقات الصوفية، السلمي أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين (ت ٤١٢هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٣٦. تعبر في خبر من غير، الأنهبي شمس الدين (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٥هـ/ ١٩٨٥م.

٣٧. عرف التعريف بالموثق الشريف، ابن الجزري أبو الخير محمد بن محمد (ت ٨٢٢هـ)، عناية: محمد أبي الخير الملقى، دار الحديث الكتانية، بيروت، ١٤٢١هـ.

٣٨. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني بدر الدين محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ)، اعتناء: عبد الله محمود محمد عمر، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٣٩. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، اعتناء: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفه، بيروت، لبنان، من غير تاريخ.

٤٠. الفروق «أنوار البروق في أنواء الفروق»، القرافي أبو العباس أحمد بن إدريس (ت ٦٨٤هـ)، ضبط وتصحيح: خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٤١. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، الحجوي محمد بن الحسن (ت ١٢٧٦هـ/١٩٥٦م)، تحقيق: أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلميّة، الصّفاة، الكويت، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٤٢. فهرس الكتب العربيّة الموجودة بدار الكتب المصريّة لغاية سنة ١٩٢١م، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م.
٤٣. فيض القدير شرح الجامع الصّغير، المتاوي محمد عبد الرّؤوف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٣٩١هـ/١٩٧٢م.
٤٤. القول البديع في الصّلاة على الحبيب الطّفيح، السّخاوي شمس الدّين محمد بن عبد الرّحمن (ت ٩٠٢هـ)، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة المؤتد، الطّائف، المملكة العربيّة السعوديّة، مع مكتبة دار البيان، دمشق، سوريا، ١٤٠٨هـ.
٤٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزّمخشري محمود بن عمر (ت ٥٢٨هـ)، تحقيق: الشّيخ عادل أحمد عبد الجواد وغيره، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٤٦. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة النّاس، العجلوني إسماعيل بن محمد (ت ١١٦٢هـ)، تحقيق: يوسف بن محمود العاج أحمد، مكتبة العلم الحديث، دمشق، ١٤٢١هـ.
٤٧. كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة كاتب جلي (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الأوفست، ١٩٥١م.
٤٨. كشف الغايات في شرح ما اكتتفت عليه التّحليلات، شرح التّحليلات الإلهيّة لابن عربي، تحقيق: عثمان إسماعيل يحيى، مركز نشر دانشكاهي، طهران، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٤٩. المختصر في أخبار البشر، أبو الفدا إسماعيل بن عليّ (٧٢٢هـ)، تحقيق: د. محمد زينهم محمد عزب وغيره، دار المعارف، القاهرة، ط ١، دون تاريخ.
٥٠. مختصر المقاصد الحسنة للرّزقاني في بيان كثير من الأحاديث المشتركة على الألسنة، الرّزقاني محمد بن عبد الباقي (ت ١١٢٢هـ)، تحقيق: د. محمد بن لطفي الصّيّغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
٥١. المذهب المالكي مدارس ومؤلفاته، خصائصه وسماته: محمد المختار محمد المامي، مركز زايد للتراث والتّاريخ، الإمارات العربيّة المتّحدة، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.



٥٢. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، الياضي عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨هـ) ، اعتناء: خليل المنصور ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

٥٣. مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات ، الفاسي محمد المهدي بن أحمد القصري ، اعتناء: أبو السمود أهدي ، مطبعة وادي النيل ، القاهرة ، طبعة جديدة ، ١٢٨٩هـ .

٥٤. المعتزلة بين القديم والحديث ، محمد عبده وطارق عبد الحليم ، دار الأرقم ، بزمجهام ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .

٥٥. معجم أعلام المورد ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٢م .

٥٦. معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم ، إعداد: علي الرضا قره بلوط وأحمد طوران قره بلوط ، دار العقبة ، قيصري ، تركيا ، دون تاريخ .

٥٧. معجم الصحابة ، البغوي أبو القاسم عبد الله بن محمد (ت ٢١٧هـ) ، تحقيق: محمد الأمين الجكني ، مكتبة دار البيان ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .

٥٨. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .

٥٩. معجم مصطلحات الصوفية ، د. عبد المنعم الحفني ، دار المسيرة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٦٠. معرفة الصحابة ، أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله (ت ٢٠٤هـ) ، تحقيق: عادل بن يوسف المزاري ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

٦١. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، المخاوي محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ) ، اعتناء: عبد الله محمد الصتيق وغيره ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٢٩٩هـ / ١٩٧٩م .

٦٢. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، الشاطبي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى (ت ٧٩٠هـ) ، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م .

٦٣. مكمل إكمال الإكمال ، السنوسي أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٨٩٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، دون تاريخ .

٦٤. الملل والنحل ، الشهرستاني محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ) ، تحقيق: أمير علي مهنا وغيره ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٩٩٢م / ١٤١٤هـ .

٦٥. امنتخب من مسند عبد بن حميد ، تحقيق وتعليق أبي عبد الله مصطفى بن العدوي ، دار للنسبة ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .



٦٦. المنهج السديد في شرح كفاية المريد، السنوسي محمد بن يوسف (ت ٨٩٥هـ)، تحقيق الأستاذ مصطفى مرزوقي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دون تاريخ.
٦٧. الموسوعة الصوفية «أعلام التصوف والمتكرين عليه والطرق الصوفية»، د. عبد المنعم الحنفي، دار الرشد، ط ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
٦٨. موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، د. عبد المنعم الحنفي، دار الرشد، القاهرة، ط ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
٦٩. موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، د. رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، ط ١، ١٩٩٩م.
٧٠. نوار الأصول في معرفة أحاديث الرسول ﷺ، الترمذي محمد بن علي، اعتناء: إسماعيل إبراهيم متولى عوض، مكتبة الإمام البخاري، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
٧١. نيل الابتهاج بتطريز النيباج، أحمد بابا الشبكتي (ت ١٠٢٦هـ)، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط ١، ١٩٨٩م.